تاريخ الطبري

المعروف بتاريخ الأمم والملوك

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

تاريخ الأمم والملوك

للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الجزء الثاني

[قوبلت هذه الطبعـــة على النسخة المطبوعة]
[بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن فى سنة ١٨٧٩ م]

راجعه وصححه وضبطه
نخبه من العلمـاء الأجلاء

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده

اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد وهو ابن عبدالله بن عبدالمطلب وكان عبدالله أبو رسول الله أصغر ولد أبيه وكان عبدالله والزبير وعبد مناف وهو أبو طالب بنو عبدالمطلب لأم واحدة وأمهم جميعا فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق ❊ وحدثت عن هشام بن محمد عن أبيه أنه قال عبدالله بن عبدالمطلب أبو رسول الله وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكة وبرة وأميمة ولد عبدالمطلب إخوة أم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة ❊ وكان عبدالمطلب فيما حدثني يونس بن عبدالأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أنه أخبره أن امرأة نذرت أن تنحر ابنها عند الكعبة فى أمر إن فعلته ففعلت ذلك الأمر فقدمت المدينة لتستفتى عن نذرها فجاءت عبد الله بن عمر فقال لها عبدالله بن عمر لا أعلم الله أمر فى النذر الا الوفاء به فقالت المرأة أفأنحر ابنى قال ابن عمر قد نهاكم الله أن تقتلوا أنفسكم فلم يزدها عبدالله بن عمر على ذلك فجاءت عبدالله بن عباس فاستفتته فقال أمر الله بوفاء النذر ونهاكم أن تقتلوا أنفسكم وقد كان عبدالمطلب بن هاشم نذر إن توافى له عشرة رهط أن ينحر أحدهم فلما توافى له عشرة أقرع بينهم أيهم ينحر فطارت القرعة على عبدالله بن عبدالمطلب وكان أحب الناس إلى عبدالمطلب فقال عبدالمطلب اللهم هو أو مائة من الإبل ثم أقرع بينه وبين الإبل فطارت القرعة على المائة من الإبل

Marfat.com

فقال ابن عباس للمرأة فأرى أن تنحرى مائة من الإبل مكان ابنك فبلغ الحديث مروان وهو أمير المدينة فقال ما أرى ابن عمر ولا ابن عباس أصاب الفتيا إنه لا نذر فى معصية الله استغفرى الله وتوبى إلى الله وتصدقى واعملى ما استطعت من الخير فاما أن تنحرى ابنك فقد نهاك الله عن ذلك فسُرّ النـــاس بذلك وأعجبهم قول مروان ورأوا أن قد أصاب الفتيا فلم يزالوا يفتون بألا نَذْرَ فى معصـية الله وأما ابن اسحاق فإنه قص من أمر نذر عبد المطلب هذا قصة هى أشبع مما فى هذا الخبر الذى ذكرناه عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب وذلك ماحدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال كان عبد المطلب بن هاشم فيما يذكرون والله أعلم قد نذر حين لقى من قريش فى حفر زمزم مالقى لئن وُلد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبه فلما توافى له بنو عشرة وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره الذى نذر ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك فأطاعوه وقالوا كيف نصنع قال يأخذ كل رجل منكم قدحا ثم ليكتب فيه اسمه ثم ائتونى به ففعلوا ثم أتوه فدخل على هُبَل فى جوف الكعبة وكانت هبل أعظم أصنام قريش بمكة وكانت على بئر فى جوف الكعبة وكانت تلك البئر هى التى يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكان عند هبل سبعة أقدح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل إذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعَمْ للأمر إذا أرادوه يضرب به فإن خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا أرادوا أمرا ضربوا به فى القداح فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر وقدح فيه منكم وقدح فيه ماصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا أو شكوا فى نسب أحدمنهم ذهبوا به إلى هبل وبمائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذى يضربها ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا إلهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه

Marfat.com

ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فإن خرج عليه منكم كان وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفاً وإن خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لانسب له ولا حلف وان خرج فى شىء سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون فى أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القداح فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بنى هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذى نذر فاعطى كل رجل منهم قدحه الذى فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بنى أبيه وكان فيما يزعمون أحب ولد عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل فى جوف الكعبة يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل إلى إساف ونائلة وهما وثنا قريش اللذان تنحر عندهما ذبائحها ليذبحه فقامت اليه قريش من أنديتها فقالوا ماذا تريد يا عبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه فإن كان فداؤه باموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق به إلى الحجاز فإن به عرافة لها تابع فسلها ثم أنت على رأس أمرك ان أمرتك ان تذبحه ذبحته وان أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا إليها حتى جاؤوها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به ونذره فيه فقالت لهم ارجعوا عنى اليوم حتى يأتينى تابعى فأسأله فرجعوا عنها فلما خرجوا من عندها قام عبد المطلب يدعوا الله ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءنى الخبر كم الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الابل ثم اضربوا

Marfat.com

عليها وعليه بالقداح فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا فى الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا لذلك من الامر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشراً من الابل * وعبد المطلب فى جوف الكعبة عند هبل يدعو فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً فكانت الابل عشرين وقام عبد المطلب فى مكانه ذلك يدعو الله ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله فزادوا عشراً من الابل فكانت ثلاثين ثم لم يزالوا يضربون بالقداح ويخرج القدح على عبد الله فكلما خرج عليه زادوا من الابل عشراً حتى ضربوا عشر مرات وبلغت الابل مائة وعبد المطلب قائم يدعو ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك ياعبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على الابل وعلى عبد الله وقام عبد المطلب يدعو فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثانية وعبد المطلب قائم يدعو ثم عادوا الثالثة فضربوا فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد ابنه عبد الله فمر فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد يقال لها أم قتال بنت نوفل بن أسد بن عبد العزى وهى أخت ورقة بن نوفل بن أسد وهى عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه أين تذهب يا عبد الله قال مع أبى قالت لك عندى مثل الابل التى نحرت عنك وقع علىَّ الآن قال ان معى أبى ولا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وَهْبَ بن عبد مناف بن زهرة ووهب يومئذ سيد بنى زهرة سنا وشرفا فزوجه آمنة بنت وهب وهى يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسباً وموضعاً وهى لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى وأم حبيب بنت أسد لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى فزعموا أنه دخل عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها حتى

Marfat.com

أتى المرأة التى عرضت عليه ماعرضت فقال لهـــا مالك لاتعرضين على اليوم ماكنت عرضت على بالأمس فقالت له فارقك النور الذى كان معـك بالأمس فليس لى بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب حتى أدرك فكان فيما طلب من ذلك انه كائن لهـذه الأمة نبى من بنى اسماعيل ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن أبيه اسحاق بن يسار أنه حدث ان عبد الله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة وقد عمل فى طين له وبه آثار من الطين فدعاها إلى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من آثار الطين فخرج عنها فتوضأ وغسل عنه ما كان به من ذلك وعمد إلى آمنة فدخل عليها فاصابها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مر بامرأته تلك فقال هل لك فقالت لامررت بى وبين عينيك غرة فدعوتنى فأبيت ودخلت على آمنة فذهبت بها فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث أنه مربها وبين عينيه مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء أن يكون بى فأبى على ودخل على آمنة بنت وهب فاصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنى على بن حرب الموصلى قال حدثنا محمـد بن عمارة القرشى قال حدثنا الزنجى بن خالد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال لها خرج عبد المطلب بعبدالله ليزوجه مر به على كاهنة من خثعم يقـال له فاطمة بنت مر متهودة من أهل تبالة قـد قرأت الـكتب فرأت فى وجهه نوراً فقالت له يافتى هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الإبل فقال :

أما الحرامُ فالممات دُونَهْ والحل لاحل فأستبينَهْ
فكيف بالأمر الذى تبغينَهْ

ثم قال أنا مع أبى ولا أقدر أن أفارقه فمضى به فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثاً ثم انصرف فمر بالخثعمية فدعته نفسه إلى مادعته إليه فقال لها هل لك فيما كنت أردت فقالت يافتى إنى والله ماأنا بصاحبة ريبة ولـكنى رأيت فى وجهك نوراً فأردت أن يكون فى وأبى الله إلا أن يجعله

Marfat.com

حيث أراد فما صنعت بعدى قال زوجنى أبى آمنة بنت وهب فأقمت عندها ثلاثاً فأنشأت فاطمة بنت مر تقول:

إنى رأيْتُ مُحِيلَةً لَمَعَتْ فتلأْلأَتْ بحَناتِم القَطرِ
فلَمَأْتُها نورًا يُضِىءُ له ماحَوْلَهُ كإضاءَةِ البَدْرِ
فرَجوتُها نُفَيْرًا أبوءُ به ماكلُّ قادِح زَندِهِ يُورِى
لِلّٰهِ ما زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ ثَوْبَيْكَ مَااسْتَلَبَتْ وماتَدْرِى

وقالت أيضاً:

بَنِي هاشِمٍ قد غادَرَتْ مِنْ أخِيكم أمَينة إذ لِلباه يعتركان
كما غادَرَ المِصباح عند خُمودِهِ فَتائِلُ قد مِيهَت له بِدهانِ
وماكلُّ مايَحْوِى الفَتَى مِن تِلادِهِ لِعَزْمٍ ولا مَافاتهُ لِتَوانِ
فأجْمِلْ إذَا طَالَبْتَ أمْرًا فإنّه سَيَكفِيكَهُ جَدَّانِ يَعْتَلِجانِ
سَيَكفِيكَهُ إمَّا يدٌ مُقْفَعِلَّةٌ وإمَّا يَدٌ مَبسُوطَةٌ بِبنانِ
ولَمَّا حَوَتْ منْه أمَيْنَةُ ما حَوَتْ حَوتْ منْه نُفَيْرًا ما لِذٰلِك ثانِ

٭٭ حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا معمر وغيره عن الزهرى أن عبد الله بن عبد المطلب كان أجمل رجال قريش فذكر لآمنة بنت وهب جماله وهيئته وقيل لها هل لك أن تزوجيه فتزوجته آمنة بنت وهب فدخل بها وعلقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه أبوه الى المدينة فى ميرة يحمل لهم تمرا فمات بالمدينة فبعث عبد المطلب ابنه الحارث فى طلبه حين أبطأ فوجده قد مات ٥ قال الواقدى هذا غلط والمجتمع عليه عندنا فى نكاح عبد الله بن عبد المطلب ماحدثنا به عبد الله بن جعفر الزهرى عن أم بكر بنت المسور أن عبد المطلب جاء بابنه عبد الله فخطب على نفسه وعلى ابنه فتزوجا فى مجلس واحد فتزوج عبد المطلب هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وتزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ٥ قال الحارث

Marfat.com

قال ابن سعد قال الواقدى والثبت عندنا ليس بين أصحابنا فيه اختلاف أن عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشأم فى عير لقريش فنزل بالمدينة وهو مريض فأقام بها حتى توفى ودفن فى دار النابغة وقيل التابعة فى الدار الصغرى إذا دخلت الدار عن يسارك ليس بين أصحابنا فى هذا اختلاف

ابن عبد المطلب

وعبد المطلب اسمه شيبة سمى بذلك لأنه فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبيه كان فى رأسه شيبة وقيل له عبد المطلب وذلك أن أباه هاشما كان شخص فى تجارة له إلى الشأم فسلك طريق المدينة إليها فلما قدم المدينة نزل فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وفيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبيه وفيما حدثنى الحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر ودخل حديث بعضهم فى بعض وبعضهم يزيد على بعض على عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجى فرأى ابنته سلمى بنت عمرو * وأما ابن حميد فقال فى حديثه عن سلمة عن ابن اسحاق سلمى بنت زيد بن عمرو بن لبيد بن حرام بن خداش بن جندب بن عدى بن النجار فأعجبته فخطبها إلى أبيها عمرو فأنكحه إياها وشرط عليه ألا تلد ولدا إلا فى أهلها ثم مضى هاشم لوجهته قبل أن يبنى بها ثم انصرف راجعاً من الشأم فبنى بها فى أهلها بيثرب فحملت منه ثم ارتحل إلى مكة وحملها معه فلما أثقلت ردها إلى أهلها ومضى إلى الشأم فمات بها بغزة فولدت له سلمى عبد المطلب فمكث بيثرب سبع سنين أو ثمانى سنين ثم إن رجلا من بنى الحارث بن عبد مناة مر بيثرب فإذا غلمان يتضلون فجعل شيبة إذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثى من أنت قال أنا شيبة بن هاشم ابن عبد مناف فلما أتى الحارثى مكة قال للمطلب وهو جالس فى الحجر يا أبا الحارث تعلم أنى وجدت غلمانا يتضلون بيثرب وفيهم غلام إذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال المطلب والله لا أرجع إلى أهلى حتى آتى به فقال له الحارثى هذه ناقتى بالفناء فاركبها فجلس المطلب عليها فورد يثرب عشاء حتى أتى بنى عدى بن النجار فإذا غلمان يضربون كرة بين ظهرى مجلس فعرف ابن أخيه

Marfat.com

فقال للقوم أهذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن أخيك فإن كنت تريد أخذه فالساعة قبل أن تعلم به أمه فإنها ان علمت لم تدعه وحلنا بينك وبينه فدعاه فقال يا ابن أخى أنا عمك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك وأناخ راحلته فما كذب أن جلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم به أمه حتى كان الليل فقامت تدعو بحربها على ابنها فأخبرت أن عمه ذهب به وقدم به المطلب ضحوة والناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون من هذا وراءك فيقول عبد لى حتى أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا قال عبدلى ثم خرج المطلب حتى أتى الحزورة فاشترى حلة فألبسها شيبة ثم خرج به حين كان العشى إلى مجلس بنى عبد مناف فجعل بعد ذلك يطوف فى سكك مكة فى تلك الحلة فيقال هذا عبد المطلب لقوله وهذا عبدى حين سأله قومه فقال المطلب

عَرَفْتُ شَيْبَةَ والنَّجَّارُ قد جعلَتْ أبناؤُها حَوْلَهُ بِالنَّبْلِ تَنْتَضِلُ

وقد حدثنى هذا الحديث على بن حرب الموصلى قال حدثنى أبو معن عيسى من ولد كعب بن مالك عن محمد بن أبى بكر الأنصارى عن مشايخ الأنصار قالوا تزوج هاشم بن عبد مناف امرأة من بنى عدى بن النجار ذات شرف تشرط على من خطبها المقام بدار قومها فتزوجت بهاشم فولدت له شيبة الحمد فربى فى أخواله مكرما فبينا هو يناضل فتيان الأنصار إذا أصاب خصلة فقال أنا ابن هاشم وسمعه رجل مجتاز فلما قدم مكة قال لعمه المطلب بن عبد مناف قد مررت بدار بنى قيلة فرأيت فتى من صفته ومن صفته يناضل فتيانهم فاعتزى إلى أخيك وماينبغى ترك مثله فى الغربة فرحل المطلب على ورد المدينة فأراده على الرحلة فقال ذاك إلى الوالدة فلم يزل بها حتى أذنت له وأقبل به قد أردفه فإذا لقيه اللاقى وقال من هذا يامطلب قال عبد لى فسمى عبد المطلب فلما قدم مكة وقفه على ملك أبيه وسلمه إليه فعرض له نوفل بن عبد مناف فى ركح له فاغتصبه إياه فمشى عبد المطلب إلى رجالات قومه فسألهم النصرة على عمه فقالوا لسنا بداخلين بينك وبين عمك فلما رأى ذلك كتب إلى أخواله يصف لهم حال نوفل وكتب فى كتابه

Marfat.com

أبلغْ بَنى النَّجَّارِ إنْ جِئْتَهُمْ أنَّى منهُمْ وآبنهُم والخَئِيسْ
رَأيْتُهم قَوْمًا إذا جِئْتُهم هَوُوا لقائى وأحَبُّوا حَسِيسْ
فإنّ عَمّى نَوْفلاً قد أبَى إلّا التى يُغْضِى عَلَيْهَا الخَسِيسْ

قال فخرج أبو أسعد بن عدس النجارىّ فى ثمانين راكبا حتى أتى الأبطح وبلغ عبد المطلب فخرج يتلقاه فقال المنزل ياخال فقال اما حتى ألقى نوفلا فلا قال تركته جالساً فى الحجر فى مشايخ قريش فأقبل حتى وقف على رأسه ثم استل سيفه ثم قال ورب هذه البنية لتردّنّ على ابن أختنا ركه أولأملأنّ منك السيف قال فإنى ورب هذه البنية أردركه فاشهد عليه من حضر ثم قال المنزل يا ابن أختى فأقام عنده ثلاثا واعتمر وأنشأ عبد المطلب يقول

تأبّى مَازِن وبَنو عَـدِىٍّ ودِينارُ بْنُ تَيْم اللاتِ ضَيمِى
وسـادَة مَالِك حتى تَنَاهَى ونَـكْبَ بَعدُ نَوْفَل عن حَرِيمِى
بِهِمْ رَدَّ الإلهُ علَىَّ رُكْبِى وكَانوا فى التَّنَسُّبِ دونَ قَوْمِى

وقال فى ذلك سمرة بن عُمير أبو عمرو الـكنانىّ

لَعَمْرِى لأخْوَالٌ لِشَيْبَةَ قَصْرَةً مِنَ أعْمَامِهِ دُنْيَا أبَرُّ وأوْصَـلُ
أجَابُوا على بُعْدِ دُعَاءَ ٱبْنِ أُخْتِهِمْ ولَمْ يَثْنِهِم إذْ جَاوَزَ الحَقَّ نَوْفَلُ
جَزَى ٱللهُ خَيْرًا عُصبَةً خَزْرَجِيَّةً تَوَاصَوْا على بِرٍّ وذو البِرِّ أفْضَلُ

قال فلما رأى ذلك نوفل حالف بنى عبد شمس كلها على بنى هاشم قال محمد بن أبى بكر فحدثت بهذا الحديث موسى بن عيسى فقال يا ابن أبى بـكر هذا شىء تروبه الأنصار تقرّبا إلينا إذ صير الله الدولة فينا عبد المطلب كان أعز فى قومه من أن يحتاج إلى أن تركب بنو النجار من المدينة إليـه قلت أصلح الله الأمير قد احتاج إلى نصرهم من كان خيراً من عبد المطلب قال وكان متـكئا فجلس مغضبا وقال من خير من عبد المطلب قلت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم قال صدقت وعاد إلى مكانه وقال لبنيه اكتبوا هذا الحديث من أبى بكر ❊ وقد حدثت هـذا الحديث فى أمر عبد المطلب وعمه نوفل بن عبد مناف عن هشام

Marfat.com

ابن محمد عن أبيه قال حدثنا زياد بن علاقة التغلبي وكان قد أدرك الجاهلية قال كان سبب بدء الحلف الذى كان بين بنى هاشم وخزاعة الذى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه مكة وقال لتنصب هذه السحابة بنصر بنى كعب أن نوفل بن عبد مناف وكان آخر من بقى من بنى عبد مناف ظلم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف على أركاح له وهى الساحات وكانت أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجارية من الخزرج قال فتنصف عبد الملك عمه فلم ينصفه فكتب إلى أخواله

يَاطُولَ لَيْلِي لِاحْزانِي وأَشْغالِي ... هَلْ مِن رَسولٍ إلى النَّجَّارِ أَخْوَالِي
يُنْبِي عَدِيا ودِينارًا وَمَا زِنها ... ومالِكا عِصْمَةَ الجِيرَانِ عن حالِي
قد كُنْتُ فيكُمْ ولا أَخْشَى ظُلامَةَ ذِى ... ظُلْمٍ عزيزًا مَنيعًا ناعِمَ البَالِ
حَتَّى ارْتَحَلْتُ إلى قَوْمِي وَأَزْعَجَنِي ... عن ذَاكَ مُطَّلِبٌ عَمِّى بِتَرْحَالِ
وكُنْتُ ماكانَ حَيًّا نَاعِمًا جَذِلًا ... أَمْشِى العِرَضْنَةَ سَحَّابًا لأذْيالِي
فغابَ مُطَّلِبٌ فى قَعْرِ مُظْلِمَةٍ ... وقام نَوْفَلُ كَيْ يَعْدُو على مَالِي
أَأَنْ رَأى رَجُلًا غَابَتْ عُمومَتُهُ ... وغَابَ أَخْوَالُهُ عنه بِلا والِ
أَنْحَى عليه ولَمْ يَحفَظْ له رَحِمًا ... ما أَمْنَعَ المَرْءَ بَيْنَ العَمِّ والخالِ
فَاسْتَنْفِرُوا وَامْنَعوا ضَيْمَ ابْنِ أُخْتِكُمُ ... لَاتَخْذُلُوهُ وَمَا أَنْتُمْ بِخَذَّالِ
مامِثْلُكُمْ فى بَنى قَحْطانَ قَاطِبَةٍ ... حَيٌّ لِجارٍ وَإِنْعام وإِفْضَال
أنتم لِبانٌ لِمَنْ لاذَتْ عَرِيكَتُهُ ... سِلْمٌ لكم وَسَمامُ الأَبْلَخِ الغالِي

قال فقدم عليه منهم ثمانون راكباً فأناخوا بفناء الكعبة فلما رآهم نوفل بن عبد مناف قال لهم أنعموا صباحا فقالوا له لا نعم صباحك أيها الرجل انصف ابن أختنا من ظلامته قال أفعل بالحب لكم والكرامة فرد عليه الأركاح وأنصفه قال فانصرفوا عنه إلى بلادهم قال فدعا ذلك عبد المطلب إلى الحلف فدعا عبد المطلب بسر بن عمرو وورقاء بن فلان ورجالا من رجالات خزاعة فدخلوا الكعبة

Marfat.com

وكتبوا كتابا * وكان إلى عبد المطلب بعد مهلك عمه المطلب بن عبد مناف ما كان إلى من قبله من بنى عبد مناف من أمر السقاية والرفادة وشرف فى قومه وعظم فيهم خطره فلم يكن يعدل به منهم أحد وهو الذى كشف عن زمزم بئر اسماعيل ابن ابراهيم واستخرج ما كان فيها مدفونا وذلك غزالان من ذهب كانت جُرْهم دفنتهما فيما ذكر حين أخرجت من مكة وأسياف قلعية وأدراع فجعل الأسياف باباً للكعبة وضرب فى الباب الغزالين صفائح من ذهب فكان أول ذهب حُلّيته فيما قيل الكعبة وكانت كنية عبد المطلب أبا الحارث كنى بذلك لأن الأكبر من ولده الذكور كان اسمه الحارث وهو شيبة

ابن هاشم

واسم هاشم عمرو وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه وله يقول مطرود بن كعب الخزاعى وقال ابن الكلبى انما قاله ابن الزبعرى

عَمْرُو الذِى هَشَمَ الثرِيدَ لِقَوْمِهِ ورِجالُ مَكةَ مُسْنِتونَ عِجَافُ

ذكر أن قومه من قريش كانت أصابتهم لزبة وقحط فرحل إلى فلسطين فاشترى منها الدقيق فقدم به مكة فأمر به فخبز له ونحر جزورا ثم اتخذ لقومه مرقة ثريد بذلك الخبز * وذكر أن هاشما هو أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف ❊ وحدثت عن هشام بن محمد عن أبيه قال كان هاشم وعبد شمس وهو أكبر ولد عبد مناف والمطلب وكان أصغرهم أمهم عاتكة بنت مرة السلمية ونوفل وأمه واقدة بنت عبد مناف فسادوا بعد أبيهم جميعا وكان يقال لهم المجبرون قال ولهم يقال

يا أيُّها الرَّجُلُ المحوِّلُ رَحْلَهُ أَلَا نزَلْتَ بآلِ عَبْدِ مَنافِ

فكانوا أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم هاشم حبلا من ملوك الشام الروم وغسان وأخذ لهم عبد شمس حبلا من النجاشى الأكبر فاختلفوا بذلك السبب إلى أرض الحبشة وأخذ لهم نوفل حبلا من الأكاسرة فاختلفوا بذلك السبب إلى العراق وأرض فارس وأخذ لهم المطلب

Marfat.com

حبلا من ملوك حمير فاختلفوا بذلك السبب إلى اليمن فجبر الله بهم قريشاً فسموا المجبرين * وقيل إن عبد شمس وهاشما توأمان وإن أحدهما ولد قبل صاحبه وأصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت عنها فسال من ذلك دم فتطير من ذلك فقيل تكون بينهما دماء وولى هاشم بعد أبيه عبد مناف السقاية والرفادة * حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد قال حدثنى معروف بن الخربوذ المكى قال حدثنى رجل من آل عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف عن أبيه قال وقال وهب بن عبد قصى فى ذلك يعنى فى إطعام هاشم قومه الثريد

تَحَمَّلَ هَاشِمٌ ما ضَاقَ عنهُ ... وأَعْيَا أَنْ يقومَ بهِ ابْنُ بِيضِ
أَتاهُمْ بالغَرائِرِ مُتْأقاتٍ ... مِنَ ارْضِ الشَّأْمِ بالبُرِّ النَّفيضِ
فأَوْسَعَ أَهْلَ مَكَّةَ من هَشيمٍ ... وشابَ الخُبْزَ باللَّحْمِ الغَرِيضِ
فظَلَّ القَوْمُ بيْنَ مُكَلَّلاتٍ ... مِنَ الثِّيزَى وحَارُّهَا يفِيضُ

قال فحسده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان ذا مال فتكلف أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه إلى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره ولم تدعه قريش وأحفظوه قال فانى أنافرك على خمسين ناقة سود الحدق تنحرها ببطن مكة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضى بذلك أمية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى فنفر هاشما عليه فأخذ هاشم الابل فنحرها وأطعمها من حضره وخرج أمية إلى الشام فأقام بها عشر سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية * حدثنى الحارث قال حدثنا محمد ابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد قال أخبرنى رجل من بنى كنانة يقال له ابن أبى صالح ورجل من أهل الرقة مولى لبنى أسد وكان عالما قالا تنافر عبد المطلب بن هاشم وحرب ابن أمية إلى النجاشى الحبشى فأبى أن ينفر بينهما فجعل بينهما نفيل ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب فقال لحرب يا أبا عمرو أتنافر رجلا هو أطول منك قامة وأعظم منك هامة وأوسم منك وسامة وأقل منك لامة وأكثر منك ولدا وأجزل منك صفداً وأطول

Marfat.com

منك مذوداً فنفره عليه فقال حرب إن من انتكاث الزمان أن جعلناك حكما ٥ فكان أول من مات من ولد عبد مناف ابنه هاشم مات بغزة من أرض الشأم ثم مات عبد شمس بمكة فقبر بأجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات المطلب بردمان من أرض اليمن وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم إلى أخيه المطلب

ابن عبد مناف

واسمه المغيرة وكان يقال له القمر من جماله وحسنه وكان قصى يقول فيما زعموا ولدلى أربعة فسميت اثنين بصنمى وواحدا بدارى وواحدا بنفسى وهم عبدمناف وعبد العزى ابنا قصى وعبد العزى والد أسد وعبد الدار بن قصى وعبد قصى ابن قصى درج ولده وبرة بنت قصى أمهم جميعاً حبى بنت حليل بن حبْشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة ❊ وحدثت عن هشام بن محمد عن أبيه قال وكان يقال لعبد مناف القمر واسمه المغيرة وكانت أمه حتى دفعته إلى مناف وكان أعظم أصنام مكة تديناً بذلك فغلب عليه عبد مناف وهو كما قيل له

كانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فتَفَلَّقَتْ فالمُخُّ خالِصَةٌ لِعَبْدِ مَنَافِ

ابن قصى

وقصى اسمه زيد وإنما قيل له قصى لأن أباه كلاب بن مرة كان تزوج أم قصى فاطمة بنت سعد بن سيل واسم سيل خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر ابن عمرو بن جعشمة بن يشكر من أزد شنوءة حلفاء فى بنى الديل فولدت لكلاب زهرة وزيداً فهلك كلاب وزيد صغير وقد شب زهرة وكبر فقدم ربيعة بن حرام ابى ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد بن زيد أحد قضاعة فتزوج فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وحدثت عن هشام بن محمد عن أبيه فاطمة أم زهرة وقصى وزهرة رجل قد بلغ وقصى فطيم أو قريب من ذلك فاحتملها إلى بلاده من أرض بنى عذرة من أشراف الشأم فاحتملت معها قصيا

Marfat.com

لصغره وتخلف زهرة فى قومه فولدت فاطمة بنت سعد بن سيل لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة فكان أخاه لأمه وكان لربيعة بن حرام ثلاثة نفر من امرأة أخرى وهم حن بن ربيعة ومحمود بن ربيعة وجلهمة بن ربيعة وشب زيد فى حجر ربيعة فسمى زيد قصياً لبعد داره عن دار قومه ولم يبرح زهرة مكة فبيناقصى بن كلاب بأرض قضاعة لا ينتمى فيما يزعمون إلا إلى ربيعة بن حزام إذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شىء وقد بلغ قصى وكان رجلا شابا فأنبه القضاعى بالغربة وقال له ألا تلحق بقومك ونسبك فانك لست منا فرجع قصى إلى أمه وقد وجد فى نفسه مما قال له القضاعى فسألها عما قال له ذلك الرجل فقالت له أنت والله يابنى أكرم منه نفساً ووالدا أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة القرشى وقومك بمكة عند البيت الحرام وفيما حوله فأجمع قصى الخروج إلى قومه واللحوق بهم وكره الغربة بأرض قضاعة فقالت له أمه يابنى لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج فى حاج العرب فإنى أخشى عليك أن يصيبك بعض البأس فأقام قصى حتى إذا دخل الشهر الحرام خرج حاج قضاعة فخرج فيهم حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وكان رجلا جليدا نسيباً فخطب إلى حليل بن حبشية الخزاعى ابنته حبى بنت حليل فعرف حليل النسب ورغب فيه فزوجه وحليل يومئذ فيما يزعمون يلى الكعبة وأمر مكة (فأما ابن اسحاق) فانه قال فى خبره فأقام قصى معه يعنى مع حليل وولدت له ولده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد ابنى قصى فلما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل بن حبشية فرأى قصى أنه أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وبنى بكر وأن قريشا فرعة اسماعيل بن ابراهيم وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبنى كنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكة فلما قبلوا منه مادعاهم إليه وبايعوه عليه كتب إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة ابن حرام وهو ببلاد قومه يدعوه إلى نصرته والقيام معه فقام رزاح بن ربيعة فى قضاعة فدعاهم إلى نصر أخيه والخروج معه اليه فأجابوه إلى مادعاهم من ذلك

Marfat.com

وقال هشام فى خبره قدم قصى على أخيه زهرة وقومه فلم يلبث أن ساد وكانت خزاعة بمكة أكثر من بنى النضر فاستنجد قصى أخاه رزاحا وله ثلاثة أخوة من أبيه من امرأة أخرى فأقبل بهم وبمن أجابه من احياء قضاعة ومع قصى قومه بنو النضر فنفوا خزاعة فتزوج قصى حبى بنت حليل بن أحبشية من خزاعة فولدت له أولاده الأربعة وكان حليل آخر من ولى البيت فلما ثقل جعل ولاية البيت إلى ابنته حبى فقالت قد علمت أنى لا أقدر على فتح الباب واغلاقه قال فانى أجعل الفتح والإغلاق إلى رجل يقوم لك به فجعله إلى أبى غبشان وهو سليم بن عمرو بن بوى بن ملكان بن أفصى فاشترى قصى ولاية البيت منه بزق خمر وبعود فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصى فاستنصر أخاه فقاتل خزاعة فبلغنا والله أعلم أن خزاعة أخذتها العدسة حتى كادت تفنيهم فلما رأت ذلك جلت عن مكة فمنهم من وهب مسكنه ومنهم من باع ومنهم من أسكن فولى قصى البيت وأمر مكة والحكم بها وجمع قبائل قريش فأنزلهم أبطح مكة وكان بعضهم فى الشعاب ورؤوس جبال مكة فقسم منازلهم بينهم فسمى مجمعاً وله يقول مطرود وقيل ان قائله حذافة بن غانم

أَبُوكُمْ قُصَيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا بِهِ جَمَعَ ٱللّٰهُ القَبَائِلَ مِن فِهْرِ

وملكه قومه عليهم ﴿وأما ابن اسحاق﴾ فانه ذكر أن رزاحا أجاب قصيا إلى مادعاه اليه من نصرته وخرج إلى مكة مع إخوته الثلاثة ومن تبعه لذلك من قضاعة فى حاج العرب وهم مجمعون لنصر قصى والقيام معه قال وخزاعة تزعم أن حليل ابن حبشية أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الأولاد ما انتشر وقال أنت أولى بالكعبة والقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصى ماطلب فلما اجتمع الناس بمكة وخرجوا إلى الموقف وفرغوا من الحج ونزلوا منى وقصى بمجمع لما أجمع له ومن تبعه من قومه من قريش وبنى كنانة ومن معه من قضاعة ولم يبق الا أن ينفروا للصدر وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفة وتجيزهم إذا نفروا من منى إذا كان يوم النفر أتوا الرمى الجمار ورجل من صوفة

Marfat.com

يرمى للناس لايرمون حتى يرمى فكان ذوو الحاجات المعجلون يأتونه فيقولون له قم فارم حتى نرمى معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجيل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك ويقولون ويلك قم فارم فيأبى عليهم حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق هذا الحديث عن يحيى بن عباد بن عبدالله ابن الزبير عن أبيه عباد فاذا فرغوا من رمى الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بناحيتى العقبة فحبسوا الناس وقالوا أجيزى صوفة فلم يجز أحد من الناس حتى أنفذوا فاذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان ذلك العام فعلت ذلك صوفة كما كانت تفعل قد عرفت ذلك لها العرب وهو دين فى أنفسهم فى عهد جرهم وخزاعة وولايتهم أتاهم قصى بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقالوا نحن أولى بهذا منكم فناكروه فناكرهم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصى على ما كان بأيديهم من ذلك وحال بينهم وبينه قال وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصى بن كلاب وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه باداهم وأجمع لحربهم وثبت معه أخوه رزاح بن ربيعة بمن معه من قومه من قضاعة وخرجت لهم خزاعة وبنو بكر وتهيئوا لحربهم والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى من الفريقين جميعا وفشت فيهم الجراحة ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وإلى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه ليقضى بينهم فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن ليث ابن بكر بن عبدمناة بن كنانة فقضى بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وأن كل دم أصابه قصى من خزاعة وبنى بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبنى كنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصى بن كلاب وبين الكعبة ومكة فسمى يعمر بن عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها فولى قصى البيت وأمر مكة

Marfat.com

جميع قومه من منازلهم إلى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه فكان قصى أول ولد كعب بن لؤى أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة أرباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التى أصبحوا عليها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ويزعم الناس أن قريشا هابت قطع شجر الحرم فى منازلهم فقطعها قصى بيده وأعانوه فسمته العرب مجمعا لما جمع من أمرها وتيمنت بامره فما تنكح امرأة ولا رجل من قريش الا فى دار قصى ابن كلاب وما يتشاورون فى أمر ينزل بهم إلا فى داره ولا يعقدون لواء الحرب قوم من غيرهم الا فى داره يعقدها لهم بعض ولده وما تدرّع جارية إذا بلغت أن تدرّع من قريش الا فى داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها إلى أهلها فكان أمره فى قومه من قريش فى حياته وبعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره تيمنا بامره ومعرفة بفضله وشرفه واتخذ قصى لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضى أمورها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الملك بن راشد عن أبيه قال سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث أنه سمع رجلا يحدث عمر بن الخطاب وهو خليفة حديث قصى بن كلاب هذا وما جمع من أمر قومه واخراجه خزاعة وبنى بكر من مكة وولايته البيت وأمر مكة فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره قال فاقام قصى بمكة على شرفه ومنزلته فى قومه لا ينازع فى شىء من أمر مكة إلا أنه قد أقر للعرب فى شأن حجهم ما كانوا عليه وذلك لأنه كان يراه دينا فى نفسه لا ينبغى له تغييره وكانت صوفة على ما كانت عليه حتى انقرضت صوفة فصار ذلك من أمرهم إلى آل صفوان بن الحارث بن شِجْنة وراثة وكانت عدوان على ما كانت عليه وكانت النسأة من بنى مالك بن كنانة على ما كانوا عليه ومرة بن عوف على ما كانوا عليه فلم يزالوا على ذلك حتى قام الإسلام فهدم الله به ذلك كله وابتنى قصى دارا بمكة وهى دار الندوة وفيها كانت قريش تقضى أمورها فلما كبر قصى

Marfat.com

ورق وكان عبدالدار بِكْره هو كان أكبر ولده وكان فيما يزعمون ضعيفا وكان عبد مناف قد شرف فى زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد العزى بن قصى وعبد ابن قصى فقال قصى لعبد الدار فيما يزعمون أما والله لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها ولا يعقد لقريش لواء لحربهم الا أنت بيدك ولا يشرب رجل بمكة ماء إلا من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما الا من طعامك ولا تقطع قريش أمورها إلا فى دارك فاعطاه داره دار الندوة التى لا تقضى قريش أمرا الا فيها وأعطاه الحجابة واللواء والندوة والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرج قريش فى كل موسم من أموالها الى قصى بن كلاب، فيصنع به طعاماً للحاج يأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ممن يحضر الموسم وذلك أن قصياً فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرام وأن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم شراباً وطعاما أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم فيدفعون اليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره على قومه فى الجاهلية حتى قام الاسلام ثم جرى فى الإسلام الى يومك هذا فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى حتى ينقضى الحج ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى من أمر قصى ابن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع اليه ابن اسحاق بن يسار عن أبيه عن الحسن ابن محمد بن علىّ بن أبى طالب قال سمعته يقول ذلك لرجل من بنى عبدالدار يقال له نُبَيْه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قال الحسن بن محمد فجعل اليه قصى ما كان بيده من أمر قومه كله وكان قصى لا يخالف ولا يرد عليه شىء صنعه ثم إن قصياً هلك فأقام أمره فى قومه من بعده بنوه

ابن كلاب

وأم كلاب فيما ذكر هند بنت سُرَيْر بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وله اخوان من أبيه من غير أمه وهما تَيْم ويقظة أمهما فيما قال

Marfat.com

هشام بن الكلبي أسماء بنت عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن بارق وأما ابن اسحاق فإنه قال أمهما هند بنت حارثة البارقيّة قال ويقال بل يقظة لهند بنت سرير أم كلاب

ابن مُرَّة

وأم مرة وَحْشيَّة بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأخواه لأبيه وأمه عدى وهُصَيْص وقيل إن أم هؤلاء الثلاثة مخشيّة وقيل إن أم مرة وهصيص مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر وأم عدى رَقاش بنت رُكْبة بن ناتلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان

ابن كعب

وأم كعب ماوية فيما قال ابن اسحاق وابن الكلبي ماوية بنت كعب بن القَيْن ابن جَسْر بن شَيْع الله بن أسد بن وبرة بن تعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة وله اخوان من أبيه وأمه أحدهما يقال له عامر والآخر سامة وهم بنو ناجية ولهم من أبيهم أخ قد انتمى ولده الى غطفان ولحقوا بهم كان يقال له عوف أمه الباردة بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان ذكر أن الباردة لما مات لُؤى بن غالب خرجت بابنها عوف الى قومها فتزوجها سعد بن ذبيان بن بغيض فتبنّى عوفاً وفيه يقول فيما ذكر فزارة بن ذبْيان

عَرِّجْ عَلَىَّ ٱبْنَ لُؤَىٍّ جَمَلَكْ تَرَكَكَ القَوْمُ وَلا مَنزِلَ لَكْ

ولكعب اخوان آخران أيضا من أبيه من غير أمه أحدهما خزيمة وهو عائذة قريش وعائذة أمه وهى عائذة بنت الخِمْس بن قحافة من خثعم والآخر سعد ويقال له نُنانة وبنانة أمهم فاهل البادية منهم اليوم فيما قيل فى بنى أسعد بن همّام فى بنى شيبان بن ثعلبة وأهل الحاضرة ينتمون الى قريش

ابن لؤىّ

وأم لؤىّ فيما قال هشام عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وهى أول العواتك اللاتى ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وله أخوان من

Marfat.com

أبيه وأمه يقال لاحدهما تيم وهو الذى كان يقال له تيم الأدرم والدرم نقصان فى الذقن قيل إنه كان ناقص اللحى وقيس قيل لم يبق من قيس أخى لؤىّ أحد وآن آخر من كان بقى منهم رجل هلك فى زمان خالد بن عبد الله القسرى فبقى ميراثه لا يدرى من يستحقه وقد قيل إن أم لؤىّ واخوته سَلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو لُحَىّ ابن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء من خزاعة

ابن غالب

وأم غالب ليلى بنت الحارثة بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة واخوته من أبيه وأمه الحارث ومحارب وأسد وعوف وجون وذئب وكانت محارب والحارث من قريش الظواهر فدخلت الحارث الأبطح

ابن فهر

وفهر فيما حدّثت عن هشام بن محمد أنه قال هو جمّاع قريش قال وأمه جَندَلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمىّ وقال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق أمه جندلة بنت الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمىّ وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول فيما ذكر عنه أمه سلمى بنت أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر وقيل إن أمه جميلة بنت عدوان من بارق من الأزد وكان فهر فى زمانه رئيس الناس بمكة فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فى حربهم حسان بن عبد كلال بن مثوب ذى حُرَث الحميرى وكان حسان فيما قيل أقبل من اليمن مع حمير وقبائل من اليمن عظيمة يريد أن ينقل أحجار الكعبة من مكة الى اليمن ليجعل حج الناس عنده ببلاده فأقبل حتى نزل بنخلة فأغار على سرح الناس ومنع الطريق وهاب أن يدخل مكة فلما رأت ذلك قريش وقبائل كنانة وخزيمة وأسد وجذام ومن كان معهم من افناء مضر خرجوا اليه ورئيس الناس يومئذ فهر بن مالك فاقتتلوا قتالا شديداً فهزمت حمير وأسر حسان بن عبد كلال ملك حمير أسره الحارث بن فهر وقتل فى المعركة فيمن قتل من الناس ابن ابنه قيس بن غالب بن فهر وكان حسان عندهم بمكة أسيرا ثلاث سنين حتى افتدى منهم نفسه

Marfat.com

فخرج به فمات بين مكة واليمن

ابن مالك

وأمه عكْرِشَة بنت عدوان وهو الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان فى قول هشام * وأما ابن اسحاق فإنه قال أمه عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان وقيل إن عكرشة لقب عاتكة بنت عدوان واسمها عاتكة وقيل إن أمَه هنـد بنت فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان وكان لمالك اخوان يقال لأحدهما يخلد فدخلت يخلد فى بنى عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة فخرجوا من جُمّاع قريش والآخر منهما يقال له الصلْت لم يبق من ذريته أحد وقيل سُمّيت قريش قريشاً بقريش بن بدر بن يخلد بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة وبه سميت قريش قريشاً لأن عير بنى النضر كانت إذا قدمت قالت العرب قد جاءت عير قريش قالوا وكان قريش هذا دليل بنى النضر فى أسفارهم وصاحب مِيرتهم وكان له ابن يسمى بدراً احتفر بدراً قالوا فبه سميت البئر التى تدعى بدراً بدراً * وقال ابن الكلبي إنما قريش جُمّاع نسب ليس بأب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنة وقال آخرون إنما سمى بنو النضر بن كنانة قريشا لأن النضر بن كنانة خرج يوما على نادى قومه فقال بعضهم لبعض انظروا إلى النضر كأنه جملٌ قريش وقيل إنما سميت قريش قريشا بدابة تكون فى البحر تأكل دواب البحر تدعى القِرْش فشُبه بنو النضر بن كنانة بها لأنها أعظم دواب البحر قوة وقيل إن النضر بن كنانة كان يقرش عن حاجة الناس فيسدها بماله والقرش فيما زعموا التفتيش وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيسدونها بما يبلغهم واستشهدوا لقولهم إن التقريش هو التفتيش بقول الشاعر

أيُّها النَّاطِقُ المُقَرِّشُ عَنَّا ... عِنْدَ عَمْرٍو فهَلْ لهنَّ انتِهاءُ

وقيل ان النضر بن كنانة كان اسمه قريشا وقيل بل لم تزل بنو النضر بن كنانة يدعون بنى النضر حتى جمعهم قصى بن كلاب فقيل لهم قريش من أجل أن التجمّع هو التقرُّش فقالت العرب تقرّش بنو النضر أى قد تجمعوا وقيل إنما

Marfat.com

قيل قريش من أجل أنها تقرشت عن الغارات ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن سعيد بن محمد بن جبير بن مُطْعِم أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشاً قال حين اجتمعت إلى الحرم من تفرُّقها فذلك التجمّع التقرُّش فقال عبد الملك ماسمعت هذا ولكن سمعت ان قصيا كان يقال له القرشى ولم تسم قريش قبله ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن عبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال لما نزل قصى الحرم وغلب عليه فعل أفعالا جميلة فقيل له القرشى فهو أول من سمى به ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد ابن عمر قال حدثنى أبو بكر بن أبى سبرة عن أبى بكر بن عبيد الله بن أبى جَهْم قال النضر بن كنانة كان يسمى القرشى ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال : قال محمد بن عمر وقصى أحدث وقودَ النار بالمزدلفة حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة فلم تزل توقد تلك النار تلك الليلة فى الجاهلية ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال فأخبرنى كثير بن عبد الله المزنى عن نافع عن ابن عمر قال كانت تلك النار توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان قال محمد بن عمر وهى توقد إلى اليوم

ابن النضر

واسم النَّضْر قيس وأمه بَرَّة بنت مُرّ بن أُدبن طابخة وإخوته لأبيه وأمه نُضَيْر ومالك ومِلْكان وعامر والحارث وعمرو وسعد وعوف وغنم ومَخرمَة وجَرْوَل وغزوان وحدال وأخوهم من أبيهم عبد مناة وأمه فُكَيْهَة وقيل فكهة وهى الذفراء بنت هنى بن بَلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وأخو عبد مناة لأمه على بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن عمرو بن مازن الغسانى

Marfat.com

وكان عبد مناة بن كنانة تزوج هند بنت بكر بن وائل فولدت له ولده ثم خلف عليها أخوه لأمه على بن مسعود فولدت له فخضن على بنى أخيه فنسبوا إليه فقيل لبنى عبد مناة بنو على وإياهم عنى الشاعر بقوله

لِلّهِ دَرُّ بَنِي عَلِيّ أَيِّمٍ مِنْهم وناكِحْ

وكعب بن زهير بقوله

صَدَمُوا عَلِيًّا يومَ بَدْرٍ صَدْمَةً دانَتْ عليٌّ بَعْدَها لِنزَارِ

ثم وثب مالك بن كنانة على على بن مسعود فقتله فوداه أسد بن خزيمة

ابن كنانة

وأم كنانة عَوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان وقد قيل إن أمه هند بنت عمرو بن قيس واخوته من أبيه أَسَد وأسدَةَ يقال إنه أبو جذام والهون وأمهم برة بنت مر بن أد بن طابخة وهى أم النضر بن كنانة خلف عليها بعد أبيه

ابن خزيمة

وأمه سلمى بنت أسلُم بن الحاف بن قضاعة وأخوه لأبيه وأمه هذيل وأخوهما لأمه ماتغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد قيل إن أم خزيمة وهذيل سلمى بنت أسد بن ربيعة

ابن مُدركة

واسمه عمرو وأمه خِندِف وهى ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأمها ضَرِيّة بنت ربيعة بن نزار قيل بها سمى حِمى ضرية وإخوة مدركة لأبيه وأمه عامر وهو طابخة وعمير وهو قَمَعة ويقال إنه أبو خزاعة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق أنه قال أم بنى الياس خندف وهى امرأة من أهل اليمن فغلبت على نسب بنيها فقيل بنو خندف قال وكان اسم مدركة عامراً واسم طابخة عمراً قال وزعموا انهما كانا فى إبل لهما يرْعيانها فاقتنصا صيدا فقعدا عليه يطبخانه وعدَتْ عادية على إبلهما فقال عامر لعمرو أتدرك الإبل أو تطبخ هذا الصيد فقال عمرو بل أطبخ الصيد فلحق عامر الإبل فجاء بها فلما راحا على

Marfat.com

أيهما فخذناه شأنهما قال لعامر أنت مُدْركة وقال لعمرو أنت طابخة ❊ وحدثت عن هشام بن محمد قالوا خرج إلياس فى نجعة له فنفرت إبله من أرنب فخرج إليها عمرو فادركها فسمى مدركة وأخذها عامر فطبخها فسمى طابخة وانقمع عمير فى الخباء فلم يخرج فسمى قمعة وخرجت أمهم تمشى فقال لها الياس أين تخندفين فسميت خندف والخَنْدفة ضرب من المشى قال وقال قصى بن كلاب

٭ أُمَّهَتِي خِندِف وإلياسُ أبى ٭ قال وقال الياس لعمرو ابنه ٭ إنكَ قد أدْرَكْتَ مَاطَلَبْتَا ٭ ولعامر ٭ وأنتَ قد أنْضَجْتَ ماطَبَخْتَا : ولعمير ٭ وأنتَ قد أسَأْتَ وآنْقمَعْتَا ٭

ابن إلياس

وأمه الرباب بنت حَيْدَة بن معد وأخوه لأبيه وأمه الياس وهو عيلان وسمى عيلان فيما ذكر لأنه كان يعاتب على جوده فيقال له لتغلبن على العيلة ياعيلان فلزمه هذا الاسم وقيل بل سمى عيلان بفرس كانت له تدعى عيلان وقيل سمى بذلك لأنه ولد فى جبل يسمى عيلان وقيل سمى بذلك لأنه حضنه عبد لمضر يدعى عيلان

ابن مضر

وأمه سَودة بنت عك وأخوه لأبيه وأمه إياد ولهما اخوان من أبيهما من غير أمهما وهما ربيعة وإنمار أمهما جدالة بنت وعلان بن جوشم بن جُلهُمة بن عمرو من جرهم وذكر بعضهم أن نزار بن معد لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال يابنى هذه القبة وهى قبة من أدم حمراء وما أشبهها من مالى لمضر فسمى مضر الحمراء وهذا الخباء الأسود وما أشبهه من مالى لربيعة فخلف خيلادهما فسمى الفرس وهذه الخادم وما أشبهها من مالى لإياد وكانت شمطاء فأخذ البلق والنقد من غنمه وهذه البدرة والمجلس لإنمار يجلس فيه فأخذ إنمار ماأصابه فإن أشكل عليكم فى ذلك شىء واختلفتم فى القسمة فعليكم بالأفعى الجرهمى فاختلفوا فى القسمة فتوجهوا إلى الأفعى فبينما هم يسيرون فى مسيرهم إذ

Marfat.com

رأى مضر كلأ قد رعى فقال إن البعير الذى رعى هـذا الكلأ لأعور وقال ربيعة هو أزور وقال أياد هو أبتر وقال إنمـا هو شرود فلم يسيروا إلا قليـلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير ففـال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم قال إياد هو أبتر قال نعم قال إنما هو شرود قال نعم قال هذه صفة بعيرى دلونى عليـه فخلفوا له مارأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته فسـاروا جميعاً حتى قدموا نجران فنزلوا بالأفعى الجرهمى فنادى صاحب البعير هؤلاء أصحاب بعيرى وصفوا لى صفتـه ثم قالوا لم نره فقال الجرهمى كيف وصفتموه ولم تروه فقـال مضر رأيته يرعى جانباً ويدع جانبا فعرفت أنه أعور وقال ربيعة رأيت إحدى يده ثابتة الأثر والأخرى فاسدة الأثر فعرفت أنه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال إياد عرفت أنه أبتر باجتماع بعره ولو كان ذنبًا لا لمصع به وقال إنمار عرفت أنه شرود لأنه يرعى المكان الملتف نبته ثم يجوزه إلى مكان آخر أرق منه نبتاً وأخبث فقال الجرهمى ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم فقال أتحتاجون إلى وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام فأكلوا وأكل وشربوا وشرب فقـال مضر لم أر كاليوم خمراً أجود لولا أنها نبتت على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحماً أطيب لولا أنه ربى بلبن كلب وقال إياد لم أر كاليوم رجلا أسرى لولا أنه لغـير أبيه الذى يدعى له وقال إنمـار لم أر كاليوم قط كلاماً أنفع فى حاجتنا وسمع الجرهمى الكلام فتعجب لقولهم وأتى أمه فسألها فأخبرته أنها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمـكنت رجلا من نفسها كان نزل بهـا فوطئها فحملت به وسأل القهرمان عن الخمر فقال من حبلة غرستها على قبر أبيك وسـأل الراعى عن اللحم فقال شاة أرضعتها لبن كلبة ولم يكن ولد فى الغنم شاة غيرها فقيل لمضر من أين عرفت الخمر ونباتها على قبر قال لأنه أصابنى عليهـا عطش شـديد وقيل لربيعة بم عرفت فذكر كلاما فأتاهم الجرهمى فقال صفوا لى صفتكم فقصوا عليه ماأوصاهم به أبوهم فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والإبل وهى حمر لمضر وقضى بالخباء الأسود

Marfat.com

وبالخيل الدهم لربيعة وقضى بالخادم وكانت شمطاء وبالخيل البلق لإياد وقضى بالأرض والدراهم لإنمار

ابن نزار

وقيل إن نزار كان يكنى أبا إياد وقيل بل كان يكنى أبا ربيعة أمه مُعَانة بنت جَوْشم بن جُلْهُمة بن عمرو وإخوته لأبيه وأمه قنص وقناصة وسنام وحيْدَان وحيدة وحيادة وجنيد وجنادة والقحم وعُبيد الرَّمّاح والعرف وعوف وشك وقضاعة وبه كان معد يكنى وعدة درجوا

ابن معـــد

وأمّ مَعَدّ فيما زعم هشام مَهْدَد بنت اللهم ويقال اللهم بن جَلْحَب بن جديس وقيل ابن طَسْم وقيل ابن الطوسم من ولد يقشان بن إبراهيم خليـل الرحمن ❊ حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثنى محمد بن عبدالرحمن العجلانى وإخوته من أبيه وأمه الديث وقيل إن الديث هو عك وقيل إن عكا هو ابن الديث بن عدنان وعدن بن عدنان فزعم بعض أهل الأنساب أنه صاحب عدن . إليـه تنسب وأن أهلها كانوا ولده فدرجوا وأبين وأبى بن عدنان وزعم بعضهم أنه صاحب أبين وأنها إليه تنسب وأن أهلها كانوا ولده فدرجوا وأدّ بن عدنان درج والضحاك والعىّ وأم جميعهم أم معدّ وقال بعض النسابة كان عك انطلق إلى سموان من أرض اليمن وترك أخاه معداً وذلك أن أهل حضور لمـا قتلوا شعيب بن ذى مَهْدَم الحضورى بعث الله عليهم بختنصر عذاباً فخرج أرميا وبرخيا فحملا معداً فلما سكنت الحرب ردّاه إلى مكة فوجد معد إخوته وعمومته من بنى عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا فيهم وتعطفت عليهم اليمن بولادة جرهم إياهم واستشهدوا فى ذلك قول الشاعر

تَرَكْنا ٱلدِّيثَ إِخْوَتَنَا وعَـكّاً إلى سَمْرانَ فانطَلَقُوا سِراعا
وكانوا مِنْ بنى عَـدْنانَ حتى أضاعوا الأمْرَ بَيْنَهُمُ فضاعا

Marfat.com

ابن عدنان

ولعدنان أخوان لأبيه يدعى أحدهما نَبْتاً والآخر منهما عَمْراً فنسب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يختلف النسابون فيه إلى معد بن عدنان وأنه على ما بينت من نسبه ❊ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى ابن لهيعة عن أبى الأسود وغيره عن نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كلاب بن مرّة بن كعب ابن لُؤَى بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر بن كنانة ابن خزَيمة بن مُدْرِكة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد ثم يختلفون فيما بعد ذلك ٭ وقال الزبير بن بكار حدثنى يحيى بن المقداد الزّمْعى عن عمه موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زَمعة عن عمته أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول معد بن عدنان بن أدد بن زَنْد بن يَرَى ابن إعراق الثرَى قالت أم سلمة فزند هو الهَمَيْسَع ويرى هو نبت وإعراق الثرى هو اسماعيل بن إبراهيم ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام ابن محمد قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن العجلانى عن موسى بن يعقوب الزمعى عن عمته عن جدتها ابنة المقداد بن الأسود البهرانى قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معد بن عدنان بن أدد بن يرى بن اعراق الثرى وقال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد عن سلمة بن الفضل عنه عدنان فيما يزعم بعض النساب ابن أدد ابن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يَعرب بن يَشْجب بن نابت بن اسماعيل بن إبراهيم وبعض يقول بل عدنان بن أدد بن أيتحب بن أيوب بن قيذر بن اسماعيل بن إبراهيم ٭ قال وقد انتمى قصى بن كلاب إلى قيذر فى شعره قال ويقول بعض النساب بل عدنان بن ميدع ابن منبع بن أدد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن قيذر بن اسماعيل بن إبراهيم قال وذلك أنه علم قديم أخذ من أهل الكتاب الأول ٭ وأما الكلبى محمد بن السائب فإنه فيما حدثنى الحارث عن محمد بن سعد عن هشام قال أخبرنى مخبرٌ عن أبى ولم أسمعه منه أنه كان ينسب معد بن عدنان بن أدد

Marfat.com

ابن الهميسع بن سلامان بن عوص بن بوز بن قوال بن أبى بن العوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم بن تاحش بن ماخى بن عيفى بن عبقر بن عبيد بن الدعا بن حمدان بن سنبر بن يثربى بن يحزن بن يلحن بن أرعوى ابن عيفى بن ديشان بن عيصر بن اقناد بن إيهام بن مقصر بن ناحث بن زارح بن شمى بن مزى بن عوص بن عرام بن قيذر بن اسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال وكان رجل من أهل تدمر يكنى أبا يعقوب من مسلمة بنى إسرائيل قد قرأ من كتبهم وعلم علماً فذكر أن بروخ ناريا كاتب أرميا أثبت نسب معد بن عدنان عنده ووضعه فى كتبه وأنه معروف عند أحبار أهل الكتاب مثبت فى أسفارهم وهو مقارب لهذه الأسماء ولعل خلاف ما بينهم من قبل اللغة لأن هذه الأسماء ترجمت من العبرانية ٥ قال الحارث محمد بن سعد وأنشدنى هشام عن أبيه شعر قصى

فلست لحاضِنٍ إنْ لَمْ تَأَثَّلْ ... بها أولادُ قَيْذَرَ وَالنَّبيتُ

قال أراد نبت بن اسماعيل ٥ وقال الزبير بن بكار حدثنى عمر بن أبى بكر المؤَمَّلىّ عن زكرياء بن عيسى عن ابن شهاب قال معد بن عدنان بن أد بن الهميسع ابن أسحب بن نبت بن قيذار بن اسماعيل وقال بعضهم هو معد بن عدنان بن أدد ابن أمين بن شاجب بن ثعلبة بن عتر بن يريح بن محتلم بن العوام بن المحتمل ابن رائمة ابن العيقان بن علة بن الشحدود بن الظريب بن عبقر بن إبراهيم بن اسماعيل بن يزن بن أعوج بن المطعم بن الطمح بن القسور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الزائد بن ندوان بن أتامة بن دوس بن حصن بن النزال بن القمير بن المجشر بن معد مر بن صيفى بن نبت بن قيذار بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ٥ وقال آخرون هو معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن يقدر بن يقدم بن هميسع بن نبت ابن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم وقال آخرون هو معد بن عدنان بن أد بن الهميسع ابن نبت بن سلمان وهو سلامان بن حمد بن نبت بن قيدر بن إسماعيل بن إبراهيم ٥ وقال آخرون هو معد بن عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن مشرح بن يشجب بن

Marfat.com

ملك بن أيمن بن النبيت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم * وقال آخرون هو معد ابن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن أسحب بن سعد بن بريح بن نضير بن حميل بن منحم بن لافث بن الصابوح بن كنانة بن العوام بن نبت بن قيدر بن اسماعيل * وأخبرنى بعض النساب أنه وجد طائفة من علماء العرب قد حفظت لمعد أربعين أبا بالعربية إلى اسماعيل واحتجت لقولهم ذلك بأشعار العرب وأنه قابل بما قالوا من ذلك ما يقول أهل الكتاب فوجد العدد متفقا واللفظ مختلفا وأملى ذلك علىّ فكتبته عنه فقال هو معد بن عدنان بن أدد بن هميسع وهميسع هو سلمان وهو أمين بن هميتع وهو هميدع وهو الشاجب بن سلامان وهو منجر نبيت سمى بذلك فيما زعم لأنه كان منجر العرب لأن الناس عاشوا فى زمانه واستشهد لقوله ذلك بقول قَعْنَب بن عتاب الرياحى

تُنَاشِدُنِى طَيٌّ وَطَيٌّ بَعِيدَةٌ وَتُذْكِرُنِى بَالُوذَ أَزْمَانَ نَبِيت

قال نبيت بن عوص وهو ثعلبة قال وإليه تنسب الثعلبية بن بورا وهو بوز وهو عتر العتائر وأول من سن العتيرة للعرب ابن شوحا وهو سعد رجب وهو أول من سن الرجبية للعرب بن يعمانا وهو قوال وهو بريح الناصب وكان فى عصر سليمان بن داود النبي صلى الله عليه وسلم ابن كسدانا وهو محلّم ذو العين ابن حرانا وهو العوام بن بلداسا وهو المحتمل بن بدلانا وهو يدلاف وهو رائمة ابن طهبا وهو طاهب وهو العيقان بن جهمى وهو جاحم وهو علة ابن محشى وهو تاحش وهو الشحدود ابن معجالى وهو ماخى وهو الظريب خاطم النار بن عقارا وهو عافى وهو عبقر أبو الجن قال وإليه تنسب جنة عبقر بن عاقارى وهو عاقر وهو ابراهيم جامع الشمل * قال وإنما سمى جامع الشمل لأنه أمن فى ملكه كل خائف وردكل طريد واستصلح الناس ابن بيداعى وهو الدعا وهو اسماعيل ذو المطابخ سمى بذلك لأنه حين ملك أقام بكل بلدة من بلدان العرب دار ضيافة ابن ابداعى وهو عبيد وهو يزن الطعان وهو أول من قاتل بالرماح فنسبت إليه ابن همادى وهو حمدان وهو اسماعيل ذو الأعوج

Marfat.com

وكان فرسا له وإليه تنسب الأعوجية من الخيل ابن بشمانى وهو بشمين وهو المطعم فى المحل ابن بثرانى وهو بثرم وهو الطمح ابن بحرانى وهو بحرن وهو القسور بن بلحانى وهو يلحن وهو العنود بن رعوانى وهو رعوى وهو الدعدع بن عاقارى وهو عاقر بن داسان وهو الزائد بن عاصار وهو عاصر وهو النيدوان ذو الأندية وفى ملكه تفرق بنى القاذور-وهو القادور وخرج الملك من ولد النبيت بن القادور إلى بنى جاوان بن القادور ثم رجع إليهم ثانية ابن قنادى وهو قنار وهو ايامة بن ثامار وهو بهامى وهو دوس العتق وهو دوس أجمل الخلق زعم فى زمانه فلذلك تقول العرب أعتق من دوس لأمرين أما أحدهما فلحسنه وعتقه والآخر لقدمه وفى ملكه أهلكت جرهم بن فالج وقطورا وذلك أنهم بغوا فى الحرم فقتلهم دوس واتبع الذر آثار من بقى منهم فولج فى أسماعهم فأفناهم ابن مقصر وهو مقاصرى وهو حصن ويقال له ناحث وهو النزال بن زارح وهو قمير بن سمى وهو سما وهو المجشر وكان فيما زعم أعدل ملك ولى وأحسنه سياسة وفيه يقول أمية بن أبى الصلت لهرقل ملك الروم

كُنْ كَالمجَشَّرِ إِذْ قالَتْ رَعِيَّتُهُ كَانَ المجَشَّرُ أَوْفانَا بِما حَمَلا

ابن مزرا ويقال مرهر بن صنفا وهو السمر وهو الصفى وهو أجود ملك رؤى على وجه الأرض وله يقول أمية بن أبى الصلت

إِنَّ الصَّفِيَّ بْنَ النَّبيتِ مُمَلَّكاً أَعْلَى وَأَجْوَدُ مِن هِرَقْلَ وَقَيْصَرَا

ابن جعثم وهو عرام وهو النبيت وهو قيذر قال وتأويل قيذر صاحب ملك كان أول من ملك من ولد اسماعيل بن اسماعيل صادق الوعد ابن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروع بن بالغ وتفسير بالغ القاسم بالسريانية لأنه الذى قسم الأرضين بين ولد آدم وبالغ فهو فالج بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم بن برد وهو بارد الذى عملت الأصنام فى زمانه ابن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم عليه السلام وكان

Marfat.com

وصى أبيه بعد مقتل هابيل فقال هبة الله من هابيل فاشتق اسمه من اسمه وقدمضى من ذكرنا الأخبار عن اسماعيل بن ابراهيم وآبائه وأمهاته فيما بينه وبين آدم ومما كان من الأخبار والأحداث فى كل زمان من ذلك بعض ما انتهى إلينا بوجيز من القول مختصر فى كتابنا هذا فكرهنا إعادته ❊ وحدثت عن هشام بن محمد قال كانت العرب تقول انما خدش الخدوش منذ ولد أبونا أنوش وانما حرم الحنث منذ ولد أبوناشت وهو بالسريانية شيث ونعود الآن إلى

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنسابه

فتوفى عبد المطلب بعد الفيل بثمانى سنين كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر وكان عبد المطلب يوصى برسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب وذلك أن أبا طالب وعبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا لأم فكان أبو طالب هو الذى يلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده وكان يكون معه ثم إن أبا طالب خرج فى ركب من قريش إلى الشام تاجراً فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له أبو طالب فقال والله لأخرجن به معى ولا يفارقنى ولا أفارقه أبداً وكما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان ذا علم من أهل النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة مذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا صنع لهم طعاما كثيرا وذلك انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صومعته عليه غمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا فى ظل شجرة قريباً منه فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته ثم أرسل اليهم فدعاهم جميعاً فلما رأى بحيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

Marfat.com

أشياء فى حاله فى يقظته وفى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال بحيرا لعمه أبى طالب ماهذا الغلام منك قال ابنى فقال له بحيرا ماهو بابنك وماينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال فإنه ابن أخى قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت ارجع به إلى بلدك واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبغنه شرا فانه كائن له شأن عظيم فاسرع به إلى بلده فخرج به عمه سريعاً حتى أقدمه مكة * وقال هشام بن محمد خرج أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بصرى من أرض الشأم وهو ابن تسع سنين ❊ حدثنى العباس بن محمد قال حدثنا أبو نوح قال حدثنا يونس بن أبى اسحاق عن أبى بكر بن أبى موسى عن أبى موسى قال خرج أبو طالب إلى الشأم وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ماعلمك قال انكم حين أشرفتم من العقبة لم تبق شجرة ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدون إلا لنبى وانى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به كان هو فى رِعْيَةَ الإبل قال ارسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة فقال انظروا اليه عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فىء الشجرة فلما جلس مال فىء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فىء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم فان الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فإذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ماجاء بكم قالوا جئنا إن هذا النبي خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بُعث اليها ناس وإنا أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا قال لهم هل خلفتم خلفكم أحدا هو خير منكم

Marfat.com

قالوا لا إنما اخترنا خيرة لطريقك هذا قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا فتابعوه وأقاموا معه قال فاتاهم فقال أنشدكم الله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب عن أبيه محمد بن على عن جده على بن أبى طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماهممت بشىء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما أريد من ذلك ثم ماهممت بسوء حتى أكرمنى الله عز وجل برسالته فانى قد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معى بأعلى مكة لو أبصرت لى غنمى حتى أدخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فقلت ماهذا قالوا فلان بن فلان تزوج بفلانة بنت فلان فجلست أنظر اليهم فضرب الله على أذنى فنمت فما أيقظنى إلا مس الشمس قال فجئت صاحبى فقال ما فعلت قلت ماصنعت شيئا ثم أخبرته الخبر قال ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين جئت مكة مثل ماسمعت حين دخلت مكة تلك الليلة فجلست أنظر فضرب الله على أذنى فوالله ماأيقظنى إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبى فاخبرته الخبر ثم ماهممت بعدها بسوء حتى أكرمنى الله عز وجل برسالته

ذكر تزويج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها

قال هشام بن محمد نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها وتضاربهم إياه بشىء تجعله لهم منه وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم مابلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج فى مالها إلى الشأم تاجرا وتعطيه أفضل ماكانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فى مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدما الشأم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب رأسه إلى ميسرة فقال من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة فقال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب مانزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التى خرج بها واشترى ماأراد أن يشترى ثم أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة فكان ميسرة فيمايزعمون إذا كانت الهاجرة واشتد الحريرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعفت أو قريباً من ذلك وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة مع ماأراد الله بها من كرامته فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يا ابن عَمّ إنى قد رغبت فيك لقرابتك وسِطَتِك فى قومك وأمانتك وحسن خُلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً وأكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليها فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه حمزة ابن عبد المطلب عمه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها فولدت له ولده كلهم إلا ابراهيم : زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا فى الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا معمر وغيره عن ابن شهاب الزهرى وقد قال ذلك غيره من أهل البلدان خديجة إنما كانت استأجرت

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلا آخر من قريش إلى سوق حباشة بتهامة وكان الذى زوجها إياه خويلد وكان الذى مشت فى ذلك مولاة مولّدة من مولّدات مكة قال الحارث قال محمد بن سعد قال الواقدى فكل هذا غلطٌ قال الواقدى ويقولون أيضا إن خديجة أرسلت الى النبى صلى الله عليه وسلم تدعوه الى نفسها تَعْنى التزويج وكانت امرأة ذات شرف وكان كل قريش حريصاً على نكاحها قد بذلوا الأموال لو طمعوا بذلك فدعت أباها فسقته خمراً حتى ثَمِل ونحرت بقرة وخلّقته بَخلوق وألبسته حُلةً حبرة ثم أرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمومته فدخلوا عليه فزوجه فلما صحا قال ما هذا العقير وما هذا العبير وما هذا الحبير قالت زوجتنى محمد بن عبد الله قال مافعلت إنى أفعل هذا وقد خطبك أكابر قريش فلم أفعل قال الواقدى وهذا غلطٌ والثبت عندنا المحفوظ من حديث محمد ابن عبد الله بن مسلم عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم ومن حديث ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ومن حديث ابن ابى حبيبة عن داود ابن الحُصَين عن عكرمة عن ابن عباس أن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أباها مات قبل الفجار ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذى يعرف بها اليوم فيقال منزل خديجة فاشتراه معاوية فيما ذكر فجعله مسجداً يصلى فيه الناس وبناه على الذى هو عليه اليوم لم يغير وأما الحجر الذى على باب البيت عن يسار من يدخل البيت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس تحته ويستتر به من الرمى إذا جاءه من دار أبى لهب ودار عدىّ بن حمراء الثقفى خَلفَ دار ابن علقمة والحجر ذراعٌ وشبر فى ذراع

ذكر باقى الأخبار عن الكائن من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينبأَ وما كان بين مولده ووقت نبوته من الأحداث فى بلده

﴿ قال أبو جعفر ﴾ قد ذكرنا قبل سبب تزويج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة واختلاف المختلفين فى ذلك ووقت نكاحه صلى الله عليه وسلم اياه وبَعْدَ السنة

Marfat.com

التى نكحها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة بعشر سنين ثم بَنَتها وذلك فى قول ابن اسحاق فى سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى عليه وسلم وكان سبب هدمهم اياها فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق أن الكعبة كانت رضمة فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنز الكعبة وإنما كان يكون فى بئر فى جوف الكعبة وكان أمر غزالِ الكعبة فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبيه أن الكعبة كانت رفعت حين غرق قوم نوح فأمر الله ابراهيم خليله عليه السلام وابنه اسماعيل أن يعيدا بناء الكعبة على أسها الأول فاعادا بناءها كما أنزل فى القرآن «وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم» فلم يكن له ولاة منذ زمن نوح عليه السلام وهو مرفوع ثم أمر الله عز وجل ابراهيم أن ينزل ابنه اسماعيل البيت لما أراد الله من كرامة من أكرمه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان ابراهيم خليل الرحمن وابنه اسماعيل يليان البيت بعد عهد نوح ومكة يومئذ بلاقع ومن حول مكة يومئذ جرهم والعماليق فنكح اسماعيل عليه السلام امرأة من جرهم فقال فى ذلك عمرو بن الحارث بن مضاض

وصاهَرَنا مَنْ أكْرَمُ النَّاسِ وَالدًا فأبْناؤُهُ مِنَّا ونَحْنُ الْأَصاهِرُ

فولى البيت بعد إبراهيم إسماعيل وبعد إسماعيل نبت وأمه الجرهمية ثم مات نبت ولم يكثر ولد إسماعيل فغلبت جرهم على ولاية البيت فقال عمرو بن الحارث بن مضاض

وكُنَّا وُلَاةَ البَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ نَطُوفُ بِذَاكَ البَيْت والخَيْرُ ظَاهِرُ

فكان أول من ولى من جرهم البيت مضاض ثم وليته بعده بنوه كابراً بعد كابر حتى بغت جرهم بمكة واستحلوا حرمتها وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها وظلموا من دخل مكة ثم لم يتناهوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكاناً يزنى فيه يدخل الكعبة فزنى فزعموا أن اسافا بغى بنائلة فى جوف الكعبة فمسخا حجرين وكانت مكة فى الجاهلية لا ظلم ولا بغى فيها ولا يستحل حرمتها ملك إلا هلك مكانه فكانت تسمى الناسة وتسمى بكة كانت تبك أعناق البغايا إذا بغوا فيها والجبابرة قال ولما

Marfat.com

لم تتناه جرهم عن بغيها وتفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن فانخزع بنو حارثة ابن عمرو فأوطنوا تهامة سميت خزاعة وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة وأسلم. ومالك وملكان بنو أفصى بن حارثة فبعث الله على جرهم الرعاف والنمل فأفناهم فاجتمعت خزاعة ليجلوا من بقى ورئيسهم عمرو بن ربيعة بن حارثة وأمه فهيرة بنت عامر بن الحارث بن مضاض فاقتتلوا فلما أحس عامر بن الحارث بالهزيمة خرج بغزالى الكعبة وحجر الركن يلتمس التوبة وهو يقول:

لَاهُمَّ إِنَّ جُرْهُمًا عِبَادُكْ النَّاس طرٌّ وَهُمُ تِلَادُكْ
بِهِمْ قَدِيمًا عُمِرَتْ بِلَادُكْ

فلم تُقْبَل توبته فالقى غزالى الكعبة وحجر الركن فى زمزم ثم دفنها وخرج من بقى من جرهم إلى أرض من أرض جهينة فجاءهم سيل أتىّ فذهب بهم فذلك قول أمية بن أبى الصلت

وَجُرْهُمٌ دَمنُوا تِهَامَةَ فى آلْ دَّهْرِ فَسَالَتْ بِجَمْعِهِمْ إِضَمُ

وولى البيت عمرو بن ربيعة وقال بنو قصى بل وليه عمرو بن الحارث الغبشانى وهو يقول

وَنَحْنُ وَلِينا الْبَيْتَ مِن بَعْدِ جُرْهُمٍ لِنَعْمُرَهُ مِنْ كُلِّ باغٍ ومُلحِدِ

وقال: وادٍ حَرامٌ طَيْرُهُ ووحشُه نَحْنُ وُلَاتُهُ فلَا نَغُشُّه

وقال عامر بن الحارث

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إلى الصَّفَا أَنِيْسٌ ولم يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سامِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فأبادَنَا صُرُوفُ اللَّيالِى وَالْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ

وقال: يا أيُّها النَّاسُ سِيرُوا إِنْ قَصَرْتُمُ أَنْ تُصبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسيرونَا
كُنَّا أُناسًا كما كُنْتُمْ فغَيَّرَنا دَهْرًا فأنْتُمْ كما كُنَّا تَكُونُونا
حُثُّوا المَطِىَّ وأرْخُوا من أَزِمَّتِهَا قَبْلَ آلْمماتِ وقَضُّوا ما تُقَضُّونا

يقول اعملوا الآخرتكم وافرغوا من حوائجكم فى الدنيا فوليت خزاعة البيت غير أنه كان فى قبائل مضر ثلاث خلال الإجازة بالحج للناس من عرفة وكان

Marfat.com

ذلك إلى الغوث بن مر وهو صوفة فكانت إذا كانت الاجازة قالت العرب أجيزى صوفة والثانية الافاضة من جَمْع غداة النحر إلى منى فكان ذلك إلى بنى زيد بن عدوان فكان آخر من ولى ذلك منهم أبو سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحارث بن وابش بن زيد والثالثة النَّسِئُ للشهور الحرمْ فكان ذلك إلى القَلَمَّس وهو حذيفة بن فقيم بن عدى من بنى مالك بن كنانة ثم بنيه حتى صار ذلك إلى آخرهم أبى ثمامة وهو جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن حذيفة وقام عليه الإسلام وقد عادت الحُرم إلى أصلها فأحكمها الله وأبطل النسىء فلما كثرت معد تفرقت فذلك قول مهلهل

غَنِيَتْ دارُنا تِهامَةَ فى الدَّهـ ـر وفيها بنو مَعَـدٍ حُلولا

وأما قريش فلم يفارقوا مكة فلما حفر عبد المطلب زمزم وجد الغزالين غزالى الكعبة اللذين كانت جرهم دفنتهما فيه فاستخرجهما وكان من أمره وأمرهما ما قد ذكرت فى موضع ذلك فيما مضى من هذا الكتاب قبل ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق﴾ قال وكان الذى وجد عنده الكنز دويك مولى لبنى مليح ابن عمرو من خزاعة فقطعت قريش يده من بينهم وكان ممن اتهم فى ذلك الحارث ابن عامر بن نوفل وأبو إهاب بن عزيز بن قيس بن سويد التميمى وكان أخا الحارث ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف لأمه وأبو لهب بن عبد المطلب وهم الذين تزعم قريش انهم وضعوا كنز الكعبة حين أخذوه عند دويك مولى بنى مليح فلما اتهمتهم قريش دلوا على دويك فقطع ويقال هم وضعوه عنده وذكروا أن قريشا حين استيقنوا بأن ذلك كان عند الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خرجوا به إلى كاهنة من كهان العرب فسجعت عليه من كهانتها بأن لا يدخل مكة عشر سنين بما استحل من حرمة الكعبة فزعموا انهم أخرجوه من مكة فكان فيما حولها عشر سنين وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لسقفها وكان بمكة رجل قبطى تجارٌ فتهيأ لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة

Marfat.com

التى يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة فكانوا يهابونها وذلك أنه كان لا يدنو منها أحدٌ إلا احزالت وكشت وفتحت فاها فبيناهى يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله عليها طائراً فاختطفها فذهب بها فقالت قريش إنا لنرجو أن يكون الله عز وجل قد رضى ما أردنا عندنا عامل رفيقٌ وعندنا خشبٌ وقد كفانا الله الحية وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامئذ ابن خمس وثلاثين سنة فلما أجمعوا أمرهم فى هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم إلا طيباً ولا تدخلوا فيها مهر بَغِيّ ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس قال والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح المكى أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف أنه رأى ابنا لجعدة بن هبيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم يطوف بالبيت فسأل عنه فقيل له هذا ابن لجعدة بن هبيرة فقال عند ذلك عبد الله بن صفوان جد هذا يعنى أبا وهب الذى أخذ من الكعبة حجراً حين اجتمعت قريش لهدمها فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم إلا طيباً لا تدخلوا فيها مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد وأبو وهب خال أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال ثم إن قريشا تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبنى عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الأسود والركن اليمانى لبنى مخزوم وتيم وقبائل من قريش ضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبنى جمح وبنى سهم وكان شق الحجر وهو الحطيم لبنى عبد الدار بن قصى ولبنى أسد بن عبد العزى بن قصى وبنى عدى بن كعب ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدأ لكم فى هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها

Marfat.com

وهو يقول اللهم لم ترع اللهم لانريد إلا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء فقد رضى الله ماصنعنا هدمنا فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم إلى الأساس فأفضوا إلى حجارة خضر كأنها أسنَّة آخذ بعضها ببعض ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد ابن إسحاق عن بعض من يروى الحديث أن رجلا من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر انتقضت مكة بأسرها فانتهوا عند ذلك إلى الأساس قال ثم إن القبائل جمعت الحجارة لبنائها جعلت كل قبيلة تجمع على حدتها ثم بنوا حتى إذا بلغ البنيان موضع الركن اختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى تحاوزوا وتحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى الجفنة فسموا العقة الدم بذلك فمكثت قريش أربع ليال أو خمس ليال على ذلك ثم إنهم اجتمعوا فى المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض الرواة أن أبا أمية بن المغيرة كان عامئذ أسن قريش كلها قال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه فكان أول من دخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الأمين قد رضينا به هذا محمد فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال هلم لى ثوباً فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحى الأمين ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان بناء قريش الكعبة بعد الفجار بخمس عشرة سنة وكان بين عام الفيل وعام الفجار عشرون سنة ٥ واختلف السلف فى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نُبئ كم كانت فقال بعضهم نُبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما بنت قريش الكعبة بخمس سنين وبعد ما تمت له من مولده أربعون سنة

Marfat.com

ذكر من قال ذلك

٭ حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال حدثنا آدم قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو جَمْرة الضبعى عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة ٭ حدثنا عمرو بن على وابن المثنى قالا حدثنا يحيى بن محمد بن قيس قال سمعت ربيعة بن أبى عبدالرحمن يذكر عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين ٭ حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنى أبى قال حدثنا الأوزاعى قال حدثنى ربيعة بن أبى عبدالرحمن قال حدثنى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين ٭ حدثنى ابن عبدالرحيم البرْقى قال حدثنا عمرو بن أبى سلمة عن الأوزاعى قال حدثنى ربيعة بن أبى عبدالرحمن قال حدثنى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين ٭ حدثنى أبو شُرحبيل الحمصى قال حدثنى أبو اليمان قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن ربيعة بن أبى عبدالرحمن عن أنس بن مالك قال أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين ٭ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد قال حدثنا عمرو بن دينار عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين ٭ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الحجاج عن حماد قال أخبرنا عمرو عن يحيى بن جعدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة إنه كان يعرض على القرآن كل عام مرة وإنه قد عرض علىّ العام مرتين وإنه قد خيل إلىّ أن أجلى قد حضر وإن أول أهلى لحاقاً بى أنت وانه لم يبعث نبى إلا بعث الذى بعده بنصف من عمره وبعث عيسى لأربعين وبعثت لعشرين ٭ حدثنى عبيد بن محمد الوراق قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا هشام قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة ٭ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة ومحمد بن ميمون الزعفرانى عن هشام ابن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة * وقال آخرون

Marfat.com

بل نُبِّئَ حين نُبِّئَ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا أحمد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن يحى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى وهو ابن ثلاث وأربعين سنة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت سعيداً يعنى ابن المسيب يقول أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى وهو ابن ثلاث وأربعين سنة

ذكر اليوم الذى نُبِّئَ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهر الذى نُبِّئَ فيه وما جاء فى ذلك

قال أبو جعفر صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن غيلان بن جرير أنه سمع عبد الله ابن معبد الزمانى عن أبى قتادة الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدتُ فيه ويوم بعثتُ أو أنزل على فيه حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا غيلان بن جرير المعولى قال حدثنا عبد الله بن معبد الزمانى عن أبى قتادة عن عمر رحمه الله أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم يانبى الله صوم يوم الاثنين قال ذاك يوم وُلدتُّ فيه ويوم أنزلت علىّ فيه النبوة حدثنا ابراهيم ابن سعيد قال حدثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حنش الصنعانى عن ابن عباس قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين (قال أبو جعفر) وهذا مما لاخلاف فيه بين أهل العلم واختلفوا فى أى الأثانين كان ذلك فقال بعضهم نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم لثمانى عشرة خلت من رمضان .

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن الحسن ابن دينار عن أيوب عن أبى قلابة عبدالله بن زيد الجرمى أنه كان يقول فيما بلغه وانتهى اليه من العلم أنزل الفرقان على رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانى عشرة ليلة خلت من رمضان * وقال آخرون بل أنزل لأربع وعشرين ليلة خلت منه

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى من لا يتهم عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة بن دعامة السدوسى عن أبى الجلد قال نزل الفرقان لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان * وقال آخرون بل نزل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان واستشهدوا لتحقيق ذلك بقول الله عز وجل (وما أنزلنا على عَبْدِنا يوْم الفُرْقان يَوْم التَقَى الجمْعان) وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر وأن التقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر كان صبيحة سبع عشرة من رمضان * قال أبو جعفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أن يظهر له جبريل عليه السلام برسالة الله عز وجل اليه فيما ذكر عنه يرى ويعاين آثارا وأسبابا من آثار من يريد الله أكرامه واختصاصه بفضله فكان من ذلك ماقد ذكرت فيما مضى من خبره عن الملكين اللذين أتياه فشقا بطنه واستخرجا مافيه من الغل والدنس وهو عند أمه من الرضاعة حليمة ومن ذلك أنه كان إذا مر فى طريق لا يمر فيما ذكر عنه بشجر ولا حجر فيه إلا سلم عليه ❊ حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا على بن محمد بن عبيد الله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب عن منصور بن عبدالرحمن عن أمه عن برة بنت أبى تجراة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتداءه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتا ويفضى إلى الشعاب وبطون الأودية فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا

Marfat.com

قالت السلام عليك يارسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا ﴿قال أبو جعفر﴾ وكانت الأمم تتحدث بمبعثه وتخبر علماء كل أمة منها قومها بذلك وقد حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى على بن عيسى الحكمى عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد ابن عمرو بن نفيل يقول أنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من بنى عبدالمطلب ولا أرانى أدركه وأنا أؤمن به وأصدقه وأشهد أنه نبي فان طالت بك مدة فرأيته فأقرئه منى السلام وسأخبرك مانعته حتى لايخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليست تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ماجاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره فاياك أن تخدع عنه فانى طفت البلاد كلها لطلب دين ابراهيم فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثل مانعتُه لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال عامر فلما أسلمت أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم عليه وقال قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن من لايتهم عن عبدالله بن كعب مولى عثمان أنه حدث أن عمر بن الخطاب بينا هو جالس فى الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل من العرب داخل المسجد يريد عمر يعنى ابن الخطاب فلما نظر اليه عمر قال إن الرجل لعلى شركه بعد مافارقه ه أو لقد كان كاهنا فى الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر هل أسلمت فقال نعم فقال هل كنت كاهنا فى الجاهلية فقال الرجل سبحان الله لقد استقبلتنى بأمر ماأراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت فقال عمر اللهم غفرا قد كنا فى الجاهلية على شر من ذلك نعبدُ الأصنام ونعتنق الأوثان حتى أكرمنا الله بالاسلام فقال نعم والله ياأمير المؤمنين لقد كنت كاهنا فى الجاهلية قال فأخبرنا ماأعجب ماجاءك به صاحبك قال جاءنى قبل الاسلام بشهر أو سنة

Marfat.com

فقال لى ألم ترإلى الجن وابلاسها وإياسها من دينها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها قال فقال عمر عند ذلك يحدث الناس والله إنى لعند وثن من أوثان الجاهلية فى نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن نَنْظُرُ قَسْمَهَ ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعتُ صوتا قط أنفذ منه وذلك قبل الاسلام بشهر أو سنة يقول يا آل ذريح أمرٌ نجيح رَجُلٌ يصيح يقول لا إله إلا الله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا على بن مجاهد عن ابن إسحاق عن الزهرى عن عبد الله بن كعب مولى عثمان ابن عفان مثله ❊ حدثنا الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا حلوساً عند صنم ببوانة قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر نحرنا جزوراً فإذا صائح يصيح من جوف واحدة اسمعوا إلى العجب ذهب استراق الوحى ورمى بالشُّهُب لنبى بمكة اسمه أحمد مهاجره إلى يثرب قال فأمسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنى أحمد بن سنان القطان الواسطىّ قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس أن رجلا من بنى عامر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أرنى الخاتم الذى بين كتفيك فإن بك بك طبٌّ داويتك فإنى أطبّ العرب قال أتحبّ أن أريك آية قال نعم ادع ذاك العذق قال فنظر إلى عذق فى نخلة فدعاه فجعل ينقر حتى قام بين يديه قال قل له فليرجع فرجع فقال العامرىّ يا بنى عامر ما رأيت كاليوم أسحر (قال أبو جعفر) والأخبار عن الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم أكثر من من أن تحصى ولذلك كتاب يفرد إن شاء الله ونرجع الآن إلى

ذكر الخبر عما كان من أمر نبىّ الله صلى الله عليه وسلم

عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه

(قال أبو جعفر) قد ذكرنا قبل بعض الأخبار الواردة عن أول وقت إتيان مجىء جبريل نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالوحى من الله وكم كان سنّ النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ونذكر الآن صفة ابتداء جبريل إياه بالمصير إليه وظهوره له

Marfat.com

بتنزيل ربه ❊ فحدثنى أحمد بن عثمان المعروف بأبى الجوزاء قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قال سمعت النعمان بن راشد يحدث عن الزهرى عن عروة عن عائشة أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة كانت تجئ مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان بغار بحراء يتحنث فيه الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فأتاه فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت لركبتى وأنا قائم ثم زحفت ترجف بوادرى ثم دخلت على خديجة فقلت زملونى زملونى حتى ذهب عنى الرَّوْع ثم أتانى فقال يا محمد أنت رسول الله قال فلقد هممت أن أطرح نفسى من حالق من جبل فتبدّى لى حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما أقرأ قال فأخذنى فغتنى ثلاث مرات حتى بلغ منى الجهد ثم قال اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِى خَلَقَ فقرأت فأتيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسى فأخبرتها خبرى فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ووالله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الأمانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بى إلى ورقة بن نوفل بن أسد قالت اسمع من ابن أخيك فسألنى فأخبرته خبرى فقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران ليتنى فيها جَذَعٌ ليتنى أكون حيًّا حين يخرجك قومك قلت أَمُخْرِجِىَّ هم؟ قال نعم إنه لم يجئ رجل قط بما جئتَ به إلاّ عُودِىَ ولئن أدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزرا ثم كان أول ما نزل على من القرآن بعد اقرأ نَ والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون ويا أيها المدثر قم فأنذر والضحى والليل إذا سجى ❊ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال حدثنى عروة أن عائشة أخبرته ثم ذكر نحوه غير أنه لم يقل ثم كان من أول ما أنزل على من القرآن إلى آخره ❊ حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا سليمان الشيبانى قال حدثنا عبد الله بن

Marfat.com

شداد قال أتى جبريل محمداً صلى الله عليه وسلم فقال يامحمداقرأ فقال ما أقرأ قال فغمه ثم قال يا محمد اقرأ قال ما أقرأ قال فغمه ثم قال يا محمد اقرأ قال وما أقرأ قال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق حتى بلغ علم الانسان مالم يعلم قال فجاء إلى خديجة فقال يا خديجة ما أرانى إلا قد عُرض لى قالت كلاوالله ما كان ربك يفعل ذلك بك ما أتيت فاحشة قط قال فأتت خديجة ورقة بن نوفل فأخبرته الخبر فقال لئن كنت صادقة إن زوجك لنبي وليلقين من أمته شدة ولئن أدركته لأومنن به قال ثم أبطأ عليه جبريل فقالت له خديجة ما أرى ربك إلا قد قلاك قال فأنزل الله عز وجل والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثنى وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثى حدثنا ياعبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاء جبريل عليه السلام فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى حراء من كل سنة شهراً وكان ذلك مما تحنث به قريش فى الجاهلية والتحنث التبرر وقال أبو طالب ه وَرَاقٍ لِيَرْقَى فى حِرَاءٍ ونَازِل ه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاء من المساكين فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذى أراد الله عز وجل فيه ما أراد من كرامته من السنة التى بعثه فيها وذلك فى شهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء كما كان يخرج لجواره معه أهله حتى إذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءنى وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ فقلت ماأقرأ فغتنى حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ماذا أقرأ وما أقول ذلك

Marfat.com

إلا افتداء منه أن يعود إلىّ بمثل ماصنع بى قال اقرأ باسم ربك الذى خلق إلى قوله علم الإنسان مالم يعلم قال فقرأته قال ثم انتهى ثم انصرف عنى وهببت من نومى وكأنما كتب فى قلبي كتاباً قال ولم يكن من خلق الله أحد أبغض إلىّ من شاعر أو مجنون كنت لاأطيق أن أنظر إليهما قال قلت إن الأبْعَدَ يعنى نفسه لشاعر أو مجنون لاتحدث بها عنى قريش أبدا لأعمدن إلى حالق من الجبل فلأطرحن نفسى منه فلأقتلنها فلأستريحن قال فخرجت أريد ذلك حتى إذا كنت فى وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسى إلى السماء فإذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى أفق السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فوقفت أنظر إليه وشغلنى ذلك عما أردت فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء فلا أنظر فى ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلتُ واقفاً ماأتقدم أمامى ولا أرجع ورائى حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبى حتى بلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف فى مكانى ثم انصرف عنى وانصرفت راجعاً إلى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيفاً فقالت ياأبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلىّ قال قلت لها إنّ الأبْعَدَ لشاعر أو مجنون فقالت أعيذك بالله من ذلك ياأبا القاسم ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ماأعلم منك من صدق حديثك وعظم أمانتك وحسن خلقك وصلة رحمك وماذاك ياابن عمّ لعلك رأيت شيئاً قال فقلت لها نعم ثم حدثتها بالذى رأيت فقالت أبشر ياابن عم واثبت فوالذى نفس خديجة بيده إنى لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى وسمع فقال ورقة قُدُّوس قُدُّوس والذى نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتنى ياخديجة لقد جاءه الناموس الأكبر يعنى بالناموس جبريل عليه السلام الذى كان يأتى موسى وإنه لنبي هذه الأمة فقولى له فليثبت

Marfat.com

فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته بقول ورقة فسهّل ذلك عليه بعض ماهو فيه من الهمّ فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة ابن نوفل وهو يطوف بالبيت فقال ياابن أخى أخبرنى بما رأيت أو سمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له ورقة والذى نفسى بيده إنك لنبىّ هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء إلى موسى ولتُكذبنّهْ ولتؤذينّهْ ولتخرجنّهْ ولتقاتلنه ولئن أنا أدركتُ ذلك لأنصرنّ الله نصراً يعلمه ثم أدنى رأسه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله وقد زاده ذلك من قول ورقة ثباتاً وخفف عنه بعض ماكان فيه من الهمّ

❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحق عن إسماعيل بن أبى حكيم مولى آل الزبير أنه حدّث عن خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يثبته فيما أكرمه الله به من نبوته ياابن عمّ أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك قال نعم قالت فإذا جاءك فأخبرنى به فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يأتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة ياخديجة هذا جبريل قد جاءنى فقالت نعم فقم ياابن عم فاجلس على فخذى اليُسرى فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعُد على فخذى اليمنى فتحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل فاجلس فى حجرى فتحوّل فجلس فى حجرها قالت هل تراه قال نعم فتحسّرت فألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس فى حجرها ثم قالت هل تراه قال لا فقالت ياابن عم اثبت وأبشر فوالله إنه لملكٌ وما هو بشيطان ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق قال وحدثت بهذا الحديث عبدالله بن الحسن فقال قد سمعت أمى فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أنى قد سمعتها تقول أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل

Marfat.com

فقالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا لملك وما هو بشيطان ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس قال حدثنا علىّ بن المبارك عن يحيى يعنى بن أبى كثير قال سألت أبا سلمة أى القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت يقولون اقرأ باسم ربك فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال لا أخبرك إلا ما حدثنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال جاورت فى حِرَاء فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت عن يمينى وعن شمالى وخلفى وقدامى فلم أر شيئا فنظرت فوق رأسى فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض فخشيت منه قال ابن المثنى هكذا قال عثمان بن عمرو إنما هو فجئثت منه فلقيت خديجة فقلت دثرونى فدثرونى وصبّوا علىّ ماءً وأنزل على يا أيها المدثر قم فأنذر ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن على بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير قال سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر أول قال قلت إنهم يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يمينى فلم أر شيئا وعن شمالى فلم أر شيئا ونظرت أمامى فلم أر شيئا ونظرت خلفى فلم أر شيئا فرفعت رأسى فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا علىّ ماء قال فدثرونى وصبّوا علىّ ماء بارداً فنزلت يا أيها المدثر ❊ وحدثت عن هشام بن محمد قال أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما أتاه ليلة السبت وليلة الأحد ثم ظهر له برسالة الله عز وجل يوم الاثنين فعلمه الوضوء وعلمه الصلاة وعلمه اقرأ باسم ربك الذى خلق وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين يوم أوحى إليه أربعون سنة ❊ حدثنى أحمد بن محمد بن حبيب الطوسى قال حدثنا أبو داود الطيالسى قال أخبرنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشى قال أخبرنى عمر بن عروة بن الزبير قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن أبى ذر الغفارى

Marfat.com

قال قلت يارسول الله كيف علمت أنك نبي أول ماعلمت حتى علمت ذلك واستيقنت قال ياأبا ذر أتانى ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة فوقع أحدهما فى الأرض والآخر بين السماء والأرض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزنت برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزننى بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزننى بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزننى بألف فرجحتهم فجعلوا ينتثرون على من كفة الميزان قال فقال أحدهما للآخر لو وزنته بأمته رجحها ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطنى ثم قال أحدهما أخرج قلبه أو قال شق قلبه فشق قلبي فأخرج منه مغْمَز الشيطان وعلَق الدم فطرحها ثم قال أحدهما للآخر اغسل بطنه غَسْل الإناء واغسل قلبه غسل الإناء أو اغسل قلبه غسل الملاءة ثم دعا بالسَّكِينة كأنها وجه هرَّة بيضاء فأدخلت قلبي ثم قال أحدهما لصاحبه خِطْ بطنه فخاطا بطنى وجعلا الخاتم بين كَتفىَّ فما هو إلا أن وليا عنى فكأنما أعاين الأمر معاينة ❊ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال فتر الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزناً شديداً جعل يغدو إلى رؤوس شواهق الجبال ليتردى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فيقول إنك نبي الله فيسكن لذلك جأشُهُ وترجع إليه نفسه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك قال فبينما أنا أمشى يوما إذ رأيت الملك الذى كان يأتينى بحراء على كرسى بين السماء والأرض فجئثتُ منه رعباً فرجعت إلى خديجة فقلت زمِّلونى فزملناه أى دثرناه فأنزل الله عزوجل (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) قال الزهرى فكان أول شىء أنزل عليه اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ مالم يعلم ❊ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى بينا أنا أمشى سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض قال رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم فجئت منه فَرَقا وجئت فقلت زملونى زملونى فدثرونى فأنزل الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ — إلى قوله — وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) قال ثم تتابع الوحى (قال أبو جعفر) فلما أمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقوم بإنذار قومه عقاب الله على ما كانوا عليه مقيمين من كفرهم بربهم وعبادتهم الآلهة والأصنام دون الذى خلقهم ورزقهم وأن يحدث بنعمة ربه عليه بقوله (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) وذلك فيما زعم ابن إسحاق النبوة. ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وأما بنعمة ربك فحدث أى ماجاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث اذكرها وادع إليها قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ماأنعم الله عليه وعلى العباد به من النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله فكان أول من صدقه وآمن به واتبعه من خلق الله فيما ذكر زوجته خديجة رحمها الله ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال الواقدى أصحابنا مجمعون على أن أول أهل القبلة استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رحمها الله ٥ قال أبو جعفر ثم كان اول شىء فرض الله عز وجل من شرائع الإسلام عليه بعد الإقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان والأصنام وخلع الأنداد الصلاة فيما ذكر ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق قال وحدثنى بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل عليه السلام توضأ ثم قام جبريل عليه السلام فصلى به وصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة فتوضأ لها يريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل عليه السلام فتوضأت كما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

كما صلى به جبريل عليه السلام فصلت بصلاته ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة وحكام بن سَلْم عن عنبسة عن أبى هاشم الواسطى عن ميمون ابن سياه عن أنس بن مالك قال لما كان حين نبّئ النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينام حول الكعبة وكانت قريش تنام حولها فأتاه ملكان جبريل وميكائيل فقالا بأيهم أمرنا فقالا أمرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاءا من القبلة وهم ثلاثة فألفوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه ثم جاؤا بماء من ماء زمزم فغسلوا ما كان فى بطنه من شكّ أو شِرْكٍ أو جاهلية أو ضلالة(١) ثم جاؤا بطست من ذهب مُلئ إيماناً وحكمة فملئ بطنه وجوفه إيمانا وحكمة ثم عرج به إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقالوا من هذا فقال جبريل فقالوا من معك فقال محمد قالوا وقد بُعث قال نعم قالوا مرحبا فدعوا له فى دعائهم فلما دخل فإذا هو برجل جسيم وسيم فقال من هذا يا جبريل فقال هذا أبوك آدم ثم أتوا به إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل له مثل ذلك وقالوا فى السموات كلها كما قال وقيل له فى السماء الدنيا فلما دخل اذا برجلين فقال من هؤلاء يا جبريل فقال يحيي وعيسى ابنا الخالة ثم أتى به السماء الثالثة فلما دخل اذا هو برجل فقال من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف فُضّل بالحُسْن على الناس كما فُضّل القمر ليلة البدر على الكواكب ثم أتى به السماء الرابعة فإذا هو برجل فقال من هذا يا جبريل فقال هذا إدريس ثم قرأ «ورفعناه مكاناً علياً» ثم أتى به السماء الخامسة فاذا هو برجل فقال من هذا يا جبريل قال هذا هارون ثم أتى به السماء السادسة فاذا هو برجل فقال من هذا يا جبريل فقال هذا موسى ثم أتى به السماء السابعة فإذا هو برجل فقال من هذا يا جبريل قال هذه أبوك ابراهيم ثم انطلق الى الجنة فإذا هو بنهر أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل بجنبتيه قباب الدرّ فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الكَوْثَرُ الذى أعطاك ربك وهذه مساكنك قال وأخذ جبريل بيده من تربته فاذا هو مسك أذفَرُ ثم خرج الى سِدْرَةِ المُنْتَهَى وهى سدرة نبق أعظمها

(١) قوله ما كان فى بطنه الخ : مثل هذا ليس فى الصحيح وهو كما ترى لا يليق برسول الله ﷺ

Marfat.com

أمثال الجرار وأصغرها أمثال البَيْض فدَنَا ربك عز وجل « فكان قاب قوسين أو أدنى » فجعل يتغشى السِّدْرَةَ من دُنُوّ ربها تباركَ وتعالى أمثال الدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ ألوان « فأوحى إلى عبده » وفهمه وعلّمه وفرض عليه خمسين صلاة فمرّ على موسى فقال ما فَرَض على أمتك فقال خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسَله التخفيف لأمتك فإن أمتك أضعف الأمم قوة وأقلها عمراً وذكر ما لقى من بنى اسرئيل فرجع فوضع عنه عشرا ثم مر على موسى فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف كذلك حتى جعلها خمساً قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال لست براجع غير عاصيك وقذف فى قلبه أن لا يرجع فقال الله عز وجل لا يبدل كلامى ولا يرد قضائى وفرضى وخفف عن أمتى الصلاة لعُشْرٍ قال أنس وما وجدت ريحاً قط ولا ريح عروس قط أطيب ريحا من جِلْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ألزقت جلدى بجلده وشَمَمْتُهُ ٭ قال أبو جعفر ثم اختلف السلف فيمن اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به وصدقه على ما جاء به من عند الله من الحق بعد زوجته خديجة بنت خويلد وصلى معه فقال بعضهم كان أول ذَكر آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدقه بما جاءه من عند الله علىّ بن أبى طالب عليه السلام

ذكر بعض من قال ذلك ممن حضرنا ذكره

٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم بن المختار عن شعبة عن أبى بَلج عن عمرو ابن ميمون عن ابن عباس قال أول من صلى علىٌّ ٭ حدثنا زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا عبد الحميد بن بحر قال أخبرنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال بُعث النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علىٌّ يوم الثلاثاء ٭ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى حمزة عن زيد بن أرقم قال أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علىُّ بن أبى طالب قال فذكرته للنخعى فأنكره وقال أبو بكر أول من أسلم ٭ حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مُرّة عن أبى حمزة

Marfat.com

مولى الأنصار عن زيد بن أرقم قال أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٌ بن أبى طالب عليه السلام ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة رجلا من الأنصار يقول سمعت زيد بن أرقم يقول أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٌّ عليه السلام ❊ حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عبّاد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كاذب مُفْتَر صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين ❊ حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا سعيد بن خُثَيم عن أسد بن عبدة البجلىّ عن يحيى بن عفيف عن عفيف قال جئت فى الجاهلية الى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب قال فلما طلعت الشمس وحَلَّقت فى السماء وأنا أنظر الى الكعبة أقبل شابٌّ فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه قال فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشابُّ فركع الغلام والمرأة فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجداً فسجدا معه فقلت ياعباس أمر عظيم فقال أمر عظيم أتدرى من هذا فقلت لا قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن أخى أتدرى من هذا معه قلت لا قال هذا علىُّ بن أبى طالب بن عبد المطلب ابن أخى أتدرى من هذه المرأة التى خلفهما قلت لا قال هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخى وهذا حدثنى إن ربك رب السماء أمرهم بهذا الذى تراهم عليه وأيمُ الله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنى يحيى بن أبى الأشعث الكندى من أهل الكوفة قال حدثنى اسماعيل بن اياس بن عفيف عن أبيه عن جده قال كنت امرءاً تاجرا فقدمت أيام الحج فأتيت العباس فبينا نحن عنده إذ خرج رجل يصلى فقام تُجَاهَ الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت معه تصلى وخرج غلام فقام يصلى معه فقلت ياعباس ما هذا الدين إن هذا الدين ما أدرى ماهو

Marfat.com

قال هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله به وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به وهذا الغلام ابن عمه علىّ بن أبى طالب آمن به قال عفيف فليتنى كنت آمنت يومئذ فكنت أكون ثالثاً ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل وعلىّ بن مجاهد قال سلمة حدثنى محمد بن اسحاق عن يحيى ابن أبى الأشعث قال أبو جعفر وهو فى موضع آخر من كتابى عن يحيى بن الاشعث عن اسماعيل بن اياس بن عفيف الكندى وكان عفيف أخا الأشعث بن قيس الكندى لأمه وكان ابن عمه عن أبيه عن جده عفيف قال كان العباس بن عبد المطلب لى صديقاً وكان يختلف إلى اليمن يشترى العطر فيبيعه أيام الموسم فبينا أنا عند العباس بن عبد المطلب بمنى فاتاه رجل مجتمع فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم قام يصلى فخرجت امرأة فتوضأت وقامت تصلى ثم خرج غلام قد راهق فتوضأ ثم قام إلى جنبه يصلى فقلت ويحك ياعباس ما هذا قال هذا ابن أخى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم أن الله بعثه رسولا وهذا ابن أخى على بن أبى طالب قد تابعه على دينه وهذه امرأته خديجة ابنة خويلد قد تابعته على دينه قال عفيف بعد ما أسلم ورسخ الاسلام فى قلبه ياليتنى كنت رابعا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا عيسى بن سوادة ابن الجعد قال حدثنا محمد بن المنكدر وربيعة بن أبى عبد الرحمن وأبو حازم المدنى والكلبي قالوا علىّ أول من أسلم قال الكلبى أسلم وهو ابن تسع سنين ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه رسلم وصلى معه وصدّقه بما جاءه من عند الله علىّ بن أبى طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين وكان مما أنعم الله به على علىّ بن أبى طالب عليه السلام أنه كان فى حَجْر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال فحدثنى عبدالله بن أبى نجيح عن مجاهد بن جبر أبى الحجاج قال كان من نعمة الله على علىّ بن أبى طالب وما صنع الله له وأراده به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بنى هاشم يا عباس ان

Marfat.com

أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ من بنيه رجلا فنكفّهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لى عقيلا فاصنعا ماشئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فضمه إليه وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه فلم يزل علىّ بن أبى طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علىّ فآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال فحدثنى محمد بن اسحاق قال وذكر بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علىّ بن أبى طالب مستخفياً من عمه أبى طالب وجميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخى ما هذا الدين الذى أراك تدين به قال أى عَمّ هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم أو كما قال بعثنى الله به رسولا إلى العباد وأنت يا عم أحق مَنْ بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابنى إليه وأعاننى عليه أو كما قال فقال أبو طالب يا ابن أخى إنى لا أستطيع أن أفارق دينى ودين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يُخلص إليك بشىء تكرهه ما حييت ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحاق قال وزعموا انه قال لعلىّ بن أبى طالب أى بُنَىّ ما هذا الدين الذى أنت عليه قال يا أَبَهْ آمنت بالله وبرسوله وصدّقته بما جاء به وصليت معه لله فزعموا أنه قال له أما انه لا يدعوك إلا إلى خَير فالزمه ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا ابراهيم بن نافع عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أسلم علىٌّ وهو ابن عشر سنين ❊ قال الحارث قال ابن سعد قال الواقدى واجتمع أصحابنا على أن علياً أسلم بعد ما تنبّئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة فأقام

Marfat.com

بمكة ثنتى عشرة سنة وقال آخرون أول من أسلم من الرجال أبو بكر رضى الله عنه

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا سهل بن موسى الرازى قال حدثنا عبد الرحمن بن مَغراء عن مُجَالِد عن الشعبي قال قلت لابن عباس مَن أول الناس إسلاماً فقال أما سمعت قول حسان بن ثابت

إذا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ ... فَاذْكُرْ أَخاكَ أَبا بَكْرٍ بِما فَعَلَا

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَتْقاها وأَعْدَلُها ... بَعْدَ النَّبِيِّ وأَوْفاها بِما حَمَلا

الثانِيُ التَّالِيُ المَحْمُودُ مَشْهَدُهُ ... وَأَوَّلُ النَاسِ منهم صَدَّقَ الرُّسُلَا

❊ وحدثنى سعيد بن عنبسة الرازى قال حدثنا الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس نحوه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس نحوه ❊ حدثنا بَحْر بن نصر الخولانى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى معاوية بن صالح قال حدثنى أبو يحيى وضَمْرة بن حبيب وأبو طلحة عن أبى أمامة الباهلى قال حدثنى عمرو بن عَبَسة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بعكاظ قلت يارسول الله من تبعك على هذا الأمر قال اتبعنى عليه رجلان حُرٌّ وعبد أبو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك قال فلقد رأيتنى إذ ذاك ربع الاسلام ❊ حدثنى ابن عبد الرحيم البرْقىّ قال حدثنا عمرو بن أبى سلمة قال حدثنا صدقة عن نصر بن علقمة عن أخيه عن ابن عائذ عن جبير بن نفير قال كان أبو ذر وابن عبسة كلاهما يقول لقد رأيتنى ربع الاسلام ولم يسلم قبلى إلا النبى وأبو بكر وبلال كلاهما لا يدرى متى أسلم الآخر ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال أول من أسلم أبو بكر ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال قال ابراهيم النخعى أبو بكر أول من أسلم ٥ وقال آخرون أسلم قبل أبى بكر جماعة

Marfat.com

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا كنانة بن جبلة عن ابراهيم بن طهمان عن الحجاج ابن الحجاج عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن محمد بن سعد قال قلت لأبى أكان أبو بكر أولكم اسلاما فقال لا ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ولكن كان أفضلنا اسلاما ٭ وقال آخرون كان أول من آمن واتبع النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال زيد بن حارثة مولاه

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال قال الواقدى حدثنى ابن أبى ذؤيب قال سألت الزهرى من أول من أسلم قال من النساء خديجة ومن الرجال زيد بن حارثة ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد ابن عمر قال حدثنا مصعب بن ثابت عن أبى الأسود عن سليمان بن يسار قال أول من أسلم زيد بن حارثة ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد يعنى ابن عمر قال حدثنا ربيعة بن عثمان عن عمران بن أبى أنس مثله ❊ وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال أول من أسلم زيد بن حارثة ٭ وأما ابن اسحاق فإنه قال فى ذلك ماحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد على ابن أبى طالب ثم أسلم أبو بكر بن أبى قحافة الصديق فلما أسلم أظهر اسلامه ودعا إلى الله عز وجل وإلى رسوله قال وكان أبو بكر رجلا مألفاً لقومه محبباً سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير أو شر وكان رجلا تاجراً ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم على يديه فيما بلغنى عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيدالله فجاء بهم

Marfat.com

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية نفر الذين سبقوا إلى الإسلام فصلوا وصدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا بماجاء به من عند الله ثم تتابع الناس فى الدخول فى الإسلام الرجال منهم والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به الناس * وقال الواقدى فى ذلك ماحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد عنه اجتمع أصحابنا على أن أول أهل القبلة استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ثم اختلف عندنا فى ثلاثة نفر فى أبى بكر وعلى وزيد بن حارثة أيهم أسلم أول قال وقال الواقدى أسلم معهم خالد بن سعد بن العاص خامساً وأسلم أبو ذر قالوا رابعاً أو خامساً وأسلم عمرو بن عبسة السلمى فيقال رابعاً أو خامساً قال فانما اختلف عندنا فى هؤلاء النفر أيهم أسلم أول وفى ذلك روايات كثيرة قال فيختلف فى الثلاثة المتقدمين وفى هؤلاء الذين كتبنا بعدهم ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى مصعب بن ثابت قال حدثنا أبو الأسود محمد ابن عبد الرحمن بن نوفل قال كان اسلام الزبير بعد أبى بكر كان رابعاً أو خامساً وأما ابن اسحاق فإنه ذكر ان خالد بن سعيد بن العاص وامرأته همينة بنت خلف ابن أسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة أسلما بعد جماعة كثيرة غير الذين ذكرتهم باسمائهم انهم كانوا من السابقين إلى الإسلام ثم ان الله عز وجل أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما جاءه منه وأن يبادى الناس بأمره ويدعو إليه فقال له اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وكان قبل ذلك فى السنين الثلاث من مبعثه إلى أن أمر باظهار الدعاء إلى الله مستسراً مخفياً أمره صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) قال وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا من قومهم فبينا سعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم

Marfat.com

وعابوا عليهم مايصنعون حتى قاتلوهم فاقتتلوا فضرب سعد بن أبى وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحى جمل فشجه فكان أول دم أهريق فى الإسلام ❊ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال ياصباحاه فاجتمعت إليه قريش فقالوا امالك قال أرأيت إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقونى قالوا بلى قال فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبولهب تبا لك ألهذا دعوتنا أو جمعتنا فأنزل الله عز وجل (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) إلى آخر السورة ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف ياصباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف قالوا محمد فقال يابنى فلان يابنى عبد المطلب يابنى عبد مناف فاجتمعوا إليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى قالوا ماجربنا عليك كذباً قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبولهب تبالك ماجمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبى لهب وتب إلى آخر السورة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله ابن عباس عن على بن أبى طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الأقربين دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ياعلى إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت أنى متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ماأكره فصمتُّ عليه حتى جاءنى جبريل فقال يامحمد إنك إلا تفعل ماتؤمر به يُعذبك ربك فاصنعْ لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عُسًّا من لبن ثم اجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ماأمرت به ففعلت ماأمرنى به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون

Marfat.com

له تفرد بهذا السياق عبد الخفار بن القاسم بن أبي مريم، وهو متروك كذاب شيعي اتهمه علي بن المديني وغيره

رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشقها باسنانه ثم ألقاها فى نواحى الصفحة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى مالهم بشىء حاجة وما أرى الا موضع أيديهم وايم الله الذى نَفْسُ على بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ماقدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعا وايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لقد ماسحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد ياعلى إن هذا الرجل سبقنى إلى ماقد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعدلنا من الطعام بمثل ماصنعت ثم اجمعهم إلى * قال ففعلت ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى مالهم بشىء حاجة ثم قال أسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يابنى عبد المطلب إنى والله ماأعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصي وخليفتى فيكم قال فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وإنى لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا أنا يانبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتى ثم قال إن هذا أخى ووصي وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ** حدثنى زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا أبو عوانة عن عثمان ابن المغيرة عن أبى صادق عن ربيعة بن ناجد أن رجلا قال لعلى عليه السلام ياأمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال على هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأبّ الناس ونشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أودعا

Marfat.com

رسول الله بنى عبدالمطلب منهم رهطه كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفَرْقَ قال فصنع لهم مُدّا من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمس قال ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقى الشراب كأنه لم يمس ولم يشربوا قال ثم قال يابنى عبدالمطلب إنى بعثت إليكم بخاصة وإلى الناس بعامة وقد رأيتم من هذا الأمر ماقد رأيتم فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى ووارثى فلم يقم اليه أحدُ فقمت اليه وكنت أصغر القوم قال فقال اجلس قال ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لى اجلس حتى كان فى الثالثة فضرب بيده على يدى قال فبذلك ورثت ابن عمى دون عمى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة حدثنا محمد بن اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن أبى الحسن قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم «وأنذر عشيرتك الأقربين» قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح ثم قال يابنى عبدالمطلب يابنى عبدمناف يابنى قصى قال ثم نخذ قريشا قبيلة قبيلة حتى مر على آخرهم إنى أدعوكم إلى الله وأنذركم عذابه ❊ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا جارية بن أبى عمران عن عبدالرحمن ابن القاسم عن أبيه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه من عند الله وأن ينادى الناس بأمره وان يدعوهم إلى الله فكان يدعو من أول مانزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا إلى أن أمر بالظهور للدعاء ❊ قال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه فصدع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله وبادى قومه بالإسلام فلما فعل ذلك لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه بعض الرد فيما بلغنى حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك ناكروه وأجمعوا على خلافه وعداوته إلا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدِب عليه أبو طالب عمه ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهرا لأمره لايرده عنه شىء فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايعتبهم من شىء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن أباطالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من أشراف

Marfat.com

قريش إلى أبى طالب عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البخترى بن هشام والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج أومن مشى اليه منهم فقالوا ياأبا طالب إن ابن أخيك قد سَبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا وإما أن تخلى بيننا وبينه فانك على مثل مانحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه قال ثم سرى الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم إنهم مشوا إلى أبى طالب مرة أخرى فقالوا ياأبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وإنا والله لانصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو تنازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أوكما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم له ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا بخذلانه ❊❊ حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى أن ناسا من قريش اجتمعوا فيهم أبو جهل بن هشام والعاص ابن وائل والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث فى نفر من مشيخة قريش فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى أبى طالب فنكلمه فيه فلينصفنا منه فيأمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه وإلهه الذى يعبد فإنا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شىء فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه قال فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب فاستأذن لهم على أبى طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسراتهم يستأذنون عليك قال أدخلهم فلما دخلوا عليه قالوا ياأباطالب أنت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن أخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه وإلهه قال فبعث إليه أبو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

قال يا ابن أخى هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد سألوك النصف أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وإلهك قال أى عم أوَلا أدعوهم إلى ماهو خير لهم منها قال وإلى ما تدعوهم قال ادعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم قال فقال أبو جهل من بين القوم ماهى وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها قال تقول لا إله إلا الله قال فنفروا وقالوا سلنا غير هذه فقال لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابى وقالوا والله لنشتمنك وإلهك الذى يأمرك بهذا «وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا الشىء يراد — إلى قوله — إلا اختلاق» وأقبل على عمه فقال له عمه يا ابن أخى ما شططت عليهم فأقبل على عمه فدعاه فقال قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة تقول لا إله إلا الله فقال لولا أن تعيبكم بها العرب يقولون جزع من الموت لأعطيتكها ولكن على ملة الأشياخ قال فنزلت هذه الآية (إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ)

❊ حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة قال حدثنا الأعمش قال حدثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقال إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت إليه فنهيته فبعث إليه فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين أبى طالب قدر مجلس رجل قال فخشى أبو جهل إن جلس إلى جنب أبى طالب أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس فى ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له أبو طالب أى ابن أخى ما بال قومك يشكونك يزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول قال وأكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعم إنى أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية ففزعوا لكلمته ولقوله فقال القوم كلمة واحدة نعم وأبيك عشرا قالوا فما هى فقال أبو طالب وأى كلمة هى يا ابن أخى قال لا إله الا الله قال

Marfat.com

فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون «أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيء عجاب» قال نزلت من هذا الموضع — إلى قوله — «لما يذوقوا عذاب» لفظ الحديث لأبى كريب ﴿ رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق ﴾ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال فحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة ابن الأخنس أنه حدث أن قريشاً حين قالت لأبى طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخى إن قومك قد جاؤنى فقالوا لى كذا وكذا فأبق على وعلى نفسك ولا تحمّلنى من الأمر مالا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه بَدَاءٌ وانه خاذله ومُسلِمُه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعماه لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخى فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا قال ثم ان قريشاً لما عرفت ان أبا طالب أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلامه واجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد ابن المغيرة فقالوا له فيما بلغنى يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش وأشعره وأجمله فخذه فلك عقله ونصرته واتخذه ولداً فهو لك وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذى قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فإنما رَجلٌ كرجل فقال والله لبئس ما تسومونى أتعطونى ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله مالا يكون أبدا فقال المطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا فقال أبو طالب للمطعم والله ما أنصفونى ولكنك قد أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك أو كما قال أبو طالب قال فحقب الامر عند ذلك وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادى

Marfat.com

بعضهم بعضاً قال ثم ان قريشا تذمروا على من فى القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم و يَفْتِنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه أبى طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع فى بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم إلى ماهو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوا الى ما دعاهم إليه من الدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما كان من أبى لهب فلما رأى أبو طالب من يومه ماسره من جدهم معه وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه ليشد لهم رأيهم ❊ حدثنا على بن نصر بن على الجهضمى وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال على بن نصر حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وقال عبد الوارث حدثنى أبى قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بنى مروان ه أما بعد فإنه يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذى أنزل عليه لم يبعدوا منه أول مادعاهم وكادوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال أنكروا ذلك عليه واشتدوا عليه وكرهوا ما قال وأغروا به من أطاعهم فانصدق عنه عامة الناس فتركوه إلا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ثم ائتمرت رؤوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الاسلام فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة وكان بالحبشة مَلِكٌ صالح يقال له النجاشى لا يظلم أحد بأرضه وكان يثنى عليه مع ذلك صلاح وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها يجدون فيها رفاغا من الرزق وأمناً ومتجراً حسناً فأمرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة وخاف عليهم

Marfat.com

الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم ثم إنه فشا الاسلام فيها ودخل فيها رجال من أشرافهم (قال أبو جعفر) فاختلف فى عدد من خرج إلى أرض الحبشة وهاجر إليها هذه الهجرة وهى الهجرة الأولى فقال بعضهم كانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا يونس بن محمد الظفرى عن أبيه عن رجل من قومه قال وأخبرنا عبيد الله بن العباس الهذلى عن الحارث بن الفضيل قالا خرج الذين هاجروا الهجرة الأولى متسللين سراً وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب والماشى ووفق الله للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار وكان مَخْرَجُهُم فى رجب فى السنة الخامسة من حين نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت قريش فى آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً قالوا وقدمنا أرض الحبشة فجاورنا بها خير جار أمِنا على ديننا وعبَدْنا الله لا نؤذَى ولا نسمع شيئاً نكرهه حدثنى الحارث قال حدثنا محمد ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى يونس بن محمد عن أبيه قال وحدثنى عبد الحميد عن محمد بن يحيى بن حَبَّان قالا تسمية القوم الرجال والنساء عثمان بن عفان معه امرأته رُقَيَّةَ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عُتْبَة ابن ربيعة معه امرأته سَهْلة بنت سُهَيل بن عمرو والزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد ومُصعب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعثمان بن مظعون الجُمَحىّ وعامر بن ربيعة العَنْزِى من عَنَز بن وائل ليس من عَنَزَة حليف بنى عدىّ بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبى حَثْمَةَ وأبو سَبرة بن أبى رُهْم بن عبد العزّى العامرى وحاطب بن عمرو بن

Marfat.com

عبد شمس وسَهَيْل بن بيضاء من بنى الحارث بن فهر وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال آخرون كان الذين لحقوا بأرض الحبشة وهاجروا إليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارا وولدوا بها اثنين وثمانين رجلا إن كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله وعمه أبى طالب وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم أحد عنده وهى أرض صِدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله عز وجل بدينهم فكانت أول هجرة كانت فى الاسلام فكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية ابن عبد شمس ابن عبد مناف عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية ومعه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بنى عبد شمس أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو أحد بنى عامر بن لؤى ومن بنى أسد بن عبد العزَّى بن قصى بن الزبير بن العوام فعد النفر الذين ذكرهم الواقدى غير أنه قال من بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر أبو سبرة بن أبى رُهْم بن عبد العزى ابن أبى قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤى يقال بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى قال ويقال هو أول من قدمها فجعلهم ابن إسحاق عشرة وقال كان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة فيما بلغنى قال ثم خرج جعفر بن أبى طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها منهم من خرج بأهله معه ومنهم من خرج بنفسه لا أهل معه ثم عد بعد ذلك تمام اثنين وثمانين رجلا بالعشرة الذين ذكرت بأسمائهم ومن كان منهم معه أهله وولده ومن ولد له بأرض الحبشة ومن كان منهم لا أهل معه ﴿قال أبو جعفر﴾

Marfat.com

ولما خرج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مهاجراً إليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو إلى الله سراً وجهرا قد منعه الله بعمه أبي طالب وبمن استجاب لنصرته من عشيرته ورأت قريش أنهم لا سبيل لهم إليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وأنه شاعر وجعلوا يصدون عنه من خافوا منه أن يسمع قوله فيتبعه فكان أشد ما بلغوا منه حينئذ فيما ذكر ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته قال قد حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحِجْر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سَفَّه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرَّق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبينا هم كذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه مثلها فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف فقال أتسمعون يامعشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فأخذت القوم كلمته حتى مامنهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع وحتى ان أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفأه بأحسن مايجد من القول حتى إنه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشداً فوالله ما كنت جهُولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجْر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم مابلغ منكم ومابلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبيناهم كذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوثبوا إليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به يقولون له أنت الذي تقول كذا وكذا لما يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

Marfat.com

نعم أنا الذى أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم آخذاً بمُجْمع ردائه قال وقام أبو بكر الصديق دونه يقول وهو يبكى ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك أشدّ مارأيتُ قريشاً بلغت منه قط ❊ حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا بشر بن بكر قال حدثنا الأوزاعى قال حدثنا يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال قلت لعبدالله بن عمرو حدثنى بأشد شىء رأيت المشركين صنعوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أقبل عقبة بن أبى مُعَيْط ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند الكعبة فلوى ثوبه فى عنُقه وخَنَقَه خنقا شديدا فقام أبوبكر من خلفه فوضع يده على منكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال أبوبكر ياقوم «أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله - إلى قوله - إن الله لايهدى من هو مسرف كذاب» قال ابن إسحاق وحدثنى رجل من أسلم كان واعية أن أباجهل بن هشام مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عند الصَّفَا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يَكْره من العَيْب لدينه والتضعيف له فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومولاة لعبد الله جُدْعان التيمى فى مسكن لها فوق الصَّفا تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشّحاً قوسه راجعاً من قنَص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعزّ قريش وأشدها شكيمة فلما مرّ بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجع إلى بيته فقالت ياأبا عُمارة لو رأيتَ مالقى ابن أخيك محمد آنفاً قبل أن تأتى من أبى الحكم بن هشام وجده ههنا جالساً فسبه وآذاه وبلغ منه مايكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد قال فاحتمل حمزة الغضبُ لما أراد الله به من كرامته فخرج سريعاً لايقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة مُعِداً لأبى جهل إذا لقيه أن يقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً فى القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه

Marfat.com

بها ضربة فشجه بها شجة منكرة وقال أتشتمهُ وأنا على دينه أقول مايقول فرُدَّ ذلك علىَّ إن استطعت وقامت رجال بنى مخزوم إلى حمزة لينصُروا أبا جهل منه فقال أبو جهل دعوا أباعُمارة فإنى والله لقد سببت ابن أخيه سبًّا قبيحاً وتمّ حمزة على إسلامه فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالون منه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال حدثنى يحيى ابن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان أول من جَهَرَ بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود قال اجتمع يوما أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا والله ماسمعت قريش بهذا القرآن يجهرُ لها به قط فمن رجل يسمعهموه فقال عبد الله بن مسعود أنا قالوا إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه فقال دعونى فإن الله سيمنعنى قال فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى وقريش فى أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال «بسم الله الرحمن الرحيم ـ رافعاً بها صوته ـ الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان» قال ثم استقبلها يقرأ فيها قال وتأملوا وجعلوا يقولون مايقول ابن أمّ عبْد ثم قالوا إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا إليه فجعلوا يضربون فى وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ماشاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه فقالوا هذا الذى خشينا عليك قال ماكان أعداء الله أهْوَن على منهم اليوم لئن شئتم لأغادينهم غداً بمثلها قالوا لا حسبك فقد أسمعتهم مايكرهون ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما استقر بالذين هاجروا إلى أرض الحبشة القرارُ بأرض النجاشى واطمأنوا تآمرت قريشٌ فيما بينها فى الكيد بمن صَوَى إليها من المسلمين فوجهوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى إلى النجاشى مع هدايا كثيرة أهدوها إليه وإلى بطارقته وأمروهما أن يسألا النجاشى تسليم من قِبله وبأرضه من المسلمين إليهم فشخص عمرو وعبد الله اليه فى ذلك فنفذا لما أرسلهما إليه قومهما فلم يصلا إلى ماأمّل قومهما من النجاشى فرجعا مقبوحين

Marfat.com

وأسلم عمر بن الخطاب رحمه الله فلما أسلم وكان رجلا جَلْداً جليدا منيعاً وكان قد أسلم قبل ذلك حمزة بن عبد المطلب ووجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أنفسهم قوة وجعل الإسلام يفشو فى القبائل وحَمَى النجاشى من ضَوَى إلى بلده منهم اجتمعت قريش فائتمرت بينها أن يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على ألا ينكحوا إلى بنى هاشم وبنى المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا بذلك الأمر على أنفسهم فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبى طالب فدخلوا معه فى شِعْبِهِ واجتمعوا إليه فى شِعْبِهِ وخرج من بنى هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب إلى قريش وظاهَرهم عليه فأقاموا على ذلك من أمرهم سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل إلى أحد منهم شىء إلا سراً مستخفياً به ممن أراد صلتهم من قريش وذكر أن أبا جهل لقى حكيم ابن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحاً يريد به عَمَّته خديجة بنت خويلد وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه فى الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاء أبو البخترى ابن هشام بن الحارث بن أسد فقال مالك وله قال يحمل الطعام إلى بنى هاشم فقال له أبو البخترى طعامٌ لعمَّته عنده بَعَثَتْ إليه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خلِّ سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البَخْترى لَحْىَ بعير فضربه فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ذلك يدعو قومه سرا وجهرا آناء الليل وآناء النهار والوحى عليه من الله متتابع بأمره ونهيه ووعيد من ناصبه العداوة والحجج لرسول الله صلى الله عليه وسلم على من خالفه فذكر أن أشراف قومه اجتمعوا له يوما فيما حدثنى محمد بن موسى الحرشى قال حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشا وعدوا رسول الله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء ويطؤا عقبه فقالوا هذا لك عندنا يامحمد وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء فإن لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة فهى لك ولنا فيها صلاح قال ماهى قالوا تعبد آلهتنا سنة اللات والعزى ونعبد إلهك سنة قال حتى أنظر مايأتى من عندربى فجاء الوحى من اللوح المحفوظ قل «ياأيها الكافرون لا أعبد ماتعبدون» السورة وأنزل الله عز وجل (قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ — إلى قوله — بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) ❊ حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحاق قال حدثنى سعيد بن مينا مولى أبى البخترى قال لقى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وأمية ابن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد هلم فلنعبد ماتعبد وتعبد مانعبد ونشركك فى أمرنا كله فإن كان الذى جئت به خيرا مما فى أيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذى بأيدينا خيرا مما فى يدك كنت قد شركتنا فى أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون حتى انقضت السورة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على صلاح قومه محبا مقاربتهم بما وجد إليه السبيل قد ذكر أنه تمنى السبيل إلى مقاربتهم فكان من أمره فى ذلك ماحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد المدنى عن محمد بن كعب القرظى قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه وشق عليه مايرى من مباعدتهم ماجاءهم به من الله تمنى فى نفسه أن يأتيه من الله مايقارب بينه وبين قومه وكان يسره مع حبه قومه وحرصه عليهم أن يلين له بعض ماقد غلظ عليه من أمرهم حتى حدث بذلك نفسه وتمناه وأحبه فأنزل الله عز وجل (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاغَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ـ فلما انتهى إلى قوله ـ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمنى أن يأتى به قومه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتضى فلما سمعت ذلك قريش فرحوا وسرهم وأعجبهم ماذكر به آلهتهم فأصاخوا له والمؤمنون مصدقون نبيهم

Marfat.com

فيما جاءهم به عن ربهم ولا يتهمونه على خطإ ولا وهم ولا زلل فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة سجد فيها فسجد المسلمون بسجود نبيهم تصديقا لما جاء به واتباعا لأمره وسجد من فى المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة فانه كان شيخا كبيرا فلم يستطع السجود فاخذ بيده حَفنة من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس من المسجد وخرجت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر قد زعم فيما يتلو إنها الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتضى وبلغت السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أسلمت قريش فنهض منهم رجال وتخلف آخرون وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل وقلت ما لم يقل لك فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا فأنزل الله عز وجل وكان به رحيما يُعَزّيه ويخفِّض عليه الأمر ويخبره أنه لم يك قبله نبي ولا رسول تمنى كما تمنى ولا أحب كما أحب الا والشيطان قد ألقى فى أمنيته كما ألقى على لسانه صلى الله عليه وسلم فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته أى فانما أنت كبعض الأنبياء والرسل فانزل الله عز وجل (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) فاذهب الله عز وجل عن نبيه الحزن وآمنه من الذى كان يخاف ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم إنها الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتضى بقول الله عز وجل حين ذكر اللات والعزى ومناة الثلاثة الأخرى (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) أى عوجاء (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ — إلى قوله — لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) أى فكيف تنفع شفاعة آلهتكم عنده فلما جاء من الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيه قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتكم

Marfat.com

عند الله فغير ذلك وجاء بغيره وكان ذانك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا فى فم كل مشرك فازدادوا شرا إلى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وأقبل أولئك النفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا من أرض الحبشة لما بلغهم من اسلام أهل مكة حين سجدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن الذى كانوا تحدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفيا فكان من قدم مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدرا من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصى عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل وجماعة أخر معهم عددهم ثلاثة وثلاثون رجلا ❊ حدثنى القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نادٍ من أندية قريش كثير أهله فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شىء فينفروا عنه فأنزل الله عز وجل والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه كلمتين تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى فقرأ السورة كلها فسجد فى آخر السورة وسجد القوم معه جميعا ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود فرضوا بما تكلم به وقالوا قد عرفنا أن الله يحيى ويميت وهو الذى يخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذا جعلت لها نصيبا فنحن معك قالا فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال ما جئتك بهاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل لنا وحى الله إليه وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ـ الى قوله

Marfat.com

ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) فما زال مغموما مهموما حتى نزلت (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ — إلى قوله — وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) قال فسمع من كان بأرض الحبشة من المهاجرين أن أهل مكة قد أسلموا كلهم فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا هم أحب إلينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان ثم قام فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فى نقض الصحيفة التى كانت قريش كتبت بينها على بنى هاشم وبنى المطلب نفر من قريش وكان أحسنهم بلاء فيه هشام ابن عمرو بن الحارث العامرى من عامر بن لؤى وكان ابن أخى نضلة بن هاشم بن عبدمناف لأمه وأنه مشى إلى زهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عبدالمطلب فقال يازهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يبايعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح إليهم أما إنى أحلف بالله لو كان أخوال أبى الحكم ابن هشام ثم دعوته إلى مثل مادعاك إليه منهم ماأجابك إليه أبدا قال ويحك ياهشام فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لقمت فى نقضها حتى أنقضها قال قد وجدت رجلا قال من هو قال أنا قال له زهير ابغنا ثالثا فذهب إلى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبدمناف فقال له يامطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بنى عبدمناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سريعا قال ويحك فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال أنا قال أبغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبى أمية قال ابغنا رابعا فذهب إلى أبى البخترى ابن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدى فقال وهل من أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن أبى أمية والمطعم بن عدى وأنا معك قال ابغنا خامسا فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال له وهل على هذا الأمر الذى تدعونى إليه من أحد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا له خطم الحجون التى بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك وأجمعوا

Marfat.com

أمرهم وتعاهدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير أنا أبدأ كم فأكون أولكم يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير بن أبى أمية عليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم أقبل على الناس فقال ياأهل مكة أنأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هَلْكى لايبايعون ولايبتاع منهم والله لاأقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل وكان فى ناحية المسجد كذبت والله لاتشق قال زمعة بن الأسود أنت والله أكذب مارضينا كتابها حين كتبت قال أبو البخترى صدق زمعة لانرضى ما كتب فيها ولا نُقِرُّ به قال المطعم بن عدى صَدَقْتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك قال أبو جهل هذا أمرٌ قُضى بليل وتشوورَ فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فى ناحية المسجد وقام المطعم ابن عدى إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرَضَةَ قد أكلتها إلا ما كان من باسمك اللهم وهى فاتحة ماكانت تكتب قريش تفتتح بها كتابها إذا كتبت قال وكان كاتب صحيفة قريش فيما بلغنى التى كتبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطه من بنى هاشم وبنى المطلب منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى فشَلتْ يده وأقام بقيتهم بأرض الحبشة حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى عمرو بن أمية الضمرى فحملهم فى سفينتين فقدموا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد الحديبية وكان جميع من قدم فى السفينتين ستة عشر رجلا ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيما مع قريش بمكة يدعوهم إلى الله سراً وجهراً صابرا على أذاهم وتكذيبهم إياه واستهزائهم به حتى إن كان بعضهم فيما ذكر يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلى ويطرحها فى بُرْمته إذا نُصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فيما بلغنى حجرا يستتر به منهم إذا صلى ❋ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن إسحاق قال حدثنى عمر ابن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج بذلك إذا رمى به فى داره على العود فيقف على بابه ثم يقول يابنى

Marfat.com

عبد مناف أى جوار هذا ثم يُلقيه بالطريق ثم إن أبا طالب وخديجة هلكا فى عام واحد وذلك فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنين فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما وذلك أن قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبى طالب إلى مالم يكونوا يصلون إليه فى حياته منه حتى نثر بعضهم على رأسه التراب ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى هشام بن عروة عن أبيه قال لما نثر ذلك السفيه التراب على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته تغسل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا بُنَيّة لا تبكى فإن الله مانع أباكِ قال ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالت منى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ولما هلك أبو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه وذكر أنه خرج إليهم وحده فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومسعود ابن عمرو بن عمير وحبيب بن عمرو بن عمير وعندهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاء لهم من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط بباب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لى إن فعلتم ما فعلتم فا كتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه فيذئرهم ذلك عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس

Marfat.com

وألجؤوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد إلى ظِلِّ حبْلةٍ من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقى من سفهاء ثقيف وقد لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى تلك المرأة من بنى جمح فقال لها ماذا لقينا من أحمائك فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما ذكر لى اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عدوّ مَلَّكْتَهُ أمرى إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل علىّ سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك فلما رأى ابنا ربيعة عتبة وشيبة ما لقى تحركت له رحمهما فدعوا له غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدّاس فقالا له خذ قِطفاً من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل أى البلاد أنت ياعداس وما دينك قال أنا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخى كان نبياً وأنا نبى فأكبّ عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه ورجليه قال يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ياعداس مالك تقبّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدى ما فى الأرض خير من هذا الرجل لقد خبّرنى بأمر لا يعلمه إلا نبىّ فقالا ويحك ياعدّاس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعاً الى مكة حين يئس من

Marfat.com

خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلى فمر به نفرٌ من الجن الذين ذكر الله عز وجل ٥ قال محمد بن اسحاق وهم فيما ذكر لى سبعة نفر من جن أهل نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوْا الى قومهم مُنْذرين قد آمنوا وأجابوا الى ماسمعوا فقص الله عز وجل خَبَرهم عليه (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ — إلى قوله — وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ) وقال (قُلْ اوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) إلى آخر القصة من خبرهم فى هذه السورة قال محمد وتسمية النفر من الجن الذين استمعوا الوحى فيما بلغنى حسا ومسا وشاصر وناصر واينا الأردوا ينين والأحقم قال ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به وذكر بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف مريداً مكة مرّ به بعض أهل مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مبلّغ عنى رسالة أرسلك بها قال نعم قال انت الأخنس بن شَرِيق فقل له يقول لك محمد هل أنت مجيرى حتى أبلّغ رسالة ربى قال فأتاه فقال له ذلك فقال الأخنس إن الحليف لا يُجير على الصريح قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره قال تعود قال نعم قال انت سُهَيْلَ بن عمرو فقل له إن محمداً يقول لك هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى فأتاه فقال له ذلك قال فقال إن بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب قال فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره قال تعود قال نعم قال انت المطعم ابن عدى فقل له إن محمداً يقول لك هل أنت مجيرى حتى أبلّغ رسالات ربى قال نعم فليدخل قال فرجع الرجل اليه فأخبره وأصبح المطعم بن عدى قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه فدخلوا المسجد فلما رآه أبو جهل قال أُمجيرٌ أم متابع قال بل مجير قال فقال قد أجرنا من أجرت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وأقام بها فدخل يوماً المسجد الحرام والمشركون عند الكعبة فلما رآه أبو جهل قال هذا نبيكم يا بنى عبد مناف قال عتبة بن ربيعة وما تنكر أن يكون منا نبي أو ملك فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم أو سمعه فأتاهم فقال أما أنت يا عتبة بن ربيعة

Marfat.com

فوالله ماحميتَ لله ولا لرسوله ولـكن حميتَ لأنفِك وأما أنت يا أبا جهل بن هشام فوالله لا يأتى عليك غير كبير من الدهر حتى تضحك قليلا وتبكى كثيراً وأما أنتم يامعشر الملإ من قريش فوالله لا يأتى عليـكم غير كبير من الدهر حتى تدخلوا فيما تنـكرون وأنتم كارهون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى الموسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى حسين بن عبدالله بن عبيد الله ابن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد يُحَدِّثُ أبى قال إنى لغلامٌ شابٌّ مع أبى بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يابنى فلان إنى رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بى وتصدقونى وتمنعونى حتى أبين عن الله مابعثنى به قال وخلفه رجلٌ أحول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا اليه قال الرجل يابنى فلان إن هذا إنمـا يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقيش الى ماجاء به من البدعة والضـلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له قال فقلت لأبى يا أبت مَن هذا الرجل الذى يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى أبو لهب بن عبد المطلب ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى كندة فى منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له ملـيح فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى محمد بن عبـد الرحمن بن عبد الله بن حُصَين أنه أتى كلباً فى منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول لهم يابنى عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ماعرض عليهـم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال

Marfat.com

محمد بن اسحاق حدثنى بعض أصحابنا عن عبدالله بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى حنيفة فى منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح رداً عليه منهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى أنه أتى بنى عامر ابن صعصعة فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له بَيْحَرَةَ ابن فراس والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك قال الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له أنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرت كان الأمر لغيرنا لاحاجة لنا بأمرك فأبوا عليه فلما صدر الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر على أن يوافى معهم الموسم فكانوا إذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان فى موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى عبدالمطلب يزعم أنه نبى ويدعو الى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به معنا الى بلادنا قال فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يابنى عامر هل لها من تلاف هل لذُنابا هامن مطلب والذى نفس فلان بيده ما تقوَّلها اسماعيلىٌّ قط وانها لحق فأين كان رأيكم عنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسمٌ وشرفٌ إلا تصدَّى له فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الظفرى عن أشياخ من قومه قالوا قدم سويد بن صامت أخو بنى عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمراً قال وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه وهو الذى يقول

ألا رُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا ولَوْ تَرَى ... مَقَالَتَهُ بالْغَيْبِ سَاءَكَ ما يَفْرِى
مَقَالَتَهُ كالشَّحْمِ ما كان شاهدًا ... وبالغَيْبِ مأْثورٌ على ثَغْرَةِ النَّحْرِ

Marfat.com

يَسُرُّكَ باديهِ وتحتَ أديمِـــهِ نَمِيمَةُ غِشٍّ تَبْـتَرِى عَقَبَ الظَهْرِ
تُبِينُ لك العَيْنانِ ماهُوَ كاتِمٌ ولاجِنَّ بالْبَغْضَاءِ والنَّظَرِ الشزْرِ
فَرَشْنِي بخَـــيرٍ طال ماقَدْ بَرَيْتَنى وخَيْرُ الموَالى مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْرى

مع أشعار له كثيرة يقولها قال فتصدَّى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه إلى الله وإلى الإسلام قال فقال له سويدٌ فلعل الذى معك مثل الذى معى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذى معك قال مجلة لقمان يعنى حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها على فعرضها عليه فقال إن هذا لكلام حَسَنٌ، معى أفضل من هذا، قرآن أنزله الله علىّ هدى ونورٌ قال فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه وقال إن هذا لقولٌ حَسَنٌ ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث أن قَتَلَتْه الخزرج فإن كان قومه ليقولون قد قتل وهو مُسْلِمٌ وكان قتله قبل بُعاث ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ أخو بنى عبد الأشهل عن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الأشهل قال لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بنى عبد الاشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم هل لكم إلى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال أنا رسول الله بعثنى إلى العباد أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأنزل على الكتاب ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أى قوم هذا والله خيرٌ مما جئتم له قال فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حَفْنَةً من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمرى لقد جئنا لغير هذا قال فصمت إياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك قال محمود بن لبيد فأخبرنى من حضره من قومى عند موته

Marfat.com

إنهم لم يزالوا يسمعونه يُهَلِّل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون أن قد مات مسلما لقد كان استشعر الإسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع * قال فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينا هو عند العقبة إذ لقى رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيراً * قال ابن حميد قال سلمة قال محمد بن اسحاق فحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا نفرٌ من الخزرج قال أمِن موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون حتى أكلمكم قالوا بلى قال فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به فى الإسلام أن يهوداً كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم إن نبيا الآن مبعوث قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قَتْلَ عادٍ وإرَمَ فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض تعلَمُنّ والله إنه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا يسبقُنكم إليه فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا له إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله أن يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعرض عليهم الذى أجبناك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لى ستة نفر من الخزرج منهم من بنى النجار وهم تيم الله ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أسعَدُ ابن زرارة بن عدس ابن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو أمامة وعَوْف بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهو ابن عفراء ومن بنى زريق

Marfat.com

ابن عامر بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ومن بنى سلمة ابن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى سواد قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ومن بنى حرام بن كعب بن غنم ابن كعب بن سلمة عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام ومن بنى عبيد ابن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد قال فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنى عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الأولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب منهم من بنى النجار أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو أمامة وعوف ومعاذ ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهما ابنا عفراء ومن بنى زريق بن عامر رافع بن مالك بن العجلان ابن عمرو بن عامر بن زريق وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى غنم بن عوف وهم القوافل عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن الخزرج وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بنى غضينة من بلى حليف لهم ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ومن بنى سواد قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وشهدها من الأوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو

Marfat.com

ابن عامر ثم من بنى عبد الأشهل أبو الهيثم بن التَّيِّهان اسمه مالك حليف لهم ومن بنى عمرو بن عوف عويم بن ساعدة بن صعلجة حليف لهم * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن أبى عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى عن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثنى عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن تفترض الحرب على أن لانشرك بالله شيئا ولانسرق ولانزنى ولانقتل أولادنا ولانأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولانعصيه فى معروف فان وفيتم فلكم الجنة وإن غشيتم شيئاً من ذلك فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله إن شاء عذبكم وإن شاء غفر لكم * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق أن ابن شهاب ذكر عن عائذ الله بن عبد الله أبى ادريس الخولانى عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فلما انصرف عنه القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين فكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عدس أبى أمامة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثنى عبيدا لله بن المغيرة بن مُعَيْقِيب وعبد الله ابن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بنى عبد الأشهل ودار بنى ظفر وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا فى الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بنى عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير لاأبا لك انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما أن يأتيا دارنا فإنه

Marfat.com

لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدما فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب أن يجلس أكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ماجاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا إن كانت لكما فى أنفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كف عنك ماتكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم فى اشراقه وتسهله ثم قال ماأحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما إن ورائى رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد مافعلت قال كلمت الرجلين فوالله مارأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا نفعل ماأحببت • وقد حدثت أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك قال فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذى ذكر له من بنى حارثة فأخذ الحربة من يده ثم قال والله ماأراك أغنيت شيئا ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لأسعد بن زرارة يا أبا أمامة لولا ماينى وبينك من القرابة مارمت هذا منى تغشانا فى دارنا بما نكره وقد قال أسعد لمصعب أى مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه أن يتبعك لم يخالف عليك منهم اثنان فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ماتكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض

Marfat.com

عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم به فى إشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يابنى عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علىّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ماامسى فى دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة ورجع أسعد مصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخَطْمَة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من أوس بن حارثة وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صَيْفىّ وكان شاعرا لهم وقائدا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الإسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بَدْر وأُحد والخندق قال ثم إن مصعب ابن عمير رجع إلى مكة وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حُجّاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ماأراد من كرامته والنصر لنبيه صلى الله عليه وسلم وإعزاز الإسلام وأهله واذلال الشرك وأهله ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى مَعْبَد بن كعب بن مالك بن أبى كعب بن القَيْن أخو بنى سَلِمة أنّ أخاه عبدالله بن كعب وكان من أعلم الأنصار حدّثه أن أباه كعب بن مالك حدّثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال خرجنا فى حُجّاج قومنا وقد صلّينا وفقهنا ومعنا البراءُ بن مَعْرُور سيدُنا وكبيرنا فلما وجهنا السفر نا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا

Marfat.com

والله ياهؤلاء إنى قدرأيت رأياً والله ماأدرى أتُوا فتقوني عليه أم لا قال فقلنا وماذاك قال قدرأيت أن لا أدع هذه البنيَّة منى بظهرٍ يعنى الكعبة وأن أصلى إليها قال فقلنا والله مابلغنا عن نبينا أنه يصلى إلّا إلى الشأم ومانريدأن نخالفه قال فقال إنى لمُصل إليها فقلنا له لكنَّا لا نفعل قال فكنَّا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشأم وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد عِبْنا عليه ماصنع وأبى إلا الإقامة على ذلك فلما قدمنا مكة قال لى يا ابن أخى انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت فى سفرى هـذا فانى والله لقد وقع فى نفسى منه شيء لما رأيت من خلافكم إياى فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك فلقينا جلا من أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم قال وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال وإذادخلنا المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس بن عبدالمطلب قال فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع العباس فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين ياأبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ماأنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم قال فقال له البراء بن معرور يانبي الله إنى خرجت فى سفرى هـذا وقد هدانى الله للإسلام فرأيت أن لاأجعل هذه البنية منى بظهر فصليت إليها وقد خالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شيء فماذاترى يارسول الله قال قد كنت على قبـــلة لوصبرت عليها فرجع البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معنـا إلى الشأم قال وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم قال ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر

Marfat.com

أخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا أمرنا فكلمناه وقلنا له ياأباجابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وانا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غداً ثم دعوناه إلى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة قال فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً فبتنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلُّل القطا حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعهم امرأتان من نسائهم نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بنى مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدى إحدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبدالمطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يامعشر الخزرج وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها إن محمداً منا حيث قد علم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وإنه قد أبى إلا الانقطاع لكم واللحوق بكم فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وماتحملتم من ذلك وإن كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا مقلت فتكلم يارسول الله وخذ لنفسك وربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغَّب فى الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزُرَنا فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل الحرب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو الهيثم بن التَّيِّهان حليف بنى عبد الأشهل فقال يارسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا وإنا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت

Marfat.com

إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدَعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال بل الدَّمُ الدَّمُ والهدْمُ الهدْمُ أنتم منى وأنا منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرجوا إلىّ منكم اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا اثنى عشر نقيباً تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للنقباء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيل على قومى قالوا نعم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق قال وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال العباس ابن عبادة بن نضلة الأنصارى ثم أخو بنى سالم بن عوف يامعشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتل أسلمتموه فمن الآن فهو والله خِزْىُ الدنيا والآخرة إن فعلتم وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتْل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فما لنا بذلك يارسول الله إن نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه وأما عاصم بن عمرو بن قتادة فقال والله ماقال العباس ذلك إلا ليشدَّ العَقْدَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعناقهم وأما عبد الله بن أبى بكر فقال والله ماقال العباس ذلك إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبىّ ابن سلول فيكون أقوى لأمر القوم والله أعلم أى ذلك كان فبنو النجّار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يديه وبنو عبد الأشهل يقولون بل أبو الهيثم بن التيّهان ٥ قال ابن حميد قال سلمة قال محمد وأما معبد ابن كعب بن مالك فحدثنى قال أبو جعفر وحدثنى سعيد بن يحيى بن سعيد قال

Marfat.com

حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن إسحاق عن معبد بن كعب قال فحدثنى فى حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط يا أهل الجباجب هل لكم فى مُذمّم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايقول عدو الله هذا أزَبّ العقبة هذا ابن أزَيب اسمع عدو الله أما والله لأفرُغَنّ لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا إلى رحالكم فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق إن شئت لنميلنّ غدا على أهل منى بأسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نُؤمَر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم قال فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جِلّةُ قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يامعشر الخزرج إنا قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وإنه والله مامن حى من العرب أبغض إلينا أن تنشَبَ الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شىء وماعلمناه قال وصدقوا لم يعلموا قال وبعضنا ينظر إلى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومى وعليه نعلان جديدان قال فقلت كلمة كأنى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا ياأبا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلىْ هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إلىّ فقال والله لتتعلنّهما قال يقول أبو جابر مَهْ أحفظت والله الفتى فاردُدْ عليه نعليه قال قلت والله لا أردهما فأل والله صالح والله لئن صدق الفأل لأسلبنه فهذا حديث كعب بن مالك عن العقبة وما حضر منها ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال غيْر بن إسحاق كان مَقدمُ من قدم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم للبيعة من الأنصار فى ذى الحجة وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدهم بمكة بقية ذى الحجة من تلك السنة والمحرم وصفر وخرج مهاجراً إلى المدينة فى شهر

Marfat.com

ربيع الأول وقدمها يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت منه ❊ وحدثنى علىّ بن نصر بن على وعبد الوارث بن عبدالصمد بن عبد الوارث قال على بن نصر حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وقال عبد الوارث حدثنى أبى قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه قال لما رجع من أرض الحبشة من رجع منها ممن كان هاجر إليها قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة جعل أهل الإسلام يزدادون ويكثرون وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير وفشا بالمدينة الإسلام فطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما رأت ذلك قريش تذامرت على أن يفتنوهم ويشتدوا عليهم فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم فأصابهم جَهد شديد وكانت الفتنة الآخرة وكانت فتنتين فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم بها وأذن لهم فى الخروج إليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم إنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيباً رؤوس الذين أسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه عهودهم على أنا منك وأنت منا وعلى أنه جاء من أصحابك أو جئتنا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج إلى المدينة وهى الفتنة الآخرة التى أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج وهى التى أنزل الله عزوجل فيها (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال وحدثنى عبدالله بن أبى بكر ابن محمد بن عمر بن حزم أنهم أتوا عبدالله بن أبىّ ابن سلول يعنى قريشا فقالوا مثل ماذكر كعب بن مالك من القول لهم فقال لهم ان هذا لأمرٌ جسيم ما كان قومى ليتفوّتوا علىّ بمثل هذا وماعلمته كان فانصرفوا عنه وتفرق الناس من منى فتبطن القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بالحاجر والمنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه وربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحله ثم

Marfat.com

أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجبذونه بجمّته وكان ذا شَعَر كثير فقال سعد فوالله إنى لفى أيديهم إذ طلع عَلَىّ نفر من قريش فيهم رجل أبيض وَضِئٌ شَعْشاع حلو من الرجال قال قلت إن يكن عند أحد من القوم خير فعند هذا فلما دنا منى رفع يديه فلطمنى لطمة شديدة قال قلت فى نفسى والله ماعندهم بعد هذا خير قال فوالله إنى لفى أيديهم يسحبونى إذ أوى إلى رجل منهم ممن معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عَهْدٌ قال قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبدمناف تِجَارَهُ وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادى وللحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبدمناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر مابينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح وإنه ليهتف بكما ويذكر أن بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صَدَقَ والله إن كان ليجير تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده قال فجاآ فخلصا سعد من أيديهم وانطلق وكان الذى لكم سعدا سهل بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى ﴿قال أبو جعفر﴾ فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها وفى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من أهل الشرك منهم عمرو بن الجموح ابن زيد بن حرام بن كعب بن غَنْم بن سَلمةَ وكان ابنه معاذ بن عمر وقد شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فتيان منهم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايع من الأوس والخزرج فى العقبة الآخرة وهى بيعة الحرب حين أذن الله عز وجل فى القتال بشروط غير الشروط فى العقبة الأولى * وأما الأولى فانها كانت على بيعة النساء على ماذكرت الخبر به عن عبادة بن الصامت قبل وكانت بيعة العقبة الثانية على حرب الأحمر والأسود على ماقد ذكرتُ قبل عن عروة بن الزبير ❊ وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد عن عبادة ابن الصامت وكان أحد النقباء قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة

Marfat.com

الحرب وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوا فى العقبة الأولى (قال أبو جعفر) فلما أذن الله عزوجل لرسوله صلى الله عليه وسلم فى القتال ونزل قوله وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله وبايعه الأنصار على ماوصفت من بيعتهم أمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ممن هو معه بمكة من المسلمين بالهجرة والخروج إلى المدينة واللحوق باخوانهم من الأنصار وقال إن الله عزوجل قد جعل لكم إخواناودارا تأمنون فيها فخرجوا أرسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه بالخروج من مكة والهجرة إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ثم من بنى مخزوم أبو سلمة ابن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه اسلام من أسلم من الأنصار خرج إلى المدينة مهاجرا ثم كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبى سلمة عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة ابن غانم بن عبدالله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ثم عبدالله ابن جحش بن رئاب وأبو أحمد بن جحش وكان رجلا ضريرالبصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ثم تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أرسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤذَن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين الا أخذ فحبس أوفتن الا على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قحافة وكان أبو بكر كثيرا مايستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا فطمع أبو بكر أن يكونه فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم

Marfat.com

وعرفوا أنه قد أجمع أن يلحق بهم لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لاتقضى أمراً الا فيها يتشاورون فيها مايصنعون فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه ﴿ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى عبدالله بن أبى نجيح عن مجاهد بن جبر أبى الحجاج عن ابن عباس قال وحدثنى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس والحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مِقسم عن ابن عباس قال لما اجتمعوا لذلك واتّعدوا أن يدخلوا دار الندوة ويتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غَدَوْا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى الزَّحْمَة فاعترضهم إبليس فى هيئة شيخ جليلٍ عليه بتٌّ له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخُ قال شيخٌ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسْمَعَ ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأى ونُصْحٌ قالوا أَجَلْ فادخُلْ فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش كلهم من كل قبيلة من بنى عبد شمس شَيْبة وعُتْبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب ومن بنى نوفل بن عبد مناف طُعَيْمَة بن عدى وجبير بن مُطْعم والحارث بن عامر بن نوفل ومن بنى عبد الدار بن قصى النَّضْر بن الحارث بن كَلَدَة ومن بنى أسد بن عبدالعُزى أبو البخترىّ بن هشام وزَمعة بن الأسود بن المطلب وحكيم بن حِزام ومن بنى مخزوم أبو جهل بن هشام ومن بنى سهم نُبيه ومُنبِّه ابنا الحجاج ومن بنى جُمَح أمية بن خلف ومن كان منهم وغيرهم ممن لا يُعدُّ من قريش فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان أمره ما قد كان وما قد رأيتم وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأياً قالوا فتشاوروا ثم قال قائلٌ منهم احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين قبله زهيراً والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه منهم ما أصابهم قال فقال الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم برأى والله لو حبستموه كما تقولون لخرج أمره من وراء الباب الذى أغلقتموه دونه إلى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه

Marfat.com

من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم هذا ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره ثم تشاوروا فقال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلدنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع غاب عنا أذاه وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت قال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حىّ من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير به إليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد أديروا فيه رأياً غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله إن لى فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعدُ قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً وسيطاً فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدون إليه ثم يضربونه بها ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلم يقدروا بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ورضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدىُّ القول ما قال الرجل هذا الرأى لا أرى لكم غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبتْ هذه الليلة على فراشك الذى كنتَ تبيت عليه قال فلما كان العتمةُ من الليل اجتمعوا على بابه فترصدوه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال نم على فراشى واتشح ببردى الحضرمىّ الأخضر فنم فيه فإنه لا يخلص إليك شىء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام فى بُرده ذلك إذا نام ﴿قال أبو جعفر﴾ زاد بعضهم فى هذه القصة فى هذا الموضع وقال له إن أتاك ابن أبى قحافة فأخبره أنى توجهت إلى ثَوْر فَمُرْهُ فليلحق بى وأرسل إلىّ بطعام واستأجر لى دليلا يدلنى على طريق المدينة واشتر لى راحلة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعمى الله أبصار الذين كانوا يرصدونه عنه وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال

Marfat.com

اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بُعثتم بعد موتكم فجعل لكم جنان كجنان الأردنّ وإن لم تفعلوا كان لكم منه ذبح ثم بُعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت أحدُهم وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم ـ إلى قوله ـ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات فلم يبق منهم رجل إلا وضع على رأسه تراباً ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمد قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يطّلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله إن هذا لمحمد نائم عليه بُردُه فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علىّ عن الفراش فقالوا والله لقد صَدَقَنَا الذى كان حدثنا فكان مما نزل من القرآن فى ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) وقول الله عزوجل (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ) وقد زعم بعضهم أن أبا بكر أتى علياً فسأله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه لحق بالغار من ثور وقال إن كان لك فيه حاجة فالحقه فخرج أبو بكر مسرعا فلحق نبي الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم جرس أبى بكر فى ظلمة الليل فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشى فانقطع قبال نعله ففلق إبهامَه حَجَرٌ فكثر دمها وأسرع السعى فخاف أبو بكر أن يشق على رسول

Marfat.com

الله صلى الله عليه وسلم فرفع صوته وتكلم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حتى أتاه فانطلقا ورجل رسول الله صلى الله عليه وسلم تستنّ دما حتى انتهى إلى الغار مع الصبح فدخلاه وأصبح الرهط الذين كانوا يرصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا الدار وقام علىّ عليه السلام عن فراشه فلما دنوا منه عرفوه فقالوا له أين صاحبك قال لا أدرى أو رقيبا كنت عليه أمرتموه بالخروج فخرج فانتهروه وضربوه وأخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله رسوله من مكرهم وأنزل عليه فى ذلك «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» (قال أبو جعفر) وأذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم عند ذلك بالهجرة فحدثنا على بن نصر الجهضمى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وحدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبى قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال لما خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقبل أن يخرج يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن تنزل هذه الآية التى أمروا فيها بالقتال استأذنه أبو بكر ولم يكن أمره بالخروج مع من خرج من أصحابه حبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له انظرنى فإنى لا أدرى لعلى يؤذن لى بالخروج وكان أبو بكر قد اشترى راحلتين يعدهما للخروج مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلما استنظره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بالذى يرجو من ربه أن يأذن له بالخروج حبسهما وعلفهما انتظار صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمنهما فلما حبس عليه خروج النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر أتطمع أن يؤذن لك قال نعم فانتظره فمكث بذلك فأخبرتنى عائشة أنهم بيناهم ظُهرًا فى بيتهم وليس عند أبى بكر إلا ابنتاه عائشة وأسماء إذا هم برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قام قائم الظهيرة وكان لا يخطئه يوما أن يأتى بيت أبى بكر أول النهار وآخره فلما رأى أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم جاء ظُهرًا قال له ما جاء بك يا نبي الله إلا أمر حدث فلما دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم البيت قال

Marfat.com

لأبى بكر أَخْرِجْ مَنْ عندك قال ليس علينا عين إنما هما ابنتاى قال إن الله قد أذن لى بالخروج إلى المدينة فقال أبو بكر يارسول الله الصحابة الصحابة قال الصحابة قال أبو بكر خذ إحدى الراحلتين وهما الراحلتان اللتان كان يعلفهما أبو بكر يُعِدُّهما للخروج إذا أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه إحدى الراحلتين فقال خذها يارسول الله فارتحلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذتها بالثمن وكان عامر بن فُهَيرة مُوَلَّدًا من مُوَلدى الأَزْدِ كان للطُّفَيْل بن عبد الله بن سَخْبَرَة وهو أبو الحارث ابن الطفيل وكان أخا عائشة بنت أبى بكر وعبد الرحمن بن أبى بكر لأمهما فأسلم عامر بن فُهيرة وهو مملوك لهم فاشتراه أبو بكر فأعتقه وكان حسن الاسلام فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر كان لأبى بكر مَنِيحةٌ من غنم تروح على أهله فأرسل أبو بكر عامرا فى الغنم إلى ثور فكان عامر بن فهيرة يروح بتلك الغنم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغار فى ثور وهو الغار الذى سماه الله فى القرآن فأرسل بظهرهما رجلا من بنى عبد بن عدى حليفاً لقريش من بنى سهم ثم آل العاص ابن وائل وذلك العَدَوى يومئذ مشركٌ ولكنهما استأجراه وهو هاد بالطريق وفى الليالى التى مكثا بالغار كان يأتيهما عبد الله بن أبى بكر حين يمسى بكل خبر بمكة ثم يصبح بمكة ويريح عامر الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح بُكْرَةً فيصبح فى رعيان الناس ولا يُفْطَن له حتى إذا هدأت عنهما الأصوات وأتاهما أن قد سكت عنهما جاءهما صاحبهما ببعيريهما فانطلقا وانطلق معهما بعامر بن فُهَيْرَةَ يخدمهما ويعينهما يُردفه أبو بكر ويُعقبه على رحله ليس معهما أحد إلا عامر بن فهيرة وأخو بنى عدى يهديهما الطريق فأجاز بهما فى أسفل مكة ثم مضى بهما حتى حاذى بهما الساحل أسفل من عسفان ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد ما جاوز قُدَيْداً ثم سلك الخَرَّار ثم أجاز على ثَنِيَّةِ المَرَة ثم أخذ على طريق يقال لها المدلجة بين طريق عَمْق وطريق الرَّوْحاء ثم يوفق الطريق العَرْج وسلك ماء يقال له الغابر عن يمين ركوبة حتى يَطْلع على بطن رِئم ثم جاء حتى قدم المدينة على بنى عمرو بن عوف قبل القائلة فحدثت أنه لم يبق فيهم إلا يومين وتزعم بنو عمرو بن عوف أن قد أقام فيهم أفضل من ذلك فانتاد راحلته فاتبعته حتى دخل فى دور بنى النجار فأراهم

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم مِربداً كان بين ظهرى دورهم ٥ وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمى قال حدثنى عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه أحد طرفَيِ النهار أن يأتى بيت أبى بكر إما بكرة وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسوله بالهجرة وبالخروج من مكة من بين ظهرانىْ قومه أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ماجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبى بكر إلا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخْرِجْ عنى مَنْ عندك قال يا نبى الله إنما هما ابنتاى وما ذاك فداك أبى وأمى قال إن الله عز وجل قد أذن لى بالخروج والهجرة فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قالت فوالله ماشعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكى من الفرح ثم قال يا نبى الله إن هاتين راحلتاى كنت أعددتهما لهذا فاستأجرا عبد الله بن أرقد رجلا من بنى الدِّيل بن بكر وكانت أمه امرأة من بنى سهم بن عمرو وكان مشركا يدلهما على الطريق ودفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما ولم يعلم فيما بلغنى بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد حين خرج إلا علىٌّ بن أبى طالب وأبو بكر الصديق وآل أبى بكر فاما علىّ بن أبى طالب فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى أخبره بخروجه وأمَرَه أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمكة أحدٌ عنده شىء يخشى عليه إلا وضعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعرف من صدقه وأمانته فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج أتى أبا بكر بن أبى قحافة فخرجا من خَوْخَة لأبى بكر فى ظهر بيته ثم عمدا إلى غار بثَوْر جبل بأسفل مكة فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبى بكر أن

Marfat.com

يسمع بهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى بالغار وكانت أسماءُ بنت أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم فكان عبد الله بن أبى بكر يكون فى قريش ومعهم ويستمع بما يأتمرون به وما يقولون فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يرعى فى رعيان أهل مكة فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبى بكر فاحتلبا وذبحا فإذا غدا عبد الله بن أبى بكر من عندهما إلى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذى استأجرا ببعيريهما وأتتهما أسماء بنت أبى بكر بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس فيها عصامٌ فحلت نطاقها فجعلته لها عصاما ثم علقتها به فكان يقال لأسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين لذلك فلما قَرَّبَ أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب له أفضلهما ثم قال له اركب فداك أبى وأمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لا اركب بعيراً ليس لى قال فهو لك يارسول الله بأبى أنت وأمى قال لا ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد أخذتها بذلك قال هى لك يارسول الله فركبا فانطلقا وأردف أبو بكر عامر ابن فهيرة مولاه خَلْفَه يخدمهما بالطريق ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال وحدثت عن أسماء بنت أبى بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك يا ابنة أبى بكر قلت لا أدرى والله أين أبى قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا ومكثنا ثلاث ليال لاندرى أين

Marfat.com

توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغنى بأبيات من الشعر غناء العرب والناس يتبعونه يسمعون صَوْتَه وما يرونه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول

جَزَى ٱللهُ رَبُّ النَاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قالا خَيْمَتَىْ أُمِّ مَعْبَدِ
هُمَا نَزَلاها بِالْهُدَى وَٱهْتَدَوْا بِهِ فأفلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتِهِمْ ومَقْعَدُها لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر ابن فهيرة وعبد الله بن أرقد دليلهما ﴿ قال أبو جعفر ﴾ حدثنى أحمد بن المقدام العجلى قال حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال حدثنا عبد الحميد بن أبى عبس ابن محمد بن أبى عبس بن جبر عن أبيه قال سمعت قريش قائلا يقول فى الليل على أبى قبيس

فإنْ يُسْلِمِ السَّعْدَانِ يُصْبِحْ مُحَمَّدٌ بِمَكَّةَ لا يَخْشَى خِلافَ المُخَالِفِ

فلما أصبحوا قال أبو سفيان مَنِ السَّعْدان؟ سَعْدُ بكرٍ سَعْدُ تميم سَعْدُ هُذَيْم، فلما كان فى الليلة الثانية سمعوه يقول

أيَاسَعْدُ سَعْدَ الأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا وياسَعْدُ سَعْدَ الخَزْرَجَيْنِ الغَطارِفِ
أجيبا إلى داعى الْهُدَى وتَمَنَيَا عَلَى ٱللهِ فى الفِرْدَوْسِ مُنْيَةَ عَارِفِ
فَإِنَّ ثَوَابَ ٱللهِ لِلطَّالِبِ الْهُدَى جِنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذات رَفَارِفِ

فلما أصبحوا قال أبو سفيان هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وقدم دليلهما بهما قباءَ على بنى عمرو بن عوف لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس أن تعتدل ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة قال حدثنى رجال قومى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما سمعنا

Marfat.com

بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكّفنا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حَرَّتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما نَبْرَح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلا دخلنا بيوتنا وذلك فى أيام حارة حتى إذا كان فى اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظِلٌّ دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وإنا كنا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بأعلى صوته يا بنى قَيْلة هذا جدُّكم قد جاء قال فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظلِّ نخلة ومعه أبو بكر فى مثل سنة وأكثرنا من لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قال وركبه الناس وما نعرفه من أبى بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هَدْم أخى عمرو ابن عوف ثم أحد بنى عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ٥ ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزباً لا أهل له وكان منازل العزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرين عنده فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خيثمة وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب فالله أعلم أىّ ذلك كان كلا قد سمعنا ونزل أبو بكر بن أبى قحافة على خبيب بن أساف أخى بنى الحارث بن الخزرج بالسنح ويقول قائل كان منزله على خارجة بن زيد بن أبى زهير أخى بنى الحارث بن الخزرج ٥ وأقام على بن أبى طالب رضى الله عنه بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده إلى الناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن هَدْم فكان على يقول وإنما كانت إقامته بقباء على امرأة لا زوج لها مسلمة ليلة أو ليلتين

Marfat.com

وكان يقول كنت نزلت بقباء على امرأة لازوج لها مسلمة فرأيت إنساناً يأتيها في جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج إليه فيعطيها شيئا معه قال فاستربت لشأنه فقلت لها يا أمَة الله من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه فيعطيك شيئا ماأدرى ماهو وأنت امرأة مسلمة لازوج لك قالت هذا سهل ابن حنيف بن واهب قد عرف أنى امرأة لاأحد لى فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءنى بها وقال احتطبي بهذا فكان على بن أبى طالب يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق قال حدثنى هذا الحديث علىّ بن هند بن سعد بن سهل بن حنيف عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ۞ فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسّس مسجدهم ثم أخرجه الله عزوجل من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك والله أعلم ۞ ويقول بعضهم إن مقامه بقباء كان بضعة عشر يوما ﴿قال أبو جعفر﴾ واختلف السلف من أهل العلم فى مدة مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد ما استنبئ فقال بعضهم كانت مدة مقامه بها إلى أن هاجر إلى المدينة عشر سنين

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن محمد بن قيس المدنى يقال له أبو زكير قال سمعت ربيعة بن أبى عبد الرحمن يذكر عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين فأقام بمكة عشراً ❊ حدثنى الحسين ابن نصر الآملى قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة بن عبدالرحمن قال أخبرتنى عائشة وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين فأقام بمكة

Marfat.com

عشراً ❊ حدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا أحمد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة فمكث بمكة عشراً ❊ حدثنى محمد بن إسماعيل قال حدثنا عمرو ابن عثمان الحمصى قال حدثنا أبى قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن دينار قال هاجر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على رأس عشر من مخرجه ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال آخرون بل أقام بعد ما استنبئ بمكة ثلاث عشرة سنة

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن أبى جمرة عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ❊ حدثنى محمد بن خلف قال حدثنا آدم قال حدثنا حماد ابن سلمة قال حدثنا أبو جَمْرَةَ الضبعىّ عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ❊ حدثنى محمد بن معمر قال حدثنا روح قال حدثنا زكرياء بن إسحاق قال حدثنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة ❊ حدثنى عبيد ابن محمد الوراق قال حدثنا روح قال حدثنا هشام قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد وافق قول من قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة قول ابن قيس صِرْمة بن أبى أنس أخى بنى عدى بن النجار فى قصيدته التى يقول فيها وهو يصف كرامة الله إياهم بما أكرمهم به من الإسلام ونزول نبى الله صلى الله عليه وسلم عليهم

ثَوَى فى قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لو يَلْقَى صَدِيقًا مواتِيَا
وَيَعْرِضُ فى أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِى وَلَمْ يَرَ داعِيا

Marfat.com

فلما أتانا أظْهَرَ ٱللّٰهُ دِينَـهُ فأصْبَحَ مَسْرُورًا بطَيْبَةَ رَاضِيَا
وألْفَى صَدِيقًا وٱطْمَأَنَّتْ به النوَى وكان له عَوْنا مِنَ ٱللّٰه باديا
يَقُصُّ لنا ما قال نُوحٌ لقَوْمِهِ وما قال مُوسَى إذ أجابَ المُنادِيَا
وأصْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاس واحدا قريبًا ولا يَخْشَى من النَّاسِ نائيا
بَذَلْنا له الأَمْوالَ مِنْ جُـل مَالنا وأَنفُسنا عند الْوَغَى والتَّآسيا
ونَعْلَمُ أن ٱللّٰهَ لاشَيْءَ غَـيره ونعلم أنَّ اللّٰهَ أَفْضَلُ هاديا

فأخبر أبو القيس فى قصيدته هذه أن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قومه قريش كان بعد مااستنبئ وصدع بالوحى من الله بضع عشرة حجة ٭ وقال بعضهم كان مقامه بمكة خمس عشرة سنة

ذكر من قال ذلك

٭ حدثنى بذلك الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر عن ابراهيم بن اسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس واستشهد بهذا البيت من قول أبى قيس صِرمة بن أبى أنس غير أنه أنشد ذلك

ثوى فى قريش خَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لوْ يَلْقَى صَـدِيقًا مُواتِيَا

(قال أبو جعفر) وقد روى عن الشعبى أن اسرافيل قرن برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه ثلاث سنين ٭ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر الواقدى قال حدثنا الثورى عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى ٭ قال وحدثنا املاء من لفظه منصور عن الأشعث عن الشعبى قال قرن اسرافيل بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه ثم كان بعد ذلك جبريل عليه السلام قال الواقدى فذكرت ذلك لمحمد بن صالح بن دينار فقال والله يا ابن أخى لقد سمعت عبدالله بن أبى بكر بن حزم وعاصم ابن عمر بن قتادة يحدثان فى المسجد ورجل عراقى يقول لهما هـذا فأنكراه جميعاً وقالا ماسمعنا ولا علمنا إلا أن جبريل هو الذى قرن به وكان يأتيه بالوحى من

Marfat.com

يوم نبئ إلى أن توفى صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدى عن داود عن عامر قال أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة ﴿قال أبو جعفر﴾ فلعل الذين قالوا كان مقامه بمكة بعد الوحى عشراً عدوا مقامه بها من حين أتاه جبريل بالوحى من الله عز وجل وأظهر الدعاء إلى توحيد الله وعد الذين قالوا كان مقامه ثلاث عشرة سنة من أول الوقت الذى استنبئ فيه وكان اسرافيل المقرون به وهى السنون الثلاث التى لم يكن أمر فيها بإظهار الدعوة وقد روى عن قتادة غير القولين اللذين ذكرت وذلك ماحدثت عن روح بن عبادة قال حدثنا سعيد عن قتادة قال نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين بمكة وعشراً بعد ماهاجر وكان الحسن يقول عشراً بمكة وعشراً بالمدينة

ذكر الوقت الذى عمل فيه التاريخ

﴿قال أبو جعفر﴾ ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أمر بالتأريخ فيما قيل ❊ حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن أبى سلمة عن ابن شهاب أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وقدمها فى شهر ربيع الأول أمر بالتأريخ ﴿قال أبو جعفر﴾ فذكر أنهم كانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه إلى أن تمت السنة وقد قيل إن أول من أمر بالتأريخ فى الاسلام عمر بن الخطاب رحمه الله

ذكر الأخبار الواردة بذلك

❊ حدثنى محمد بن اسماعيل قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا حبان بن على العنزى عن مجالد عن الشعبى قال كتب أبو موسى الأشعرى إلى عمر أنه تأتينا منك كتب ليس لها تأريخ قال فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم أرخ لمبعث رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر لابل نؤرخ لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مهاجره فرق بين الحق والباطل ❊ حدثنى محمد بن اسماعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا خالد بن حيان أبو يزيد الخزاز عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران قال رفع إلى عمر صَكٌّ محله فى شعبان فقال عمر أى شعبان الذى هو آت أو الذى نحن فيه قال ثم قال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوا للناس شيئاً يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تأريخ الروم فقيل انهم يكتبون من عهد ذى القرنين فهذا يطول وقال بعضهم اكتبوا على تأريخ الفرْس فقيل إن الفرْس كلما قام ملك طرح من كان قبله فاجتمع رأيهم على أن ينظروا كم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتب التأريخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثت عن أمية بن خالد وأبى داود الطيالسى عن قرة بن خالد السَّدوسى عن محمد بن سيرين قال قام رجل إلى عمر بن الخطاب فقال أرّخوا فقال عمر ماأرّخوا قال شىء تفعله الأعاجم يكتبون فى شهر كذا من سنة كذا فقال عمر بن الخطاب حَسَنٌ فأرّخوا فقالوا من أى السنين نبدأ قالوا من مبعثه وقالوا من وفاته ثم أجمعوا على الهجرة ثم قالوا فأى الشهور نبدأ فقالوا رمضان ثم قالوا المحرم فهو منصَرَف الناس من حجهم وهو شهر حرام فأجمعوا على المحرَّم ❊ حدثنى محمد بن اسماعيل قال حدثنى سعيد ابن أبى مريم وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبى قالا جميعا حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم قال حدثنى أبو حازم عن سهل بن سعد قال ماأصاب الناس العدد ماعدُّوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من وفاته ولا عدوا إلا من مقدمه المدينة ❊ حدثنى محمد بن اسماعيل قال حدثنا سعيد ابن أبى مريم قال حدثنا يعقوب بن إسحاق قال حدثنى محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عباس قال كان التأريخ فى السنة التى قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها ولد عبد الله بن الزبير ❊ حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله

Marfat.com

ابن عبد الحكم قال حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبى عباد قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان التأريخ فى السنة التى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فذكر مثله ❊ حدثنى محمد بن اسماعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا نوح بن قيس الطاحى عن عثمان بن محصن أن ابن عباس كان يقول فى «والفجر وليال عشر» قال الفجر هو المحرم فجر السنة ❊ حدثنى محمد بن اسماعيل قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا يونس بن أبى إسحاق عن أبى إسحاق عن الأسود بن يزيد عن عبيد بن عمير قال إن المحرم شهر الله عز وجل وهو رأس السنة فيه يكسى البيت ويؤرخ التأريخ ويضرب فيه الورق وفيه يوم كان تاب فيه قوم فتاب الله عز وجل عليهم ❊ حدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا أحمد قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا زكرياء بن إسحاق عن عمرو بن دينار أن أول من أرخ الكتب يعلى بن أمية وهو باليمن وأن النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فى شهر ربيع الأول وأن الناس أرخوا لأول السنة وإنما أرخ الناس لمقدم النبى صلى الله عليه وسلم وقال على بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن الزهرى وعن محمد بن صالح عن الشعبى قالا أرخ بنو اسماعيل من نار إبراهيم عليه السلام إلى بنيان البيت حين بناه إبراهيم واسماعيل ثم أرخ بنو اسماعيل من بنيان البيت حتى تفرقت فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بمخرجهم ومن بقى فى تهامة من بنى اسماعيل يؤرخون من خروج سعد ونهد وجهينة بنى زيد من تهامة حتى مات كعب بن لؤى فأرخوا من موت كعب بن لؤى إلى الفيل فكان التأريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة ❊ حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردى عن عثمان بن عبيد الله بن أبى رافع قال سمعت سعيد بن المسيب يقول جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم فقال من أى يوم نكتب فقال على عليه السلام من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر رضى الله عنه (قال أبو جعفر) وهذا الذى رواه على بن مجاهد عمن رواه عنه فى تأريخ

Marfat.com

بنى اسماعيل غير بعيد من الحق وذلك أنهم لم يكونوا يؤرخون على أمر معروف يعمل به عامتهم وإنما كان المؤرخ منهم يؤرخ بزمان قحمة كانت فى ناحية من نواحى بلادهم ولَزْبَةٍ أصابتهم أو بالعامل كان يكون عليهم أو الأمر الحادث فيهم ينتشر خبره عندهم يدل على ذلك اختلاف شعرائهم فى تأريخاتهم ولو كان لهم تأريخ على أمر معروف وأصل معمول عليه لم يختلف ذلك منهم ومن ذلك قول الربيع بن ضبع الفزارى

هانَذَا آمُلُ الخُلودَ وقَدْ أدْرَكَ عَقْلِى ومَوْلِدِى حُجُرَا
أبا امْرِئ القَيْسِ هَلْ سَمِعْتَ بِهِ هَيْهاتَ هَيْهاتَ طالَ ذَا عُمُرا

فأرخ عمر بحجر بن عمره وأبى امرئ القيس وقال نابغة بنى جعدة

فَمَنْ يَكُ سائلا عنى فانّى مِنَ الشُّبَّانِ أزْمانَ الخُنَانِ

فجعل النابغة تأريخه ما أرخ بزمان علة كانت فيهم عامة وقال آخر

وما هىَ إلا فى إزارٍ وعِلْقَةٍ مُغارَ بْنِ هَمَّامٍ على حَىّ خَثْعَمَا

فكل واحد من هؤلاء الذين ذكرت تأريخهم فى هذه الأبيات أرخ على قرْب زمان بعضهم من بعض وقرب وقت ما أرخ به من وقت الآخر بغير المعنى الذى أرخ الآخر ولو كان لهم تأريخ معروف كما للمسلمين اليوم ولسائر الأمم غيرها كانوا إن شاء الله لا يتعدونه ولكن الأمر فى ذلك كان عندهم إن شاء الله على ما ذكرت فأما قريش من بين العرب فإن آخر ما حصلْتُ من تأريخها قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة على التأريخ بعام الفيل وذلك عام وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل والفِجار عشرون سنة وبين الفِجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة وبين بناء الكعبة ومبعث النبى صلى الله عليه وسلم خمس سنين (قال أبو جعفر) وبُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وقُرن بنبوته كما قال الشعبىُّ ثلاث سنين إسرافيل وذلك قبل أن يؤمر بالدعاء وإظهاره على ما قد قدمنا الرواية والإخبار به ثم قُرن بنبوته جبريل عليه السلام بعد السنين الثلاث وأمره بإظهار الدعوة إلى الله فأظهرها ودعا إلى الله مقيما بمكة

Marfat.com

عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة فى شهر ربيع الأول من سنة أربع عشرة من حين استنبئ وكان خروجه من مكة إليها يوم الاثنين وقدومه المدينة يوم الاثنين لمضى اثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الأول ❊ حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال حدثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حنش الصنعانى عن ابن عباس قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الزهرى قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ﴿قال أبو جعفر﴾ فإذا كان الأمر فى تأريخ المسلمين كالذى وصفت فإنه وإن كان من الهجرة فإن ابتداءهم إياه قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة بشهرين وأيام هى اثنا عشر وذلك أن أول السنة المحرّم وكان قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة بعد مُضِىّ ماذكرت من السنة ولم يؤرخ التأريخ من وقت قدومه بل من أول تلك السنة

ذكر ماكان من الأمور المذكورة فى أول سنة من الهجرة

﴿قال أبو جعفر﴾ قد مضى ذكرنا وقت مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وموضعه الذى نزل فيه حين قدمها وعلى من كان نزوله وقَدْر مكثه فى الموضع الذى نزله وخبر ارتحاله عنه ونذكر الآن مالم نذكر قبل مما كان من الأمور المذكورة فى بقية سنة قدومه وهى السنة الأولى من الهجرة فمن ذلك تجميعه صلى الله عليه وسلم بأصحابه الجمعة فى اليوم الذى ارتحل فيه من قُباء وذلك أن ارتحاله عنها كان يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته الصلاة صلاة الجمعة فى بنى سالم ابن عوف ببطن وادلهم فداتخذ اليوم فى ذلك الموضع مسجدا فيما بلغنى وكانت هذه الجمعة أول جمعة جمّعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الإسلام فخطب فى

Marfat.com

هذه الجمعة وهى أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل

خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أوّل جمعة جمّعها بالمدينة

حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى سعيد بن عبد الرحمن الجمحى أنه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول جمعة صلاها بالمدينة فى بنى سالم بن عوف (الحمد لله) أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادى من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودُنُوّ من الساعة وقُرْب من الأجل مَنْ يُطع الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ رشد ومَنْ يعْصهما فَقَدْ غوى وفرط وضَلّ ضَلَالا بَعيدا، وأوصيكم بتقوى الله فانه خير ما أوصى به المسلمُ المسلم أن يَحضّه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذّركم الله من نفسه ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكراً وإنّ تقوى الله لمن عمل به على وَجلَ ومخافة من ربه عَوْن صدق على ما تَبْغُون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمره فى السر والعلانية لا ينوى بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً فى عاجل أمره وذُخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدّم وما كان من سوى ذلك يَوَدُّ لَوْ أنّ بينهُ وَبينهُ أمَداً بَعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد والذى صدّق قوله وأنجز وَعْدَه لا خُلْفَ لذلك فانه يقول عز وجل (مَا يُبَدَّلُ الْقَوْل لَدَىّ وَمَا أنَا بِظَلَّام لِلْعَبِيدِ) فاتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية، فانه مَنْ يتق الله يُكفّرْ عَنْهُ سَيّئاته ويُعظم له أجرًا، ومن يتق الله فقد فاز فَوْزاً عظيما، وإن تقوى الله يُوَقّى مقته ويوقى عقوبته ويوقى سخطه وإن تقوى الله يُبيّض الوجوه ويرُضى الربّ ويرفع الدرجة؛ خذوا بحَظكم ولا تفَرّطوا فى جَنب الله؛ قد علّمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحْسنوا كما أحْسَنَ الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا فى الله حق

Marfat.com

جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين. ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حَيّ عن بينة ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ماينه وبين الله يكفه الله ماينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه؛ الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب ناقتهَ وأرخَى لها الزمام فجعلَت لا تَمُرُّ بدار من دور الأنصار إلا دعاه أهلها إلى النزول عندهم وقالوا له هَلمّ يارسول الله إلى العدد والعُدّة والمنعة فيقول لهم صلى الله عليه وسلم خَلوا زمامها فانها مأمورة حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مِرْبَد لغلامين يتيمين من بنى النجار فى حَجْر مُعاذ بن عَفْراء يقال لأحدهما سهل وللآخر سهيل ابنا عمرو بن عباد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار فلما بركَتْ لم ينزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وثبَتْ فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضعٌ لها زمامها لا يَثْنيها به ثم التفتت خلفها ثم رجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ووضعت جِرانَها ونزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب رحله فوضعه فى بيته فدعتهُ الأنصار إلى النزول عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرءُ مع رحله فنزل على أبى أيوب خالد بن زيد بن كليب فى بنى غنم بن النجار ﴿قال أبو جعفر﴾ وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المِرْبَد لمن هو فأخبره معاذ بن عفراء وقال هو ليتيمين لى سأرضيهما فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبْنى مسجداً ونزل على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى موضع مسجده ثم بناه والصحيح عندنا فى ذلك ماحدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا حماد ابن سلمة عن أبى التياح عن أنس بن مالك قال كان موضع مسجد النبى صلى الله عليه وسلم لبنى النجار وكان فيه نخل وحَرْث وقبورٌ من قبور الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثامنُونى به فقالوا لا نبتغى به ثمنا إلا ماعند الله

Marfat.com

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبالحرث فافسدو بالقبور فنبشت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يصلى فى مرابض الغنم وحيث أدركته الصلاة ﴿قال أبو جعفر﴾ وتولى بناء مسجده صلى الله عليه وسلم هو بنفسه وأصحابه من المهاجرين والأنصار ﴿وفى هذه السنة﴾ بنى مسجد قباء وكان أول من تُوُفى بعد مقدمه المدينة من المسلمين فيما ذكر صاحب منزله كلثوم بن الهدم لم يلبث بعد مقدمه إلا يسيراً حتى مات ثم توفى بعده أسعَدُ بن زُرارة فى سنة مقدمه وكان أبو أمامة وكانت وفاته قبل أن يَفْرُغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده بالذُّبَحَة والشَّهْقَة ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال حدثنا محمد بن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بِئسَ المَيِّتُ أبو أمامة ليهود ومنافق العرب يقولون لو كان محمد نبيًّا لم يَمُتْ صاحبُه ولا أملِكُ لنفسى ولا لصاحبى من الله شيئاً ٥ وقد حدثنا محمد ابن عبد الأعلى قال حدثنا يزيد بن زُرَيع عن معمر عن الزهرىّ عن أنس أنّ النبى صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زُرارة من الشَّوْكَةِ ٥ قال ابن حميد قال سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارىّ أنه لما مات أبو أمامة أسعد بن زرارة اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وكان أبو أمامة نقيبهم فقالوا يارسول الله إن هذا الرجل قد كان منا حيث قد علمت فاجعل منا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ماكان يقيمه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم أخوالى وأنا منكم وأنا نقيبكم قال وكَرِهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَخُصَّ بها بعضهم دون بعض فكان من فَضْل بنى النجار الذى تُعدُّ على قومهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقيبهم ﴿وفى هذه السنة﴾ مات أبو احيحة بماله بالطائف ومات الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السَّهْمىّ فيها بمكة ٥ وفيها بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر فى ذى القعدة فى قول بعضهم وفى قول بعض بعد مقدمه المدينة بسبعة أشهر فى شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهى

Marfat.com

ابنة ست سنين وقد قيل تزوجها وهى ابنة سبع ❊ حدثنا عبد الحميد بن بيان السكرى قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل يعنى ابن أبى خالد عن عبد الرحمن بن أبى الضحاك عن رجل من قريش عن عبد الرحمن بن محمد أن عبد الله بن صفوان وآخر معه أتيا عائشة فقالت عائشة يافلان أسمعت حديث حَفْصَة قال لها نعم يا أم المؤمنين قال لها عبد الله بن صفوان وما ذاك قالت خِلَالٌ فىَّ تسع لم تكن فى أحدٍ من النساء إلا ما آتى الله مَرْيَمَ بنت عِمْران والله ما أقول هذا فخراً على أحد من صواحبي قال لها وما هو قالت نزل المَلَكُ بصورتى وتزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع سنين وأهديتُ اليه لتسع سنين وتزوجنى بكراً لم يشركه فىّ أحدٌ من الناس وكان يأتيه الوحى وأنا وهو فى لحاف واحد وكنتُ من أحبّ الناس اليه ونزل فىّ آية من القرآن كادت الأمّةُ أن تهلك ورأيت جبريل ولم يره أحدٌ من نسائه غيرى وقُبض فى بَيْتى لم يله أحدٌ غير الملك وأنا ﴿قال أبو جعفر﴾ وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قيل فى شوال وبنى بها حين بنى بها فى شوال

ذكر الرواية بذلك

❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن اسماعيل بن أمية عن عبد الله بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال وبنى بى فى شوال وكانت عائشة تستحب أن يُبْنى بنسائها فى شوال ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن سفيان عن اسماعيل بن أمية عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال وبنى بى فى شوال فأىُّ نساء رسول الله كانت أحْظَى عنده منى وكانت عائشة تستحب أن يُدْخَلَ بنسائها فى شوال ﴿قال أبو جعفر﴾ وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بها فى شوال يوم الأربعاء فى منزل أبى بكر بالسُّنْح ﴿وفى هذه السنة﴾ بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى بناته وزوجته سَوْدَة بنت زَمعة زيد بن حارثة وأبا رافع فحملاهن من مكة الى المدينة ولما رجع فيما ذكر

Marfat.com

عبدالله بن أرَيقط الى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكان أبيه أبي بكر فخرج عبد الله بعيال أبيه اليه وصحبهم طلحة بن عبيد الله معهم أمّ رُمان وهى أمّ عائشة وعبد الله بن أبي بكر حتى قدموا المدينة (وفي هذه السنة) زيد فى صلاة الحضر فيما قيل ركعتان وكانت صلاة الحضر والسفَر ركعتين وذلك بعد مقدم رسول الله صلى عليه وسلم المدينة بشهر فى ربيع الآخر لمضى اثنتى عشرة ليلة منه زعم الواقدى أنه لاخلاف بين أهل الحجاز فيه * وفيها فى قول بعضهم ولد عبد الله ابن الزبير وفى قول الواقدى ولد فى السنة الثانية من مقدم رسول الله صلى عليه وسلم المدينة فى شوال ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر الواقدى وُلد ابن الزبير بعد الهجرة بعشرين شهراً بالمدينة (قال أبو جعفر) وكان أول مولود ولد من المهاجرين فى دار الهجرة فكبَّر فيما ذُكر أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وُلِد وذلك أن المسلمين كانوا قد تحدثوا أن اليهود يذكرون أنهم قد سَحَروهم فلا يُولد لهم فكان تكبيرهم ذلك سروراً منهم بتكذيب الله اليهود فيما قالوا من ذلك وقيل إن أسماء بنت أبي بكر هاجرت الى المدينة وهى حاملٌ به وقيل أيضا إن النعمان بن بشير ولد فى هذه السنة وإنه أول مولود ولد للأنصار بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وأنكر ذلك الواقدى أيضاً ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا الواقدى قال حدثنا محمد بن يحيى ابن سهل بن أبي حَثْمَةَ عن أبيه عن جده قال كان أول مولود من الأنصار النعمان ابن بشير ولد بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى سنين أو أكثر قليلا قال وولد النعمان قبل بدر بثلاثة أشهر أو أربعة ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا مصعب بن ثابت عن أبي الأسود قال ذكر النعمان بن بشير عند ابن الزبير فقال هو أسن منّى بستة أشهر قال أبو الأسود ولد ابن الزبير على رأس عشرين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد النعمان على رأس أربعة عشر شهرا فى ربيع الآخر (قال أبو جعفر) وقيل إن المختار بن أبي عُبَيْد الثَّقَفى وزياد

Marfat.com

ابن سُمَية فيها وُلدا * قال وزعم الواقدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد فى هذه السنة فى شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجره لحمزة بن عبد المطلب لواءً أبيض فى ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترض لعيرات قريش وأن حمزة لقى أبا جهل فى ثلاثمائة رجل فحجز بينهم مَجْدِىُّ بن عمرو الجُهَنى فافترقوا ولم يكن بينهم قتال وكان الذى يحمل لواءَ حمزة أبو مَرْثد وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد أيضاً فى هذه السنة على رأس ثمانية أشهر من مهاجره فى شوال لعُبَيْدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف لواء أبيض وأمَره بالمسير إلى بطن رَابغ وأن لواءه كان مع مِسْطَح بن أثَاثَة فبلغ ثنية المرَة وهى بناحية الجحفة فى ستين من المهاجرين ليس فيهم انصارى وإنهم التقوا هم والمشركون على ماءٍ يقال له أحياء فكان بينهم الرمى دون المسايفة * قال وقد اختلفوا فى أمير السرية فقال بعضهم كان أبو سفيان بن حرب وقال بعضهم كان مكرَز بن حفص قال الواقدى ورأيت الثبت على أبى سفيان بن حرب وكان فى مائتين من المشركين * قال وفيها عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد ابن أبى وقاص إلى الخَرّار لواءً أبيض يحمله المقداد بن عمرو فى ذى القعدة وقال حدثنى أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه قال خرجت فى عشرين رجلا على أقدامنا أو قال واحد وعشرين رجلا فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صَبَّحْنا الخَرَّار صُبْحَ خامسةٍ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أن لا أُجاوز الخَرَّار وكانت العير قد سبقتنى قبل ذلك بيوم وكانوا ستين وكان مَنْ مع سعد كلهم من المهاجرين ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وقال ابن اسحاق فى أمر كل هذه السرايا التى ذكرتُ عن الواقدى قوله فيها غير ما قاله الواقدى وأن ذلك كله كان فى السنة الثانية من وقت التاريخ ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن اسحاق قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى شهر ربيع الأول لاثنتى عشرة ليلة مضت منه فأقام بها ما بقى من شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وَجُمَادَيَيْنِ وَرَجَب وشعبان

Marfat.com

ورمضان وشَوُّال وذا القعدة وذا الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرَّمَ وخرج فى صفر غازيا على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة لثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول حتى بلغ وَدَّان يريد قريشا وبنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهى غزوة الأبواء فوادعتْهُ فيها بنو ضمرة وكان الذى وادعه منهم عليهم سيدهم كان فى زمانه ذلك مَخشِىّ بن عمر ورجل منهم قال ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بها بقية صفر وصدراً من شهر ربيع الأول وبعث فى مقامه ذلك عُبَيْدَةَ بن الحارث بن المطلب فى ثمانين أو ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحدٌ حتى بلغ أحياء ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقى بها جَمْعاً عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد ابن أبى وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به فى الإسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامِيَةٌ وفَرَّ من المشركين إلى المسلمين المقداد ابن عمرو البَهْرانىّ حليف بنى زُهْرة وعُتْبة بن غَزْوان بن جابر حليف بنى نوفل ابن عبد مناف وكانا مسلمين ولكنهما خرجا يتوصلان بالكُفَّار إلى المسلمين وكان على ذلك الجمع عِكْرِمَة بن أبى جهل قال محمد فكانت راية عبيدة فيما بلغنى أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الإسلام لأحد من المسلمين ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة قال وبعث حمزة بن عبد المطلب فى مقامه ذلك إلى سيف البحر من ناحية العيص فى ثلاثين راكباً من المهاجرين وهى من أرض جهينة ليس فيهم من الأنصار أحدٌ فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل فى ثلثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مَجْدِىُّ بن عمرو الجُهَنى وكان مُوَادِعاً للفريقين جميعاً فانصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال قال وبعض القوم يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدٍ من المسلمين وذلك أن بَعْثَهُ وبَعْثَ عبيدة بن الحارث كانا معاً فشُبِّهَ ذلك على الناس

Marfat.com

قال والذى سمعنا من أهل العلم عندنا أن راية عبيدة بن الحارث كانت أول راية عقدت فى الإسلام قال ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الآخر يريد قريشاً حتى إذا بلغ بواط من ناحية رَضْوَى رجع ولم يلق كيداً فلبث بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى ثم غزا يريد قريشاً فسلك على نقب بنى دينار بن النجار ثم على فيفاءَ الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزْهَرَ يقال لها ذات الساق فصلى عندها ثم مسجده وصنِعَ له عندها طعامٌ فأكل منه وأكل الناس منه فموضعُ أثا فى البُرْمة معلوم هنالك فاستُقى له من ماءٍ به يقال له المَشْيرِب ثم ارتحل فترك الخلائق يسار وسلك شعْبَة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم ثم صب ليسار حتى هبط يلِيْلَ فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى له من بئر بالضبوعة ثم سلك الفرْش فرش ملَلَ حتى لقى الطريق بصحيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشَيْرَة من بطن يَنْبُع فأقام بها بقية جمادى الأولى وليالى من جمادى الآخرة ووادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا وفى تلك الغزوة قال لعلى بن أبى طالب عليه السلام ماقال قال فلم يقِمْ رسول الله صلى عليه وسلم حين قدم من غزوة العُشَيْرَة بالمدينة إلا ليالِيَ قلائل لاتَبْلغ العشر حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفِهْرِى على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه حتى بلغ واديا يقال له هَفَوَان من ناحية بدر وفَاتَه كرز فلم يدركه وهى غزوة بدر الأولى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجبا وشعبان وقد كان بعث فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبى وقاص فى ثمانية رهط * وزعم الواقدى أن فى هذه السنة أعنى السنة الأولى من الهجرة جاء أبو قيس بن الأسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال ماأحسَنَ ماتدعو إليه أنظر فى أمرى ثم أعود إليك فلقيه عبدالله بن أبى فقال له كرهت والله حرب الخزرج فقال أبو قيس لاأسلم سنة فمات فى ذى القعدة

Marfat.com

ثم كانت السنة الثانية من الهجره

فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول جميع أهل السير فيها فى ربيع الأول بنفسه غزوة الأبواء ويقال ودّان وبينهما ستة أميال هى بحذائها واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج إليها سعد بن عبادة بن دليم وكان صاحب لوائه فى هذه الغزاة حمزة بن عبد المطلب وكان لواؤه فيما ذكر أبيض وقال الواقدى كان مقامه بها خمس عشرة ليلة ثم قدم المدينة قال الواقدى ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتين من أصحابه حتى بلغ بُواط فى شهر ربيع الأول يعترض لعيرات قريش وفيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير ثم رجع ولم يلق كيداً وكان يحمل لواءه سعد بن أبى وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ فى غزوته هذه قال ثم غزا فى ربيع الأول فى طلب كُرْز بن جابر الفهرى فى المهاجرين وكان قد أغار على سَرْح المدينة وكان يرعى بالجَمَّاءِ فاستاقه فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ بدراً فلم يلحقه وكان يحمل لواءه علىُّ بن أبى طالب عليه السلام واستخلف على المدينة زيد بن حارثة قال وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترض لعيرات قريش حين أبدأت إلى الشأم فى المهاجرين وهى غزوة ذات العُشَيرة حتى بلغ يَنْبُع واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد وكان يحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب ٥ فحدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقىُّ قال حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد ابن يزيد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظى قال حدثنا أبوك يزيد بن خثيم عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلىّ رفيقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة العشيرة فنزلنا منزلا فرأينا رجالا من بنى مُدْلج يعملون فى نخل لهم فقلت لو انطلقنا فنظرنا اليهم كيف يعملون فانطلقنا فنظرنا اليهم ساعة ثم غَشِينَا النُّعَاسُ فعمدنا إلى صوْر من النخل فنِمْنا تحته فى دقْعاء من التراب فما أيقظنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا وقد تَتَرَّبْنَا فى ذلك التراب فحرك عليا برجله فقال

Marfat.com

قم ياأباتراب ألا أخبرك بأشقى الناس أحمر ثمود عاقر الناقة والذى يضربك على هذا يعنى قَرْنَه فيخضب هذه منها وأخذ بلحيته ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى يزيد بن محمد بن خثيم المحاربى عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن خثيم وهو أبو يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى رفيقين فذكر نحوه ❊ وقد قيل فى ذلك غير هذا القول وذلك ماحدثنى به محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا عبدالعزيز بن أبى حازم عن أبيه قال قيل لسهل بن سعد إن بعض أمراء المدينة يريد أن يبعث اليك تَسُبُّ عليا عند المنبر قال أقول ماذا قال تقول أباتراب قال والله ماسماه بذلك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت وكيف ذاك يا أبا العباس قال دخل علىٌّ على فاطمة ثم خرج من عندها فاضطجع فى فَيْءِ المسجد ❊ قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة فقال لها أين ابن عمك فقالت هو ذاك مضطجع فى المسجد قال فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس أباتراب فوالله ماسماه به إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالله ماكان له اسم أحب اليه منه ﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة فى صفر لثلاث بقين منه تزوج علىُّ بن أبى طالب عليه السلام فاطمة رضى الله عنها حُدثتُ بذلك عن محمد بن عمر قال حدثنا أبوبكر بن عبد الله بن أبى سَبرة عن اسحاق بن عبدالله بن أبى فروة عن أبى جعفر ﴿قال أبو جعفر الطبرى﴾ ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب كُرْز بن جابر الفهرى إلى المدينة وذلك فى جمادى الآخرة بعث فى رجب عبدالله ابن جحش معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى الزهرى ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير بذلك وأما الواقدى فإنه زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش سَرِية فى اثنى عشر رجلا من المهاجرين ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق﴾ عن الزهرى ويزيد بن رُومان عن عروة

Marfat.com

قال وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم له كتابا يعنى لعبدالله بن جحش وأمره أن لاينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى له أمره به ولا يستكره أحداً من أصحابه فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ونظر فيه فإذا فيه إذا نظرت فى كتابى هذا فسِرْ حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصّد بها قريشا وتعلمْ لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله فى الكتاب قال سمعٌ وطاعةٌ ثم قال لأصحابه قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضى إلى نخلة فأرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر وقد نهانى أن أستكره أحداً منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه أصحابه فلم يتخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفُرْع أضل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه فى طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبد الله ابن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم فأشرف لهم عُكّاشة ابن محصن وقد كان حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك فى آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ثم تشجعوا عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ مامعهم فرمى واقدُ بن عبد الله التميمى عمرو الحضرمى بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قال وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله ابن جحش قال لأصحابه إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس وذلك

Marfat.com

قبل أن يفرض الله من الغنائم الخمس فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الغنيمة وقسم سائرها بين أصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط فى أيدى القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم المسلمون فيما صنعوا وقال لهم صنعتم ما لم تؤمروا به وقاتلتم فى الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا فى شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمى قتله واقد ابن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمى حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عز وجل ذلك عليهم لا لهم فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) الآية فلما نزل القرآن بهذا من الأمر وفرّج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين وبعثت إليه قريش فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعنى سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان فإنا نخشاكم عليهما فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة ففاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً (قال أبو جعفر) وخالف فى بعض هذه القصة محمد بن إسحاق والواقدىّ جميعاً السدى ❊ حدثنى موسى ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله» وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش الأسدى وفيهم عمار بن ياسر وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن أبى وقاص وعتبة بن

Marfat.com

غزوان السلمى حليف لبنى نوفل وسهيل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعى حليف لعمر بن الخطاب وكتب مع ابن جحش كتاباً وأمره ألا يقرأه حتى ينزل بطن ملَلَ فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فإذا فيه أن سِرْ حتى تنزل بطن نخل فقال لأصحابه من كان يريد الموت فليَمْضِ وليُوَصِّ فإنى مُوَصٍّ وماضٍ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان أضلاَّ راحلة لهما فأتيا بحران يطلبانها وسار ابن جحش إلى بطن نخلة فإذا هو بالحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة والمغيرة بن عثمان وعمرو بن الحضرمى فاقتتلوا فأسروا الحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة وانفلت المغيرة وقتل عمرو ابن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله فكانت أول غنيمة غنمها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا إلى المدينة بالأسيرين وما أصابوا من الأموال أراد أهل مكة أن يفادوا الأسيرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى ننظر ما فعل صاحبانا فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالأسيرين ففجر عليه المشركون وقالوا محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا فى رجب فقال المسلمون إنما قتلناه فى جمادى وقيل فى أول ليلة من رجب وآخر ليلة من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب فأنزل الله عز وجل يُعَيِّر أهل مكة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان انتدب لهذا المسير أبا عبيدة بن الجراح ثم بدا له فيه فندب له عبد الله بن جحش

ذكر الخبر بذلك

❊ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه أنه حدثه رجل عن أبى السَّوَّار يحدثه عن جُنْدب بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعث رهطاً فبعث عليهم أبا عبيدة بن الجَرَّاح فلما أخذ لينطلق بكى صبابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا ولا تكرهن أحداً من

Marfat.com

أصحابك على السير معك فلما قرأ الكتاب استرجع ثم قال سمعا وطاعة لأمر الله ورسوله نخبرهم بالخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع رجلا ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه ولم يدروا ذلك اليوم من رجب أو من جمادى فقال المشركون للمسلمين فعلتم كذا وكذا فى الشهر الحرام فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فأنزل الله عز وجل «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه إلى قوله والفتنة أكبر من القتل» الفتنة هى الشرك ه وقال بعض الذى أظنه قال كانوا فى السرية والله ما قتله إلا واحد فقال إن يكن خيرا فقد وليت وان يكن ذنبا فقد علمت

ذكر بقية ما كان فى السنة الثانية من سنى الهجرة

ومن ذلك ما كان من صرف الله عز وجل قبلة المسلمين من الشأم إلى الكعبة وذلك فى السنة الثانية من مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فى شعبان واختلف السلف من العلماء فى الوقت الذى صُرفت فيه من هذه السنة فقال بعضهم وهم الجمهور الأعظم صرفت فى النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان الناس يصلون قِبَل بيت المقدس فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره وكان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينظر ما يؤمر وكان يصلى قِبَل بيت المقدس فنسختها الكعبة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلى قِبَل الكعبة فانزل الله عز وجل (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) الآية

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال صرفت القبلة فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ❊ وحدثت عن ابن سعد عن الواقدى مثل ذلك وقال صرفت القبلة فى الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان (قال أبو جعفر) وقال آخرون إنما صرفت القبلة إلى الكعبة لستة عشر

Marfat.com

شهرا مضت من سنى الهجرة

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا المثنى بن إبراهيم الآملى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وبعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام ❊ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول استقبل النبى صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ستة عشر شهرا فبلغه أن يهود تقول والله مادرى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه إلى السماء فقال الله عز وجل «قد نرى تقلب وجهك فى السماء» الآية ﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة فُرض فيما ذُكر صوم شهر رمضان وقيل إنه فرض فى شعبان منها وكان النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة رأى يهود تصوم يوم عاشوراء فسألهم فأخبروه أنه اليوم الذى غرَّق الله فيه آل فرعون ونجى موسى ومن معه منهم فقال نحن أحق بموسى منهم فصام وأمر الناس بصومه فلما فرض صوم شهر رمضان لم يأمرهم بصوم يوم عاشوراء ولم ينههم عنه ﴿وفيها﴾ أمر الناس باخراج زكاة الفطر وقيل إن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس قبل الفطر بيوم أو يومين وأمرهم بذلك ﴿وفيها﴾ خرج إلى المصلى فصلى بهم صلاة العيد وكان ذلك أول خَرْجَةٍ خرجها بالناس إلى المصلى لصلاة العيد ﴿وفيها﴾ ذكر حُملت العنزة له إلى المصلى فصلى إليها وكانت للزبير بن العوام كان النجاشى وهبها له فكانت تحمل بين يديه فى الأعياد وهى اليوم فيما بلغنى عند المؤذنين بالمدينة ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بدر الكبرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار من قريش وذلك فى شهر رمضان منها ثم اختلفوا فى اليوم الذى فيه كانت الحرب بينه وبينهم فقال بعض كانت وقعة بدر يوم تسعة عشر من شهر رمضان

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن أبى اسحاق عن

Marfat.com

عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن ابن مسعود قال التمِسُوا ليلة القَدْرِ فى تسع عشرة ليلة من رمضان فانها ليلة بدر ❊ حدثنا محمد بن عمارة الأسدى قال حدثنا عبيدالله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن حُجَيْر الثعلبى عن الأسود عن عبد الله قال التمسوا ليلة القدر فى تسع عشرة من رمضان فان صبيحتها كانت صبيحة بدر ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد بن محمد المحاربى قال حدثنا ابن أبى الزِّناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد أنه كان لا يُحْيِي ليلة من شهر رمضان كما يحيي ليلة تسع عشرة وثلاث وعشرين ويصبح وجهه مصفرًّا من أثر السَّهر فقيل له فقال إن الله عز وجل فرَّق فى صبيحتها بين الحق والباطل (وقال) آخرون كانت يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت أبا اسحاق تحدث عن حجير عن الأسود وعَلْقَمة أن عبد الله بن مسعود قال التمسوها فى سبع عشرة وتلا هذه الآية «يوم التَقَى الجَمْعان» يوم بدر ثم قال أو تسع عشرة وإحدى وعشرين ❊ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا الثورى عن الزبير بن عدى عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال كانت بدر صبيحة تسع عشرة من رمضان ❊ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا الثورى عن أبى إسحاق عن الأسود عن عبدالله مثله ❊ قال الحارث قال ابن سعد قال الواقدى فذكرتُ ذلك لمحمد بن صالح فقال هذا أعجب الأشياء ماظننتُ أن أحدا من أهل الدنيا شَكّ فى هذا إنها صبيحة سبع عشرة من رمضان يوم الجمعة قال محمد بن صالح وسمعت عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رُ. مان يقولان ذلك قال لى محمد بن صالح يا ابن أخى وما تحتاج إلى تسمية الرجال فى هذا هذا أبين من ذلك مايجهل هذا النساء فى بيوتهن قال الواقدى فذكرته لعبد الرحمن بن أبى الزِّناد فقال أخبرنى أبى عن خارجة بن زيد عن زيد ابن ثابت أنه كان يُحْيِي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان وإن كان ليُصْبِح وعلى

Marfat.com

وجهه اثر السَهَرِ ويقول فَرّق الله فى صيحتها بين الحق والباطل وأعزّ فى صُبْحها الإسلام وأنزل فيها القرآن وأذل فيها أئمة الكفر وكانت وقعة بدر يوم الجمعة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنى يحيى بن يعقوب أبو طالب عن أبى عَوْن محمد بن عبيدالله الثقفى عن أبى عبدالرحمن السَلَمى عبدالله بن حبيب قال قال الحسن بن على بن أبى طالب كانت ليلة الفُرْقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان وكان الذى هاج وقعة بدر وسائر الحروب التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركى قريش فيما قال عُرْوة بن الزبير ما كان من قَتْل واقد بن عبدالله التميمى عمرو بن الحضرمى

ذكر وقعة بدر الكبرى

❁ حدثنا على بن نصر بن على وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبدالوارث قال على حدثنا عبدالصمد بن عبد الوارث وقال عبدالوارث حدثنى أبى قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبدالملك بن مروان أما بعد فانك كتبت إلىّ فى أبى سفيان ومخرجه تَسْألنى كيف كان شأنه: كان من شأنه أن أباسفيان بن حرب أقبل من الشأم فى قريب من سبعين راكبا من قبائل قريش كلها كانوا تجارا بالشأم فاقبلوا جميعا معهم أموالهم وتجارتهم فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك فقُتلت قتلى وقُتِل ابن الحضرمى فى ناس بنَخْلَة وأسرت أسارى من قريش فيهم بعض بنى المغيرة وفيهم ابن كَيْسان مولاهم أصابهم عبد الله بن جَحْش وواقد حليف بنى عدى بن كعب فى ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم مع عبدالله بن جحش وكانت تلك الوقعة هاجت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش وأول ماأصاب به بعضهم بعضا من الحرب وذلك قبل مخرج أبى سفيان وأصحابه إلى الشأم ثم إن أباسفيان أقبل بعد ذلك ومَنْ معه من ركبان قريش مقبلين من الشأم فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نَدَبَ أصحابه وحدثهم بما معهم من الأموال وبقلّة عددهم فخرجوا

Marfat.com

لايريدون الا أباسفيان والركب معه لايرونها الا غنيمة لهم لايظنون أن يكون كبير قتال إذا لقوهم وهى التى أنزل الله عزوجل فيها (وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ) فلما سمع أبو سفيان أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معترضون له بعث إلى قريش أن محمدا وأصحابه معترضون لكم فأجيروا تجارتكم فلما أتى قريشا الخبر وفى عير أبى سفيان من بطون كعب بن لُؤَىّ كلها نفر لها أهل مكة وهى نفرة بنى كعب بن لُؤَىّ ليس فيها من بنى عامر أحد إلا ما كان من بنى مالك بن حِسْل ولم يسمع بنفرة قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم بدرا وكان طريق ركبان قريش من أخذ منهم طريق الساحل إلى الشأم فخفض أبو سفيان عن بدر ولزم طريق الساحل وخاف الرّصد على بدر وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى عرّس قريبا من بدر وبعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فى عصابة من أصحابه إلى ماء بدر وليسوا يحسبون أن قريشا خرجت لهم فبينا النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلى إذ ورد بعض روايا قريش ماء بدر وفيمن ورد من الروايا غلام لبنى الحجاج أسودُ فأخذه النفرُ الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزبير إلى الماء وأفلت بعض أصحاب العبد نحو قريش فأقبلوا به حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى مُعَرّسه فسألوه عن أبى سفيان وأصحابه لايحسبون الا أنه معهم فطفق العبد يحدثهم عن قريش ومن خرج منها وعن رؤسهم ويصدقهم الخبر وهم أكره شىء إليهم الخبر الذى يخبرهم وإنما يطلبون حينئذ بالركب أبا سفيان وأصحابه والنبي صلى الله عليه وسلم يصلى يركع ويسجد يرى ويُسمع ما يَصنع بالعبد فطفقوا إذا ذكر لهم أنها قريش جاءتهم ضربوه وكذبوه وقالوا إنما تكتمنا أباسفيان وأصحابه فجعل العبد إذا أذلقوه بالضرب وسألوه عن أبى سفيان وأصحابه وليس له بهم علم إنما هو من روايا قريش قال نعم هذا أبو سفيان والركب حينئذ أسفل منهم قال الله عز وجل (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ـ حتى بلغ ـ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) فطفقوا إذا قال لهم العبد

Marfat.com

هذه قريش قد أتتكم ضربوه وإذا قال لهم هذا أبو سفيان تركوه فلما رأى صليعهم النبي صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاته وقد سمع الذى أخبرهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده إنكم لتضربونه إذا صَدَقَ وتتركونه إذا كذب قالوا فانه يحدثنا أن قريشا قد جاءت قال فانه قد صدق قد خرجت قريش تجير ركابها فدعا الغلام فسأله فأخبره بقريش وقال لاعِلْمَ لى بأبى سفيان فسألهم القوم فقال لا أدرى والله هم كثير عددهم فزعموا أن النبي صلى الله وسلم قال من أطعمهم أول من أمس فسمى رجلا أطعمهم فقال كم جزائر نحرلهم قال تسع جزائر قال فمن أطعمهم أمس فسمى رجلا فقال كم نحرلهم قال عشر جزائر فزعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القوم مابين التسعمائة إلى الألف فكان نفرة قريش يومئذ خمسين وتسعمائة فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الماء وملأ الحِيَاضَ وصف عليها أصحابه حتى قدم عليه القوم فلما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً قال هذه مصارعهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إليه ونزل عليه فلما طلعوا عليه زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه قريش قد جاءت بخلبتها ونخرها تحادُّك وتُكذِّبُ رسولك اللهم إنى أسألك ماوعدتنى فلما أقبلوا استقبلهم فخثا فى وجوههم التراب فهزمهم الله وكانوا قبل أن يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذين معه أن ارجعوا والركب الذين يأمرون قريشا بالرجعة بالجحفة فقالوا والله لانرجع حتى ننزل بدرا فنقيم به ثلاث ليال ويرانا من غشينا من أهل الحجاز فإنه لن يرانا أحد من العرب وماجمعنا فيقاتلنا وهم الذين قال الله عز وجل (الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ) فالتقوا هم والنبي صلى الله عليه وسلم ففتح الله على رسوله وأخزى أئمة الكفر وشفى صدور المسلمين منهم ❊ حدثنى هارون بن إسحاق قال حدثنا مصعب بن المِقْدام قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن حارثة عن على عليه السلام قال لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها وأصابنا بها وعكٌ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخبر عن بدر فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا

Marfat.com

سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر وبدر بئر فسبقنا المشركين إليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش ومولى لعقبة بن أبى مُعَيْط فأما القرشى فانفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول كم القوم فيقول هم والله كثير شديد بأسهم فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم فقال هم والله كثير شديد بأسهم فجهد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبره كم هم فأبى ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله كم ينحرون من الجُزُر فقال عشراً كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ألف ثم إنه أصابنا من الليل طَشٌّ من المطر فانطلقنا تحت الشجر والحَجَف نستظلُّ تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبَد فى الأرض فلما أن طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحَرَّض على القتال ثم قال إن جمع قريش عند هذه الضلعة من الجبل فلما أن دنا القوم منا وصاففناهم إذا رجل من القوم على جمل أحمر يسير فى القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى ناد لى حمزة وكان أقربهم إلى المشركين مَنْ صاحب الجمل الأحمر وماذا يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن فى القوم من يأمر بالخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر فجاء حمزة فقال هو عتْبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويقول لهم إنى أرى قوما مُسْتَميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير ياقوم اعْصِبُوها اليوم برأسى وقولوا جَبُنَ عتبة بن ربيعة ولقد علمتم أنى لستُ بأجبنكم قال فسمع أبو جهل فقال أنت تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا العضضته لقد مُلئت رِئتُك وجوفك رعباً فقال عتبة إياى تُعَيِّر يامصفر استِه ستعلم اليوم أينا أجبَنُ قال فبرز عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة ابن ربيعة وابنه الوليد حمية فقالوا من يبارز فخرج فتية من الأنصار ستة فقال عتبة لا نريد هؤلاء ولكن يبارزنا من بنى عمنا من بنى عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى قُم ياحمزة قم ياعبيدة بن الحارث قم فقتل الله عتبة بن

Marfat.com

وربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وجرح عبيدة بن الحارث فقتلنا منهم سبعين وأسرنا منهم سبعين قال فجاء رجل من الأنصار فصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً فقال يارسول الله والله ماهذا أسَرنى ولكن أسرنى رجل أجْلَحُ من أحسن الناس وجها على فرس أبْلق ماأراه فى القوم فقال الأنصارى أنا أسرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد آزرك الله بملك كريم قال علىّ فأسِر من بنى عبد المطلب العباس وعقيل ونوفل بن الحارث ❊ حدثنى جعفر بن محمد البزُورىّ قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن حارثة عن علىّ قال لما أن كان يوم بدر وحضر الناس اتقينا برسول الله فكان من أشد الناس بأساً وماكان منا أحد أقرب إلى العدوّ منه ❊ حدثنا عمرو بن على قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شُعبة عن أبى إسحاق عن حارثة بن مُضرّب عن على قال سمعته يقول ماكان فينا فارس يوم بدر غير مقداد بن الأسود ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قائما إلى شجرة يصلى ويدعو حتى الصبح ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن إسحق قال إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سمع بأبى سفيان ابن حَرْب مقبلا من الشأم فى عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون راكباً من قريش أو أربعين منهم مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سُعَيْد بن سهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحق قال فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ويزيد ابن رومان عن عروة وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدثنى بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سُقتُ من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان مقبلا من الشأم ندب المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعلّ الله أن يُنَفّلكموها فانتدب الناس خَفف بعضهم وثقُل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم يلقى حَرَباً وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسَّس الأخبار ويسأل من لقى من الرُّكبان تخوُّفاً على أموال الناس حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضَمْضَمَ بن عمرو الغفارىّ فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتى قريشاً يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحاق وحدثنى مَن لا أتهم عن عِكرِمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة قال وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزَعتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخى والله لقد رأيت الليلة رؤيا لقد أفظعتنى وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌّ ومصيبة فاكتم على ما أحدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته أن انفروا يا آل غُدَر لمصارعكم فى ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بأعلى صوته بمثلها أن انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبى قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها إلا دخلت منها فِلقة قال العباس والله إن هذه لرؤيا رأيت فاكتميها ولا تذكريها لأحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت أطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل الينا قال فلما فرغت أقبلت اليه حتى جلست معهم فقال لى أبو جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وماذاك قال الرؤيا التى رأت عاتكة قال قلت ومارأت قال يا بنى عبد المطلب أما رضيتم

Marfat.com

أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنه قال انفروا فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن ماقالت حقا فسيكون وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شىء نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت فى العرب قال العباس فوالله ما كان منى إليه كبير إلا أنى جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب إلا أتتنى فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشىء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان منى إليه من كبير وايم الله لأتعرضن له فإن عاد لأكفينكموه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أن قد فاتنى منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله إنى لأمشى نحوه أتعرضه ليعود لبعض ماقال فأقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسى ماله لعنه الله أكل هذا فرقا من أن أشاتمه قال وإذا هو قد سمع مالم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقفاً على بعيره قد جدَّع بعيره وحوَّل رحله وشق قميصه وهو يقول يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى ماجاء من الأمر فتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان لأط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلَس بها فاستأجره بها على أن يجزى عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبو لهب ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع القعود وكان شيخا جليلاً ثقيلاً فأتاه عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرى

Marfat.com

قومه بمجمرة يحملها فيها نار وبجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا على استجمر فانما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ماجئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس فلما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السَّيْرَ ذكروا ماينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر فكاد ذلك أن يثنيهم فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة بن جعشم المُدْلجى وكان من أشراف كنانة فقال أنا جارٌ لكم من أن تأتيكم كنانة بشىء تكرهونه فخرجوا سراعا (قال أبو جعفر) وخرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما بلغنى عن غير ابن اسحاق لثلاث ليال خلون من شهر رمضان فى ثلثمائة وبضعة عشر رجلا من أصحابه فاختلف فى مبلغ الزيادة على العشرة فقال بعضهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث أن أصحاب بدر يوم بدر كعدَّة أصحاب طالوت ثلثمائة رجل وثلاثة عشر رجلا الذين جاوَزُوا النهر فسكت ❊ حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا أبو مالك الجَنْبى عن الحجاج عن الحكم عن مِقْسم عن ابن عباس قال كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا وكان الأنصار مائتين وستة وثلاثين رجلا وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب عليه السلام وصاحب راية الأنصار سعد بن عُبَادة ٭ وقال آخرون كانوا ثلثمائة رجل وأربعة عشر من شهد منهم ومن ضرب بسهمه وأجره حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وقال بعضهم كانوا ثلثمائة وثمانية عشر وقال آخرون كانوا ثلثمائة وسبعة ٭ وأما عامة السلف فإنهم قالوا كانوا ثلثمائة رجل وبضعة عشر رجلا

Marfat.com

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام وحدثنى أحمد بن اسحاق الأهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قالا حدثنا اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجز معه إلا مؤمن ثلثمائة وبضعة عشر ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا سفيان عن أبى اسحاق عن البراء قال كنّا نتحدث أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت من جاز معه النهر وما جاز معه إلا مُؤمنٌ ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحاق عن البراء بنحوه ❊ حدثنا اسماعيل بن اسرائيل الرَّمْلىّ قال حدثنا عبدالله بن محمد بن المغيرة عن مسعر عن أبى اسحاق عن البراء قال عدة أهل بدر عدة أصحاب طالوت ❊ حدثنى أحمد بن اسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مِسْعَر عن أبى اسحاق عن البراء مثله ❊ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذُكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقى جالوت وكان أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ❊ حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدىّ قال خَلَصَ طالوت فى ثلثمائة وبضعة عشر رجلا عدّة أصحاب بدر ❊ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا

رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق

قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه وجعل على الساقة قيس ابن أبى صَعْصَعَةَ أخا بنى مازن بن النجار فى ليال مضت من شهر رمضان فسار حتى إذا كان قريبا من الصفراء بعث بَسْبَس بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة وعَدِىّ بن أبى الزَّغْبَاء الجُهَنى حليف بنى النجار إلى بدر يتحسسان له الأخبار

Marfat.com

عن أبى سفيان بن حرب وعيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمهما فلما استقبل الصفْراء وهى قرية بين جبلَيْن سأل عن جبليْهما ماأسماؤهما فقالوا لأحدهما هذا مُسْلِح وقالوا للآخر هذا مُخزىٌ وسأل عن أهلهما فقالوا بنو النار وبنو حُراق بطنان من بنى غفار فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمُرور بينهما وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهاليهما فتركهما والصفراء يسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذَفِران فخرج منه حتى إذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمْنَعُوا عِيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر رضى الله عنه فقال فأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لانقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى «اذْهَبْ أنْتَ وَرَبك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون» ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك مَنْ دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودَعَا له بخير ❊ حدثنا محمد بن عبَيْد المحاربى قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم أبو يحيى قال حدثنا المخارق عن طارق عن عبدالله بن مسعود قال لقد شهدت من المقداد مشهدا لأن أكون أنا صاحبه أحبّ إلىّ مما فى الأرض من شىء كان رجلا فارسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب احمارّتْ وجنتاه فأتاه المقدادُ على تلك الحال فقال أبشر يارسول الله فوالله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون» ولكن والذى بعثك بالحق لنكونن من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك أو يفتَح الله لك (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروُا علىّ أيها الناس وإنما يريد الأنصار وذلك أنهم كانوا عدد الناس وذلك أنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يارسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا فإذا وصلت إلينا فأنت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءَنا ونساءَنا فكان رسول الله صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دَهِمَه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجَلْ قال فقد آمنا بك وصدّقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عُهُودَنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخُضْتَه لخضْناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصُبَّر عند الحرب صُدَّق عند اللقاء لعلّ الله يريك منا ماتقَر به عينك فسر بنا على بركة الله فَسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونَشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وأبْشروا فان الله قد وَعَدَنى إحدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذَفِران فسلك على ثنايا يقال لها الأصافِر ثم انحط منها على بلد يقال لها الدَّبّة وترك الحنان يمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بَدر فركب هو ورجلٌ من أصحابه ✡ كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن يحيى بن حبان حتى وقف على شَيْخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لاأخبركما حتى تخبرانى ممن أنتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخبرتنا أخبرناك فقال وذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغنى أنّ محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقنى الذى أخبرنى فهو اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنى أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى حدثنى صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ مامن ماء أمِنْ ماء العِرَاق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فلما أمسى بعث علىّ بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه إلى ماء بَدْر يلتمسون

Marfat.com

له الخبر عليه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق كما حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فأصابوا راويةً لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعَرِيض أبو يَسَار غلام بنى العاص بن سعيد فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قائم يصلى فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا لنسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبى سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لأبى سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتين ثم سلم فقال إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صَدَقَا والله إنهما لقريش أخبرانى أين قريش قالا هم وراءَ هذا الكثيب الذى ترى بالعُدْوَة القُصْوَى والكثيب العَقَنْقَل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثيرٌ قال ما عِدَّتهم قالا لا ندرى قال كم ينحرون كل يوم قالا يوماً تسعاً ويوماً عشراً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القوم مابين التسعمائة والألف ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فَمَنْ فيهم من أشراف قريش قال عُتْبة بن ربيعة وشَيْبة ابن ربيعة وأبو البخترى بن هشام وحكيم بن حِزَام ونوفل بن خُوَيْلد والحارث ابن عامر بن نوفل وطُعَيْمَة بن عَدِىّ بن نوفل والنضر بن الحارث بن كَلَدَة وَزَمْعَةَ بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأُمَيَّة بن خَلَف ونُبيْه ومُنَبِّه ابنا الحجاج وسُهَيْل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقَتْ إليكم أفلاذَ كَبِدِها قالوا وقد كان بَسْبَس ابن عمرو وعَدِىُّ بن أبى الزَّغْباءَ مضيا حتى نزلا بدراً فأناخا إلى تَلّ قريبٍ من الماء ثم أخذا شنا يستقيان فيه ومَجْدِىّ بن عمرو الجُهَنِىّ على الماء فسمع عدىٌ وبسبس جاريتَيْن من جوارى الحاضر وهما تتلازمان على الماءِ والملزومة تقول لصاحبتها إنما تأتى العيرُ غداً أو بعد غدٍ فأعمل لهم ثم أقضيكِ الذى لكِ قال مَجْدِىّ صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدى وبسبس فجلسا على بعيرَيْهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمِعَا وأقبل أبو سفيان

Marfat.com

قد تقدم العيرَ حذراً حتى ورد المـــاء فقال لمجدى بن عمرو هل أحســت أحداً قال ما رأيت أحداً أنكرُه إلا أنى رأيت راكبيْن أناخا إلى هذا التل ثم استقيا فى شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيرَيْهما ففَتَّه فإذا فيه نَوًى فقال هذا والله علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدراً يساراً ثم انطلق حتى أسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جُهَيمُ بن الصَّلْت بن مَخرَمَة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال انى رأيت فيما يرى النائمُ وإنى لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعيرٌ له ثم قال قُتِلَ عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعَدَدَ رجالا ممن قتل يومئذ من أشراف قريش ورأيته ضرب فى لبةِ بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خِبَاء من أخْبِيةِ العسكر إلا أصابه نَضْخٌ من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضاً نبىٌّ آخرُ من بنى المطلب سَيَعلَم غداً من المقتول إن نحن التقينا ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عِيرَه أرسل إلى قريش إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عِيرَكم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نَرِدَ بَدْراً وكان بدرٌ مَوْسِما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سُوقٌ كلَّ عام فنقيم عليه ثلاثا وننحرُ الجزُرَ ونُطْعِمُ الطعام ونسقى الخُمور وتَعْزِف علينا القيَانُ وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً فامضوا فقال الأخْنَسُ بن شَرِيق بن عمرو بن وهب الثقفى وكان حليفاً لبنى زُهْرةَ وهم بالجُحْفَة يا بنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وإنما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بى جُبْنَها وارجعوا فإنه لا حاجة بكم فى أن تخرجوا فى غير ضَيْعَة لا ما يقول هذا يعنى أبا جهل فرجعوا فلم يَشْهدْها زهرىٌّ واحدٌ وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقى من قريش بطن إلا نفر منهم ناسٌ إلا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم رجلٌ واحدٌ فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق فلم يشهد بدراً من هاتين القبيلتين أحد ومضى القوم قال وقد كان بين طالب بن أبى طالب وكان

Marfat.com

فى القوم وبين بعض قريش مُحَاورَة فقالوا والله لقد عَرَفْنا يابنى هاشم إن خرجتم معنا انهوا كم مع محمد فرجع طالب إلى مكة فيمن رجع ﴿قال أبو جعفر﴾ وأمّا ابن الكلبى فإنه قال فيما حُدّثتُ عنه شَخَص طَالِبُ بن أبى طالب إلى بدر مع المشركين أخرج كرهاً فلم يوجَدْ فى الأسْرَى ولا فى القتلى ولم يرجع الى أهله وكان شاعراً وهو الذى يقول

يا رَبِّ إمَّا يَغْزُوَنَّ طَالِبْ فى مِقْنَبٍ من هٰذه المَقَانِبْ
فَلْيَكُنِ المَسْلوبُ غَيْرَ السالِبْ وَلْيَكُنِ المَغْلوبُ غيْرَ الغَالِبْ

﴿رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق﴾ قال ومضت قريش حتى نزلوا بالعُدْوَة القُصْوَى من الوادى خلف العَقَنْقَل وبطن الوادى وهو يَلْيَل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذى خلفه قريش والقُلُبُ ببدر فى العدوة الدنيا من بطن يَلْيَلَ إلى المدينة وبعث الله السماء وكان الوادى دَهْساً فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها مالبُدَّ لهم الأرض ولم يمنعهم المسير وأصاب قريشا منها مالم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبَادِرهم إلى الماء حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال فحدثنى محمد بن اسحاق قال حُدّثتُ عن رجال من بنى سلمة أنهم ذكروا أن الحُبَاب بن المُنْذر بن الجموح قال يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمَنزِل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدّمه ولا نتأخره أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بَلْ هو الرأى والحرب والمكيدة فقال يارسول الله فإن هذا ليس لك بمنزل فانهَضْ بالناس حتى تأتى أدنى ماءٍ من القوم فتنزله ثم تغَوِّر ما سواه من القُلُب ثم تبنى عليه حَوْضاً فتملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَن معه من الناس فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقُلب فَغُوِّرَتْ وبنى حوضاً على القليب الذى نزل عليه فمُلِئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن سعد

Marfat.com

ابن معاذ قال يارسول الله نَبْنْ لك عريشاً من جريد فتكون فيه ونُعِدُّ عندك ركائبك ثم نَلقَى عَدُونا فإن أعزَّنا الله وأظهرنا على عَدُوِّنا كان ذلك مما أحببْنَا وإن كانت الأخْرَى جلستَ على ركائبك فلحقت بمَنْ وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوا ميانبي الله ما نحن بأشد حُبًّا لك منهم ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ماتخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه خيراً ودعا له بخير ثم بُنِى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العَقَنْقَل وهو الكثيب الذى منه جاؤا إلى الوادى قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادُّك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم فأحنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة ابن ربيعة فى القوم على جمل له أحمر إن يكن عند أحد من القوم خير ففند صاحب الجمل الأحمر إن يُطيعوه يَرشُدُوا وقد كان خُفاف بن إيماء بن رَحْضَة الغفارى أو أبوه إيماء بن رحضة بعث إلى قريش حين مَروا به ابناً له بجزائر أهداها لهم وقال إن أحببتم أن أمِدكم بسلاح ورجال فعلنا فأرسلوا اليه مع ابنه ان وصلتْك الرَّحِمُ فقد قضيت الذى عليك فلعمرى لئن كنا إنما نقاتل الناس مابنا ضعف عنهم ولئن كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فما لأحد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام على فرس له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منهم رجل إلا قُتل يومئذ إلا ماكان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل نجا على فرس له يقال له الوجيه وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه فكان إذا اجتهد يمينَهُ قال لا والذى نجّانى يوم بدر ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثنى اسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الأنصار قالوا لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحى فقالوا احزُرْ لنا أصحاب محمد قال فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه

Marfat.com

ولـكن أمْهلونى حتى أنظار أللقوم كمين أم مَدَد * قال فضرب فى الوادى حتى أبعدَ فلم ير شيئاً فرجع اليهم فقال مارأيت شيئاً ولـكنى قد رأيت يامعشر قريش الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم والله ما أرى يقتل رجل منهم حتى يُقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فَرُوا رَأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد إنك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع فيها هل لك أن لاتزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر قال وماذاك ياحكيم قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت أنت على بذاك إنما هو حليفى فعلىّ عَقْله وماأصيب من ماله فأت ابن الحنْظَلِية فانى لاأخشى أن يشجر أمر الناس غيره يعنى أبا جهل بن هشام ❊❊ حدثنا الزبير بن كار قال حدثنا عَمَامة بن عمرو السّهمىّ قال حدثنى مُسوَّر بن عبد الملك اليربوعىّ عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال بينا نحن عند مروان بن الحكم إذ دخل حاجبه فقال هذا أبو خالد حكيم بن حزام قال إئذنْ له فلما دخل حكيم بن حزام قال مرحبا بك يا أبا خالد ادْن فحال له مروان عن صدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة ثم استقبله مروان فقال حدِّثنا حديث بدر قال خرجنا حتى اذا نزلنا الجُحْفَة رجعتْ قبيلة من قبائل قريش بأسرها فلم يشهد أحدٌ من مشركيهم بَدْراً ثم خرجنا حتى نزلنا العُدْوة التى قال الله عز وجل فجئت عتبة بن ربيعة فقلت ياأبا الوليد هل لك أن تذهب بشَرَف هذا اليوم مابقيت قال أفعل ماذا قلت إنكم لاتطلبون من محمد إلا دَم ابن الحضرمى وهو حليفك فتحمل دِيَتَه فترجع بالناس فقال أنت وذاك وأنا أتحمّل بديته واذهبْ الى ابن الحنظليّة يعنى أبا جهل فقل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجئته فاذا هو فى جماعة من بين يديه ومن وراثه واذا ابن الحضرمى واقف على رأسه وهو يقول قد فَسَخْتُ عقدى من عبد شمس وعقدى الى بنى مخزوم فقلت له يقول لك عتبة بن ربيعة هل لك أن ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك قال أما وجد رسولا غيرك قلت لا ولم أكن

Marfat.com

لأكون رسولا لغيره قال حكيم فخرجت مبادراً الى عتبة لئلا يَفُوتَنى من الخبر شيء وعتبة مُتَّكئٌ على ايماء بن رحضة الغفارى وقد أهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع أبوجهل الشرّ فى وجهه فقال لعتبة انتفخ سَحْرُك فقال له عتبة ستعلم فسَلّ أبوجهل سيفه فضرب به متنَ فرسه فقال ايماء بن رحضة بئس الفأل هذا فعند ذلك قامت الحربُ (رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق) ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً فقال يامعشر قريش انكم والله ماتصنعون بأن تَلْقوا محمدا وأصحابه شيئاً والله لئن أصبتموه لايزال رجل ينظر فى وَجْهِ رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فارجعوا وخلّوا بين محمد وبين سائر العرب فإن أصابوه فذاك الذى أردتم وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرَّضوا منه ما تريدون قال حكيم فانطلقت أؤُمّ أبا جهل فوجدته قد نَثَلَ دِرْعاً له من جِرابها فهو يُهَيِّؤُها فقلت يا أبا الحكم إن عتبة قد أرسلنى إليك بكذا وكذا للذى قال فقال انتفخ والله سَحْرُه حين رأى محمداً وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وأصحابه وما بعتبة قال ولكنه قد رأى محمداً وأصحابه أكَلَةَ جَزُورٍ وفيهم ابنه فقد تخوّفكم عليه ثم بعث إلى عامر ابن الحضرمى فقال له هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فانشد خُفْرتك ومقتل أخيك فقال عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرَّخ واعمراه واعمراه فحميت الحربُ وحَقِبَ أمر الناس واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم إليه عتبة بن ربيعة فلما بلغ عتبة بن ربيعة قول أبى جهل انتفخ سحره قال سيعلم المُصَفَّرُ أسْتِه من انتفخ سحره أنا أم هو ثم التمس بَيْضَةَ يُدْخِلها رأسه فما وجد فى الجيش بيضة تَسَعُه من عِظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببُرْدٍ له وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومى وكان رجلا شرساً سيِّءَ الخُلُق فقال أعاهد الله لأشْرَبنّ من حوضهم ولأَهْدِمنّه أو لأموتنّ دونه فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطنّ قدمه بنصف ساقِه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تَشْخَبُ رجله دما نحو أصحابه ثم حَبَا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زَعَمَ أن يُبرّ يمينه واتبعه حمزة

Marfat.com

فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة نفر منهم عوف ومُعَوِّذ ابنا الحارث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة فقال من أنتم قالوا رهط من الأنصار فقالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يامحمد أخرِج إلينا أكفاءَنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم ياحمزة بن عبد المطلب قم ياعبيدة بن الحارث قم يا على ابن أبى طالب فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علىّ علىّ قالوا نعم أكفاءٌ كِرَام فبارز عبيدة بن الحارث وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علىٌّ الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وأما علىٌّ فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكرَّ حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فذففا عليه فقتلاه واحتملا صاحبهما عبيدة فجاءا به إلى أصحابه وقد قطعت رجله فمُخها يسيل فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيداً يارسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حياً لعلم أنى أحق بما قال منه حيث يقول

وَنُسْلِمُهُ حتى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحَلَائِل

❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق وحدثنى عاصم ابن عمر بن قتادة أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار حين انتسبوا أكفاءٌ كرامٌ إنما نريد قومنا ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبْل ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش معه أبو بكر (قال أبو جعفر) وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق كما حدثنى أبو جعفر محمد ابن علىّ بن الحسين وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق وحدثنى حبان بن واسع بن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم عدّل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدْحٌ يُعدّلُ به القوم فمر بسواد ابن غَزِية حليف بنى عدى بن النجار وهو مُسْتنتل من الصف فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بطنه بالقدح وقال اسْتَوِ يا سواد بن غزية فقال يارسول الله أوجعتنى وقد بعثك الله بالحق فأقدنى ٭ قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ثم قال استقدْ ٭ قال فاعتنقه وقبّل بطنه فقال ما حملك على هذا ياسواد فقال يارسول الله حضر ماترى فلم آمن القتل فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسّ جلدى جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيراً ثم عدّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع إلى العريش ودخله ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ماوعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة اليوم يعنى المسلمين لا تُعبد بعد اليوم وأبو بكر يقول يانبى الله بعض مناشدتك ربك فإن الله عز وجلّ منجزٌ لك ماوعدك ٭ حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثنى سماك الحنفى قال سمعت ابن عباس يقول حدثنى عمر ابن الخطاب قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المشركين وعدتهم ونظر إلى أصحابه نيفاً على ثلثمائة استقبل القبلة فجعل يدعو يقول اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فأخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه ثم قال كفاك يا نبى الله بأبى أنت وأمى مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تبارك وتعالى (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) ٭ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الثقفىّ يعنى عبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال وهو فى قبته يوم بدر اللهم إنى أسألك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تُعْبَدْ بَعْدَ اليوم قال فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يانبى الله فقد ألححت على ربك وهو فى الدرع فخرج وهو يقول سيهزم

Marfat.com

الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴿ رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق ﴾ قال وقد خَفَقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو فى العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النَّقْعُ قال وقد رُمِىَ مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطاب بسهم فقُتِل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رُمى حارثة بن سراقة أحد بنى عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرَّضهم ونفل كل امرئ منهم ما أصاب وقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مُقْبِلا غير مُدْبِرٍ إلا أدخله الله الجنة فقال عمَيرُ بن الحُمَام أخو بنى سلمة وفى يده تَمَرَاتٌ يأكلهن بَخٍ بَخٍ فما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتِل وهو يقول

رَكْضًا إلى ٱللهِ بغيْرِ زادِ إلَّا التُّقَى وعملِ المَعَادِ
والصَّبْر فى ٱللهِ على الجهادِ وكلُّ زادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ
غيرُ التُّقى والبرّ وٱلرَّشَادِ

❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال يارسول الله ما يُضْحِكُ الربَّ من عبده قال غَمْسُه يده فى العدو حاسِرًا فنزع درعاً كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتِل ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير العذرى حليف بنى زهرة قال لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم أقْطَعُنا لِلرَّحِم وآتانا بما لا يعرف فأحِنْه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حَفْنة من الحَصْباءِ فاستقبل بها قريشاً ثم قال شاهت الوجوه ثم نَفَحهم بها وقال لأصحابه شُدُّوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر منهم فلما وضع القوم

Marfat.com

أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشّحًا السيف فى نفر من الأنصار يحرسون رسول الله. صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كَرَّةَ العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى فى وجه سعد بن معاذ الكَرَاهِيَةَ لما يصنع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنك ياسعد تكره مايصنع الناس قال أجل والله يارسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بالمشركين فكان الإثْخَانُ فى القتل أعجَبَ إلىَّ من استبقاء الرجال

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال وحدثنى العباس بن عبد الله بن مَعْبَدَ عن بعض أهله عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ إنى قد عرفت أن رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرِجُوا كرْهاً لاحاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى ابن الحارث بن أسد فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله فانه إنما أخرج مستكرهاً ٥ قال فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمنه السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول لعمر بن الخطاب يا أبا حفص أما تسمع إلى قول أبى حذيفة يقول أضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يارسول الله دعنى فلأضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافَقَ فقال عمر والله إنه لأوّلُ يوم كَنَّى بى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى حفص ٥ قال فكان أبو حذيفة يقول ماأنا بآمِنٍ من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكَفِّرها عنى الشهادة فقُتِل يوم اليمامة شهيداً قال وإنما نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل أبى البخترى لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شىء يكرهه وكان ممن قام فى نقض الصحيفة التى كتبت قريش على بنى هاشم وبنى المطلب فلقيه المُجَذَّرُ بن ذياد البكرى حليف الأنصار من بنى عدى فقال المجذر بن ذياد لأبى البخترى إن

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك ومع أبى البخترى زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مُلَيْحة بنت زُهَيْر بن الحارث بن أسد وجنادة رجل من بنى لَيْث واسم أبى البخترى العاص بن هشام بن الحارث بن أسد قال وزميلى فقال المجذر لا والله مانحن بتاركى زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك قال لا والله إذاً لأموتن أنا وهو جميعاً لاتحدث عنى نساء قريش من أهل مكة أنى تركت زميلى حِرْصاً على الحياة فقال أبو البخترى حين نازله المجذر وأبى إلا القتال وهو يرتجز

لَنْ يُسْلِمَ ابنُ حُرَّةٍ أَكِيلَهُ حتَّى يموتَ أوْ يرى سَبِيلَهُ

فاقتتلا فقتله المجذر بن ذياد * قال ثم أتى المجذر بن ذياد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسِرَ فآتيك به فأبى إلا القتال فقاتلته فقتلته ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد ابن إسحاق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه * قال وحدثنى أيضاً عبد الله بن أبى بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف لى صَدِيقاً بمكة وكان اسمى عبد عمرو فسميتُ حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة قال فكان يلقانى ونحن بمكة فيقول ياعبد عمرو أرغَبْت عن اسم سمَّاكه أبوك فأقول نعم فيقول فانى لا أعرف الرحمن فاجعل بينى وبينك شيئاً أدعوك به أما أنت فلا تجيبنى باسمك الأول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف قال فكان إذا دعانى يا عبد عمرو لم أجبه فقلت اجعل بينى وبينك يا أبا على ماشئت قال فأنت عبد الإله فقلت نعم فكنت إذا مررت به قال ياعبد الإله فأجيبه فأتحدث معه حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علىّ بن أميَّة آخذاً بيده ومعى أدراعٌ قد استلبتها فأنا أحملها فلما رآنى قال ياعبد عمرو فلم أجبه فقال ياعبد الإله نلت نعم قال هل لك فىّ فأنا خير لك من هذه الأدراع التى معك قال قلت نعم هُلُمّ إذاً قال فطرحت الأدراع من يدى وأخذت بيده ويد ابنه علىّ وهو يقول مارأيت كاليوم قط أما لكم حاجة فى

Marfat.com

اللبن قال ثم خرجت أمشى بهما ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثنى عبد الواحد بن أبى عوْن عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال قال لى أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخِذ بأيديهما ياعبد الإله مَن الرجل منكم المُعْلِمُ بريشة نعامة فى صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل قال عبد الرحمن فوالله إنى لأقودهما إذ رآه بلال معى وكان هو الذى يعذِّب بلالا بمكة على أن يترك الإسلام فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميَتْ فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لاتزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال أحَدٌ أحَدٌ فقال بلال حين رآه رأس الكفر أمية ابن خلف لانجوتُ إن نجوتَ قال قلت أى بلال أسيرَىّ قال لا نجوتَ إن نجوا قال قلت تسمع يابن السوداء قال لانجوتُ إن نجوا ثم صرخ بأعلى صوته ياأنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت إن نجا قال فأحاطوا بنا ثم جعلونا فى مثل المَسَكَة وأنا أذُبُّ عنه قال فضرب رجل ابنه فوقع قال وصاح أمية صيحة ماسمعت بمثلها قط قال قلت انجُ بنفسك ولا نجاء فو الله ماأغنى عنك شيئا قال فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما ❊ قال فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت أدراعى وفجعنى بأسيرىّ ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن ابن عباس أن ابن عباس قال حدثنى رجل من بنى غفار قال أقبلت أنا وابن عمّ لى حتى أصعدنا فى جبل يُشْرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبْرَةُ فننتهب مع مَن ينتهب قال فبينا نحن فى الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدِمْ حَيْزُوم قال فأما ابن عمّى فانكشف قِناعُ قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدتُ أهلك ثم تماسكت ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق وحدثنى أبى إسحاق ابن يسار عن رجال من بنى مازن بن النجار عن أبى داود المازنى وكان شهد

Marfat.com

بدرا قال إنى لأتبَعُ رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى فعرفت أن قد قتله غيرى ❊ حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال حدثنا يحيي بن بُكير قال حدثنا محمد بن يحيي الاسكندرانى عن العلاء بن كثير عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن المسوَر بن مخرمة عن أبى أمامة ابن سهل بن حنيف قال قال لى أبى يابنى لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال وحدثنى الحسن بن عمارة عن الحكم ابن عتيبة عن مِقْسم مولى عبدالله بن الحارث عن عبد الله بن عباس قال كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد أرسلوها فى ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا ولم تقاتل الملائكة فى يوم من الأيام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عَدَداً ومَدَدا لا يضربون ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد وحدثنى ثور بن زيد مولى بنى الديل عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قالا كان معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة يقول لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر بأبى جهل أن يلتمس فى القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فكان أول من لقى أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح قال سمعت القوم وأبو جهل فى مثل الحرجة وهم يقولون أبو الحكم لا يُخلص إليه فلما سمعتها جعلته من شأنى فصمدت نحوه فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ماشبهتها حين طاحت إلا النواة تطيح من تحت مِرْضَخةِ النوى حين يضرب بها قال وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومى وإنى لأسحبها خلفى فلما آذتنى جعلت عليها رجلى ثم تمطَّيت بها حتى طرحتها قال ثم عاش معاذ بعد ذلك حتى كان فى زمن عثمان بن عفان قال ثم مر بأبى جهل وهو عقير مُعَوِّذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوّذ حتى قُتل فمر عبد الله بن مسعود بأبى جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

أن يُلتَمس فى القتلى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى انظروا إن خفى عليكم فى القتلى إلى أثر جرْح بركبته فإنى ازدحمت أنا وهو يوماعلى مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشفَّ منه بيسير فدفعتــه فوقع على ركبتيه فجِحش فى احداهما جحشاً لم يزل أثره فيه بعد فقال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه قال وقد كان ضَبَثَ بى مرة بمكة فآذانى ولكزنى ثم قلت هل أخزاك الله ياعدو الله قال وبماذا أخزانى أعْمَدُ من رجل قتلتموه أخبرنى لمن الدَّبْرَة قال قلت لله ولرسوله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق وزعم رجال من بنى مخزوم أن ابن مسعود كان يقول قال لى أبو جهل لقــدارتقيت يارُوَيْعِىَ الغنم مرتقى صعباً ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبى جهل قال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليــه وعلى آله وسلم آلله الذى لاإله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قلت نعم والله الذى لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحمد الله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يُطرحوا فى القليب طُرحوا فيه إلا ماكان من أمية بن خلف فإنه انتفخ فى درعه حتى ملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل فأقروه وألقوا عليه ماغيَّبه من التراب والحجارة فلما ألقاهم فى القليب وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقال ياأهــل القليب هل وجدتم ماوَعَدَكم ربكم حقا فإنى وجدت ماوعدنى ربى حقا فقال له أصحابه يارسول الله أتكلم قوما موتى قال لقد علموا أن ماوعدتهم حقٌ قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ماقلت لهم وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقــد علموا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو

Marfat.com

يقول من جوف الليل ياأهل القليب يا عتبة بن ربيعة ياشيب بن ربيعة ياأمية بن خلف يا أباجهل بن هشام فعدَّدَ من كان معهم فى القليب هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا فإنى قدوجدت ماوعدنى ربى حقاً قال المسلمون يارسول الله أتنادى قوما قد جَيَّفوا فقال ماأنتم بأسمع لماأقول منهم ولكنَّهم لايستطيعون أن يجيبونى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال هذه المقالة قال ياأهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدقنى الناس وأخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس ثم قال هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا للمقالة التى قال قال ولما أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقوا فى القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى فى وجه أبى حذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير فقال ياأبو حذيفة لعلك دخلك من شأن أبيك شيء أوكما قال صلى الله عليه وسلم فقال لا والله يانبي الله ماشككت فى أبى ولافى مصرعه ولكنى كنت أعرف من أبى رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الاسلام فلمارأيت ماأصابه وذكرت مامات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له حَرَنَنى ذلك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير وقال له خيراً ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ماأصاب فقال الذين كانوا يقاتلون العَدُو ويطلبونهم لولانحن ماأصبتموه لنحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ماأصبتم فقال الذين يَحْرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف اليه العدو والله ماأنتم بأَحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو إذ ولانا الله ومنحنا أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثنى عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى الأشدق عن مكحول عن

Marfat.com

أبى أمامة الباهلى قال سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال فينا معشر أصحاب بدر ونزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسوله فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بَوَاء يقول على السَّوَاء فكان فى ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين * قال ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كانت عند عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خَلفنى عليها مع عثمان قال ثم قدم زيد بن حارثة فجئته وهو واقف بالمصلى قد غَشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وزَمعة بن الأسود وأبو البخترى بن هشام وأمية بن خلف وبنيه ومنبه ابنا الحجاج قال قلت يا أبه أحقٌّ هذا قال نعم والله يا بُنى ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا المدينة فاحتمل معه النفلَ الذى أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو ابن مازن بن النجار ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سَيَرا الى سَرْحة به فقسم هنالك النفل الذى أفاء الله على المسلمين من المشركين على السَّواء واستقى له من ماء به يقال له الأرواق ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالرَّوْحاء لقيه المسلمون يُهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال سلمة بن سلامة بن وقش كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق كما حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان وما الذى تهنئون به فوالله ان لقينا إلا عجائز صُلعا كالبدْن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخى أولئك الملأ قال ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسارى من المشركين وكانوا أربعة وأربعين أسيرا وكان من القتلى مثل ذلك وفى الأسارى

Marfat.com

عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث بن كلدة حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق كما حدثنى بعض أهل العلم من أهل مكة قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبى معيط فقال حين أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل فمن للصبية يامحمد قال النار قال فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح الأنصارى ثم أحد بنى عمرو بن عوف ٭ قال كما حدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عرق الظبية حين قتل عقبة لقيه أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت مملوء خيسا وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه وانكحوا إليه ففعلوا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن سعد بن زرارة قال قدم بالأسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء فى مناحتهم على عوف ومعوذ ابنى عفراء قال وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله إنى لعندهم إذ أتينا فقيل هؤلاء الأسارى قد أتى بهم قالت فرجعت إلى بيتى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو فى ناحية الحجرة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل قالت فوالله ماملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت يا أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كراما فوالله ما أنبهنى إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت ياسودة أعلى الله وعلى رسوله قالت قلت يارسول والذى بعثك بالحق ماملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه بحبل أن قلت ماقلت ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال حدثنى نبيه بن وهب أخو بنى

Marfat.com

عبد الدار أن رسول الله صلى عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقهم فى أصحابه وقال استوصوا بالأسارى خيرا قال وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه فى الأسارى قال فقال أبو عزيز مَر أبى أخى مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرنى فقال شُدَّ يَدَيْك به فان أمه ذات متاع لعلها أن تفتديه منك قال وكنت فى رهط من الأنصار حين أقبلوا بى من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ما تقع فى يد رجل منهم كِسرة من الخبز إلا نَفحنى بها قال فأستحى فأردها على أحدهم فيردها على ما يَمَسها * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحَيْسُمان بن عبد الله بن إياس بن ضبيعة بن مازن بن كعب بن عمرو الخزاعى (قال أبو جعفر) وقال الواقدى الحيسمان بن حابس الخزاعى قالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية ابن خلف وزمعة بن الأسود وأبو البخترى بن هشام ونُبَيه ومنبه ابنا الحجاج قال فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد فى الحجر والله ان يعقل هذا فَسلوه عنى قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال هو ذاك جالسا فى الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق حدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمتُ وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا فى أنفسنا قوة وعِزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل القداح أنحتها فى حجرة زمزم فوالله إنى لجالس فيها أنحت القداح وعندى أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ أقبل

Marfat.com

الفاسق أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طُنُب الحجرة فكان ظهره إلى ظهرى فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قدقدم قال فقال أبولهب هلم إلى يا ابن أخى فعندك الخبر قال فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخى أخبرنى كيف كان أمر الناس قال لاشىء والله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسرون كيف شاؤا وايم الله مع ذلك مالمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ماتليق شيئاً ولا يقوم لها شىء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت تلك الملائكة قال فرفع أبولهب يده فضرب وجهى ضربة شديدة قال فثاورته فاحتملنى فضرب بى الأرض ثم برك على يضربنى، وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فلقت فى رأسه شجة ومنكرة وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ماعاش إلا سبع ليال حتى رماه الله عز وجل بالعدسة فقتلته فلقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثا مايدفنانه حتى أنتن فى بيته وكانت قريش تتقى العدسة وعدوتها كما يتقى الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن فى بيته لا تغيبانه فقالا إنا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فأنا معكما فما غسلوه إلا قدفا بالماء عليه من بعيد مايمسونه ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن إسحاق وحدثنى العباس بن عبدالله بن معبد عن بعض أهله عن عبد الله بن عباس قال لما أمسى القوم من يوم بدر والأسارى محبوسون فى الوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهراً أول ليلة فقال له أصحابه يارسول الله مالك لا تنام فقال سمعت تضور العباس فى وثاقه قال فقاموا إلى العباس فأطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال فحدثنى الحسن ابن عمارة عن الحكم بن عتيبة بن مقسم عن ابن عباس قال كان الذى أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بنى سلمة وكان أبو اليسر رجلا مجموعاً وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر

Marfat.com

فقال يارسول الله لقد أعانى عليه رجل مارأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه مَلَك كريم ٭٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال وحدثنى يحيى بن عباد عن أبيه عباد قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لاتفعلوا فيبلغ ذلك محمدا وأصحابه فيشمت بكم ولاتبعثوا فى فداء أسراكم حتى تستأنوا بهم لايتأرب عليكم محمد وأصحابه فى الفداء قال وكان الأسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة بن الأسود وعقيل بن الأسود والحارث بن الأسود وكان يحب أن يبكى على بنيه فبينا هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره أنظر هل أحلّ النحبُ هل بَكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة يعنى زمعة فان جَوْفى قد احترق قال فلما رجع إليه الغلام قال إنما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلتهْ قال فذلك حين يقول

أتَبْكى أنْ يَضِل لها بَعِيرٌ ويَمْنَعُها مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ
فلا تَبْكِى على بَكْر ولٰكن على بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الجدُودُ
على بَدْرٍ سَراةِ بَنى هُصَيْص ومَخْزُومٍ ورَهْطِ أبى الوَلِيدِ
وبَكِّى إنْ بَكَيْتِ على عَقِيل وبَكِّى حارِثا أسَدَ الأُسُودِ
وبَكِّيهِمْ ولا تَسمى جَمِيعًا فما لأبى حَكِيمَةَ مِنْ نَدِيدِ
ألا قَدْ سادَ بَعْدَهُمُ رِجالٌ ولَوْلا يَوْمُ بَدْرٍ لَمْ يَسُودُوا

قال وكان فى الأسارى أبو وَدَعة بن ضُبَيْرة السَّهْمىّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له ابنا تاجراً كَيِّسا ذا مال وكأنكم به قد جاءكم فى فداء أبيه قال فلما قالت قريش لاتعجلوا فى فداء أسرائكم لايتأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبى وداعة وهو الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنَى صدقتم لاتعجلوا بفداء أسرائكم ثم انسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ثم انطلق به ثم بعثت قريش فى فداء الأسارى فقدم مِكرَز بن حفص بن الأخيف فى فداء سُهَيْل بن عمرو وكان الذى أسره مالك بن الدُّخشم أخو بنى سالم

Marfat.com

ابن عوف وكان سهيل بن عمرو أعلم من شَفَته السفلى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق فحدثنى محمد بن عمرو بن عطاء بن عباس بن عَلقمة أخو بنى عامر بن لؤىّ أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله انتزع ثنيَّتَىْ سهيل بن عمرو السفليْين يَدْلع لسانه فلا يقوم عليك خَطيبا فى موطن أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاأمْثُلُ به فيمثل الله بى وإن كنت نبياً قال وقد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر فى هذا الحديث إنه عسى أن يقوم مقاما لاتذمه فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم قالوا هات الذى لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه قال فخلوْا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا مكانه عنْدهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب حين انتهى به إلى المدينة ياعباس افد نفسك وابنى أخيك عَقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدَم أخابنى الحارث بن فهر فإنك ذو مال فقال يارسول الله إنى كنت مُسْلماً ولكن القوم استكرهونى فقال الله أعلم بإسلامك إن يكن ماتذكر حقا فالله يجزيك به فأما ظاهرُ أمرك فقد كان علينا فأفد نفسك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فقال العباس يارسول الله احسبها لى فى فدائى قال لا ذاك شىء أعطاناه الله عز وجل منك قال فانه ليس لى مال قال فأين المال الذى وضعته بمكة حيث خرجت عند أم الفضل بنت الحارث ليس معكما أحد ثم قلت لها إن أصبت فى سفرى هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقُثَم كذا وكذا ولعبيد الله كذا وكذا قال والذى بعثك بالحق ماعلم هذا أحد غيرى وغيرها وانى لأعلم أنك رسول الله ففدى العباس نفسه وابنى أخيه وحليفه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد قال وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال كان عمرو بن أبى سفيان ابن حرب وكان لابنه عقبة بن أبى مُعيْط أسيرا فى يدى رسول الله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم من أُسارى بدر فقيل لأبى سفيان افد عمراً قال أيجمع علىّ دمى ومالى قتلوا حَنْظَلة وأفدى عمرا دَعُوه فى أيديهم يمسكوه مابدالهم قال فبينا هو كذلك محبوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج سعدُ بن النعمان بن أكال أخو بنى عمرو بن عوف ثم أحد بنى معاوية معتمراً ومعه مُرَيّة له وكان شيخاً كبيراً مسلما فى غنم له بالنقيع فخرج من هنالك معتمرا ولا يخشى الذى صُنع به لم يظن أنه يُحبس بمكة إنما جاء معتمرا وقد عَهِدَ قريشا لا تعترض لأحد حاجاً أو معتمرا الا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب فحبسه بمكة بابنه عمرو بن أبى سفيان ثم قال أبو سفيان

أَرَهْطَ ابْنِ أَكَّالٍ أجيبُوا دُعاءَه تَفَاقَدْتُمُ لا تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الكَهْلاَ
فإنَّ بَنِي عَمْرو لِئَامٌ أَذِلَّةٌ إِنْ لم يَفُكُّوا عن أسيرِهِمُ الكَبْلاَ

قال فمشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبى سفيان ففعلوا شيخهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به إلى أبى سفيان فخلى سبيل سعد ٥ قال وكان فى الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس ختنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زَيْنَب وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارةً وكان لهالة بنت خُوَيْلِدٍ خديجة خالته فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه فزوجه فكانت تعدُّه بمنزلة ولدها فلما أكرمَ الله عز وجل رسوله بنُبُوّته آمنت به خديجة وبناته فصدَّقنهُ وشهدْنَ أن ماجاء به هو الحقُّ ودِنّ بدينه وثبت أبو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة ابن أبى لهب إحدى ابنتيْه رُقية أو أم كُلْثوم فلما بادى قريشاً بأمر الله عز وجل وباعدوه قالوا إنكم قد فرغتم محمداً من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا إلى أبى العاص بن الربيع فقالوا له فارقْ صاحبتك ونحن نزوجك أى امرأة شئت

Marfat.com

من قريش قال لا هاالله إذا لا أفارق صاحبتى وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنى عليه فى صهره خيراً فيما بلغنى ٭ قال ثم مشوا إلى الفاسق بن الفاسق عتبة بن أبى لهب فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن نزوجك أى امرأة من قريش شئت فقال إن زوجتمونى ابنة أبان بن سعيد ابن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن عدو الله دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها وهواناً له فخلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوباً على أمره وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت وبين أبى العاص بن الربيع إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر على أن يفرق بينهما فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش إلى بدر سار فيهم أبو العاص بن الربيع فأصيب فى الأسارى يوم بدر وكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فحدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لما بعث أهل مكة فى فداء أسرائهم بعثت زينب بلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فداء أبى العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى عليها ٭ قالت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقةً شديدةً وقال إن رأيتم أن تُطْلِقُوا لها أسيرها وتَرُدّوا عليها الذى لها فافعلوا فقالوا نعم يارسول الله فأطلقوه ورَدوا عليها الذى لها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أو وَعَدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلى سبيل زينب إليه أو كان فيما شرط عليه فى اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ماهو إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار مكانه فقال كونا ببطن يأجج حتى

Marfat.com

تُمرّ بكما زينب فتصحباها حتى تأتيانى بها فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها فخرجت تجهز ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال حدثت عن زينب أنها قالت بينا أنا أتجهَّزُ بمكة للحوق بأبى لقيتْنى هنْد بنت عتبة فقالت أى ابنة محمد ألم يَبْلغْنى أنك تريدين اللحوق بأبيك قالت فقلت ماأردت ذلك قالت أى ابنة عمّى لاتفعلى إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك فى سفرك أو بمال تبلغين به إلى أبيك فإنّ عندى حاجتك فلا تضْطنئى منى فانه لا يدخل بين النساء مايدخل بين الرجال ❊ قالت ووالله ماأراها قالت ذلك إلا لتفعل قالت ولكنى خفْتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك وتجهزْتُ فلما فرغت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدَّم لها حموها كنانة ابن الربيع أخو زوجها بعيراً فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهى فى هوْدج لها وتحدث بذلك رجال قريش فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوًى فكان أول من سبق إليها هَبَّار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزَّى ونافع بن عبد القيس الفهْرى فروعها هبار بالرمح وهى فى هودجها وكانت المرأة حاملا فيما يزعمون فلما رجَّعَت طرَحَتْ ذابطنها وبرك حموها ونثر كنانته ثم قال والله لايدنو منى رجُلٌ إلا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وأتاه أبو سفيان فى جلة قريش فقال أيها الرجل كف عنا نَبْلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تُصِبْ خرجت بالمرأة على رؤس الرجال علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذا خُرج بابنته علانية من بين أظهُرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا ونكبتنا التى كانت وأن ذلك منا ضعفٌ ووهنٌ لعمرى مالنا حاجة فى حبسها عن أبيها ومالنا فى ذلك من ثؤرة ولكن ارجع المرأة فإذا هدأ الصوت وتحدث الناس أنا قد رددناها فسُلَّها سراً فألحقها بأبيها ففعل حتى إذا هدأ الصوت خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم قال فأقام أبو العاص بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قد فرق بينهما الإسلام حتى إذا كان قبيل الفتح خرج تاجراً إلى الشأم وكان رجلا مأمونا بمال له وأموال رجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيه سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا مامعه وأعجزهم هرباً فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته فى طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال كما حدثنى يزيد بن رومان فكبّر وكبّر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس إنى قد أجرت أبا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ماسمعت قالوا نعم قال أما والذى نفس محمد بيده ماعلمت بشىء كان حتى سمعت منه ماسمعتم أنه يجير على المسلمين أدناهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته فقال أى بنية أكرمى مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبى العاص فقال لهم إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبْتم له مالا فإن تحسنوا تردوا عليه الذى له فإنا نحب ذلك وإن أبيتم فهو فَىْء الله الذى أفاءه عليكم فأنتم أحق به قالوا يارسول الله بل نرده عليه * قال فردّوا عليه ماله حتى إن الرجل ليأتى بالحبل ويأتى الرجل بالشَّنة والإدواة حتى إن أحدهم ليأتى بالشَّظاظ حتى ردّوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئا ثم احتمل إلى مكة فأدى إلى كل ذى مال من قريش ماله ممن كان أبْضَع معه ثم قال يامعشر قريش هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفيا كريما قال فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله والله مامنعنى من الإسلام عنده إلا

Marfat.com

تخوُّف أن تظنوا أنى إنما أردت أكل أموالكم فلما أدّاها الله إليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فحدثنى داود بن الحُصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال ردّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الأول ولم يُحدِث شيئا بعد ست سنين ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن إسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عُمَير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش يسير فى الحجر وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويلقون منه عناء وهم بمكة وكان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بَدْر فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله إنْ فى العيش خير بعدهم فقال عمير صدقت والله أما والله لولا دين علىّ ليس له عندى قضاء وعيالٌ أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لى قبلهم علةً ابنى أسيرٌ فى أيديهم فاغتنمها صفوان بن أمية فقال علىّ دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالى إسوتُهم مابقوا لا يسَعُنى شىء ويعجز عنهم قال عمير فاكتُم على شأنى وشأنك قال افعل ❊ قال ثم إن عميراً أمر بسيفه فشُحِذ له وسمّ ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب فى نفر من المسلمين فى المسجد يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله عز وجل به وما أراهم فى عَدُوّهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ بعيره على باب المسجد متوشّحًا السيف فقال هذا الكلب عدُوّ الله عمير بن وهب ماجاء إلا لشرّ وهو الذى حرّش بيننا وحَزَرَنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله هذا عدوُّ الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه قال فأدخِله علىّ ❊ قال فأقبل عمر حتى أخذ بحِمالةِ سيفه فى عنقه فلبَّبه بها وقال لرجال ممن كان معه من الأنصار ادخُلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث عليه فإنه غير مأمون ثم دخل

Marfat.com

به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه قال أرسله ياعمر ادْنُ ياعمير فدَنا ثم قال أنعِموا صبَاحاً وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية خيرٍ من تحيتك ياعمير بالسلام تحية أهل الجنة قال أما والله يامحمد إن كنت لحديث عَهد بها قال ماجاء بك ياعمير قال جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف فى عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئا قال اصدُقنى بالذى جئت له قال ماجئت إلا لذلك فقال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت لولا دَيْن علىّ وعيالى لخرجت حتى أقتُل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له والله عز وجل حائل بينى وبينك فقال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى وهذا أمر لم يَحضره إلا أنا وصفوان فوالله إنى لأعلم ماأتاك به إلا الله فالحمد لله الذى هدانى للإسلام وساقنى هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقِّهُوا أخاكم فى دينه وأقرئوه وعَلموه القرآن وأطلقوا له أسيرَهُ ، قال ففعلوا ثم قال يارسول الله إنى كنت جَاهِدا فى إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله وإنى أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله أن يهديهم وإلا آذيتهم فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم قال فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش أبشروا بوقعة تأتيكم الآن فى أيام تنْسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قَدِم راكب فأخبره بإسلامه فحلف ألا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبداً فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذى من خالفه أذًى شديداً فأسلم على يديه أناس كثير فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها

Marfat.com

❊ حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عاصم بن على قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثنا أبو زُمَيْل قال حدثنى عبدالله بن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر التقوا فهزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلا وأسر سبعون رجلا فلما كان يومئذ شاوَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعلياً وعمر فقال أبو بكر يانبيَّ الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان فإنى أرى أن تأخذ منهم الفدْيَة فيكون ما اخذنا منهم قوة وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عُضداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى يا ابن الخطاب ❊ قال قلت لا والله ما ارى الذى رأى أبو بكر ولكنى أرى أن تمكننى من فلان فأضرب عنقه وتمكن حمزة من أخ له فيضرب عنقه وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه حتى يعلم الله أن ليس فى قلوبنا هَوَادَة للكفار هؤلاء صناديدهم وقادتهم وأئمتهم ❊ قال فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكر ولم يهو ماقلت أنا فأخذ منهم الفداء فلما كان الغد قال عمر غدوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعدٌ وأبو بكر وإذا هما يبكيان قال قلت يارسول الله أخبِرْنى ماذا يبكيك أنت وصاحبك فان وجدتُ بكاءً بكيت وإن لم أجِدْ تباكيتُ لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى عرض على أصحابك من الفداء لقد عرض علىّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وأنزل الله عز وجل (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ـ إلى قوله ـ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ثم أحل لهم من الغنائم فلما كان من العام القابل فى أُحد عُوقِبُوا بما صنعوا قُتِل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون وأسر سبعون وكسرت رباعيته وهُشِمَتِ البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وفرّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وصعدوا الجبل فأنزل الله عز وجل هذه الآية (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هذا ـ إلى قوله ـ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ونزلت هذه الآية الأخرى (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ـ إلى قوله ـ

Marfat.com

مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ آمَنَةً) ❊ حدثنى سلم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن عمرو بن مُرَّة عن أبى عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجىء بالأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتقولون فى هؤلاء الأسرى فقال أبو بكر يارسول الله قومك وأهلك استَبْقِهم واستَأْنِهم لعل الله أن يتوب عليهم وقال عُمَرُ يارسول الله كذبوك وأخرجوك قَدِّمهم فضَرْبْ أعناقهم وقال عبدالله بن رَوَاحة يارسول الله انظر وَادِيًا كثير الحطب فأدْخِلْهم فيه ثم أضْرِمه عليهم ناراً قال فقال له العباس قطعتك رحمك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُجِبهُم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبى بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج عليهم رسول الله فقال إن الله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألْيَنَ من اللبن وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشَدَّ من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال من تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ومثلك ياعمر مثل نوح قال رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارآ ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروُا العذاب الأليم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عَالَةٌ فلا يفلتن منهم أحدٌ إلا بفداء أو ضرب عنق قال عبدالله ابن مسعود إلا سُهَيْل بن بيضاء فانى سمعته يذكر الإسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتنى فى يوم أخوف أن تقع علىَّ الحجارة من السماء منى من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سهيل بن بيضاء ❊ قال فأنزل الله عزوجل (ماكان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض) إلى آخر الآيات الثلاث ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق لما نزلت يعنى هذه الآية «ماكان لنبى أن يكون له أسرى» قال رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم لو نزل عَذَابٌ من السَّمَاء لم ينجُ منه إلا سعد بن معاذ لقوله يانبيَّ الله كان الإثْخَانُ فى القتل أحبَّ إلىَّ من استبقاء الرجال ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان جميع من شهد بدراً من المهاجرين ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وثمانين رجلا فى قول ابن اسحاق ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه وجميع من شهد من الأوس معه ومن ضرب له بسهمه واحدٌ وستون رجلا وجميع من شهد معه من الخزرج مائة وسبعون رجلا فى قول ابن اسحاق وجميع من استشهد من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وكان المشركون فيما زعم الواقدى تسعمائة وخمسين مقاتلا وكانت خيلهم مائة فرس وردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ جماعة استصغرهم فيما زعم الواقدى فمنهم فيما زعم عبد الله بن عمر ورافع ابن خديج والبَرَاءُ بن عازب وزيد بن ثابت وأسيد بن ظُهَيْر وَعُمَير بن أبى وقاص ثم أجاز عميراً بعد أن رده فقتل يومئذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث قبل أن يخرج من المدينة طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل إلى طريق الشأم يتحسسان الأخبار عن العير ثم رجعا إلى المدينة فَقَدِماها يوم وقْعَة بدر فاستقبلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتُرْبَان وهو منحدرٌ من بدر يريد المدينة ٭ قال الواقدى كان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فى ثلثمائة رجل وخمسة وكان المهاجرون أربعة وسبعين رجلا وسائرهم من الأنصار وضرب لثمانية بأجورهم وسهمانهم ثلاثة من المهاجرين أحدهم عثمان بن عفان كان تخلف على ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كان بَعَثَهما يتحسسان الخبر عن العير وخمسة من الأنصار أبو لبابة بشير بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدى بن العجلان خلفه على العالية والحارث بن حاطب رده من الرَّوْحاء إلى بنى عمرو ابن عوف لشىء بلغه عنهم والحارث بن الصِمَّة كُسِرَ بالرَّوْحاء وهو من بنى

Marfat.com

مالك بن النجار وخَوَّاتُ بن جُبَيْر كسر من بنى عمرو بن عوف قال وكانت الإبل سبعين بعيراً والخيل فرسين فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبى مَرْثد ﴿قال أبو جعفر﴾ وروى عن ابن سعد عن محمد بن عمر عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبى هريرة قال ورؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثر المشركين يوم بدر مُصْلِتًا السَّيفَ يتلو هذه الآية (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) * قال وفى غزوة بدر انتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفَقَار وكان لمُنَبه بن الحجاج * قال وفيها غنم جَمَلَ أبى جَهْل وكان مَهْرِيًّا يغزو عليه ويضرب فى لقاحه ﴿قال أبو جعفر﴾ ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منصرفه من بدر وكان قد وادع حين قدم المدينة يهودها على أن لا يعينوا عليه أحداً وأنه إن دَهِمَه بها عَدُوٌّ نصروه فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ببدر من مشركى قريش أظهروا له الحسدَ والبغى وقالوا لم يلق محمد من يُحْسِنُ القتال ولو لقينا لاقى عندنا قتالا لا يشبهه قتال أحد وأظْهَرُوا نقْضَ العهد

غزوة بنى قَيْنُقاع

* فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال كان من أمر بنى قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يا معشر اليهود احْذَرُوا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أنى نبىٌّ مُرْسَلٌ تجدون ذلك فى كتابكم وفى عهد الله إليكم قالوا يا محمد إنك ترى أنا كقومك لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة إنا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن بنى قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد * فحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر عن محمد ابن عبد الله عن الزهرى أن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى القينقاع

Marfat.com

كانت فى شوال من السنة الثانية من الهجرة قال الزهرى عن عروة نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليهما وسلم بهذه الآية (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء) فلما فرغ جبريل عليه السلام من هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى أخاف من بنى قينقاع قال عروة فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية قال الواقدى وحدثنى محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة قال حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يطلع منهم أحد ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا وهو يريد قتلهم فكلمه فيهم عبد الله بن أبى ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة﴾ قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام إليه عبد الله ابن أبى ابن سلول حين أمكنه الله منهم فقال يا محمد أحسِنْ فى موالىّ وكانوا حلفاء الخزرج فأبطأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن فى موالى فأعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم * قال فأدخل يده فى جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلنى وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا فى وجهه ظلالا يعنى تلوّنا ثم قال ويحك أرسلنى قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن إلى موالى أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعونى من الأسود والأحمر تحصدهم فى غداة واحدة وإنى والله لا آمن دُوَل وأخشى الدوائر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال محمد بن عمر فى حديثه عن محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة فقال النبى صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم فأرسلوهم ثم أمر بإجلائهم وغنّمَ الله عز وجل رسوله والمسلمين ما كان لهم من مال ولم تكن لهم أرضون إنما كانوا صاغة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم سلاحاً كثيراً وآلة صياغتهم وكان الذى ولى إخراجهم من المدينة بذراريهم عبادة بن الصامت فمضى بهم حتى بلغ بهم ذِباب وهو يقول الشرف الابعد الأقصى فالأقصى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها كان أول خُمس خَمَسَهُ رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم فى الإسلام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَفِيَّه والْخُمُسَ وسهمه وفَضَّ أربعة أخماس على أصحابه فكان أول خُمسٍ قبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لِوَاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بنى قينقاع لواء أبيض مع حمزة بن عبد المطلب ولم تكن يومئذ رايات ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وحضرت الأضحى فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحَّى وأهل اليسر من أصحابه يوم العاشر من ذى الحجة وخرج بالناس إلى المصلى فصلى بهم فذلك أول صلاة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس بالمدينة بالمصلى فى عيد وذبح فيه بالمصلى بيده شاتين وقيل ذبح شاة قال الواقدى حدثنى محمد بن الفضل من ولد رافع بن خديج عن أبى مُبشِّر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما رجعنا من بنى قينقاع ضحينا فى ذى الحجة صبيحة عشر، كان أول أضحى رآه المسلمون وذبحنا فى بنى سلمة فَعُدَّتْ فى بنى سلمة سبع عشرة أضحية ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما ابن إسحاق فلم يُوَقِّتْ لغزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى غزاها بنى قينقاع وقتاً غير أنه قال كان ذلك بين غزوة السَّوِيق وخروج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة يريد غَزْوَ قريش حتى بلغ بنى سُليم وبَحْرَانَ مَعْدِناً بالحجاز من ناحية الفُرُع وأما بعضهم فإنه قال كان بين غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً الأولى وغزوة بنى قينقاع ثلاث غزوات وسرية أسراها وزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم إنما غزاه لتسع ليال خلون من صفر من سنة ثلاث من الهجرة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بعدما انصرف من بدر وكان رجوعه إلى المدينة يوم الأربعاء لثمانى ليال بقين من رمضان وأنه أقام بها بقية رمضان ثم غزا قَرْقَرة الكُدْر حين بلغه اجتماع بنى سليم وغطفان فخرج من المدينة يوم الجمعة بعد ما ارتفعت الشمس غرة شوال من السنة الثانية من الهجرة إليها ٭ وأما ابن حميد فحدثنا عن سلمة عن ابن إسحاق أنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة وكان فراغه من بدر فى عقب شهر رمضان أو فى أول شوال لم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سُليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدْر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى

Marfat.com

المدينة ولم يلق كيْداً فأقام بها بقية شوال وذاالقعدة و فدى فى اقامته تلك جل الأسارى من قرش وأما الواقدى فزعم أن غزوة النبي صلى الله عليه وسلم الكُدْر كانت فى المحرم من سنة ثلاث من الهجرة وأن لواءه كان يحمله فيها على بن أبى طالب وأنه استخلف فيها ابن أم مكتوم المَعِيصىّ على المدينة ٥ وقال بعضهم لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة الكدر الى المدينة وقد ساق النعم والرُّعاء ولم يلق كيداً وكان قدومه منها فيما زعم لعشر خلون من شوال بعث غالب بن عبد الله الليثى يوم الأحد لعشر ليال مضين من شوال الى بنى سليم وغطفان فى سرية فقتلوا فيهم وأخذوا النعم وانصرفوا الى المدينة بالغنيمة يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة الى ذى الحجة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا يوم الأحد لسبع ليال بقين من ذى الحجة غزوة السويق

غزوة السَّوِيق

﴿قال أبو جعفر﴾ وأما ابن اسحاق فانه قال فى ذلك ماحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الكدر الى المدينة أقام بها بقية شوال من سنة اثنتين من الهجرة وذاالقعدة ثم غزا أبو سفيان ابن حرب غزوة السويق فى ذى الحجة قال ووَلِىَ تلك الحجة المشركون من تلك السنة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رُومان ومن لا أتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وكان من أعلم الأنصار قال كان أبو سفيان بن حرب حين رجع الى مكة ورجع فَلُّ قريش الى مكة من بدر نَذرَ أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً فخرج فى مائتى راكب من قريش ليُبِرَّ يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدور قَناة الى جبل يقال له تَيْنَت من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير تحت الليل فأتى حُيَىّ بن أخطَب فضرب عليه بابه فأبَى أن يفتح له وخافه فانصرف الى سلّام بن مِشْكَم وكان سيد النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه

Marfat.com

فأذن له فتمراد وسقاه و بَطَنَ له خبر الناس ثم خرج فى عقب ليلته حتى جاء أصحابه فبعث رجالا من قريش الى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العُرَيْض فحرقوا فى أصوار من نخل لها ووجدوا رجلا من الأنصار وحليفاً له فى حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين و نَذِرَ بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعاً وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا من مزاود القوم ما قد طرحوه فى الحرث يتخففون منه للنجاء فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم وقد كان أبو سفيان قال وهو يتجهز خارجا من مكة الى المدينة أبياتاً من شعر يُحَرِّضُ قريشاً

كُرُّوا على يَثْرِبٍ وجَمْعِهِمُ ... فإنَّ ما جَمَّعُوا لَكُمُ نَفَلُ
إنْ يَكُ يومُ القَلِيبِ كان لهُم ... فإنَّ ما بعده لكُم دُوَلُ
آلَيْتُ لا أَقْرَبُ النِّساءَ ولا ... يَمَسُّ رأسى وجِلْدِىَ الغُسُلُ
حتَّى تُبيرُوا قبائلَ الْأَوْسِ والْـ ... ـخَزْرَجِ إنَّ الفُؤَادَ مُشْتَعِلُ

فأجابه كعب بن مالك:

تَلْهَفُ أُمُّ المُسَبِّحِينَ عَلَى ... جَيْشِ ابْنِ حَرْبٍ بالحَرَّةِ الفُشَلِ
إذْ يَطْرَحُونَ الرِّجالَ مِنْ شِيَمِ الـ ... ـطَّيْرِ تَرَقَّى لِقُنَّةِ الجَبَلِ
جاؤُا بجَمْعٍ لو قِيسَ مَبْرَكُهُ ... ما كان إلَّا كمَفْحَصِ الدُّوَلِ
عارٍ مِنَ النَّصْرِ والسَّرَاءِ ومن ... أَبْطَالِ أهلِ البَطْحَاءِ والأسَلِ

وأما الواقدى فزعم أن غزوة السويق كانت فى ذى القعدة من سنة اثنتين من الهجرة وقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتى رجل من أصحابه من المهاجرين والأنصار ثم ذكر من قصة أبى سفيان نحوا مما ذكره ابن اسحاق غير أنه قال فمر يعنى أبا سفيان بالعُرَيْض برجل معه أجير له يقال له مَعْبَد بن عمرو فقتلهما وحَرَّق أبياتاً هناك وتبنا ورأى أن يمينه قد حُلت وجاء الصريخ الى النبى صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم فاستنفر الناس فخرجوا فى أثره فاعجزهم قال وكان أبو سفيان وأصحابه يلقون جُرُب الدقيق ويتخففون وكان ذلك عامة زادهم فلذلك سميت غزوة السويق * وقال الواقدى واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ﴿قال أبو جعفر﴾ ومات فى هذه السنة أعنى سنة اثنتين من الهجرة فى ذى الحجة عثمان بن مظعون فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع وجعل عند رأسه حَجَراً علامة لقبره وقيل إن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام وُلد فى هذه السنة ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما الواقدى فإنه زعم أن ابن أبى سَبْرة حدثه عن اسحاق بن عبد الله عن أبى جعفر أن علىّ بن أبى طالب عليه السلام بنى بفاطمة عليها السلام فى ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً ﴿قال أبو جعفر﴾ فان كانت هذه الرواية صحيحة فالقول الأول باطل ﴿وقيل﴾ إن فى هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم المَعَاقِل فكان معلّقاً بسيفه .

ثم دخلت السنة الثالثة من الهجرة

* فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم أو قريباً منه ثم غزا نجدا يريد غطفان وهى غزوة ذى أمَرّ فأقام بنجد صَفَراً كله أو قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيداً فلبث بها شهر ربيع الأول كله الا قليلا منه ثم غزا يريد قريشا و بنى سُلَيْم حتى بلغ بحران مَعْدِناً بالحجاز من ناحية الفُرُع فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا

خبر كَعْب بن الأشرَف

﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة سرّى النبي صلى الله عليه وسلم سريّة الى كعب بن الأشرف فزعم الواقدى أن النبي وجّه مَن وجّه إليه فى شهر ربيع الأول

Marfat.com

من هذه السنة ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان من حديث ابن الأشرف أنه لما أصيب أصحاب بدر وقَدِمَ زيد بن حارثة إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بَشِيرَيْنِ بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مَن بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه قَتْل مَنْ قُتِل من المشركين كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله ابن المغيث بن أبى بُرْدة بن أسير الظَّفَرِىّ وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح بن أبى أمامة بن سهل ، قال كلٌّ قد حدثنى بعض حديثه قال قال كعب بن الأشرف وكان رجلا من طيّء ثم أحد بنى نَبْهان وكانت أمه من بنى النضير فقال حين بلغه الخبر ويلكم أحَق هذا أترون أن محمداً قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان يعنى زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لَبطنُ الأرض خيرٌ لنا من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبرَ خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبى وَدَاعَة بن ضُبَيْرة السهمى وعنده عاتكة بنت أسيد ابن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس فأنزلَتْه وأكرمته وجعل يحرّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويبكى على أصحاب القليب الذين أصيبوا ببدر من قريش ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشبَّبَ بأم الفضل بنت الحارث فقال

أَرَاحِلٌ أَنْتَ لم تَحْلُلْ بمَنْقَبَةٍ ... وتارِكٌ أنت أمَّ الفضلِ بالحرمِ
صَفْراءُ رادِعَةٌ لو تُعْصَرُ انْعَصَرَتْ ... مِنْ ذى القوارِيرِ والحِنَّاءِ والكَتَمِ
يَرْتَجُّ ما بين كَعْبَيْها ومِرْفَقِها ... إذا تأتتْ قيامًا ثم لم تَقُمِ
أشاهُ أمّ حكيمٍ إذ تُوَاصِلُنا ... والحَبْلُ منها مَتِينٌ غيرُ مُنْجَذِمِ
إحْدَى بَنِي عامِرٍ جُنَّ الفُؤَادُ بها ... ولو تَشَاءُ شَفَتْ كَعْباً مِنَ السَّقَمِ
فرعُ النِّساءِ وفرعُ القومِ والِدُها ... أهلُ المَحَلَّةِ والإيفاءِ بالذِّمَمِ
لم أرَ شَمْسًا بلَيْل قبلها طَلَعَتْ ... حتى تَجَلَّتْ لنا فى ليلَةِ الظُّلَمِ

Marfat.com

ثم شَبَّبَ بنساء من نساء المسلمين حتى آذاهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن المغيث بن أبي بُرْدة مَنْ لى من ابن الأشرف ؟ قال فقال محمد بن مسلمة أخو بنى عبد الأشهل أنا لك به يارسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يُعْلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لِمَ تركت الطعام والشراب قال يارسول الله قلت قولا ألا أدرى فِي به أم لا قال إنما عليك الجهد قال يارسول الله إنه لابُدَّ لنا من أن نقول قال قولوا مابدا لكم فأنتم فى حلّ من ذلك قال فاجتمع فى قتله محمد بن مسلمة وسِلكان بن سلامة بن وَقْش وهو أبو نائلة أحد بنى عبد الأشهل وكان أخا كعب من الرضاعة وعَبَّادُ بن بشر بن وقش أحد بنى عبد الأشهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بنى عبد الأشهل وأبو عَبْس بن جَبْر أخو بنى حارثة ثم قَدَّموا إلى ابن الأشرف قبل أن يأتوه سلكان بن سلامة أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا شعراً وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف إنى قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم علىَّ قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلاءً عادَتْنا العرب ورَمَوْنا عن قوس واحدة وقُطِعَتْ عنا السُّبُلُ حتى ضاع العِيَالُ وجُهِدَتِ الأنفس وأصبحنا قد جُهدنا وجُهد عيالُنا فقال كعب أنا ابن الأشرف أمَا والله لقد كنت أخبرتك يا ابن سلامة إن الأمْرَ سيصير إلى ما كنت أقول فقال سلكان إنى قد أردت أن تبيعنا طعاماً ونَرْهَنك ونُوثِّق لك ونُحْسن فى ذلك قال ترهنونى أبناءَكم فقال لقد أردت أن تفضَحنا إن معى أصحابا لى على مثل رأيى وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن فى ذلك ونرهنك من الحَلْقَةِ ما فيه لك وفاء وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاؤا بها فقال إن فى الحلقة لوفاءً قال فرجع سلكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح فينطلقوا فيجتمعوا إليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق

Marfat.com

قال فحدثنى ثور بن زيد الدِّيلىّ عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغَرْقَد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فى ليلة مُقْمِرة فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه فهَتَفَ به أبو نائلة وكان حديث عهد بعُرْس فوثب فى مِلْحَفَتِهِ فأخذت امرأته بناحيتها وقالت إنك امرؤٌ محاربٌ وإنَّ صاحب الحرب لا ينزل فى مثل هذه الساعة قال إنه أبو نائلة لو وجدنى نائما لما أيقظنى قالت والله إنى لأعرف فى صوته الشرَّ قال يقول لها كعب لو دعِىَ الفتى لطعنة أجاب فنزل فتحدَّث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قالوا له هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شِعْب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه قال إن شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان أبا نائلة شام يدَه فى فَوْدِ رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيبَ عطرٍ قط ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة فعاد لمثلها فأخذ بفودَىْ رأسه ثم قال اضربوا عدوَّ الله فاختلفت عليه أسيافهم فلم تُغْنِ شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مِغْوَلاً فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئا فأخذته وقد صاح عدوُّ الله صيحة لم يبق حولنا حِصنٌ الا أوقدت عليه نار قال فوضعته فى ثُنْدُوَتِهِ ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانَتَهَ ووقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ بجُرْح فى رأسه أو رجله أصابه بعض أسيافنا قال فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ثم على بنى قُرَيْظة ثم على بُعاث حتى أسْنَدْنا فى حرة العُرَيْض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونَزَفَهَ الدمُ فوقفْنَا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا قال فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدوِّ الله وتفَل على جُرْح صاحبنا ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود بوقعتنا بعدوِّ الله فليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب مُحَيِّصَةُ ابن مسعود على ابن سُنَيْنة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان

Marfat.com

حُوَيْصَةَ بن مسعود إذذاك لم يُسْلِمْ وكان أسنّ من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أى عدو الله قتلته أما والله لرُبَّ شَحْم فى بطنك من ماله قال محيصة فقلت له والله لو أمرنى بقتلك من أمرنى بقتله لضربت عنقك قال فوالله إن كان لأول إسلام حويصة وقال لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى قال نعم والله لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال والله إن دينا بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى هذا الحديث مولى لبنى حارثة عن ابنة محيصة عن أبيها ﴿قال أبو جعفر﴾ وزعم الواقدى أنهم جاؤا برأس ابن الأشرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم الواقدى أن فى ربيع الأول من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُدْخِلَتْ عليه فى جمادى الآخرة وإن فى ربيع الأول من هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أنمار يقال لها ذو أَمَرّ وقد ذكرنا قول ابن اسحاق فى ذلك قبل، قال الواقدى وفيها وُلِدَ السائب بن يزيد بن أخت النمر

غزوة القردة

قال الواقدى وفى جمادى الآخرة من هذه السنة كانت غزوة القردة وكان أميرها فيما ذكر زيد بن حارثة قال وهى أول سرية خرج فيها زيد بن حارثة أميراً ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان من أمرها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال سرية زيد بن حارثة التى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين أصاب عيرَ قريش فيها أبو سفيان بن حرب على القردة ماء من مياه نجد قال وكان من حديثها أن قريشا قد كانت خافت طريقها التى كانت تسلك إلى الشأم حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان ابن حرب ومعه فضة كثيرة وهى عُظْمُ تجارتهم واستأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له فُرَات بن حيان يدلهم على ذلك الطريق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العيرَ وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما

Marfat.com

الواقدى فزعم أن سبب هذه الغزوة كان أن قريشا قالت قد عوَّر علينا محمد متَجْرَنَا وهو على طريقنا وقال أبو سفيان وصفوان بن أمية إن أقمنا بمكة أكلنا رؤس أموالنا قال زَمعة بن الأسود فأنا أدلكم على رجل يسلك بكم النجدية لوسلكها مغَمّض العينين لاهتدى قال صفوان من هو فخاجتنا إلى الماء قليل إنما نحن شاتون قال فرات بن حيان فدعواه فاستأجراه فخرج بهم فى الشتاء فسلك بهم على ذات عِرْق ثم خرج بهم على غمرة وانتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم خبر العير وفيها مال كثير وآنية من فضة حملها صفوان بن أمية فخرج زيد بن حارثة فاعترضها فظفر بالعير وأفلت أعيان القوم فكان الخمس عشرين ألفا فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم الأربعة الأخماس على السرية وأتى بفرات بن حيان العِجْلى أسيرا فقيل إن أسلمت لم يقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم فأرسله

مقتل أبى رافع اليهودى

﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة كان مقتل أبى رافع اليهودى فيما قيل وكان سبب قتله أنه كان فيما ذكر عنه يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه إليه فيما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة عبد الله بن عتيك فحدثنا هارون بن اسحاق الهمدانى قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنى اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البَرَاء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى رافع اليهودى وكان بأرض الحجاز رجالا من الأنصار وأمر عليهم عبدالله بن عقبة أو عبدالله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغى عليه وكان فى حصن له بأرض الحجاز فلما دَنَوْا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال لهم عبدالله ابن عقبة أو عبدالله بن عتيك اجلسوا مكانكم فانى أنطلق وأتلطف للبواب لعلى أدخل قال فأقبل حتى إذا دنا من الباب تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجة وقد دخل الناس فهتف به البواب ياعبدالله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فانى أريد أن

Marfat.com

أغلق الباب قال فدخلت فكمَنْتُ تحت آرِيّ حمار فلما دخل الناس أغلق الباب ثم عَلَّقَ الأقاليد على وَدٍّ قال فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافع يُسْمَرُ عنده فى عَلَالِيّ فلما ذهب عنه أهل سَمَره فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقته عَلَيّ من داخل قلت إنِ القوم نَذروا بى لم يخلصوا إلى حتى أقتله قال فانتهيت اليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لاأدرى أين هو من البيت قلت أبا رافع قال من هذا قال فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دَهِش فما أغنى شيأ وصاح فخرجت من البيت ومكثت غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ماهذا الصوت ياأبا رافع قال لأمك الوَيل إن رجلا فى البيت ضربنى قبل بالسيف قال فأضربه فأثخنه ولم أقتله قال ثم وضعت ضبيب السيف فى بطنه حتى أخرجته من ظهره فعرفت أنى قد قتلته فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رجلى وأنا أرى انى انتهيت إلى الأرض فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى قال فعصَبتها بعمامتى ثم إنى انطلقت حتى جلست عند الباب فقلت والله لاأبرح الليلة حتى أعلَم أقتلته أم لا قال فلما صاح الديك قام الناعى عليه على السُّور فقال أنعى أبا رافع رِبَاح أهل الحجاز قال فانطلقت إلى أصحابى فقلت النجاء قد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنما لم أشتكها قط ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما الواقدى فإنه زعم أن هذه السرية التى وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى رافع سلام بن أبى الحقيق إنما وجهها إليه فى ذى الحجة من سنة أربع من الهجرة وأن الذين توجهوا إليه فقتلوه كانوا أبا قتادة وعبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان والأسود بن خُزَاعى وعبد الله بن أنيس * وأما ابن إسحاق فإنه قص من قصة هذه السرية ماحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه كان سلام ابن أبى الحقيق وهو أبو رافع ممن كان حَزَّبَ الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الأوس قبل أحُد قتلت كعب بن الأشرف فى عداوته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه فاستأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل سلام بن أبى الحقيق وهو بخيبر فأذن لهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد

Marfat.com

ابن اسحاق عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى عن عبدالله بن كعب بن مالك قال كان مما صنع الله به لرسوله أن هذين الحيَّين من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الإسلام فلا يلتهون حتى يوقعوا مثلها قال وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج لا يذهبون بها فضلا علينا أبداً قال فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبى الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتله فأذن لهم فخرج إليه من الخزرج ثم من بنى سلمة ثمانية نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أُنَيْس وأبو قتادة الحارث ابن ربعى وخزاعى بن الأسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار ابن أبى الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتاً فى الدار إلا أغلقوه من خلفهم على أهله وكان فى عُلِّيَّة له إليها عَجَلَة رومية فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا فخرجت إليهم امرأته فقالت من أنتم فقالوا نفرٌ من العرب نلتمس الميرَة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلنا أغلقنا عليها وعلينا وعليه باب الحجرة وتخوفنا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قال فصاحت امرأته ونوهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا والله ما يدلنا عليه فى سواد الليل إلا بياضه كأنه قُبْطِيَّةٌ مُلقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها السيف ثم يذكر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذاك فرغنا منه بليل فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطنى قطنى قال ثم خرجنا وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فَوُثِئَتْ رجله وَثْئاً شديداً واحتملناه حتى نأتى به مَنهَرا من عيونهم فندخل فيه

Marfat.com

قال وأوقدوا النيران واشتدوا فى كل وجه يطلبوننا حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضى بينهم قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل فى الناس قال فوجدته ورجال يهود عنده وامرأته فى يدها المصباح تنظر فى وجهه ثم قالت تحدثهم وتقول أما والله لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم أكذبت فقلت أنى ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه لتنظر فى وجهه ثم قالت فاض وإله يهود قال يقول صاحبنا فما سمعت من كلمة كانت ألذ إلى نفسى منها ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده فى قتله وكلنا يدعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجئناه بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر العظام فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف وسلام بن أبى الحقيق

لِلّٰهِ دَرُّ عِصَابَةٍ لَاقَيْتُهُمْ يَاابْنَ الْحُقَيْقِ وَأَنْتَ يَاابْنَ الْأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبِيضِ الخفاف إِلَيْكُمُ بَطَرًا كَأُسْدٍ فى عَرِينٍ مُغْرِفِ
حَتى أَتَوْكُمْ فى مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فسَقَوْكُمُ حَتْفًا بِبِيضٍ ذُفَّفِ
مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَضْعِفِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ

❊ وحدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى وعباس بن عبد العظيم العنبرى قالا حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل قال حدثنى إبراهيم بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن أباه حدثه عن أمه ابنة عبد الله بن أنيس أنها حدثته عن عبد الله بن أنيس أن الرهط الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابن أبى الحُقَيْق ليقتلوه عبد الله بن عَتِيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وحليف لهم ورجل من الأنصار وأنهم قَدِمُوا خَيْبَرَ ليلا ٥ قال فعمدنا إلى أبوابهم نغلقها من خارج ونأخذ المفاتيح حتى أغلقنا عليهم أبوابهم ثم أخذنا المفاتيح فألقيناها فى قعير ثم جئنا إلى الْمَشْرَبَة التى فيها ابن أبى الحقيق فظهرت عليها أنا وعبد الله بن عتيك وقد أصحابنا فى الحائط فاستأذن عبد الله بن عتيك فقالت امرأة ابن أبى الحقيق إن هذا

Marfat.com

لصوت عبد الله بن عتيك قال ابن أبى الحقيق ثكلتك أمك عبد الله بن عتيك بيثرب أين هو عندك هذه الساعة افتحى لى إن الكريم لايرد عن بابه هذه الساعة فقامت ففتحت فدخلت أنا وعبد الله على ابن أبى الحقيق فقال عبدالله بن عتيك دونك قال فشهرت عليها السيف فأذهب لأضربها بالسيف فأذكر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والولدان فأكف عنها فدخل عبد الله بن عتيك على بن أبى الحقيق قال فأنظر اليه فى مشربة مظلمة إلى شدة بياضه فلما رآنى ورأى السيف أخذ الوسادة فاتقانى بها قال فأذهب لأضربه فلا أستطيع فوخزته بالسيف وخزاً ثم خرج الى عبد الله بن أنيس فقال أقتله قال نعم فدخل عبد الله بن أنيس فدفف عليه ٥ قال ثم خرجت الى عبدالله بن عتيك فانطلقنا وصاحت المرأة وابياتاه ٥ قال فسقط عبدالله بن عتيك فى الدرجة فقال وارجلاه وارجلاه فاحتمله عبد الله بن أنيس حتى وضعه الى الأرض ٥ قال قلت انطلق ليس برجلك بأس ٥ قال فانطلقنا قال عبدالله بن أنيس جئنا أصحابنا فانطلقنا ثم ذكرت قوسى أنى تركتها فى الدرجة رجعت إلى قوسى فاذا أهل خيبر يموج بعضهم فى بعض ليس لهم كلام إلا من قتل ابن أبى الحقيق من قتل ابن أبى الحقيق قال فجعلت لا أنظر فى وجه إنسان ولا ينظر فى وجهى انسان إلا قلت من قتل ابن أبى الحقيق قال ثم صعدت الدرجة والناس يظهرون فيها وينزلون فأخذت قوسى من مكانها ثم ذهبتُ فأدركتُ أصحابى فكُنَّا نكمن النهار ونسير الليل فاذا كمنا النهار أقعدنا منا ناطوراً ينظر لنا فإن رأى شيئاً أشار الينا فانطلقنا حتى إذا كنا بالبيضاء كنت قال موسى أنا ناظرهم وقال عباس كنتُ أنا ناطورهم فأشرت اليهم فذهبوا جَمْزاً وخرجت فى آثارهم حتى اذا اقتربنا من المدينة أدركتهم قالوا ما شأنك هل رأيت شيئاً قلت لا إلا أنى قد عرفت أن قد بلغكم الإعياء والوَصَبُ فأحببت أن يحملكم الفَزَع ﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة تزوج النبى صلى الله عليه وسلم حَفْصَة بنت عمر فى شعبان وكانت قبلة تحت خُنَيْس بن حذافة السَّهْمى فى الجاهلية فتوفى عنها وفيها كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أُحداً وكانت فى شوال يوم السبت لسبع ليال خلون منه فيما قيل من

Marfat.com

سنة ثلاث من الهجرة

غزوة أحد

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان الذى هاج غزوة أحد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى قريش وقعة بدر وقتل من قتل ببدر من أشراف قريش ورؤسائهم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال وحدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ومحمد بن يحيى بن حَبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث عن يوم أُحد وقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سُقْتُ من الحديث عن يوم أحد قالوا لما أصيبت قريش أو من قاله منهم يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب فرجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية فى رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له فى تلك العير من قريش تجارة فقالوا يامعشر قريش إن محمداً قد وَتَرَكم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا ففعلوا فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكل أولئك قد استعووا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عَزّة عمرو بن عبد الله الجمحى قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر كان وكان فقيرا ذا بنات وكان فى الأسارى فقال يارسول الله إنى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علىّ صلى الله عليك فمنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان بن أمية يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر فأعِنا بلسانك فاخرج معنا فقال إن محمدا قد منّ علىّ فلا أريد أن أظاهِرَ عليه فقال بلى فأعِنا بنفسك فلك الله إن رجعت أن أغنيك وإن أصِبْتَ أن أجعل بناتك مع بناتى يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير فى تهامة ويدعو بنى كنانة وخرج مسافع بن عبد مناف

Marfat.com

ابن وهب بن حذافة بن جمح الى بنى مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا جبير بن مُطْعم غلاماً له يقال له وحشى كان حبشياً يقذف بحربة له قَذْف الحبشة قَلَّ ما يُخْطئ بها فقال له اخرج مع الناس فإن أنت قتلت عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عَتيقٌ فخرجت قريش بحدها وجدها وأحابيشها ومن معها من بنى كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ولئلا يفروا فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه هند بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة بن أبى جهل بن هشام بن المغيرة بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد ابن المغيرة وخرج صفوان بن أمية بن خلف بَبِرْزَةَ (قال أبو جعفر) وقيل ببرة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهى أم عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص بن وائل بريطة بنت منبه بن الحجاج رهى أم عبد الله ابن عمرو بن العاص وخرج طلحة بن أبى طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعد بن شهيد وهى أم بنى طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرّب احدى نساء بنى مالك بن حسل مع ابنها أبى عزيز بن عمير وهى أم مُصْعَب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدى نساء بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة كُلَّمَا مَرَّتْ بوحشى أو مَرَّ بها قالت إيه أبا دُسْمَة إشفِ واشْتَفِ وكان وحشى يُكنى أبا دسمة فأقبلوا حتى نزلوا بعَيْنين بجبل ببطن السَّبْخَة من قناة على شفير الوادى مما يلى المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين إنى قد رأيت بقراً فأولتها خيراً ورأيت فى ذباب سيفى ثلماً ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حَصِينَة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها فنزلت قريش منزلها من أحد يوم الأربعاء فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فأصبح بالشعب من أحد

Marfat.com

فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال وكان رأى عبد الله بن أبى ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ألا يخرج إليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن كان فاته بدر وحضوره يارسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا لايرون أنا جبنا عنهم وضَعُفنا فقال عبدالله بن أبى ابن سلول يارسول الله أقم بالمدينة ولاتخرج إليهم فوالله ماخرجنا منها إلى عَدُوٍّ لنا قط إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فدَعْهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وإن دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حُبُّ لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا (قال أبو جعفر) وأما السُّدّى فانه قال فى ذلك غير هذا القول ولكنه قال ماحدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى أن رسول الله صلى الله عليه سلم لما سمع بنزول المشركين من قريش واتباعها أحدا قال لاصحابه أشيروا على ماأصنع فقالوا يارسول الله اخرج بنا إلى هذه الأكلب فقالت الانصار يا رسول الله ما غلبنا عَدُوٌّ لنا قط أتانا فى ديارنا فكيف وأنت فينا فدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبد الله بن أبى ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا إلى هذه الأكلُب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الأزقة فأتاه النعمان بن مالك الانصارى فقال يارسول الله لاتحرمنى الجنة فوالذى بعثك بالحق لأدخلن الجنة فقال له بم قال بأنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأنى لاأفر من الزحف قال صدقت فقتل يومئذ

Marfat.com

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بدرعه فلبسها فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ماصنعنا نشير على رسول الله والوحى يأتيه فقاموا فاعتذروا إليه وقالوا اصنع مارأيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم لا ينبغى لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد فى ألف رجل وقد وعدهم الفتح إن صدوا فلما خرج رجع عبد الله بن أبى ابن سلول فى ثلثمائة فتبعهم أبو جابر السلمى يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له مانعلم قتالا ولئن أطعتنا لترجعن معنا وقال الله عز وجل (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا) فهم بنو سلمة وبنو حارثة هَمُّوا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبى فعصمهم الله عز وجل وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق﴾ قال قالوا لما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لنبى إذا لبس لأمَتَه أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله فى ألف رجل من أصحابه حتى إذا كانوا بالشَّوْط بين أحد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن أبى ابن سلول بثلث الناس فقال أطاعهم فخرج وعصانى والله ماندرى على مانقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بنى سلمة يقول ياقوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ماحضر من عدوهم قالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ماأسلمناكم ولكنا لانرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبَوْا إلا الانصراف عنه قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عنكم ﴿قال أبو جعفر﴾ قال محمد بن عمر الواقدى انخزل عبد الله بن أبى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشَّيْخين بثلثمائة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة وكان المشركون ثلاثة آلاف والخيل مائتى فرس والظعن خمس عشرة امرأة ٭ قال وكان فى المشركين سبعمائة دارع وكان فى المسلمين مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان فرَس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبى بردة بن نيار الحارثى فأدلج

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين حين طلعت الحمراء وهما أطهان كان يهودى ويهودية أعميان يقومان عليهما فيتحدثان فلذلك سميا الشيخين وهو فى طرف المدينة قال وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة بالشيخين بعد المغرب فأجاز من أجاز ورد من رد قال وكان فيمن رد زيد بن ثابت وابن عمر وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس قال وهو الذى قال فيه الشماخ

رأيتُ عَرَابَةَ الأوسىَّ يَنْمِى ... إلى الخَيْرَاتِ مُنْقَطَعَ القَرِينِ

إذا ما رايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ ... تَلَقَّاها عَرَابَةُ بالِيمِينِ

قال ورد أبا سعيد الخدرى وأجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قد استصغر رافعاً فقام على أُخمَّصَين له فيهما رقاع وتطاول على أطراف أصابعه فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم أجازه ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كانت أم سمرة بن جندب تحت مُرَىٍّ بن سِنَان بن ثعلبة عم أبى سعيد الخدرى فكان ربيبه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر رد سمرة بن جندب وأجاز رافع بن خديج فقال سمرة بن جندب لربيبه مُرَىّ بن سنان ياأبت أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردنى وأنا أصرع رافع بن خديج فقال مُرَى بن سنان يارسول الله رددت ابنى وأجزت رافع بن خديج وابنى يصرعه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة تصارعا فصرع سمرة رافعاً فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها مع المسلمين قال وكان دليل النبى صلى الله عليه وسلم أبو حَثْمَة الحارثى ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق﴾ قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك فى حرة بنى حارثة فَذبَّ فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يُحبُّ الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شِم سيفك فإنى أرى السيوف ستُسَلُّ اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كثَبٍ من طريق

Marfat.com

لايمرُّ بنا عليهم فقال أبو حثمة أخو بنى حارثة بن الحارث أنا يارسول الله فقدمه فنفذ به فى حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى سلك به فى مال المربع بن قيظى وكان رجلا منافقاً ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثى فى وجوههم التراب ويقول إن كنت رسول الله فإنى لاأحلُّ لك أن تدخل حائطى قال وقد ذكر لى أنه أخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال لو أعلم أنى لاأصيب بها غيرك يامحمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفعلوا فهذا الأعمى البصر الأعمى القلب وقد بدر إليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الأشهل حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فضربه بالقوس فى رأسه فشجّه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى إلى الجبل فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال لايقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع فى زروع كانت بالصَّمْغة من قناة للمسلمين فقال رجل من المسلمين حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بنى قيلة ولما نُضارب وتعبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو فى سبعمائة رجل وتعبّأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد على ميسرتها عكرمة بن أبى جهل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرُّماة عبد الله بن جُبَيْر أخا بنى عمرو بن عوف وهو يومئذ معلمٌ بثياب بيض والرُّماةُ خمسون رجلا وقال انضح عنا الخيل بالنَّبل لايأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتينَّ من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ❊ فحدثنا هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن اسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال لما كان يوم أحد ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين أجلسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا يازاء الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم لاتبرحوا مكانكم إن رأيتمونا ظهرنا عليهم وإن

Marfat.com

رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقى القوم هزم المشركون حتى رأيت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبدالله مهلا أما علمتم ما عهد إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبَوْا فانطلقوا فلما أتوهم صَرَف الله وجوههم فأصيب من المسلمين سبعون ❊ حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال أقبل أبو سفيان فى ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحداً وخرج النبى صلى الله عليه وسلم فأذن فى الناس فاجتمعوا وأمَّر الزبير على الخيل ومعه يومئذ المقداد ابن الأسود الكندى وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر وبعث حمزة بين يديه وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبى جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى أوذنك وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر فقال لا تبرحن حتى أوذنكم وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعُزَّى فأرسلَ النبى صلى الله عليه وسلم إلى الزبير أن يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله ومن معه فقال «ولقد صدقكم الله وعده - إلى قوله - من بعد ما أراكم ما تحبون» وإن الله جلّ وعزّ وَعَدَ المؤمنين أن ينصرهم وإنه معهم وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا من الناس فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا ههنا فرُدُّوا وجه من فرَّ منا وكونوا حراساً لنا من قبل ظهورنا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم القوم هو وأصحابه قال الذين كانوا جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض ورأوا النساء مُصْعِدات فى الجبل ورأوا الغنائم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوا الغنيمة قبَل أن يسبقونا إليها وقالت طائفة أخرى بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فذلك قوله لهم منكم من يريد الدنيا الذين أرادوا الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة الذين قالوا نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فكان ابن مسعود يقول ماشعرت أنّ أحداً من أصحاب النبى صلى الله

Marfat.com

عليه وعلى آله وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ ❊ حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السُّدّىّ قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المشركين بأُحد أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل فى وجوه خيل المشركين وقال لاتبرحوا مكانكم ان رأيتم قد هزمناهم فانا لانزال غالبين ماثبتم مكانكم وأمّر عليهم عبدالله بن جبير أخاخوّات ابن جبير ثم إن طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يامعشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل منكم أحد يعجله الله بسيفى إلى الجنة أو يعجلنى بسيفه إلى النار فقام إليه علىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه فقال والذى نفسى بيده لاأفارقك حتى أعجلك بسيفى إلى النار أو تعجلنى بسيفك إلى الجنة فضربه علىّ فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال أنشدك الله والرَّحمَ ياابن عم فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وقال لعلىّ أصحابه مامنعك أن تجهز عليه قال إن ابن عمى ناشدنى حين انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم وحمل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمَتْه الرماة فانقمع فلما نظر الرماة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا بالغنيمة فقال بعضهم لانترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما رأى خالد قلة الرماة صاح فى خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأى المشركون أن خيلهم تقاتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم ❊ فحدثنى بشر بن آدم قال حدثنا عمرو بن عاصم الكلابى قال حدثنا عبيد الله بن الوازع عن هشام ابن عروة عن أبيه قال قال الزبير عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فى يده يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف بحقه قال فقمت فقلت أنا يارسول الله قال فأعرض عنى ثم قال من يأخذ هذا السيف بحقه فقمت فقلت أنا يارسول الله

Marfat.com

فاعرض عنى ثم قال من يأخذ هذا السيف بحقه قال فقام أبو دجانة سماك ابن خَرَشَةَ فقال أنا آخذه بحقه وما حقه قال حقه ألا تقتل به مسلما وأن لا تفر به عن كافر قال فدفعه إليه قال وكان إذا أراد القتال أعلم بعصابة قال فقلت لأنظرن اليوم مايصنع قال فجعل لايرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه حتى انتهى إلى نسوة فى سفح جبل معهن دفوف لهن فيهن امرأة تقول

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقْ إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقْ
وَنَبْسُطُ النَّمَارِقْ أَو تدْبِرُوا نُفَارِقْ فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقْ

قال فرفع السيف ليضربها ثم كف عنها قال قلت كل عملك قد رأيتُ أرأيت رفعك للسيف عن المرأة بعد ماأهويت به إليها قال فقال أكرمت سيف رسول الله أن أقتل به امرأة ﴿رجع الحديث إلى حديث أبى إسحق﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بنى ساعدة فقال وما حقه يارسول الله قال أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى فقال أنا آخذ بحقه يارسول الله فأعطاه إياه وكان أبو دجانة رجلا شُجاعا يختال عند الحرب إذا كانت وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء يعصبها على رأسه علم الناس أنه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عصابته تلك فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحق قال حدثنى جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الأنصار من بنى سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر إنها لمشية يُبغِضُها الله عز وجل إلا فى هذا الموطن وقد أرسل أبو سفيان رسولا فقال يامعشر الأوس والخزرج خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم فإنه لاحاجة لنا بقتالكم فردوه بما يكره حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمه عن محمد بن إسحق عن عاصم ابن عمر بن قتادة أن أبا عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان بن أمة أحد بنى ضُبَيْعَة وقد كان خرج إلى مكة مُباعداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه

Marfat.com

خمسون غلاما من الأوس منهم عثمان بن حُنَيْف وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر فكان يعد قريشاً أن لو قد لقى محمداً لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر فى الأحابيش وعُبْدَان أهل مكة فنادى يامعشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عيناً يافاسق وكان أبو عامر يسمَّى فى الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومى بعدى شرٌّ ثم قاتلهم قتالا شديداً ثم راضخهم بالحجارة وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يابنى عبد الدار إنكم وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ماقد رأيتم وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا فإما أن تكفونا لواءنا وإما أن تخلوا بيننا وبينه فسنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم إليك لواءنا ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع وذلك الذى أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللواتى معها وأخذن الدفوف يضربن خلف الرجال ويُحَرِّضْنهم فقالت هند فيما تقول

إنْ تُقْبِلوا نُعَانِقْ ونَفْرُشُ النمارِقْ
أو تدْبِرُوا نُفَارِقْ فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقْ

وتقول: وَيْهًا بنى عَبْد الدَّارْ وَيْهًا حُمَاةَ الأدْبارْ ضَرْبا بكلّ بَتَارْ

واقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب فى رجال من المسلمين فأنزل الله عز وجل نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لاشك فيها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رأيتنى أنظر إلى خَدَمِ هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب مادون أخذِهُنَّ قليل ولا كثير إذ مالت الرُّماة إلى العسكر حين كَشَفْنَا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من أدبارنا وصَرَخَ صَارِخٌ ألا

Marfat.com

إن محمداً قد قتِلَ فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحدٌ من القوم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذتْهُ عَمْرَةُ بنت علقمة الحارثية فرفعتهُ لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صَوَاب غُلَام لبنى أبى طلحة حبشى وكان آخر من أخذه منهم فقاتل حتى قُطِعَتْ يداه ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعُنُقِه حتى قُتِلَ عليه وهو يقول اللهم هل أعذرت فقال حَسَّان بن ثابت فى قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر

فَخَرْتم باللِّوَاءِ وشَرُّ فَخْرٍ ... لِوَاءٌ حِينَ رُدَّ إلى صَوَابِ
جَعَلْتمْ فَخْرَكُمْ فيها لِعَبْدٍ ... مِنَ الأَمِ مَنْ وَطِى عَفْرَ التُّرَابِ
ظَنَنْتمْ والسفِيهُ له ظُنُونٌ ... وما إنْ ذاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ
بِأَنَّ جِلَادَنا يَوْمَ الْتَقَيْنَا ... بِمَكَّةَ بَيْعُكمْ حُمْرَ العِيَابِ
أَقَرَّ العَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهُ ... وما إنْ تَعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ

❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن على عن محمد بن عبيدالله بن أبى رافع عن أبيه عن جده قال لما قتل على بن أبى طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركى قريش فقال لعلى احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبدالله الجُمَحى قال ثم أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركى قريش فقال لعلى احمل عليهم فحمل عليهم ففرَّق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك أحد بنى عامر بن لؤى فقال جبريل يا رسول الله إن هذه للمواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه منى وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما قال فسمعوا صَوْتا

لاسيْفَ إلَّا ذو الفَقَارِ ... ولا فتى إلا على

(قال أبو جعفر) فلما أُتِىَ المسلمون من خلفهم انكشفوا وأصاب منهم المشركون وكان المسلمون لما أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد جهدته الحرب حتى ما يدرى ما يصنع وأصيبت رَبَاعيةُ

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى وشُقَّتْ شفته وكلم فى وجنتيه وجبهته فى أصول شعره وعلاه ابن قَمِيئَة بالسيف على شقّه الأيمن وكان الذى أصابه عتبة ابن أبى وقاص ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبى عَدِىّ عن حُمَيْد عن أنس ابن مالك قال لما كان يوم أُحدٍ كُسِرَتْ رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشُجَّ فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قومٌ خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله عز وجل فأنزل الله عز وجل (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ) الآية ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجلٌ يشرى لنا نفسه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى الحصين بن عبدالرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السَّكَن قال فقام زياد ابن السكن فى نفر خمسة من الأنصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن زياد ابن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادٌ أو عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى أثبتَتْهُ الجراحة ثم فاءَت من المسلمين فِئَةٌ حتى أجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه منى فأدنوه منه فَوَسَّدَهُ قدمه فمات وخَدُّه على قَدَمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتَرِسَ دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يَقَعُ النبل فى ظهره وهو مُنْحَنٍ عليه حتى كَثرت فيه النبل ورمى سعد بن أبى وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سَعْدٌ فلقد رأيته يناولنى ويقول ارْمِ فداك أبى وأمى حتى إنه ليُنَاوِلُنى السهم ما فيه نَصْلٌ فيقول ارْمِ به ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَمَى عن قوسه حتى اندقَّتْ سِيَتهَا فأخذها قتادة ابن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدّهما

Marfat.com

﴿ قال أبو جعفر ﴾ وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل وكان الذى أصابه ابن قَمِيئة الليثى وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إلى قريش فقال قتلت محمداً فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواءَ على بن أبى طالب رضى الله عنه وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شُرَحْبيل بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصى وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع ابن عبد العُزَّى الغُبْشانى وكان يكنى بأبى نيَار فقال له حمزة بن عبد المطلب هلمَّ إلىَّ يا ابنَ مُقَطِّعة البظور وكانت أمه أم انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفى وكانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله فقال وَحْشِىّ غُلاَمُ جبير ابن مطعم والله إنى لأنظُرُ إلى حمزة يَهُدُّ الناس بسيفه ما يليق شيئاً يمرُّ به مثل الجمل الأورق إذ تقدَّمنى إليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلُمَّ إلى يا ابن مقطعة البظور فضربه فكأنما اخطأ رأسه وهززت حربتى حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فى لبته حتى خرجت من بين رجليه وأقبل نحوى فغلب فوقع فأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتى ثم تنحيت إلى العسكر ولم يكن لى بشىء حاجة غيره وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح أخو بنى عمرو ابن عوف مسافع بن طلحة وأخاه كِلَابَ بن طلحة كلاهما يشعره سهما فيأتى أمه سُلافة فَيَضَعُ رأسه فى حجرها فتقول يابنى من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رمانى يقول خذها وأنا ابن الأقلح فتقول أقلحى فنذرت لله إن الله أمكنها من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمرَ وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركا أبداً ولا يمسه ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق قال حدثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بنى عدى بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال مايجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ماماتَ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمى أنس بن مالك ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى حُمَيد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة فما عرفه الا أخته عرفته بجسن بنانه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال كان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قُتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى ابن شهاب الزهرى كعب بن مالك أخو بنى سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المِغْفَر فناديت بأعلى صوتى يامعشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أنصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قحافة وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام والحارث بن الصِّمَّة فى رهط من المسلمين فلما أسند رسول صلى الله عليه وسلم فى الشعب أدركه أبى بن خلف وهو يقول أين مُحَمَّد لانَجَوْتُ إن نجوت فقال القوم يارسول الله أيعطف عليه رجل منا قال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث ابن الصمة قال يقول بعض الناس فيما ذكر لى فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بنا انتفاضة تطايَرْنا عنه تطايُرَ الشَّعْراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تَدَأْدَأ منها عن فرسه مرارا وكان أبى بن خلف كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن صالح بن ابراهيم ابن عبدالرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يامحمد إن عندى العود أعلفه كل يوم فَرَقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما رجع إلى قريش وقد خدشه فى عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلنى والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله إن بك بأس قال إنه قد كان بمكة قال لى أنا أقتلك فوالله لو بصق على لقتلنى فمات عدوالله بسرف وهم قافلون به إلى مكة قال فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج على بن أبى طالب حتى ملأ دَرَقَتَه من المِهْراس

Marfat.com

ثم جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه ولم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دَمَّى وَجهْ نَبيه ٭٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبى وقاص أنه كان يقول والله ماحرصت على قتل رجل قط ماحرصت على قتل عتبة بن أبى وقاص وإن كان ماعلمتُ لَسَيِّءَ الخلق مبغضا فى قومه ولقد كفانى منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دَمَّى وجه رسول الله ٭٭ حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى قال أتى ابن قميئة الحارثى أحد بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه فى وجهه فأثقله وتفرق عنه أصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدْعُو الناس إلىّ عباد الله إلىّ عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلا فجعلوا يسيرون بين يديه فلم يقف أحد إلا طلحة وسهل بن حنيف فحماه طلحة فُرمى بسهم فى يده فيبَسَتْ يَدُه وأقبل أبى بن خلف الجمحى وقد حلف ليقتلن النبى صلى الله عليه وسلم فقال بل أنا أقتله فقال يا كذاب أين تَفِرُّ فحمل عليه فطعنه النبى صلى الله عليه وسلم فى جيب الدرع فجرح جرحا خفيفا فوقع يخرز خُوَارَ الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة فما يجزعك قال أليس قال لأقتلنك لو كانت بجميع ربيعة ومضر لقتلهم فلم يلبث إلا يوما أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا فى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض أصحاب الصخرة ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبى فيأخذ لنا أمنة من أبى سفيان ياقوم إن محمدا قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم قال أنس ابن النضر ياقوم إن كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ماقاتل عليه محمد اللهم إنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس حتى

Marfat.com

انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وَضَعَ رَجُلٌ سهما فى قوسه فأراد أن يرميه فقال أنا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أن فى أصحابه من يمتنع به فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الحزن فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فقال الله عز وجل للذين قالوا إن محمدا قد قتل فارجعوا إلى قومكم (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذى كانوا عليه وأهمهم أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم أن يعلونا اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تُعْبَدْ ثم نَدَبَ أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم فقال أبو سفيان يومئذ اعلُ هُبل حنظلة بحنظلة ويوم بيوم بدر وقتلوا يومئذ حنظلة ابن الراهب وكان جنباً فغسلته الملائكة وكان حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر وقال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل الله مولانا ولا مولى لكم فقال أبو سفيان أفيكم محمد أما إنها قد كانت فيكم مثلة ما أمرت بها ولا نهيت عنها ولا سَرَّتْنى ولا ساءتنى فذكر الله عز وجل إشراف أبى سفيان عليهم فقال «فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم» والغمُّ الأول ما فاتهم من الغنيمة والفتح والغم الثانى إشراف العدو عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما أصابكم من القتل حين تذكرون فشغلهم أبو سفيان ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما ابن اسحاق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الشعب ومعه أولئك النفر من أصحابه إذ علت عالية من قريش الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه لا ينبغى لهم أن يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بَدَّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهَرَ

Marfat.com

بين دِرْعَيْن فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض حتى استوى عليها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله ابن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ أوجب طلحة حين صنع برسول الله ماصنع ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المنتق دون الأعوص وفر عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلان من الأنصار حتى بلغوا الجَلْعَبَ جَبلا بناحية المدينة مما يلى الأعوص فأقاموا به ثلاثاً ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد كان حنظلة بن أبى عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان ابن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم يعنى حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا أهله ماشأنه فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة فقال شداد بن الأسود فى قتله حنظلة

لأَحْمِيَنَّ صاحبي ونَفْسى بطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعاعِ الشَّمْسِ

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب شداد بن الأسود إياه على حنظلة

ولو شِئْتُ نَجَّتْنى كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ ولم أَحْمِلِ النَّعْماءَ لابن شَعُوبِ
فما زالَ مُهْرِى مَرْجَزَ الكلْبِ مِنْهُمُ لدَى غدْوَةٍ حتى دَنَتْ لِغُرُوبِ
أقاتلُهم وأَدْعِى يا آلَ غالِبٍ وأَدْفَعُهم عَنى بِرُكْنٍ صَلِيبِ
فبَكِّى ولا تَرْعَىْ مقالةَ عاذِلٍ ولا تَسْأَمِى من عَبْرَةٍ ونَحِيبِ
أباكِ وإخْوَانًا له قد تتابعوا وحُقَّ لهم من عَبْرَةٍ بنَصِيبِ
وسَلِّى الذى قد كان فى النَّفْسِ إنَّنى قَتَلت من النَّجار كُلَّ نَجِيبِ

Marfat.com

ومن هاشِمٍ قَرْمًا نَجِيبًا ومُصْعَبًا وكان لدَى الهيْجاء غير هَيُوبِ
وَلو أنّنى لم أشْفِ منهم قَرُونَتِى لكانت شَجًى فى القلبِ ذاتَ نُدُوبِ
فآبُوا وَقد أوْدَى الحَلَائِبُ مِنْهُمُ لهم خَدَبٌ من مُغْبطٍ و كَئِيبِ
أصابهُمُ من لم يكن لدِمَائِهم كَفِيلاً ولا فى خُطَّةٍ بضَرِيبِ

فأجابه حسان بن ثابت فقال

ذَكَرْتُ القُرُومَ الصِّيدَ من آل هاشِمٍ ولَسْتَ لزُورٍ قُلْتَهُ بمُصِيبِ
أتَعْجَبُ أنْ أقْصَدْتَ حَمْزَةَ منْهُمُ نجيبا وقدْ سَمَّيْتَهُ بنَجِيبِ
ألَمْ يَقْتلوا عَمْرًا وعُتْبَةَ وابْنَه وشَيْبَةَ وَالحَجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبِ
غَدَاةَ دعَا العاصى عَلِيًّا فَراعَهُ بضَرْبَةِ عَضْبٍ بَلْه بخَضِيبِ

وقال شداد بن الأسود يذكر يده عند أبى سفيان بن حرب فيما دفع عنه

وَلوْلا دِفَاعِى يا ابنَ حَرْبٍ ومَشْهَدِى لألْفِيتَ يَوْمَ النَّعْفِ غيْرَ مُجِيبِ
ولَوْلا مَكَرى المُهْرَ بالنَّعْفِ فَرْفَرَتْ ضِبَاعٌ على أوصاله وكَلِيبِ

وقال الحارث بن هشام يجيب أبا سفيان فى قوله ٭ وما زال مهرى مرْجَز الكلبِ منهم ٭ وظن أنه يعرض به إذ فر يوم بدر

وإنَّك لوْ عَايَنْتَ ما كان منْهُمُ لابْتَ بقَلْبٍ مَا بقيتَ نَخِيبِ
لَدَا صَحْنِ بدْرٍ أو لقامَتْ نَوَائِحٌ عليك ولم تَحْفِلْ مُصَابَ حَبِيبِ
جَزَيْتُهم يَوْمًا ببَدْر كمِثْلِهِ عَلى سابِحٍ ذى مَيْعَةٍ وشَبِيبِ

(قال أبو جعفر) وقد وقفت هند بنت عتبة فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق قال حدثنى صالح بن كيسان والنسوة اللاتى معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يَجْدَعْنَ الآذان والأنوف حتى اتخذَتْ هند من آذان الرجال وأُنفِهم خدما وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وَقُرَطَتها وَحْشِيًّا غلام جبير بن مُطْعم وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تُسِيغها فلفَظتها ثم عَلتْ على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفرُا بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى صالح بن كيسان أنه حدث ان عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابن الفُرَيْعَة لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال له حسان والله إنى لأنظر إلى الحربة تهوى وأنا على رأس فارع يعنى أُطُمَهُ فقلت والله إن هذه لسلاح ماهى بسلاح العرب وكأنها إنما تهوى إلى حمزة ولا أدرى أسمعْنى بعض قولها أكفيكموها قال فأنشده عُمَرُ بعض ماقالت فقال حسان يهجو هنداً

أَشِرَتْ لَكاعَ وكان عَادَتُها ... لُؤْمًا إذَا أَشِرَتْ مَعَ الْكُفْرِ
لَعَنَ الإلهُ وزوْجَهَا مَعَهَا ... هِنْدَ الهُنُود عَظِيمَةَ البَظْرِ
أَخَرَجْتِ مُرْقِصَةً إلَى أُحُدٍ ... فى القَوْم مُقْتَبَةً عَلى بَكْرِ
بَكْرٍ ثَقَالٍ لاحَرَاكَ بِهِ ... لاعَنْ مُعاتَبَةٍ ولا زَجْرِ
وعَصَاكِ إسْتُكِ تَتَّقِينَ بِها ... دَقَّ العُجَايَةَ هِنْدُ بالفِهْرِ
فَرَحَتْ عَجِيزَتَهَا وَمَشْرَحَهَا ... من دَأْبِها نَصًّا على القُتْرِ
ظَلَّتْ تُدَاوِيها زَمِيلَتُهَا ... بالماءِ تَنْضِحُهُ وبِالسِّدْرِ
أَخْرَجْتِ ثائِرَةً مبَادِرَةً ... بأَبِيكِ وابْنِكِ يومَ ذى بَدْرِ
وبعَمِّكِ المَسْتُوءِ فى وَدَعٍ ... وأخِيكِ منْعَفِرِين فى الحَفْرِ
ونَسِيتِ فاحِشَةً أَتَيْتِ بِها ... يا هِنْدُ وَيْحَكِ سُبَّةَ الدَّهْرِ
فَرَجَعْتِ صاغِرَةً بلا تِرَةٍ ... مِنَّا ظَفِرْتِ بها ولا نَصْرِ
زَعَمَ الوَلائِدُ أنها وَلَدَتْ ... وَلَدًا صَغِيرًا كان من عَهْرِ

(قال أبو جعفر) ثم ان أباسفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل * وحدثنا ابن وكيع قال حدثنى أبى عن اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال ثم ان أباسفيان أشرف علينا فقال أفى القوم محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتجيبوه مرتين ثم قال أفى القوم ابن أبى قحافة ثلاثا فقال رسول الله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم لاتجيبوه ثم قال أفى القوم ابن الخطاب ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتجيبوه ثم التفت إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قُتِلوا لو كانوا فى الأحياء لأجابوا فلم يملك عمر بن الخطاب نفسه أن قال كذبت يا عدو الله قد أبقى الله لك مايخزيك فقال اعْلُ هُبَل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا مانقول قال قولوا الله أعْلَى وأَجَلُّ قال أبو سفيان ألا لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا مانقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يومٌ بيوم بدر والحرب سِجَال أما انكم ستجدون فى القوم مُثلا لم آمُرْ بها ولم تسؤنى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فى حديثه لما أجاب عمر أباسفيان قال له أبو سفيان هلمَّ ياعمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إيتِهِ فانظُرْ ماشأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمداً فقال عمر اللهم لا وإنه ليسمع كلامك الآن فقال أنت أصْدَق عندى من ابن قَمِيئَة وأبر لقول ابن قميئة لهم إنى قتلت محمداً ثم نادى أبو سفيان فقال إنه قد كان فى قتلاكم مُثلٌ والله مارضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت وقد كان الحُلَيْس بن زبَّان أخو بنى الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الأحابيش قد مرّ بأبى سفيان بن حرب وهو يضرب فى شِدْق حمزة بزج الرمح وهو يقول ذُقْ عُقَقُ فقال الحيس يابنى كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحما فقال اكتمها فإنها كانت زلة فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى أن موعدكم بدر للعام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هى بيننا وبينك موعدٌ ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب عليه السلام فقال اخرُجْ فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فإن كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة فوالذى نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنَّهم قال علىٌّ فخرجت فى آثارهم أنظر ماذا يصنعون فلما اجتنبوا الخيل وامتطوا الإبل توجهوا إلى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

Marfat.com

أى ذلك كان فأخفِه حتى تأتينى قال علىٌ عليه السلام فلما رأيتهم قد توجهوا إلى مكة أقبلت أصيح ما أستطيع أن أكتم الذى أمرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بى من الفَرَح إذ رأيتهم انصرفوا إلى مكة عن المدينة وفرغ الناس لقتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة المازنى أخى بنى النجار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مَن رجل ينظر لى مافعل سعد ابن الربيع وسعد أخو بنى الحارث بن الخزرج أفى الأحياء هو أم فى الأموات فقال رجل من الأنصار أنا أنظر لك يارسول الله مافعل فنظر فوجده جريحاً فى القتلى به رمَق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمرنى أن أنظر له أفى الأحياء أنت أم فى الأموات قل فأنا فى الأموات أبلغ رسول الله عنى السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله خير ماجُزى نبى عن أمته وأبلغْ عنى قومك السلام وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول لكم إنه لاعُذْر لكم عند الله إن خُلِصَ إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم وفيكم عينٌ تطرِف ثم لم أبرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادى قد بقرَ بَطْنُه عن كبده ومُثلَ به فجُدِعَ أنفه وأذناه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى بحمزة مارأى قال لو لا أن تحزن صفية أو تكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى أجواف السباع وحواصل الطير ولئن أنا أظهرَنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثِّلنَّ بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على مافعل بعمِّه قالوا والله لئن ظهرْنا عليهم يوما من الدهر لنُمَثِّلَنّ بهم مُثْلَةً لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال أخبرنى بُرَيدة ابن سفيان بن فروة الأسلمىّ عن محمد بن كعب القرظى عن ابن عباس ه قال ابن

Marfat.com

حميد قال سلمة وحدثنى محمد بن اسحاق قال وحدثنى الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مِقسَم عن ابن عباس قال إن الله عز وجل أنزل فى ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) إلى آخر السورة فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المُثْلَة ﴿قال ابن اسحاق﴾ وأقبلَتْ فيما بلغنى صفيةُ بنت عبد المطلب لتنظر إلى حمزة وكان أخاها لأبيها وأمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها فارجعها لاترى مابأخيها فلقيها الزبير فقال لها يا أمه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعى فقالت ولم وقد بلغنى أنه مُثل بأخى وذلك فى الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله فلما جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال خَلِّ سبيلها فأَتَتْهُ فنظرتْ اليه وصَلّتْ عليه واسترجعَتْ واستغفرت له ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدُفِنَ ❊ حدثنا ابن حمد قال حدثنا سلمة قال فحدثنى محمد بن اسحاق قال فزعم بعض آل عبد الله بن جحش وكان لأمَيْمَةَ بنت عبد المطلب خاله حمزة وكان قد مُثّلَ به كما مُثْلَ بحمزة إلا أنه لم يُبْقَرْ عن كبده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَفنه مع حمزة فى قبره ولم أسمع ذلك إلا عن أهله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أُحد وقع حُسَيْل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش بن زُعوراء فى الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبالك ماتنتظر فوالله إن بقى لواحد منا من عمره إلا ظِمْءُ حِمَار إنما نحن هامة اليوم أو غَدٍ أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله عز وجل يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا فى الناس ولم يُعلَم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حُسَيل بن جابر اليمان فاختلف عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبى قالوا والله إن عرفناه

Marfat.com

وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَدِيَهُ فتصدق حذيفة بِدِيَتِه على المسلمين فزادته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن رجلا منهم كان يُدْعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أُحد فأُتِىَ به الى دار قومه وهو يموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون يقولون من الرجال والنساء أَبْشِرْ يا ابن حاطب بالجنة قال وكان حاطب شيخاً قد عسا فى الجاهلية فَنَجَم يومئذ نفاقه فقال بأى شىء تبشرونه أبجنة من حرمل غررتم والله هذا الغلام من نفسه وجمعتمونى به ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجلٌ أتىٌ لا يُدْرَى من أين هو يقال له قُزْمَان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر له إنه لَمِنْ أهل النار فلما كان يوم أُحد قاتل قتالا شديداً فقتل هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة وكان شهماً شجاعا ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل إلى دار بنى ظَفَر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر قال بم أبشر فوالله إن قاتلت إلا على أحساب قومى ولولا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقطع رواهِشَة فنزفه الدم فمات فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنى رسول الله حقاً وكان ممن قتل يوم أُحد مُخَيْرِيق اليهودىُ وكان أحد بنى ثعلبة بن الفطيون لما كان ذلك اليوم قال يامعشر يهود والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحقٌ قالوا إن اليوم يوم السبت فقال لا سبْتَ فأخذ سيفه وعدته وقال إن أُصِبْتُ فمالى لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى مُخَيْرِيق خيرُ يهود ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال وقد احتمل ناسٌ من المسلمين قَتْلَاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسو الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صُرِعُوا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن

Marfat.com

اسحاق قال حدثنى أبى اسحاق بن يسار عن أشياخ من بنى سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فإنهما كانا متصافيين فى الدنيا فاجعلوهما فى قبر واحد فلما احتفر معاوية القناة أخرجا وهما ينثنيان كأنما دفنا بالأمس قال ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش كما ذكر لى فنعى لها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب ابن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن زوج المرأة منها لبمكان لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بنى عبد الأشهل وبنى ظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكى له فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بنى عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثنى عبد الواحد بن أبى عون عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بنى دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر إليه فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل ﴿قال أبو جعفر﴾ فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلى عن هذا دمه يا بنية وناولها على عليه السلام سيفه وقال وهذا فاغسلى عنه فوالله لقد صدقنى اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة سماك بن خرشة وزعموا أن على بن أبى طالب حين أعطى فاطمة عليهما السلام سيفه قال

Marfat.com

أفاطِمَ هَاكِ السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيم فلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ ولا بمُلِيمِ
لَعَمْرِى لقد قاتَلْتُ فى حُبِّ أَحْمَدٍ وطاعةِ ربٍّ بالعِبادِ رحيمِ
وسَيفِى بكَفِّى كالشِّهابِ أُهُزُّهُ أُجِذ به من عاتِقٍ وصَمِيمِ
فمازِلْتُ حتى فَضَّ رَبِّى جُمُوعَهم وحتى شَفَيْنَا نَفْسَ كلِّ حليمِ

وقال أبو دجانة حين أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل به قتالا شديداً وكان يقول رأيت إنساناً يخمش الناس خمشاً شديداً فصمدت له فلما حملتُ عليه بالسيف وَلْوَلَتْ فإذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرِبَ به امرأة وقال أبو دجانة

أنا الذى عاهَدَنى خَلِيلِى ونحْنُ بالسَّفْح لَدَى النَّخِيلِ
ألا أقُومَ ٱلدَّهْرَ فى الكَيُّولِ اضْرِبْ بسَيْفِ ٱللهِ وٱلرَّسولِ

وكان رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يوم السبت وذلك يوم الوقعة بأُحد ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثنى حسين بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغدُ من يوم أُحد وذلك يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال أَذَّنَ مُؤَذِّنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه ألا يخرجنّ معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو ابن حرام فقال يا رسول الله إن أبى كان خلَّفنى على أخوات لى سبع وقال لى يا بُنىّ إنه لا ينبغى لى ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رُجلَ فيهن ولست بالذى أُوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُرْهِباً للعدو وليبلغهم أنه قد خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن إسحاق قال حدثنى عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبى السائب مولى عائشة

Marfat.com

بنت عثمان أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عبد الأشهل كان شهد أحدا قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخ لى فرجعنا جَرِيحَيْنِ فلما أذّن مؤذنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج فى طلب العدو قلت لأخى وقال لى أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله مالنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جُرْحا منه فكنت إذا غُلِبَ حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حَمْراء الأسد وهى من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة وقد مر به فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عَيْبَةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صَفَقَتهم معه لا يخفون عليه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك فى أصحابك ولوَدِدْنا أن الله كان أعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد حتى لقى أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا جدّ أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم لنَكرّن على بقيتهم فلنَفْرُغَنّ منهم فلما رأى أبو سفيان مَعْبَدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شىء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصى الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرّة عليهم للستأصل بقيتهم قال فانى أنهاك عن ذلك فوالله لقد حملنى ما رأيت على أن قلت فيه أبياتا من شعر قال وماذا قلت قال قلت

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الاصْوَاتِ راحِلَتِي ... إذ سالَتِ الأَرْضُ بالجُرْدِ الأبابِيلِ
تَرْدِى بأُسْدٍ كِرَامٍ لا تَنَابِلَةٍ ... عند اللِّقاءِ ولا خُرْقٍ مَعَازِيلِ

Marfat.com

فظلتُ عَدْوًا أظنُّ الأرْضَ مَائلة لما سَمَوْا برَئيسٍ غيرِ محذولِ
فقلتُ وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ من لِقَائِكمُ إذا تَغَطْمَطَتِ البَطْحَاءُ بالجِيلِ
إنِّى نَذِيرٌ لأهلِ البَسْلِ ضاحِيَةً لكلِّ ذى إرْبَةٍ منهم ومَعْقُولِ
من جَيْشِ أَحْمَدَ لاوَخْشٍ قَنَابِلُهُ وليسَ يُوصَفُ ماأَنْذَرْتُ بالقِيلِ

قال فثنى ذلك أباسفيان ومن معه ومَرّبه ركبٌ من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرَةَ قال فهل أنتم مبلّغون عنى محمدا رسالة أرسلكم بها إليه وأحمّل لكم إبلكم هذه غدا زبيبا بعُكَاظ إذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه أنا قد أجمعنا المسيرَ إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم فمرّ الركبُ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذى قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿قال أبو جعفر﴾ ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد الثالثة فزعم بعض أهل الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظفر فى وجهه إلى حمراء الأسد بمعاوية بن المغيرة بن أبى العاص وأبى عَزّة الجمحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على المدينة حين خرج إلى حمراء الأسد ابن أم مكتوم ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ثلاث من الهجرة وُلِدَ الحَسَنُ بن علىّ بن أبى طالب فى النصف من شهر رمضان ﴿وفيها﴾ علقت فاطمة بالحسين صلوات الله عليهما وقيل لم يكن بين ولادتها الحسن وحملها بالحسين إلا خمسون ليلة ﴿وفيها﴾ حملت فيما قيل جَميلة بنت عبدالله بن أبىّ بعبدالله بن حنظلة بن أبى عامر فى شوال

ذكر الأحداث التى كانت فى سنه أربع من الهجرة

ثم دخلت السنة الرابعة من الهجرة فكان فيها غزوة الرّجيع فى صفر وكان من أمرها ماحدثنى به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عاصم ابن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أُحدُ رهط من عَضَل والقارة فقالوا له يارسول الله إن فينا اسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا من أصحابك يُفَقّهوننا فى الدين ويقرؤنا القرآن ويعلّموننا شرائع الاسلام فبعث

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستة من أصحابه مَرْثَدَ بن أبى مرثد الغَنَوى، حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكَيْر حليف بنى عدى بن كعب وعاصم ابن ثابت بن أبى الأقلح أخا بنى عمرو بن عوف وخُبَيْب بن عدى أخا بنى جَحْجَبَا ابن كُلْفَة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدَّثِنَة أخا بنى بياضة بن عامر وعبد الله ابن طارق حليفا لبنى ظَفَر من بَلِىّ وأمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبى مرثد فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرَّجِيع ماءٍ لهذيل بناحية من الحجاز من صُدُور الهَدْأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هُذَيْلاً فلم يرع القوم وهم فى رحالهم إلا بالرجال فى أيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم إنا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ألّا نقتلكم فأما مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن أبى الأقلح فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعا وأمّا زيد بن الدَّثِنَة وخُبَيْب بن عَدِىّ وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظَّهْران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران وأما خُبَيْبُ بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة فباعوهما فابتاع خبيبا حُجَيْرُ ابن أبى إهاب التميمى حليف بنى نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان حجير أخا الحارث بن عامر لأمه ليقتله بأبيه وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان ابن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف وقد كانت هُذيل حين قُتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه ليبيعوه من سُلَافة بلت سعد بن شُهَيْد وكانت قد نذرتْ حين أصاب ابنها يوم أحُدٍ لئن قدرتْ على رأس عاصم لتشربنّ فى قِحْفه الخمر فمنعته الدَّبْرُ فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فتذهب عنه فتأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به وكان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشركٌ أبدا ولا يمس مشركا أبدا تنجّسا منه فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه إن الدَّبْرَ منعته عجبا

Marfat.com

لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا فى حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما غير ابن اسحاق فانه قص من خبر هذه السرية غير الذى قصه والذى قصه غيره من ذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون العمرى قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن عمرو أو عمر ابن أسيد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة رهط وأمّر عليهم عاصم بن ثابت فخرجوا حتى إذا كانوا بالهَدْأة ذكروا الحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا إليهم مائة رجل رامياً فوجدوا مأكَلَهم حيث أكلوا التمر فقالوا هذه نوى يثرب ثم اتبعوا آثارهم حتى إذا أحس بهم عاصم وأصحابه التجأوا إلى جبل فاحاط بهم الآخرون فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم والله لا أنزل على عهد كافر اللهم أخبر نبيك عنا ونزل اليهم ابن الدثنة البياضىّ وخبيب ورجل آخر فاطلق القوم أوتار قِسِيِّهم ثم أوثقوهم فجرحوا رجلا من الثلاثة فقال هـذا والله أول الغدر والله لا أتبعكم فضربوه فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة إلى مكة فدفعوا خبيباً إلى بنى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو الذى قتل الحارث بأُحدٍ فبينما خبيب عند بنات الحارث إذ استعار من إحدى بنات الحارث موسى يستحد بها للقتل فـاراع المرأة ولها صبىٌّ يدْرُج إلا بخبيب قد أجلس الصبىَّ على فَخِذِه والموسى فى يده فصاحت المرأة فقال خبيب أتخْشَيْنَ أنى أقتله إن الغـدر ليس من شأننا قال فقالت المرأة بعـد ما رأيت أسيراً قط من خبيب لقد رأيته وما بمكة من ثمرة وإن فى يده لقِطْفًا من عنب يأكله إن كان إلا رِزْقا رزقه الله خبيبا وبعث حىٌّ من قريش إلى عاصم ليؤتوا من لحمه بشىء وقد كان لعاصم فيهم آثار بأُحدٍ فبعث الله عليه دَبْرًا فحَمَتْ لحمه فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيئا فلما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه قال ذَرُونى أصَلِّ ركعتين فتركوه فصلى سجدتين فجرت سُنَّة لمن قُتل صـبْرًا أن يصلى ركعتين ثم قال خبيب لولا أن يقولوا جَزِعَ لزدت وما أبالى على أى شِقٍّ كان لله مَصْرَعى ثم قال

وذلك فى ذاتِ الإله وإنْ يَشَا يُبَارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

Marfat.com

اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ثم خرج به أبو عزة بن الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف فضربه فقتله ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسماعيل قال وأخبرنى جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا إلى قريش قال فجئت خبيب وأنا أتخوّف العيون فرَقِيتُ فيها فحللت خبيباً فوقع إلى الأرض فانتبذت غير بعيد ثم التفتُّ فلم أر لخبيب أرمة فكأنما الأرض ابتلعته فلم تذكر لخبيب أرمة حتى الساعة ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما زيد بن الدثنة فإن صفوان بن أمية بعث به فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق مع مولى له يقال له بسطاس إلى التنعيم وأخرجه من الحرم ليقتله واجتمع إليه رهط من قريش فيهم أبو سفيان ابن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليُقتل أنشدك الله يازيد أتحب أن محمداً عندنا الآن مكانك نضرب عنقه وإنك فى أهلك قال والله ماأحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكه تُؤذيه وأنا جالس فى أهلى قال يقول أبو سفيان مارأيت فى الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ثم قتله نسطاس

ذكر الخبر عن عمرو بن أمية الضَّمْرىّ

إذ وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل أبى سفيان بن حرب ولما قُتل من وجَّهه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عضل والقارة من أهل الرجيع وبلغ خبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمرى إلى مكة مع رجل من الأنصار وأمرهما بقتل أبى سفيان بن حرب فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن إسحق عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو ابن أمية الضمرى عن أبيه عن جده يعنى عمرو بن أمية قال قال عمرو بن أمية بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل خبيب وأصحابه وبعث معى رجلا من الأنصار فقال ائتيا أباسفيان بن حرب فاقتلاه قال فخرجت أنا وصاحبي ومعى بعير لى وليس مع صاحبي بعير وبرجله علة فكنت أحمله على بعيرى حتى جئنا

Marfat.com

بطن يأجج فعقلنا بعيرنا فى فناء شعب فأسندنا فيه فقلت لصاحبي انطلق بنا إلى دار أبى سفيان فإنى محاول قتله فانظر فإن كانت محاولة أو خشيت شيئا فالحق ببعيرك فاركبه والحق بالمدينة فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وخلّ عنى فإنى رجل عالم بالبلد جرىء عليه نجيب الساق فلما دخلنا مكة ومعى مثل خافية النسر يعنى خنجره قد أعددته إن عاقنى إنسان قتلته به فقال لى صاحبى هل لك أن نبدأ فنطوف بالبيت أسبوعا ونصلى ركعتين فقلت أنا أعلم بأهل مكة منك إنهم إذا أظلوا رشوا أفنيتهم ثم جلسوا بها وأنا أعرف بها من الفرس الأبلق قال فلم يزل بى حتى أتينا البيت فطفنا به أسبوعا وصلينا ركعتين ثم خرجنا فمررنا بمجلس من مجالسهم فعرفنى رجل منهم فصرخ بأعلى صوته هذا عمرو بن أمية قال فتبادرتنا أهل مكة وقالوا تالله ماجاء بعمرو خير والذى يحلف به ماجاءها قط إلا لشر وكان عمرو رجلا فاتكا متشيطناً فى الجاهلية قال فقاموا فى طلبى وطلب صاحبى فقلت له النجاء هذا والله الذى كنت أحذر أما الرجل فليس إليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا نشتد حتى أصعدنا فى الجبل فدخلنا فى غار فبتنا فيه ليلتنا وأعجزناهم فرجعوا وقد استترت دونهم بأحجار حين دخلت الغار وقلت لصاحبي أمهلنى حتى يسكن الطلب عنا فإنهم والله ليطلبُنَّا ليلتهم هذه ويومهم هذا حتى يمسوا قال فوالله إنى لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمى يختل بفرس له فلم يزل يدنو ويختل بفرسه حتى قام علينا بباب الغار قال فقلت لصاحبى هذا والله ابن مالك والله ائن رآنا ليُعلنّن بنا أهل مكة قال فخرجت إليه فوجأته بالخنجر تحت الثدى فصاح صيحة أسمع أهل مكة فأقبلوا إليه ورجعت إلى مكانى فدخلت فيه وقلت لصاحبى مكانك قال واتبع أهل مكة الصوت يشتدون فوجدوه وبه رمق فقالوا ويلك من ضربك قال عمرو بن أمية ثم مات وما أدركوا ما يستطيع أن يخبرهم بمكاننا فقالوا والله لقد علمنا أنه لم يأت لخير وشغلهم صاحبهم عن طلبنا فاحتملوه ومكثنا فى الغار يومين حتى سكن عنا الطلب ثم خرجنا إلى التنعيم فإذا خشبة خبيب فقال لى صاحبى هل لك فى خبيب تنزله عن خشبته فقلت أين هو قال هو ذاك حيث ترى فقلت نعم فأمهلنى وتنحّ عنى قال

Marfat.com

وحوله حرس يحرسونه قال عمرو بن أمية فقلت للأنصارى إن خشيت شيئا فخذ الطريق إلى جملك فاركبه والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبِرْه الخبر فاشتددت إلى خشبته فاحتللته واحتملته على ظهرى فوالله مامشيت إلا نحو أربعين ذراعاً حتى نذِروا بى فطرحته فما أنسى وجْبَتَه حين سقط فاشتدوا فى أثرى فأخذت طريق الصفراء فأعْيَوْا فرجعوا وانطلق صاحبى إلى بعيره فركبه ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره أمرنا وأقبلت أمشى حتى إذا أشرفت على الغليل غليل ضَجْنان دخلت غاراً فيه ومعى قوسى وأسهمى فبينا أنا فيه إذ دخل علىَّ رجل من بنى الديل بن بكر أعور طويل يسوق غنما له فقال مَن الرجل فقلت رجل من بنى بكر قال وأنا من بنى بكر ثم أحد بنى الديل ثم اضطجع معى فيه فرفع عقيرته يتغنى ويقول

ولَسْتُ بمُسْلِمٍ مادمتُ حَيًّا ولستُ أَدِينُ دِينَ الْمُسْلِمِينَا

فقلت سوف تعلم فلم يلبث الاعرابى أن نام وغطّ فقمت إليه فقتلته أسوأ قتلة قتلها أحدٌ أحدا قمت إليه فجعلت سِيَةَ قوسى فى عينه الصحيحة ثم تحاملت عليها حتى أخرجتها من قفاه قال ثم أخرج مثل السَّبُع وأخذت المحجَّة كأنى نسرٌ وكان النجاء حتى أخرج على بلد قد وصفه ثم على ركوبة ثم على النقيع فاذا رجلان من أهل مكة بعثتْهما قريش يتحسسان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفتهما فقلت استأسِرا فقالا أنحن نستأسر لك فأرمى أحدهما بسهم فأقتله ثم قلت للآخر استأسِرْ فاستأسَرَ فأوثقته فقدمت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن سليمان بن وردان عن أبيه عن عمرو ابن أمية قال لما قدمت المدينة مررت بمشيخة من الأنصار فقالوا هذا والله عمرو ابن أمية فسمع الصبيان قولهم فاشتدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه وقد شددت ابهام أسيرى بوتر قوسى فنظر النبى صلى الله عليه وسلم إليه فضحك حتى بدت نواجِذُه ثم سألنى فأخبرته الخبر فقال لى خيراً ودعا لى بخير ﴿وفى هذه السنة﴾ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت

Marfat.com

خزيمة أم المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان ودخل بها فيه وكان أصدقها اثنتى عشرة أوقيّة و نَشا وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها

ذكر خبر بئر معونة

(قال أبو جعفر) وفى هذه السنة أعنى سنة أربع من الهجرة كان من أمر السرية التى وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُتلت ببئر معونة وكان سبب توجيه النبى صلى الله عليه وسلم إياهم لما وجههم له ماحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثنى محمد بن اسحاق قال فأقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمدينة بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرَّم وولى تلك الحجة المشركون ثم بعث أصحاب بئر معونة فى صفر على رأس أربعة أشهر من أحُد وكان من حديثهم ماحدثنى أبى اسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهم من أهل العلم قالوا قدم أبو برَاء عامر بن مالك بن جعفر ملَاعِبُ الاسنة وكان سيد بنى عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال يا أبا براء لاأقبل هدية مشرك فأسْلِمْ إن أردت أن أقبل هديتك ثم عرض عليه الإسلام وأخبره بماله فيه وماوعد الله المؤمنين من الثواب وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يامحمد إنَّ أمرك هذا الذى تدعو إليه حَسَنٌ جميل فلو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعَوْهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جارٌ فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة المُعْنِقَ ليموت فى أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصِّمَّة وحرام بن ملحان أخو بنى عدى بن النجار وعروة بن أسماء بن الصَّلْت السُّلَمىّ ونافع بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعى وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر فى رجال مُسَمَّيْنَ من خيار المسلمين ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن حميد

Marfat.com

الطويل عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو فى سبعين راكباً فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى أرض بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم كِلَا البلدين منها قريب وهى إلى حرّة بنى سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر فى كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فأبوا أن يجيبوه إلى مادعاهم إليه وقالوا لن نُخْفِرَ أبا براء قد عقد لهم عقداً وجواراً فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم عُصَيَّةَ ورِعْلا وذَكْوَانَ فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشُوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم فلما رأوهم أخذوا السيوف ثم قاتلوهم حتى قُتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار ابن النجار فإنهم تركوه وبه رمقٌ فارتُثَّ من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان فى سَرْح القوم عمرو بن أمية الضمرى ورجل من الأنصار أحد بنى عمرو ابن عوف فلم يُنْبِئهما بمُصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر فقالا والله إن لهذه الطير لشأنا فأقبلا لينظرا اليه فإذا القوم فى دمائهم وإذا الخيل التى أصابتهم واقفة فقال الأنصارى لعمرو بن أمية ماذا ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الأنصارى لكنّى ماكنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وماكنت لتخبرنى عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً فلما أخبرهم انه من مُضَر أطلقه عامر بن الطفيل وجَزَّ ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظل هو فيه وكان مع العامريَّيْن عقدٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوارٌ لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا ممن أنتما فقالا من بنى عامر فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى انه قد أصاب بهما ثورَةً من بنى عامر بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فقال

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لأدِينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهامتخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخْفَارُ عامر إياه وما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول مَنِ الرجل منهم لما قتل رأيته رُفع بين السماءِ والأرض حتى رأيت السماءَ من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن أحد بني جعفر رجل من بني جبار بن سُلْمَى بن مالك بن جعفر قال كان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم بعد ذلك قال فكان يقول مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول حين طعنته فُزْتُ والله قال فقلت في نفسي ما فاز أليس قد قتلت الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة قال فقلت فاز لعَمْرُ الله فقال حسان بن ثابت يُحَرِّض بني أبي البراء على عامر بن الطفيل

بَنِي أم البَنِينَ أَلَمْ يَرُعكُمْ ... وأنْتُم من ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ
بَهَكُّ عامِرٍ بأبي بَرَاء ... لِيُخْفِرَهُ وما خَطَا كعَمْدِ
ألا أبْلِغْ رَبِيعَةَ ذا المَسَاعِي ... فما أَحْدَثْتَ فى الْحَدَثانِ بَعْدِى
أبوك أبو الْحُرُوبِ أبو بَرَاءٍ ... وخالك ماجِدٌ حَكَمُ بن سَعْدِ

وقال كعب بن مالك في ذلك أيضاً

لقد طارَتْ شَعَاعًا كلَّ وَجْهٍ ... خِفَارَةُ ما أجارَ أَبُو بَرَاءِ
فمثْلُ مُسَهَّبٍ وبَنِي أَبِيهِ ... بِجَنْبِ الرَّدْهِ مِن كَنَفَىْ سَوَاءِ
بَنِي أُمِّ البَنِين أَمَا سَمِعْتُمْ ... دُعاءَ الْمُسْتَغِيثِ مَعَ المَسَاءِ
وتَنْوِيهِ الصَّرِيخِ بَلَى ولَكِنْ ... عَرَفْتُمْ أنه صِدْقُ اللِّقَاءِ
فما صَفِرَتْ عِيَابُ بَنِي كِلَابٍ ... ولا القُرَطاءِ من ذَمِّ الْوَفاءِ

Marfat.com

أعامِرَ عَامِرَ السَّـوْآتِ قِدْمًا فلا بالعَقْلِ فُزْتَ ولا السَّنَاءِ
أَأَخْفرْتَ النَّبي وكُنْتَ قِدْمًا إلى السَّـوْآتِ تَجْرِى بالعَرَاءِ
فلَسْتَ كجارِ جَار أبى دُاوَدٍ ولا الأَسَدِىّ جارِ أَبِي العَلَاءِ
ولٰكِنْ عارُكُمْ داءٌ قديمٌ وداءُ الغَدْرِ فَاعْلَمْ شَرُّ داءِ

فلما بلغ ربيعة بن عامر أبى البراء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فشطب الرُّمْحُ عن مقتله فخر عن فرسه فقال هذا عمل أبى براءِ إن مت فدمى لعَمِّى ولا يُتْبَعَنَّ به وإن أعش فسأرَى رأيِي فيما أتى إلى ❊ حدثنى محمد بن مرزوق قال حدثنا عمرو بن يونس عن عكرمة قال حدثنا اسحاق بن أبى طلحة قال حدثنى أنس بن مالك فى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل بئر معونة قال لا أدرى أربعين أو سبعين وعلى ذلك الماء عامِرُ بن الطفيل الجعفرى فخرج أولئك النفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين بعثوا حتى أتوا غارا مشرِفا على الماءِ قعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل هذا الماءِ فقال أراه بن ملحان الأنصارى أنا ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى أتى حِوَاءً منهم فاحتبى أمام البيوت ثم قال ياأهل بئر معونة إنى رسول رسول الله إليكم إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج إليه من كِسْرِ البيت برمح فضرب به فى جنبه حتى خرج من الشـق الآخر فقال الله أكبر فُزْتُ ورب الكعبة فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه فى الغار فقتلهم أجمعين عامِرُ بن الطفيل قال اسحاق حدثنى أنس بن مالك إن الله عز وجل أنزل فيهم قُرْآنا بَلِّغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت بعد ماقرأناه زمانا وأنزل الله عز وجل (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَـبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَل أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ) ❊ حدثنى العباس بن الوليد قال حدثنى أبى قال حدثنا الأوزاعى قال حدثنى اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل

Marfat.com

الكلابى سبعين رجلا من الانصار قال فقال أميرهم مكانكم حتى آتيكم بخبر القوم فلما جاءهم قال أتؤمنونى حتى أخبركم برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فبينا هو عندهم إذ وخزه رجلٌ منهم بالسنان قال فقال الرجل فُزْتُ ورب الكعبة فقتل فقال عامر لا أحسبه إلا أن له أصحابا فاقتصوا أثره حتى أتوهم فقتلوهم فلم يفلت منهم إلا رَجُلٌ واحِدٌ قال أنس فكنا نقرأ فيما نسخ بَلِّغوا عنا أخواننا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى السنة الرابعة من الهجرة أجلى النبي صلى الله عليه وسلم بنى النضير من ديارهم

﴿ ذكر خبر جلاء بنى النضير ﴾

﴿ قال أبو جعفر ﴾ وكان سبب ذلك ما قد ذكرنا قبل من قتل عمرو بن أمية الضمرى الرجلين الذين قَتَلَهما فى منصرفه من الوجه الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه إليه مع أصحاب بئر معونة وكان لهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم جوارٌ وعهدٌ وقيل إن عامر بن الطفيل كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك قتلت رجلين لهما منك جوارٌ وعهدٌ فابعث بدِيَتِهما فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم إلى قباء ثم مال إلى بنى النضير مستعيناً بهم فى ديتهما ومعه نفر من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وعلى وأسيد بن حضير ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن إسحاق قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير يستعينهم فى دية ذَيْنِكَ القتيلين من بنى عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمرى للجوار الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما كما حدثنى يزيد بن رومان وكان بين بنى النضير وبين بنى عامر حلف وعقد فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم فى دية ذينك القتيلين قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجدوا هذا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا مَن

Marfat.com

رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله بها فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليلقى عليه الصخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وقال لأصحابه لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا إلى المدينة فلما استلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا فى طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينه فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما كانت يهود قد أرادت من الغدر به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم ثم سار بالناس إليهم حتى نزل بهم فتحصنوا منه فى الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما الواقدى فإنه ذكر أن بنى النضير لما تآمروا بما تآمروا به من إدلاء الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك سَلّام بن مِشْكَمْ وخوفهم الحرب قال وهو يعلم ما تريدون فعصوه فصعد عمرو ابن جحاش لِيُدَحْرِجَ الصخرة وجاء النبى صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء فقام كأنه يريد حاجة وانتظره أصحابه فأبطأ عليهم وجعلت يهود تقول ما حبس أبا القاسم وانصرف أصحابه فقال كنانة بن صوريا جاءه الخبر بما هممتم به قال ولما رجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهوا إليه وهو جالس فى المسجد فقالوا يارسول الله انتظرناك ومضيت فقال همت يهود بقتلى وأخبرنيه الله عز وجل ادعوا الى محمد بن مسلمة قال فأتى محمد بن مسلمة فقال اذهب إلى يهود فقل لهم اخرجوا من بلادى فلا تساكنونى وقد هممتم بما هممتم به من الغدر قال فجاءهم محمد بن مسلمة فقال لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تظعنوا من بلاده فقالوا يا محمد ما كنا نظن أن يجيئنا بهذا رجل من الأوس فقال محمد تغيرت القلوب ومحا الإسلام العهود فقالوا نتحمل قال فأرسل إليهم عبد الله بن أبى يقول

Marfat.com

لا تخرجوا فإن معى من العرب وممن انضوى إلىّ من قومى ألفين فأقيموا فهم يدخلون معكم وقريظة تدخل معكم فبلغ كعب بن أسد صاحب عهد بنى قريظة فقال لا ينقض العهد رجل من بنى قريظة وأناحىّ فقال سلام بن مشكم لحيّ بن أخطب ياحيّ اقبل هذا الذى قال محمد فانما شرفنا على قومنا بأموالنا قبل أن تقبل ما هو شر منه قال وما هو شر منه قال أخذ الأموال وسبى الذرية وقتل المقاتلة فأبى حيي فأرسل جُدَىّ بن أخطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لا نُريم دارنا فاصنع مابدا لك قال فكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبّر المسلمون معه وقال حاربت يهود وانطلق جُدَىّ إلى ابن أبى يستمده قال فوجدته جالسا فى نفر من أصحابه ومنادى النبى صلى الله عليه وسلم ينادى بالسلاح فدخل ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبى وأنا عنده فأخذ السلاح ثم خرج يعدو قال فأيست من معونته قال فأخبرت بذلك كله حييًّا فقال هذه مكيدة من محمد فزحف إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما حتى صالحوه على أن يحقن لهم دماءهم وله الأموال والحلقة ❊ فحدثنى محمد ابن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى بنى النضير خمسة عشر يوما حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ويسيرهم إلى أذرعات الشأم وجعل لكل ثلاثة منهم بعيراً وسقاء ❊ حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى قال قاتلهم النبى صلى الله عليه وسلم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشأم على أن لهم ما أقلت الإبل من شىء إلا الحلقة والحلقة والسلاح ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق﴾ قال وقد كان رهط من بنى عوف بن الخزرج منهم عبد الله ابن أبى ابن سلول وديعة ومالك بن أبى قوقل وسويد وداعس قد بعثوا إلى بنى النضير أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم وإن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا فلم يفعلوا وقذف الله فى قلوبهم الرُّعْبَ فسألوا رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم أن يُجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشأم فكان اشرافهم ممن سار منهم إلى خيبر سلام بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وحيي بن أخطب فلما نزلوها دان لهم أهلها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر أنه حدث أنهم استقلوا بالنساء والأبناء والأموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم وأن فيهم يومئذ لأم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسى التى ابتاعوا منه وكانت احدى نساء بنى غفار بزهاء ونخر مارؤى مثله من حى من الناس فى زمانهم وخلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سِمَاك ابن خَرَشَةَ ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم من بنى النضير إلا رجلان يامين بن عمير بن كعب بن عم عمرو بن جحاش وأبو سعد ابن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاها ﴿قال أبو جعفر﴾ واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خرج لحرب بنى النضير فيما قيل ابن أم مكتوم وكانت رايته يومئذ مع على بن أبى طالب عليه السلام ﴿وفى هذه السنة﴾ مات عبد الله ابن عثمان بن عفان فى جمادى الأولى منها وهو ابن ست سنين وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى حفرته عثمان بن عفان ﴿وفيها﴾ ولد الحسين ابن على عليه السلام لليال خلون من شعبان ٥ واختلف فى التى كانت بعد غزوة النبى صلى الله عليه وسلم بنى النضير من غزواته فقال ابن اسحاق فى ذلك ماحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بنى النضير شهرى ربيع وبعض شهر جمادى ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان حتى نزل نخْلَ وهى غزوة ذات

Marfat.com

الرقاع فلقى بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الخوف ثم انصرف بالمسلمين ٭ وأما الواقدى فانه زعم أن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الرقاع كانت فى المحرم سنة خمس من الهجرة قال وإنما سميت ذات الرقاع لأن الجبل الذى سميت به ذات الرقاع جبل به سواد وبياض وحمرة فسميت الغزوة بذلك الجبل قال واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة على المدينة عثمان بن عفان ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد يعنى ابن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن أبى هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجد حتى إذا كنا بذات الرقاع من نخل لقى جمعاً من غطفان فلم يكن بيننا قتال إلا أن الناس قد خافوهم ونزلت صلاة الخوف فصعد أصحابه صدعين فقامت طائفة مواجهة العدو وقامت طائفة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا جميعاً ثم ركع بمن خلفه وسجد بهم فلما قاموا مشوا القهقرى إلى مصاف أصحابهم ورجع الآخرون فصلوا لأنفسهم ركعة ثم قاموا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وجلسوا ورجع الذين كانوا مواجهين العدو فصلوا الركعة الثانية فجلسوا جميعاً فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فسلم عليهم (قال أبو جعفر) وقد اختلفت الرواية فى صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة ببطن نخل اختلافا متفاوتا كرهت ذكرها فى هذا الموضع خشية اطالة الكتاب وسأذكرها إن شاء الله فى كتابنا المسمى بسيط القول فى أحكام شرائع الإسلام فى كتاب صلاة الخوف منه وقد حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن قتادة عن سليمان اليشكرى أنه سأل جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاة أى يوم أنزل أو فى أى يوم هو فقال جابر انطلقنا متلقى عير قريش آتية من الشأم حتى إذا كنا بنخل جاء رجل من القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قال نعم قال هل تخافنى قال لا

Marfat.com

قال فمن يمنعك منى قال الله يمنعنى منك قال فسل السيف ثم تهدده وأوعده ثم نادى بالرحيل وأخذ السلاح ثم نودى بالصلاة فصلى نبى الله صلى الله عليه وسلم بطائفة من القوم وطائفة أخرى تحرسهم فصلى بالذين يلونه ركعتين ثم تأخر الذين يلونه على أعقابهم فقاموا فى مصاف أصحابهم ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين والآخرون يحرسونهم ثم سلم فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتين ركعتين فيومئذ أنزل الله عز وجل فى اقصار الصلاة وأمر المؤمنون بأخذ السلاح ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصرى عن جابر بن عبدالله الأنصارى أن رجلا من بنى محارب يقال له فلان بن الحارث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمدا قالوا نعم وكيف تقتله قال أفتِكُ به فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجره فقال يامحمد أنظر إلى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم به فيكبته الله الله عز وجل ثم قال يامحمد أما تخافنى وفى يدى السيف؟ قال لا، يمنعنى الله منك، قال ثم غمد السيف فرده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل (يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ـ الآية) ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات الرقاع من نخل فأصاب رجل من المسلمين امرأة من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا أتى زوجها وكان غائباً فلما أُخبر الخبر حلف ألا ينتهى حتى يهريق فى أصحاب محمد دما فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فقالا نحن يارسول الله قال فكونا بفم الشعب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا الشعب من بطن

Marfat.com

الوادى فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصارى للمهاجرى أىَّ الليل تحب أن أكفيكه أوله أو آخره قال بل اكفنى أوله فاضطجع المهاجرى فنام وقام الأنصارى يصلى وأتى زوج المرأة فلما رأى شخص الرجل عرف أنه رَبِيئَة القوم فرمى بسهم فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما يصلى ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما يصلى ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهبّ صاحبه فقال اجلس فقد أتيت قال فوثب المهاجرى فلما رآهما الرجل عرف أنهم قد نَذِرُوا به ولما رأى المهاجرىّ ما بالأنصارىّ من الدماء قال سبحان الله أفلا أهببتنى أول ما رَمَاك قال كنت فى سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها فلما تتابع علىّ الرمىُ ركعتُ فآذنتُك وايم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطَع نفسى قبل أن أقطعها أو أنفدها

ذكر الخبر عن غزوة السويق

وهى غزوة النبى صلى الله عليه وسلم بَدْراً الثانية لميعاد أبى سفيان ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوَة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا ثم خرج فى شعبان إلى بدر لميعاد أبى سفيان حتى نزله فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أباسفيان وخرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل مَجَنَّة من ناحية مر الظهران وبعض الناس يقول قد قطع عسفان ثم بدا له الرجوع فقال يامعشر قريش إنه لايصلحكم إلا عامٌ خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وإن عامكم هذا عام جَدْب وإنى راجع فارجعوا فرجع ورجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون إنما خرجتم تشربون السويق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده فأتاه مَخْشِىُّ بن عمر الضَّمْرى وهو الذى وادعه على بنى ضمرة فى غزوة وَدَّان فقال يامحمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء قال نعم ياأخا بنى ضمرة وإن شئت مع ذلك رَدَدْنا إليك ماكان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى

Marfat.com

يحكم الله بيننا وبينك فقال لا والله يا محمد ما لنا بذلك منك من حاجة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أباسفيان فمر به مَعْبَدُ بن أبى معبد الخزاعى وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تهْوِى به فقال

قد نَفَرَتْ من رُفَقَيْ مَحَمَّدِ وعَجْوَةٍ من يَثْرِبٍ كالعُنْجُدِ
تَهْوِى على دِينِ أبيها الأتْلَدِ قد جعَلْتَ ماءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِى
وماءَ ضَجْنان لها ضُحَى الغَدِ

وأما الواقدى فانه ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه لغزوة بدر لموعد أبى سفيان الذى كان وعده الالتقاء فيه يوم أحد رأس الحول للقتال فى ذى القعدة قال وكان نُعَيم بن مسعود الأشْجَعى قد اعتمر فقدم على قريش فقالوا يانعيم من أين كان وجهك قال من يثرب قال وهل رأيت لمحمد حركة قال تركته على تعبئة لغزوكم وذلك قبل أن يسلم نعيم قال فقال له أبو سفيان يانعيم إن هذا عام جَدْبٌ ولا يصلحنا إلا عام ترعى فيه الإبل الشجر ونشرب فيه اللبن وقد جاء أوان موعد محمد فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم أنا فى جمع كثير ولا طاقة لهم بنا فيأتى الخلف منهم أحب إلى من أن يأتى من قبلنا ولك عشر فرائض أضعها لك فى يد سهيل بن عمرو يضمنها فجاء سهيل بن عمرو اليهم فقال نعيم لسهيل يا أبا يزيد أتضمن هذه الفرائض وأنطلق إلى محمد فأثبطه فقال نعم فخرج نعيم حتى قدم المدينة فوجد الناس يتجهزون فتدسس لهم وقال ليس هذا برأى ألم يجرح محمد فى نفسه ألم يقتل أصحابه قال فثبط الناس حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فقال والذى نفسى بيده لو لم يخرج معى أحد لخرجت وحدى ثم انهج الله عز وجل للمسلمين بصائرهم فخرجوا بتجارات فأصابوا للدرهم درهمين ولم يلقوا عدُوًّا وهى بدر الموعد وكانت موضع سوق لهم فى الجاهلية يجتمعون إليها فى كل عام ثمانية أيام ﴿قال أبو جعفر﴾ واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبدالله بن رَوَاحة ﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبى أمية فى شوال ودخل بها ٥ قال وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود وقال انى لا آمن أن يبدلوا كتابى ٥ وولى الحج فى هذه السنة المشركون

ثم كانت السنة الخامسة من الهجرة

فى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ❊ حدثت عن محمد بن عمر قال حدثنى عبد الله بن عامر الأسلمى عن محمد بن يحيى بن حبان قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد ربما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة فيقول أين زيد فجاء منزله يطلبه فلم يجده وقامت اليه زينب بنت جحش زوجته فُضلا فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ليس هو هاهنا يارسول الله فادخل بأبى أنت وأمى فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل وإنما عجلت زينب أن تلبس ان قيل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الباب فوثب عجلة فأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولى وهو يهمهم بشىء لا يكاد يفهم الا أنه أعلن سبحان الله العظيم سبحان الله مُصَرّف القلوب قال فجاء زيد إلى منزله فأخبرته امرأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزله فقال زيد ألا قلتِ له ادخل فقالت قد عرضت عليه ذلك فأبى قال فسمعتيه يقول شيئا قالت سمعته يقول حين ولى سبحان الله العظيم سبحان الله مصرف القلوب فخرج زيد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله بلغنى أنك جئت منزلى فهلا دخلت بأبى أنت وأمى يارسول؟ الله يارسول الله لعل زينب أعجبتك فأفارقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم فكان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك ففارقها زيد واعتزلها وحلت فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع عائشة إذ أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم غَشْيَة فسُرّىَ عنه وهو يتبسّم ويقول من يذهب الى زينب يبشرها يقول إن الله زوجنيها وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم «وإذ تقول للذى أنعم

Marfat.com

الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك، القصة كلها ﴿قالت عائشة﴾ فأخذنى ما قَرُبَ وما بَعُدَ لما يبلغنا من جمالها وأخرى هى أعظم الأمور وأشرفها ماصنع الله لها زَوَّجها فقلت تَفْخَرُ علينا بهذا ﴿قالت عائشة﴾ فخرجت سَلْمَى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبرها بذلك فأعطتها أوضاحا عليها ❊ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان النبى صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريده وعلى الباب سِتْرٌ من شعر فرفعت الريح الستر فانكشف وهى فى حجرتها حاسرة فوقع اعجابها فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كُرِّهَتْ الى الآخر قال فجاء فقال يارسول الله إنى أريد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أرابَكَ منها شىء فقال لا والله يارسول الله مارابنى منها شىء ولا رأيت إلا خيراً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله فذلك قول الله عز وجل وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمتَ عليه أمسك عليك زوجك واتَّقِ الله وتُخْفى فى نفسك ما الله مُبديه تخفى فى نفسك إن فارقها تزوجتها ﴿قال الوقدى﴾ وفيها غزا دومة الجندل فى شهر ربيع الأول وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن جمعاً تجمعوا بها ودنوا من أطرافه فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ دومة الجندل ولم يلق كيداً وخلف على المدينة سباع ابن عُرْفُطَةَ الغفارى ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها وادَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عُيَيْنَةَ بن حصن أن يرعى بتَغْلَمَيْن وما والاها قال محمد بن عمر فيما حدثنى ابراهيم ابن جعفر عن أبيه وذلك أن بلاد عيينة أجدبت فوادع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرعى بتغلمين إلى المراض وكان ما هنالك قد أخصب بسحابة وقعت فوادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرعى فيما هنالك ﴿قال الواقدى﴾ وفيها تُوُفِّيتْ أم سعد بن عبادة . سعد غائبٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دومة الجندل

Marfat.com

ذكر الخبر عن غزوة الخندق

(وفيها) كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق فى شوال حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وكان الذى جر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق فيما قيل ما كان من إجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير عن ديارهم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن يزيد ابن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا أتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهرى وعن عاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرَظى وعن غيرهم من علمائنا كلٌّ قد اجتمع حديثه فى الحديث عن الخندق وبعضهم يحدث ما لا يحدث بعض أنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق النضرى وحُيَىّ بن أَخْطَب النضرى وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضرى وهَوْذَة بن قيس الوائلى وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل هم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمدٌ أفديننا خيرٌ أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه قال فهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا - إلى قوله - وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه وأن قريشا تابعوهم على ذلك وأجمعوا فيه فأجابوهم فخرجت قريش وقائدها

Marfat.com

أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر فى بنى فزارة والحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى فى بنى مرة ومسعود ابن رُخَيْلَة بن نُوَيْرَة بن طريف بن سُحْمَةَ بن عبدالله بن هلال بن خلاوة بن أشجع ابن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة ❊ فحدثت عن محمد بن عمر قال كان الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر وقال يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خَنْدَقْنا علينا ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين فى الأجر وعمل فيه المسلمون فدأب فيه ودأبوا وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين فى عملهم رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف من العمل ويتسللون إلى أهاليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته نائبة من الحاجة التى لابد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه فى اللحوق بحاجته فيأذن له فإذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة فى الخير واحتساباً له فأنزل الله عز وجل (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ - إلى قوله - وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فنزلت هذه الآية فى كل من كان من أهل الحِسْبَةِ من المؤمنين والرغبة فى الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا - إلى قوله - قد يعلم ما أنتم عليه» أى قد علم ما أنتم عليه من صدق أو كذب وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه وارتجزوا فيه بِرَجُلٍ من المسلمين يقال له جُعَيْل فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرًا فقالوا

سَمَّاهُ من بعد جُعَيْل عَمْرَا وكانَ للْبَائِس يَوْمًا ظَهْرَا

Marfat.com

فإذا مروا بعمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمراً وإذا قالوا ظهراً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهراً ❊ فحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد ابن خالد بن عَثْمَة قال حدثنا كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزنى قال حدثنى أبى عن أبيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب من أجم الشَّيْخَيْن طرف بنى حارثة حتى بلغ المذاد ثم قطعه أربعين ذراعا بين كل عشرة فاحتق المهاجرون والأنصار فى سلمان الفارسى وكان رجلا قوياً فقالت الأنصار سلمان منا وقالت المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الأنصار فى أربعين ذراعا فحفرنا تحت ذوباب حتى بلغنا الندى فأخرج الله جل وعز من بطن الخندق صخرة بيضاء مَرْوَةً فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا ياسلمان ارق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب وإما أن يأمرنا فيها بأمره فإنا لانحب أن نجاوز خطه فرقى سلمان حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارِبٌ عليه قبَّة تُرْكِيّة فقال يارسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى مانحيك فيها قليلا ولا كثيرا فمُرْنا فيها بأمرك فإنا لانحب أن نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان فى الخندق ورقينا نحن القسعة على شقة الخندق فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضرب الصخرة ضَرْبةً صدعها وبرقت منها برقة أضاء مابين لابتَيْها يعنى لابتى المدينة حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فصدعها وبرق منها برقة أضاء منها مابين لابتيها حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاء مابين لابتيها حتى لكأن

Marfat.com

مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم أخذ بيده سلمان فرقى فقال سلمان بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد رأيت شيئا مارأيته قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوم فقال هل رأيتم مايقول سلمان قالوا نعم يارسول الله بأبينا أنت وأمنا قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج فرأيناك تكبر فتكبر ولا نرى شيئا غير ذلك قال صدقتم ضربت ضربتى الأولى فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتى الثانية فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتى الثالثة فبرق منها الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها فأبشروا يبلغهم النصر وأبشروا يبلغهم النصر وأبشروا يبلغهم النصر فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صادق بار وعدنا النصر بعد الحصر فطلعت الأحزاب فقال المؤمنون هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلا إيمانا وتسليما وقال المنافقون ألا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا وأنزل القرآن (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُورًا) ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحق عمن لايتهم عن أبى هريرة أنه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار فى زمن عمر وعثمان وما بعده افتحوا مابدا لكم فو الذى نفس أبى هريرة بيده ماافتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى محمد مفاتيحها قبل ذلك ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال كان أهل الخندق ثلاثة آلاف قال ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من دومة بين الجرف والغابة فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم

Marfat.com

من كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نَقَمَى إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذرارى والنساء فرفعوا فى الآطام وخرج عَدُوُّ الله حُيَىّ بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك وعاقده فلما سمع كعب بحُيَىّ بن أخطب أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حُيَىٌّ يا كعب افتح لى قال ويحك يا حيى إنك امرؤ مَشْؤوم إنى قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بينى وبينه ولم أر منه إلا وفاءً وصدقا قال ويحك افتح لى أكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله إن أغلقت دونى إلا على جَشِيشتك أن آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببَحْرٍ طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من دومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذَنَب نَقَمَى إلى جانب أحد قد عاهدونى وعاقدونى ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتنى والله بذل الدهر بجَهَام قد هراق ماءَه يرعد ويبرق ليس فيه شىء ويحك فدعنى ومحمداً وما أنا عليه فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاءً فلم يزل حُيَىٌّ بكعب يَفْتِله فى الذِّرْوة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بنى عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عبادة بن دليم أحد بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث بن الخزرج وخَوَّات بن جبير أخو بنى عمرو بن عوف فقال

Marfat.com

انْطلِقُوا حتى تنظروا أحقٌّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فإن كان حقا فالحنوا لى لَحَناً نعرفه ولا تَفُتُّوا فى أعضاد الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس نخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الاعقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حَدٌّ فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة كغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرَّجيع خُبَيْب بن عَدِى وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشروا يامعشر المسلمين وعَظُم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوّهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال مُعَتِّبُ بن قُشَيْر أخو بنى عمرو ابن عوف كان محمدٌ يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط وحتى قال أوس بن قيظى أحد بنى حارثة بن الحارث يارسول الله إن بيوتنا لعوْرَة من العدو وذلك عن ملإ من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع إلى دارنا فإنها خارجة من المدينة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المشركون عليه بضعاً وعشرين ليلة قريباً من شهرٍ ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمى بالنبل والحصار فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى إلى عيينة بن حصن وإلى الحارث بن عوف ابن أبى حارثة المرّى وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة فى ذلك ففَعَلا فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا يارسول الله أمرٌ تحبه فنصنعه أم شىءٌ

Marfat.com

أمرك الله عز وجل به لابُدَّ لنا من عمل به أم شيءٌ تصنعه لنا قال لا بل لكم والله ماأَصْنَعُ ذلك إلا أنى رأيت العرب قد رَمَتْكم عن قوس واحدة وكالَبُوكم من كل جانب فأردت أن أكسِرَ عنكم شوكتهم لأمر ما ساعة فقال له سعد بن معاذ يارسول الله قد كُنَّا نحن وهؤلاء القوم على شِرْكٍ بالله عز وجل وعبادة الأوثان ولا نعبد الله ولا نعرفه وهم لايطمعون أن يأكلوا منا تمرة إلا قرى أو بيعا أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزَّنا بك نُعطيهم أموالنا مالنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت وذاك فتناول سعدٌ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم لم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود بن أبى قيس أخو بنى عامر بن لُؤى وعكرمة بن أبى جهل وهُبَيْرة بن أبى وهب المخزوميان ونَوْفَل بن عبد الله وضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بن محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بنى كنانة فقالوا تهيئوا للحرب يابنى كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقاً فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم فى السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن أبى طالب فى نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثُّغْرَةَ التى أقْحَمُوا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تُعْنِقُ نحوهم وقد كان عمرو بن عبدود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحداً فلما كان يوم الخندق خرج مُعْلِمًا ليُرَى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له على ياعمرو إنك كنت تعاهد الله ألا يَدْعُوَك رجلٌ من قريش الى خلَّتَيْن إلا أخذت منه إحداهما قال أجَلْ قال له علىٌ بن أبى طالب فإنى أدعوك الى الله عز وجل والى رسوله والى الاسلام قال لاحاجة لى بذلك قال فإنى أدعوك الى النزال قال ولِمَ يا ابن أخى فوالله ما أحب أن أقتلك قال علىٌ ولكنى والله أحبُّ أن أقتلك قال فحمى عمرو عند ذلك

Marfat.com

فاقتحم عن فرسه فعقَرَه أو ضَرَبَ وجْهَه ثم أقبل على علىّ فتنازلا وتجاولا فقتله علىّ عليه السلام وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمر ورجلان مُنَبّه بن عثمان بن عُبيْد بن السَّبَّاق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة ومن بنى مخزوم نوفل بن عبدالله بن المغيرة وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يامعشر العرب قِتْلَة أحسن من هذه فنزل إليه علىّ فقتله فغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحاجة لنا بجسده ولاثمنه فشأنكم به فخلّى بينهم وبينه ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن أبى ليلى عبدالله بن سهل بن عبدالرحمن بن سهل الأنصارى ثم أحد بنى حارثة أن عائشة أم المؤمنين كانت فى حصن بنى حارثة يوم الخندق وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن (قالت عائشة) وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب قالت فمرّ سعدٌ وعليه درْعٌ مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفى يده حربته يَرْقَدُ بها ويقول

لَبّثْ قليلا يَشْهَدِ الهيجا جَمَلْ لا بَأْسَ بالمَوْتِ إذَا حانَ الأجَلْ

قالت له أمه الحق يا بُنَىَّ فقد والله أخَّرْتَ (قالت عائشة) فقلت لها ياأم سعد والله لوَدِدْتُ أن دِرْعَ سعد كانت أسبغ مما هى قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرُمِىَ سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكحل رماه فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة حبان بن قيس ابن العرقة أحد بنى عامر بن لؤىّ فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة فقال سعدٌ عَرَّقَ الله وجهك فى النار اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها فانه لاقوم أحب إلىّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة ولاتمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة ﷺ حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنى أبى عن علقمة عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق

Marfat.com

أقفو آثار الناس فوالله إنى لأمشى إذ سمعت وئيد الأرض خلفى تعنى حِسَّ الأرض فالتفتُّ فاذا أنا بسعد فجلست إلى الأرض ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا بذلك محمد بن عمرو يحمل مِجَنَّهُ وعلى سعد درع من حديد قد خرجت أطرافه منها (قالت) وكان من أعظم الناس وأطولهم (قالت) فأنا أتخوّف على أطراف سعد فمر بى يرتجز ويقول

لَبِّثْ قليلا يُدْرِكِ الْهَيْجَا حَمَلْ ماأحْسَنَ المَوْتَ إذا حان الأَجَلْ

قالت فلما جاوزنى قمت فاقتحمت حديقة فيها نفر من المسلمين فيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تَسْبِغَة له (قال محمد) والتسبغة المِغْفَر لاترى الا عيناه فقال عمر إنكِ لَجَرِية ماجاء بكِ مايدريكِ لعله يكون تحوّز أو بلاء فوالله مازال يلومنى حتى وددت أن الأرض تنشق لى فأدخل فيها فكشف الرجل التسبغة عن وجهه فاذا هو طلحة فقال إنك قد أكثرت أين الفرار وأين التحوّز الا إلى الله عز وجل ٭ قالت فَرُمِىَ سعد يومئذ بسهم رماه رجل يقال له ابن العَرِقَة فقال خذها وأنا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك فى النار فأصاب الأكحل منه فقطعه قال محمد ابن عمرو زعموا أنه لم ينقطع من أحد قط إلا لم يزل يبض دما حتى يموت فقال سعد اللهم لاتمتنى حتى تقرّ عينى فى بنى قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه فى الجاهلية ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عمن لا يتهم عن عبيد الله بن كعب ابن مالك أنه كان يقول ماأصاب سعدا يومئذ بالسهم الا أبو أسامة الجُشَمى حليف بنى مخزوم فالله أعلم أىّ ذلك كان ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كانت صفية بلت عبد المطلب فى فارع حِصْنِ حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان ٥ قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربَتْ بنو قريظة وقطعت مابينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فى نحور عدوّهم لايستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم أن أتانا آت قالت فقلت ياحسان إن هذا

Marfat.com

اليهودى كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا مَنْ وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقتله فقال يغفر الله لكِ يابنت عبدالمطلب والله لقدعرفت ماأنا بصاحب هذاقالت فلما قال ذلك لى ولم أرعنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت ياحسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا أنه رجل قال مالى بسلبه من حاجة يابنت عبدالمطلب * قال ابن اسحاق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم إن نَعيمَ بن مسعود بن عامر بن أُنَيْف بن ثعلبة بن قُنْفذ بن هلال بن حلاوة بن أشجع بن رَيْث بن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى قد أسلمت وإن قومى لم يعلموا باسلامى فمُرْنى بما شئتَ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت فينا رجل واحد فَخَذِّلْ عنا إن استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان لهم نديما فى الجاهلية فقال لهم يابنى قريظة قد عرفتم وُدّى إياكم وخاصة مابينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتَّهم فقال لهم إن قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وإن قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تحوّلوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان أموالهم وأبناؤهم ونساؤهم وبلدهم بغيره فليسوا كهيئتكم إن رأوا نُهْزَةً وغنيمة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهُناً من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمداً حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودى إياكم وفراقى محمداً وقد بلغنى أمر رأيت حقاً على أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكتموا على قالوا نفعل قال فاعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ماصنعوا فيما بينهم وبين

Marfat.com

محمد وقد أرسلوا إليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم فأرسل إليهم أن نعم فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحداً ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أصلى وعشيرتى وأحب الناس إلىّ ولا أراكم تتهمونى قالوا صدقت قال فاكتموا علىّ قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ماحذرهم فلما كانت ليلة السبت فى شوال سنة خمس وكان مما صنع الله عز وجل لرسوله أرسل أبو سفيان ورءوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم أن اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذى نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت إليهم الرسل الذى قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمون والله أن الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا إلى بنى قريظة إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحداً من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا إن الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن وجدوا فرصة انتهزوها وإن كان غير ذلك تشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلادكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذّل الله بينهم وبعث الله عز وجل عليهم الريح فى ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال

Marfat.com

حدثنى محمد بن إسحاق قال حدثنا يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال قال قى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيتم رسول الله وصحبتموه قال نعم يا ابن أخى قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد فقال الفتى والله لو أدركناه ماتركناه يمشى على الأرض ولحملناه على أعناقنا فقال حذيفة يا ابن أخى والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشرط له رسول الله انه يرجع أدخله الله الجنة فما قام رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوياً من الليل ثم التفت إلينا فقال مثله فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوياً من الليل ثم التفت إلينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى فقال يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا قال فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ماتفعل لا تقرُّ لهم قدْراً ولا ناراً ولا بناء فقام أبو سفيان ابن حرب فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ جليسه قال فأخذت بيد الرجل الذى كان إلى جنبى فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكُرَاع والخُفّ وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون والله ما تطمئن لنا قِدْرٌ ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناءٌ فارتحلوا فإنى مرتحل ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلىّ أنى لا أحدِث شيئا حتى آتيه لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فى مِرْطٍ لبعض نسائه مُرَحّلٍ فلما رآنى أدخلنى بين رجليه وطرح علىّ طرف المِرْطِ ثم ركع وسجد فإذا لقته فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت

Marfat.com

قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال فلما أصبح نبى الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح

غزوة بنى قريظة

فلما كانت الظُّهْرُ أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال جدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهرى معتجراً بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال أقد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح وما رجعت الآن إلا من طلب القوم إن الله يأمرك يامحمد بالسير إلى بنى قريظة وأنا عامد إلى بنى قريظة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فأذن فى الناس أن من كان سامعاً مطيعا فلا يصلّينّ العصر إلا فى بنى قريظة وقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب برايته إلى بنى قريظة وابتدرها الناس فسار علىٌّ بن أبى طالب عليه السلام حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فرجع حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يارسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث قال لِمَ، أظنك سمعت لى منهم أذًى؟ قال نعم يارسول الله قال لو قد رأونى لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصَّوْرَيْن قبل أن يصل إلى بنى قريظة فقال هل مرّ بكم أحد فقالوا نعم يا رسول الله قد مَرّ بنا دِحْيَةُ بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بُعِثَ إلى بنى قريظة يُزَلْزِلُ بهم حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارها فى ناحية

Marfat.com

من أموالهم يقال لها بئر أنا فنلاحق به الناس فأتاه رجال من بعد العشاء الآخرة ولم يُصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلّين أحد العصر إلا فى بنى قريظة لشىء لم يكن لهم منه بُدٌّ من حربهم وأبوْا أن يُصلوا لقول النبى صلى الله عليه وسلم حتى يأتوا بنى قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك فى كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن محمد بن اسحاق عن أبيه عن مَعْبَد بن كعب بن مالك الأنصارى ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنى أبى عن علقمة عن عائشة قالت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سعدٍ قُبَّة فى المسجد ووضع السلاح يعنى عند منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع المسلمون السلاح فجاءه جبريل عليه السلام فقال أوضعتم السلاح فوالله ما وضعت الملائكة بَعْدُ السلاح اخرُجْ إليهم فقاتِلْهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلأمتِه فلبسها ثم خرج وخرج المسلمون فمر بنى غنم فقال من مر بكم قالوا مر علينا دحية الكلبى وكان يشبَّه سُنَّته ولحيته ووجهه بجبريل عليه السلام حتى نزل عليهم وسعدٌ فى قُبَّته التى ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فحاصرهم شهرا أو خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله فأشار أبو لُبابة بن عبد المنذر إنه الذبح فقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا على حكمه فنزلوا فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمارٍ بإكاف من ليف فحمل عليه قالت عائشة لقد كان بَرَأ كَلْمُه حتى ما يرى منه إلا مثل الخُرْص ﴿ رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق ﴾ قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب وقد كان حُيَىُّ بن أخطب دخل على بنى قريظة فى حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاءً لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يامعشر يهود إنه قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإنى عارض

Marfat.com

عليكم خِلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم فالوا وما هن قال نُتابع هذا الرجل ونُصَدِّقه فوالله لقد كان تبين لكم إنه لنبيٌّ مرسل وإنه للذى كنتم تجدونه فى كتابكم فتأمنوا على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لانفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم هذه علىَّ فَهلمّ فلنقتل أبناءَنا ونساءَنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مُصْلِتِينَ بالسيوف ولم نترك وراءَنا ثَقَلاً يهمّنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ناشئا نخشى عليه وإن نظهر فلعمرى لنجدنّ النساءَ والأبناءَ قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فإذا أبيتم هذه علىّ فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أَمِنُوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غِرَّةً قالوا نُفْسد سبتنا ونُحْدث فيه مالم يكن أحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه من المسخ مالم يخف عليك قال مابات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلينا أبا لُبابة بن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيره فى أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وبهش اليه النساءُ والصبيان يبكون فى وجهه فرَقَّ لهم وقالوا له ياأبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى حتى عرفت أنى قد خُنْتُ الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لاأبرح مكانى هذا حتى يتوب الله علىَّ مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ بنى قريظة أبدا وقال لايرانى الله فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ عليه وكان قد استبطأه قال أما لو جاءنى لاستغفرت له فأما إذ فعل مافعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل قال حدثنا محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبى لبابة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة

Marfat.com

قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحَر يضحك فقلت مِمَّ تضحك يارسول الله أضحكَ الله سِنك قال تِيبَ على أبى لبابة فقلت ألا أبشره بذلك يارسول الله قال بلى إن شئتِ قال ففامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت ياأبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليُطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يُطلقنى بيده فلما مَرَّ عليه خارجا إلى الصبح أطْلَقَه قال ابن إسحاق ثم إن ثعلبة بن سَعْيَة وأسيد بن سعية وأسد بن عُبَيْد وهم نفر من بنى هَدْل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير نَسَبُهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج فى تلك الليلة عمرو بن سُعْدَى القرظى فمرَّ بحَرَس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مَسْلمة الأنصارى تلك الليلة فلما رآه قال مَن هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبَى أن يدخل مع بنى قريظة فى غَدْرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبداً فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لاتحرِمْنى عثرات الكرام ثم خلَّى سبيله فخرج على وجهه حتى بات فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يُدْرَى أين ذهب من أرض الله إلى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاك رجل نجّاه الله بوفائه قال ابن إسحاق وبعض الناس يزعم أنه كان أوثقَ برُمَّة فيمن أوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحتْ رمَّته مُلْقاةً لا يُدْرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله أعلم قال ابن إسحق فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوائبت الأوس فقالوا يارسول الله إنهم مَوَالينا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى الخزرج بالأمس ماقد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله إياهم عبدالله بن أبى ابن سلول فوهبهم له فلما كلمه الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يامعشر الأوس

Marfat.com

أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك إلى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رُفَيْدة فى مسجده كانت تُدَاوِى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه فى خيمة رُفَيْدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وطؤا له بوسادة من أدَمٍ وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون ياأبا عمرو أحْسِنْ فى مواليك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتُحْسِن فيهم فلما أكثروا عليه قال قد أنى لسعد أن لا تأخُذَه فى الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بنى عبد الأشهل فنعى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل إليهم سعد بن معاذ عن كلمته التى سمع منه ﴿قال أبو جعفر﴾ فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنى أبى عن علقمة فى حديث ذكره قال قال أبو سعيد الخدرى فلما طلع يعنى سعدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا إلى سيدكم أو قال إلى خيركم فأنزلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم قال فإنى أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وأن تُسْبى ذَرَارِيُّهم وأن تقسم أموالهم فقال لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق﴾ وأما ابن إسحق فإنه قال فى حديثه فلما انتهى سعدٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم فقاموا إليه فقالوا ياأبا عمرو إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاّك موالِيك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيها ماحكمتُ قالوا نعم قال وعلى من ههنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

نعم قال سعد فإنى أحكم فيهم بأن تُقتل الرجال و تُقسم الأموال وتسبى الذرارىُّ والنساء ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرْقِعَة قال ابن إسحاق ثم استُنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار ابنة الحارث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق يخرج بهم إليه ارسالا وفيهم عدوّ الله حُيَىّ ابن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أوسبعمائة المُكْثرُ لهم يقول كانوا من الثمانمائة إلى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يُذْهَب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ماترى مايصنع بنا فقال كعب فى كل موطن لاتعقلون ألا ترون الداعى لاينزع وأنه من ذُهِبَ به منكم لايرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأبُ حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأُتِىَ بحُيَىّ بن أخطب عدوّ الله وعليه حلّة لها فُقَاحِيَةٌ قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الأنملة أنملة أنملة لئلا يُسْلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله مالُمْتُ نفسى فى عداوتك ولكنه من يَخْذُلِ الله يُخْذَلْ ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إنه لابأس بأمر الله كتاب الله وقَدَرُه وملحمة قد كُتبت على بنى إسرائيل ثم جلس فضُربت عنقه فقال جبل بن جَوّال الثعلبى

لَعَمْرُكَ مالامَ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ ولكنه مَنْ يَخْذُل اللهَ يُخْذَلِ
لَجَاهَدَ حتى أَبْلَغَ النَّفْس عُذْرَهَا وَقَلْقَلَ يَبْغِى العِزَّ كلَّ مُقَلْقَلِ

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يُقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت والله إنها لعِنْدِى تحَدَّثُ معى وتضحك ظهراً وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل

Marfat.com

رجالهم بالسوق إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت ويلك مالك قالت أُقتَلُ قلتُ ولِمَ قالت حَدَثٌ أحدثتُه قالت فانطُلِقَ بها فضُربت عنقُها فكانت عائشة تقول ما أنْسَى عجباً منها طيبَ نفس وكثرة ضحك وقد عرفَتْ أنها تُقْتَلُ وكان ثابت بن قيس بن شَمَّاس كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهرى أتى الزبير بن باطا القرظى وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد مَنَّ على ثابت بن قيس بن شمّاس فى الجاهلية ٥ قال محمد بما ذكر لى بعض ولد الزبير أنه كان مَنَّ عليه يوم بعاث أخذه فجزَّ ناصيته ثم خلّى سبيله فجاءَه وهو شيخ كبير فقال ياأبا عبد الرحمن هل تعرفنى قال وهل يجهَلُ مثلى مثلك قال إنى قد أردت أن أجزيك بيدك عندى قال إن الكريم يجزى الكريم ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد كانت للزبير عندى يَدٌ وله علىّ مِنَّةٌ وقد أحببت أن أجزيَهُ بها فهبْ لى دَمَهُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لى دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهْلَ له ولا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أهله وولده قال هم لك فأتاه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطانى امرأتك وولدك فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لامال لهم فما بقاؤهم فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ماله قال هو لك فأتاه فقال إن رسول الله قد أعطانى مالك فهو لك قال أى ثابت مافعل الذى كأن وَجْهَهُ مِرْآةُ صِينِيّة تتراءَى فيه عذارى الحىّ كعب بن أسد قال قُتل قال فمافعل سيد الحاضر والبادى حُيَىّ بن أخطب قال قُتل قال فمافعل مقدَّمتُنا إذا شددْنا وحاميتُنا إذا كررنا عزّال بن شمويل قال قُتل قال فمافعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتِلوا قال فانى أسألك بيدى عندك ياثابت إلا ألحقتَنِى بالقوم فوالله مافى العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله قَبلة دَلْوِ نَضَحٍ حتى ألقَى الأحِبّةَ فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر قوله ألقى الأحبة قال يلقاهم والله فى نار جهنم خالداً

Marfat.com

فيها مُخَلداً أبداً فقال ثابت بن قيس بن الشماس فى ذلك يذكر الزبير بن باطا

وَفَتْ ذِمَّتِي أنى كريمٌ وأننى صَبُورٌ إذا ما القومُ حَادُوا عن الصَّبرِ
وكان زَبِيرٌ أَعْظَمَ الناس مِنَّةً عَلَيَّ فلما شُدَّ كُوعاهُ بالأسْرِ
أتيتُ رسولَ اللهِ كَيْمَا أَفُكَّهُ وكان رسولُ اللهِ بَحْرًا لنا يَجْرِى

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل من أنبت منهم ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قد حدثنى محمد بن اسحاق عن أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة أخى بنى عدى بن النجار أن سَلْمَى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صَلَّتْ معه القبلتين و بايعَتْه بيعة النساءِ سألَتْه رفاعة بن شمويل القرظى وكان رجلا قد بلغ ولاذَ بها وكان يعرفهم قبل ذلك فقالت يانبى الله بأبى أنت وأمى هبْ لى رفاعة بن شمويل فانه قد زعم أنه سيُصَلِّى ويأكل لحم الجمل فوهبه لها فاستَحْيَتْه قال ابن اسحاق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بنى قريظة ونساءَهم وأبناءَهم على المسلمين وأعلم فى ذلك اليوم سُهْمَانَ الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخُمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بنى قريظة ستة وثلاثين فرسا وكان أول فَىْء وقع فيه السهمان وأُخرج منه الخمس فعلى سُنتها ومامضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السُّنَّةَ فى المغازى ولم يكن يسهم للخيل إذا كانت مع الرجل إلا لفرسين ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصارى أخا بنى عبد الأشهل بسبايا من سبايا بنى قريظة إلى نجد فابتاع له بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن جنافة إحدى نساء بنى عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى عنها وهى فى مِلْكِهِ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يارسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو أخف علىّ وعليك فتركها وقد

Marfat.com

كانت حين سباها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعَصَّتْ بالإسلام وأبَتْ إلا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد فى نفسه لذلك من أمرها فبينا هو مع أصحابه إذ سمع وَقْعَ نعلين خلفه فقال إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرنى باسلام ريحانة فجاءه فقال يارسول الله قد أسلمتْ ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر جُرْحُ سعد بن معاذ وذلك أنه دعا كما حدثنى ابن وكيع قال حدثنا ابن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنى أبى عن علقمة فى خبر ذكره عن عائشة ثم دعا سعد بن معاذ يعنى بعد أن حكم فى بنى قريظة ما حكم فقال اللهم إنك قد علمت أنه لم يكن قوم أحب إلىّ أن أقاتل أو أجاهد من قوم كذبوا رسولك اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئاً فأبقنى لها وإن كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى اليك فانفجر كَلْمُهُ فرَجَعَه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى خيمته التى ضرب عليه فى المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر وعمر فوالذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر وإنى لفى حُجرتى قالت وكانوا كما قال الله عز وجل (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) قال علقمة أى أمَّهْ كيف كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كانت عينه لا تَدْمَعُ على أحدٍ ولكنه كان إذا اشتد وَجْدُه على أحد أو إذا وجد فانما هو آخذ بلحيته ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق قال لم يُقتل من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر وقُتل من المشركين ثلاثة نفر وقُتل يوم بنى قريظة خَلاّد بن سُوَيد بن ثعلبة بن عمرو ابن بلحارث بن الخزرج طُرِحَتْ عليه رحى فشدخته شدخا شديداً ومات أبو سنان ابن محصن بن حُرْثان أخو بنى أسد بن خزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصرٌ بنى قريظة فدفن فى مقبرة بنى قريظة ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق قال الآن نَغْزوهم يعنى قريشاً ولا يغزونا فكان كذلك حتى فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة وكان فتح بنى قريظة فى ذى القعدة أو فى صدر ذى الحجة فى قول ابن إسحاق وأما الواقدى فإنه قال غزاهم رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة لليال بقين منه وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يُشق لبنى قريظة فى الأرض أخاديد ثم جلس فجعل علىّ والزبير يضربان أعناقهم بين يديه وزعم أن المرأة التى قتلها النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ كانت تسمى بُنَانَة امرأة الحَكَم القرظى كانت قتلت خلّاد بن سويد رمت عليه رحًى فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد واختلف فى وقت غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق وهى الغزوة التى يقال لها غزوة المُرَيْسِيع والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة بناحية قديد إلى الساحل فقال ابن إسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بنى المصطلق من خزاعة فى شعبان سنة ست من الهجرة وقال الواقدى غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم المريسيع فى شعبان سنة خمس من الهجرة وزعم أن غزوة الخندق وغزوة بنى قريظة كانتا بعد المريسيع لحرب بنى المصطلق من خزاعة وزعم ابن إسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم انصرف بعد فراغه من بنى قريظة وذلك فى آخر ذى القعدة أو فى صدر ذى الحجة فأقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفراً وشهرى ربيع وولى الحجة فى سنة خمس المشركون

ذكر الأحداث التى كانت فى سنة ست من الهجرة

غزوة بنى لحيان

(قال أبو جعفر) وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح بنى قريظة إلى بنى لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب ابن عدى وأصحابه وأظهر أنه يريد الشأم ليصيب من القوم غِرَّةً فخرج من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشأم ثم على مَخِيض ثم على البتراء ثم صدّق ذات اليسار ثم على يَيْن ثم على صُخَيْرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأغذ السير سريعاً حتى نزل على غُرَان وهى منازل

Marfat.com

بنى لحيان وعُرَان وادٍ بين أَمَج وعُسْفان إلى بلد يقال له ساية فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم ماأراد قال لو أنّا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة فخرج فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسيْن من أصحابه حتى بلغا كُرَاع الغَمِيم ثم كَرَّا وراح قافلا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن إسحاق قال والحديث فى غزوة بنى لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبى بكر عن عبيد الله بن كعب قال ابن إسحاق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يُقِمْ إلا ليالى قلائل حتى أغار عُيَيْنة بن حِصْن بن حذيفة بن بدر الفزارى فى خيل لغطفان على لِقَاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بنى غِفَار وامرأته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاح

غزوة ذى قرد

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر ابن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ومن لا أتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك كلٌّ قد حَدَّثَ فى غزوة ذى قرد بعض الحديث أنه أول من نَذِرَبهم سلمة بن عمرو ابن الأكوع الأسلمى غدا يريد الغابة متوشّحًا قوسه ونَبْلَه ومعه غلام لطلحة ابن عبيدالله وأما الرواية عن سلمة بن الأكوع بهذه الغزوة من رَسُولِ آللهِ صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه المدينة منصرفا من مكة عام الحديبية فإن كان ذلك صحيحاً فينبغى أن يكون ماروى عن سلمة بن الأكوع كانت إما فى ذى الحجة من سنة ست من الهجرة وأما فى أول سنة سبع وذلك أن انصراف رَسُول آللهِ صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة عام الحديبية كان فى ذى الحجة من سنة ست من الهجرة وبين الوقت الذى وقته ابن إسحاق لغزوة ذى قرد والوقت الذى روى عن سلمة ابن الأكوع قريب من ستة أشهر ❊ حدثنا حديث سلمة بن الأكوع الحسن ابن يحيى قال حدثنا أبو عامر العقدى قال حدثنا عكرمة بن عَمّار اليمامى عن إياس

Marfat.com

ابن سلمة عن أبيه قال أقبلنا مع رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يعنى بعد صلح الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلام رسول الله وخرجت معه بفرس لطلحة بن عبيد الله فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عُيَيْنة قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه قلت يارباح خذ هذا الفرس وأبلغه طلحة وأخبر رسول الله أن المشركين قد أغاروا على سَرْحِهِ ثم قمت على أكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثة أصوات ياصَبَاحاه ثم خرجتُ فى آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز وأقول

وَأَنَا إِبْنُ الْأَكْوَعِ والْيَوْم يَوْمُ ٱلرُّضَّعِ

قال فوالله مازلت أرميهم وأعقر بهم فإذا رجع إلىّ فارس منهم أتيت شجرة وقعدت فى أصلها فرميته فعقرت به وإذا تضايق الجبل فدخلوا فى متضايق علوت الجبل ثم أردتهم بالحجارة فوالله مازلت كذلك حتى ماخلق الله بعيراً من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جعلته وراء ظهرى وخلوا بينى وبينه وحتى ألقوا أكثر من ثلاثين رُمحا وثلاثين بُردة يستخفون بها لا يلقون شيئا إلا جعلت عليه آراما حتى يعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى إذا انتهَوْا إلى متضايق من ثنيّة وإذا هم قد أتاهم عيينة بن حصن بن بدر مُمِدًّا فقعدوا ينضحُون وقعدت على قَرْنٍ فوقهم فنظر عيينة فقال ماالذى أرى قالوا لقينا من هذا البَرْح لاوالله مافارقنا هذا منذ غلَسٍ يرمينا حتى استنقذ كل شىء فى أيدينا قال فليقم إليه منكم أربعة فعمد إلىّ أربعة منهم فلما أمكنونى من الكلام قلت أتعرفونى قالوا من أنت قلت سلمة بن الأكوع والذى كرَّم وَجْهَ محمد لاأطلب أحدا منكم الا أدركته ولا يطلبنى فيدركنى قال أحدهم ان أظن قال فرجعوا فما برحت مكانى ذاك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلَّلون الشجر أولهم الأخْرَم الأسدى وعلى أثره أبو قتادة الأنصارى وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندى فأخذت بعنان فرس الأخرم فقلت ياأخرم إن القوم قليل فاحذرهم لايقتطعوك حتى يلحق بنا رسول الله وأصحابه فقال ياسلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق

Marfat.com

فلا تحُلْ بينى وبين الشهادة قال فخلّيتُه فالتقى هو وعبدالرحمن بن عيينة فعقر الأخرم بعبدالرحمن فرسه فطعنه عبدالرحمن فقتله وتحوّل عبدالرحمن على فرسه ولحق أبو قتادة عبدالرحمن فطعنه وقتله وعقر عبدالرحمن بأبى قتادة فرسه وتحوّل أبو قتادة على فرس الأخرم فانطلقوا هاربين * قال سلمة فوالذى كَرَّم وجه محمد لتبعتُهم أعْدُو على رجلىّ حتى ماأرى ورائى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيئاً قال ويعدلون قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قَرَد يشربون منه وهم عِطَاش فنظروا إلىّ أعدو فى آثارهم فخلَّيْتُهم فما ذاقوا منه قطرة قال ويسندون فى ثنيّة ذى أسير ويعطف علىّ واحدٌ فأرْشُقه بسهم فيقع فى نُغْض كتفه فقلت خُذْها وأنا إبن الأكوع * واليوم يوم الرضع

فقال أكْوَعِى غُدْوَةَ قلت نعم ياعدوّ نفسه وإذا فرسان على الثنيّة فجئت بهما أقودهما إلى رسول الله ولحقنى عامر عمى بعد ماأظلمت بسَطِيحة فيها مِذْقَة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأتُ وصلّيت وشربت ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذى حلَّيْتُهم عنه عند ذى قرد وإذا رسول قد أخذ تلك الإبل التى استنقذتُ من العدوّ وكل رمح وكل بُردة وإذا بلال قد نحر ناقة من الإبل التى استنقذت من العدوّ فهو يشوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها فقلت يارسول الله خلّنى فلأنتخب مائة رجل من القوم فأتبع القوم فلا يبقى منهم عين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدا أو بانت نواجذه ثم قال أكنتَ فاعلا فقلتُ إى والذى أكرمك فلما أصبحنا قال رسول الله إنهم لَيُقْرَوْنَ بأرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جَزُورًا فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غُبَارًا فقالوا أُتِيتم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع ثم أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الفارس وسهم الراجل ثم أردفنى رسول الله وراءه على العَضْباء فبينما نحن نسير وكان رجل من الأنصار لا يُسْبَق شَدًّا فجعل يقول ألا مِن مسابق فقال ذاك مِرَارًا فلما سمعته قلت أما تُكرم كريما

Marfat.com

ولاتهاب شريفا فقال لاإلاّ أن يكون رسول الله فقلت يارسول الله بأبى أنت وأمى ائذَنْ لى فلأسابق الرجل قال إن شئت قال فطفرتُ فعدوتُ فربطتُ شَرَفًا أو شرفين فألحقه وأصكّ بين كتفيه فقلت سبقتك والله فقال إن أظن فسبقته إلى المدينة فلم نمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا إلى خيبر ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق﴾ ومعه غلام لطلحة بن عبيدالله يعنى مع سلمة بن الأكوع معه فرس له يقوده حتى إذا علا على ثنيَّة الوَدَاع نظر إلى بعض خيولهم فأشرف فى ناحية سلْع ثم صرخ واصَبَاحاه ثم خرج يشتد فى آثار القوم وكان مثل السَّبُع حتى لحق بالقوم فجعل يرْدُهم بالنبل و يقول إذا رمى خُذها منى

وأنا إبن الأكوع * واليوم يوم الرضع

فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمىُ رَمى ثم قال خذها

وأنا إبن الأكوع * واليوم يوم الرضع

قال فيقول قائلهم أكَيْعَنا هو أول النهار قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الأكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع فتتامَّتِ الخيول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن عمرو ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار عباد بن بشر بن وَقْش بن زُغْبَة بن زَعُورا أخو بنى عبد الأشهل وسعد بن زيد أحد بنى كعب بن عبدالأشهل وأسيد بن ظهير أخو بنى محارثة بن الحارث يُشك فيه وعُكّاشة بن مِحْصَن أخو بنى أسد بن خزيمة ومُحْرِز بن نَضلة أخو بنى أسد بن خزيمة وأبو قتادة الحارث بن رِبْعِىّ أخو بنى سلمة وأبو عياش وهو عبيد بن زيد ابن صامت أخو بنى زريق فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن زيد ثم قال اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك فى الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى عن رجال من بنى زريق لأبى عياش ياأبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم قال أبو عياش فقلت يارسول الله أنا أفرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ماجرى

Marfat.com

خمسين ذراعا حتى طرحنى فعجبت أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول لو أعطيته أفرس منك وأقول أنا أفرس الناس فزعم رجال من بنى زريق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطى فرس أبى عياش معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة كان ثامنا وبعض الناس يعد سلمة ابن عمرو بن الأكوع أحد بنى الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير أخا بنى حارثة ولم يكن سلمة يومئذ فارسا وكان أول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان فى طلب القوم حتى تلاحقوا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثنى محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بنى أسد بن خزيمة ويقال لمحرز الأخرم ويقال له قميروان الفزع لما كان جال فرسه لمحمود بن مسلمة فى الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما فقال نساء من نساء بنى عبد الأشهل حين رأى الفرس يجول فى الحائط بجذع من نخل هو مربوط به ياقمير هل لك فى أن تركب هذا الفرس فإنه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين قال نعم فأعطنيه إياه فخرج عليه فلم يَنْشَبْ أن بَذَا الخيل بجمامه حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا معشر اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والأنصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدروا عليه حتى وقف على آرِيَّةٍ فى بنى عبد الأشهل فلم يقتل من المسلمين غيره وكان اسم فرس محمود ذا اللِّمَةِ ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عمن لا يتهم عن عبيد الله ابن كعب بن مالك الأنصارى أن محرزاً إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له الجناح فقتل محرز واستلب الجناح ولما تلاحقت الخيول قتل أبو قتادة الحارث بن ربعى أخو بنى سلمة حَبيبَ بن عينة بن حصن وغشاه ببردته ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فإذا حبيب مسجى ببردة أبى قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس بأبى قتادة ولكنه قتيلٌ لأبى قتادة وضع عليه بردته لتعرفوا

Marfat.com

أنه صاحبه وأدرك عكاشة بن محصن أو بارآوابنه عمرو بن أوبار على بعير واحد فانتظمهما بالرُّمح فقتلهما جميعاً واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قردو تلاحق به الناس فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقام عليه يوما وليلة فقال له سلمة بن الأكوع يارسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى أنهم الآن ليغبقون فى غطفان وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فى كل مائة جَزُورًا فأقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى قدم المدينة فأقام بها بعض جمادى الآخرة ورجبا ثم غزا بالمُصْطَلِق من خزاعة فى شعبان سنة ست

ذكر غزوة بنى المُصْطَلِق

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل وعلى بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن أبى بكر وعن محمد بن يحيى بن حبان قال كُلٌّ قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بالمصطلق يجتمعون له وقائدهم الحارث بن أبى ضرار أبو جُوَيْرية بنت الحارث زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المُرَيْسِيع من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا قتالا شديداً فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونَفَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم الله وقد أصيب رجلٌ من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر ابن الخطاب أجيرٌ له من بنى غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الأنصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبى ابن

Marfat.com

سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال أقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ما عدونا وجلابيب قريش ما قال القائل ٭ سَمِّنْ كَلْبَكَ يَا كُلْكَ ٭ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير بلادكم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يارسول الله مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عُمَرُ إذا تحدّث الناسُ أن محمدا يقتل أصحابه؟ لا ولكن أذِّنْ بالرحيل وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبى ابن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به، وكان عبد الله ابن أبىّ فى قومه شَرِيفاً عَظِيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه من الأنصار يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حَدَبًا على عبد الله بن أبىّ ودفعاً عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه تحيَّة النبوة وسلم عليه ثم قال يارسول الله لقد رُحْت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما بلغك ما قال صاحبكم قال وأى صاحب يارسول الله قال عبد الله بن أبى قال وما قال قال زعم أنه رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل قال أسيد فأنت والله يارسول الله تخرجه أنت إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاءالله بك وإن قومه لينظمون له الخَرَزَ ليتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته مُلْكاً ثم مَتَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياما وإنما فعل ذلك ليشغل الناس

Marfat.com

عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبى ثم راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فُوَيْقَ النقيع يقال له نقعاء فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريحٌ شديدةٌ آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتخافوا فإنما هَبَّتْ لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع وكان من عظماء يهود وكَهْفًا للمنافقين قد مات فى ذلك اليوم ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى عبد الله بن أبى ابن سلول ومن كان على مثل أمره فقال إذا جاءك المنافقون فلما نزلت هذه السورة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذُن زيد بن أرقم فقال هذا الذى أوفى الله بأذنه ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن زيد بن أرقم قال خرجت مع عمى فى غزاة فسمعت عبد الله بن أبى ابن سلول يقول لأصحابه لا تُنفقوا على مَن عند رسول الله والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمى فذكره عمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إلىّ فحدثته فأرسل إلى عبد الله وأصحابه فحلفوا ماقالوا قال فكذبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فأصابنى هَمٌّ لم يصبنى مثله قط فجلست فى البيت فقال لى عمى ماأردت إلى أن كذبك رسول الله ومقتك قال حتى أنزل الله عز وجل إذا جاءك المنافقون قال فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأها ثم قال إن الله صدقك يازيد ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق﴾ وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى الذى كان من أمر أبيه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحق عن عاصم بن عمر ابن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنه قد بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبىّ فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبرّ بوالده منى وإنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبى يمشى فى الناس فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل

Marfat.com

النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته مابقى معنا وجعل بعد ذلك اليوم إذَا أَحْدَثَ الحَدَثَ كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويُعَنِّفونه ويتوعَّدُونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم كيف ترى ياعمر أما والله لو قتلته يوم أمرتنى بقتله لأرعدَتْ له آنُف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال فقال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله أعظم بركة من أمرى قال وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلما فيما يظهر فقال يارسول الله جئتك مسلما وجئت أطلب دية أخى قتل خطأ فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرتدًا فقال فى سفره

شَفَى النَّفْسَ أنْ قَدْ باتَ بالْقاعِ مُسْنَدًا ... يُضَرَّجُ ثَوْبَيْه دِماءُ الأخادِعِ
وكانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ من قَبْلِ قَتْلِهِ ... تُلِمُّ فتَحْمِينى وَطَاءَ المَضاجِعِ
حَلَلْتُ به وِتْرِى وَأَدْرَكْتُ ثَوْرَتِى ... وكُنْتُ إلى الأَوْثان أوّل رَاجِعِ
ثَأَرْتُ به قَهْرًا وحَمَّلْت عَقْلَه ... سَرَاةَ بنى النَّجارِ أَرْبابَ فارِعِ

وقال مِقيَسُ بن صُبابة أيضاً

جَلَلْتُهُ ضَرْبَةً باءَتْ لها وَشَلٌ ... مِنْ ناقِعِ الجَوْفِ يَعْلوهُ ويَنْصَرِمُ
فَقُلتُ والمَوْتُ يَغْشاهُ أَسَرَّتُه ... لاتامَنَنَّ بنى بَكْرٍ إذا ظُلِمُوا

وأصيب من بنى المصطلق يومئذ ناس كثير وقتل علىُّ بن أبى طالب منهم رجلين مالكا وابنه وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبيا كثيراً ففشا قسمه فى المسلمين ومنهم جُوَيْرية بنت الحارث بن أبى ضرار زوج النبى صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية

Marfat.com

بنت الحارث فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حُلْوَة ملاحة لا يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه على كتابتها قالت فوالله ماهو إلا أن رأيتها على باب حجرتى كرهتها وعرفت أنه سيرى منها مثل مارأيت فدخلت عليه فقالت يارسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه وقد أصابنى من البلاء مالم يَخْفَ عليك فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسى فجئتك أستعينك على كتابتى فقال لها فهل لك فى خير من ذلك قالت وماهو يارسول الله قال أقضى كتابتك وأتزوجك قالت نعم يارسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية بنت الحارث فقال الناس أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ماأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها

حديث الإفك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك كما حدثنى أبى اسحاق عن الزهرى عن عروة عن عائشة حتى إذا كان قريباً من المدينة وكانت عائشة فى سفره ذلك قال أهل الإفك فيها ماقالوا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن علقمة بن وقاص الليثى وعن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال الزهرى كُلٌّ قد حدثنى بعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض قال وقد جمعت لك كل الذى حدثنى القوم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قال وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى عن عمرة بلت عبد الرحمن عن عائشة قال وكلٌّ قد اجتمع حديثه فى

Marfat.com

خبر قصة عائشة عن نفسها حين قال أهل الإفك فيها ماقالوا وكل ماحدث قد دخل فى حديثها عن هؤلاء جميعاً ويحدث بعضهم مالم يحدث بعضٌ وكل كان عنها ثقة وكل قد حدّث عنها ماسمع ﴿قالت عائشة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقْرَعَ بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمى عليهن فخرج بى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العُلَقَ لم يُهَيْجن اللحم فيثْقُلْنَ قالت وكنت إذا رحل بعيرى جلست فى هودجى ثم يأتى القوم الذين يرحلون هودجى فى بعيرى ويحملونى فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلا حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلا فبات فيه بعض الليل ثم أذَّنَ فى الناس بالرحيل فلما ارتحل الناس خرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عِقْدٌ لى فيه جَزْعُ ظفار فلما فرغت انسلّ من عنقى ولا أدرى فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه فى عنقى فلم أجده وقد أخذ الناس فى الرحيل قالت فرجعت عودى على بدئى إلى المكان الذى ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته وجاء خلافى القوم الذين كانوا يرحلون لى البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أنى فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أنى فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ورجعت إلى العسكر ومافيه داع ولا مجيب قد انطلق الناس قالت فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى الذى ذهبت إليه وعرفت أن لو قد افتقدونى قد رجعوا إلىّ قالت فوالله إنى لمضطجعة إذ مر بى صفوان بن المُعَطَّل السلمى وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فى العسكر فلما رأى سوادى أقبل حتى وقف علىّ فعرفنى وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رآنى قال إنا لله وإنا اليه راجعون أظعينة رسول الله وأنا متلففة فى ثيابى قال ماخلّفكِ رحمكِ الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال ارْكبى رحمكِ الله واستأخر عنى قالت فركبت وجاء

Marfat.com

فأخذ برأس البعير فانطلق بى سريعاً يطلب الناس فوالله ماأدركنا الناس وماافتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودنى فقال أهل الإفك فِىَّ ماقالوا فارتج العسكر ووالله ماأعلم بشىء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم أمكث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغنى من ذلك وقدانتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبَوَىّ ولا يذكران لى من ذلك قليلا ولا كثيراً إلا أنى قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بى كنت إذا اشتكيت رحمنى ولطف بى فلم يفعل ذلك فى شكواى تلك فأنكرت منه وكان إذا دخل علىّ وأمى تُمَرِّضنى قال كيف تيكم لايزيد على ذلك قالت حتى وجدت فى نفسى مارأيت من جفائه عنى فقلت له يارسول الله لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى فمرضتنى قال لاعَلَيْكِ قالت فانتقلت إلى أمى ولاأعلم بشىء مما كان حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة قالت وكنا قوماعربا لا نتخذفى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها إنما كنا نخرج فى فسح المدينة وإنما كان النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أُم مسطح بنت أبى رُهْم بن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبى بكر قالت فوالله إنها لتمشى معى إذ عثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح قالت قلت بئس لعمر الله ماقلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً قالت أوَ مابلغك الخبر يابنت أبى بكر قالت قلت وما الخبر فأخبرتنى بالذى كان من قول أهل الإفك قالت قلت وقد كان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ماقدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت فما زلت أبكى حتى ظننتُ أن البكاء سيصدع كبدى قالت وقلت لأمى يغفر الله لكِ تحدث الناس بما تحدثوا به وبلغكِ مابلغكِ ولا تذكرين لى من ذلك شيئاً قالت أى بُنَيّة خَفِّضِى الشأن فوالله قلَّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثّر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس يخطبهم ولاأعلم بذلك ثم قال أيها الناس مابال رجال يُؤذُونَنى فى أهلى

Marfat.com

ويقولون عليهن غير الحق والله ما علمت منهن إلا خيراً ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ومادخل بيتا من بيوتى إلا وهو معى قالت وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبى ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح وحَمْنَة بنت جحش وذلك ان أختها زينب بنت جحش كانت عندرسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاعت من ذلك ماأشاعت تضارنى لأختها زينب بنت جحش فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حُضَيْر أخو بنى عبدالأشهل يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفيكهم وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك فوالله إنهم لأهلٌ أن تضرب أعناقهم قالت فقام سعد بن عبادة وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحاً فقال كذبت لعمر الله لا تضْرَبْ أعناقهم أما والله ماقلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ماقلت هذا قال أسيد كذبت لعمر الله ولـكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتثاور الناس حتى كادأن يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على قالت فدعا على بن أبى طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فاما أسامة فأثنى خيراً وقاله ثم قال يا رسـول الله أهلك ولا نسلم عليهن إلا خيراً وهذا الـكذب والباطل وأما علىّ فإنه قال يارسول الله إن النساء لـكثيرٌ وإنك لقادرٌ على أن تستخلف وسل الجارية فإنها تصـدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بَرِيرَةَ يسألها قالت فقام إليها علىٌّ فضربها ضربا شديداً وهو يقول أصدقى رسول الله قالت فتقول والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت أعيب على عائشة إلا أنى كنت أعجن عجينى فآمرها أن تحفظه فتنام عنه فيأتى الداجن فيأكله ثم دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى أبَوَاىَ وعندى امرأة من الأنصار وأنا أبكى وهى تبكى معى فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ياعائشة إنه قد كان ما بلغكِ من قول الناس فاتقى الله وإن كنتِ قارفتِ سوءًا مما يقول الناس فتوبى الى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ماهو الا أن قال ذلك تقلص دمعى حتى ما أحس منه شيئاً وانتظرتُ أبَوَىَّ أن يجيبا رسـول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلما قالت وايْمُ الله لأنا كنتُ أحقر فى نفسى وأصغر

Marfat.com

شأنا من أن ينزل الله عز وجل فىّ قرآنا يقرأ به فى المساجد ويصلى به ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله فى نومه شيئا يكذب الله به عنى لما يعلم من براءتى أو يخبر خبرا فأما قرآن ينزل فىّ فوالله لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك قالت فلما لم أر أبوىّ يتكلمان قالت قلت ألا تجيبان رسول الله قالت فقالا لى والله ما ندرى بماذا نجيبه قالت وايم الله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم مادخل على آل أبى بكر فى تلك الأيام قالت فلما استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى لأقولن مالم يكن ولئن أنا أنكرت ما تقولون لا تصدقونى قالت ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره ولكنى أقول كما قال أبو يوسف «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون» قالت فوالله ما برِح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ماكان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت وسادة من أدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت كثيرا ولا باليت قد عرفت أنى برِيئة وأن الله غير ظالمى وأما أبواى فو الذى نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرَقًا أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس قالت ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان فى يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول أبشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك قالت فقلت بحمد الله وذمكم ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من القرآن فِى ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحَمْنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن أبيه عن بعض رجال بنى النجار أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس فى عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك قالت لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خيرٌ منكِ قال فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشة ماقال من أهل الإفك (إنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ

Marfat.com

عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) الآية وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ماقالوا ثم قال الله عز وجل (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) الآية أى كما قال أبو أيوب وصاحبته ثم قال (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) الآية فلما نزل هذا فى عائشة وفيمن قال لها ما قال قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وحاجته والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبدا ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذى قال لعائشة وأدخل علينا ما أدخل قالت فأنزل الله عز وجل فى ذلك (وَلَا يَأْتَلِ أولوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى) الآية قالت فقال أبو بكر والله لأُحِبُّ أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما يقول فيه وقد كان حسان قال شعرًا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه وبمن أسلم من العرب من مضر فقال

أَمْسَى الجَلَابِيبُ قد عَزُّوا وقد كَثُروا ... وابْنُ الفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ البَلَدِ
قد نِكِلَتْ أُمُّهُ من كنتُ صَاحِبَهُ ... أو كان منْتَشِبًا فى بُرْثُنِ الأَسَدِ
مالقتيلى الذى أغْدُوا فآخذُه ... من دِيَةٍ فيه يُعْطَاها ولا قَوَدِ
ما البَحْرُ حين تَهُبُّ الرِّيحُ شامِيَةً ... فيَغْطِئِلُ ويَرْمِى العِبْرَ بالزَّبَدِ
يَوْمًا بأَغْلَبَ منِّى حين تُبْصِرُنِى ... مِلْ غَيْظِ أفرِى كَفَرْى العارِضِ البَرِدِ

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه ثم قال كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عنِّى فإننى ... غُلَامٌ إذا هوجيت لَسْتُ بشاعِرِ

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم ابن الحارث التيمى أن ثابت بن قيس بن الشماس أخا بلحارث بن الخزرج وثب على صفوان بن المعطل فى ضربه حسان فجمع يَدَيْه إلى عنقه فانطلق به إلى دار بنى الحارث بن الخزرج فلقيه عبدالله بن رواحة فقال ماهذا قال الا أعجبك ضرب

Marfat.com

حسان بن ثابت بالسيف والله ماأراه إلا قد قتله قال فقال له عبدالله بن رواحة هل عَلِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يارسول الله آذانى وهجانى فاحتملنى الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان ياحسان انشوهت على قومى أن هداهم الله للاسلام ثم قال أحسن ياحسان فى الذى قدأصابك قال هى لك يارسول الله ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضا منها بَيْرَحا وهى قصر بنى حديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لأبى طلحة بن سهل تصدق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها حسان فى ضربته وأعطاه سيرين أَمَةً قبطيةً فولدت له عبدالرحمن بن حسان قال وكانت عائشة تقول لقد سئل عن صفوان بن المعطل فوجدوه رجلا حَصُورًا مايأتى النساء ثم قتل بعد ذلك شهيداً ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن بن اسحاق عن عبدالواحد بن حمزة أن حديث عائشة كان فى عمرة القضاء ﴿قال أبو جعفر﴾ ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالا وخرج فى ذى القعدة من سنة ست معتمرا

ذكر الخبر عن عمرة النبى صلى الله عليه وسلم التى صده المشركون فيها عن البيت، وهى قصة الحديبية

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمر بن ذر الهمدانى عن مجاهد أن النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عُمَرٍ كلها فى ذى القعدة يرجع فى كلها إلى المدينة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم معتمرًا فى ذى القعدة لايريد حربا وقد استنفر العرب من حوله من أهل البوادى من الأعراب أن يخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذى صنعوا به أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب

Marfat.com

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما جاء زائرا لهذا البيت مُعظِّما له ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور ابن مَخْرَمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بَدَنة وكان الناس سبعمائة رجل كانت كل بدنة عن عشرة نفر ❊ وأما حديث ابن عبد الأعلى فحدثنا عن محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ❊ و حدثني يعقوب قال حدثني يحيى بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن مبارك قال حدثني معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه ثم ذكر الحديث ❊ حدثنا يحيى الحسن بن قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمار اليمامى عن إياس بن سلمة عن أبيه قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية ونحن اربع عشرة مائة ❊ حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا هشام بن عبد الملك وسعيد بن شرحبيل المصرى قالا حدثنا الليث بن سعد المصرى قال حدثنا أبو الزبير عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة ❊ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبى قال حدثني عمى قال حدثني أبى عن أبيه عن ابن عباس قال كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن أبى أَوْفَى يقول كنا يوم الشجرة ألفا وثلثمائة وكانت أَسْلَمُ ثُمُن المهاجرين ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة (قال الزهرى) فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر ابن سفيان الكعبي فقال له يارسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فخرجوا

Marfat.com

معهم العُوذ المَطَافِيلُ قد لبسوا جُلود النمور وقد نزلوا بذى طوى يحلفون بالله لاتدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها إلى كُرَاع الغميم ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد كان بعضهم يقول إن خالد بن الوليد كان يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القُمِّىّ عن جعفر يعنى ابن أبى المغيرة عن ابن أَبْزَى قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدى وانتهى إلى ذى الحُلَيْفَة قال له عمر يارسول الله تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح ولا كراع قال فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فلم يَدَع فيها كراعا ولا سلاحا إلا حَمَلَه فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل فسار حتى أتى مِنًى فنزل بمنًى فأتاه عينه أن عكرمة بن أبى جهل قد خرج عليك فى خمسمائة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد ياخالد هذا ابن عمك قد أتاك فى الخيل فقال خالد أنا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سُمى سيف الله يارسول الله ارْم بى حيث شئت فبعثه على خيل فلقى عكرمة فى الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد فى الثانية فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد فى الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة فأنزل الله تعالى فيه (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ -إلى قوله- عَذَابًا أَلِيمًا) قال وكفّ الله النبي صلى الله عليه وسلم عنهم بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد أن أظفره عليهم كراهية أن تطأهم الخيل بغير علم ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق﴾ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلّوا بينى وبين سائر العرب فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الإسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهدهم على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق

Marfat.com

غير طريقهم التى هم بها ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن عبد الله بن أبى بكر أن رجلا من أسلم قال أنا يارسول الله قال فسلك بهم على طريق وعر حزن بين شعاب فلما أن خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب إليه ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله إنها للحِطَّةُ التى عُرِضَتْ على بنى إسرائيل فلم يقولوها (قال ابن شهاب) ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظَهْرَيِ الحَمْض فى طريق تخرجه على ثنية المُرَار على مهبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قَتَرَةَ الجيش وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خالفهم عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا سلك فى ثنية المرار بركَتْ ناقته فقال الناس خلأتْ فقال ماخلأتْ وما هو لها بخُلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لاتدعونى قريش اليوم إلى خُطَّةٍ يسألونى صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس انزلوا فقيل يارسول الله مابالوادى ماءٌ ننزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل فى قليب من تلك القُلُب فغرزه فى جوفه فجاش الماءُ بالرى حتى ضرب الناس عليه بعَطَن ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أن رجلا من أسلم حدثه أن الذى نزل فى القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن عميْر بن يعمر ابن دارم وهو سائق بُدن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد زعم لى بعض أهل العلم أن البَرَاءَ بن عازب كان يقول أنا الذى نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنشدت أسلم أبياتاً من شعر قالها ناجية قد ظَنَنَّا أنه هو الذى نزل بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها وناجية فى القليب يميح على الناس فقالت

يا أيُّهَا المائحُ دَلْوِى دُونَكا إنى رأيتُ الناسَ يَحْمَدونَكا

Marfat.com

* يثنونَ خيْراً ويُمَجّدُونَكا * وقال ناجية وهو فى القليب يمدح الناس

قد علمتْ جارِيَةٌ يَمانِيَه أنّى أنا المائحُ واسْمِى ناجِيَهْ

وطَعْنَةٍ داتَ رَشاشٍ واهِيَهْ طعنتَها تحت صدور العادِيَهْ

* حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة * وحدثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقصى الحديبية على ثَمَدٍ قليل الماء إنما يتبرَّضه الناس تبرُّضا فلم يُلبّثْه الناس أن نَزَحُوه فشكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله مازال يجيش لهم بالرِّى حتى صدروا عنه فبيناهم كذلك جاء بُدَيْل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة وكانوا عَيْبَةَ نُصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال إنى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى قد نزلوا أعْدَادَ مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادُّوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنّا لم نأت لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكَتْهم الحرب وأضرَّتْ بهم فإن شاؤا ماددناهم مُدَّة ويُخَلوا بينى وبين الناس فإن أظهر فإن شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فَعَلوا وإلا فقد جَمُّوا وإن هم أبَوْا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى أو لَيُنَفِّذَنّ الله أمره فقال بديل سأبلغهم ماتقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال إنّا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لاحاجة لنا أن تحدّثنا عنه بشىء وقال ذو الرأى منهم هاتِ ماسمعتَه يقول قال سمعتُه يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفى فقال أى قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهمونى قالوا لا قال ألستم تعلمون أنى استنفرت أهل عُكاظ فلما بَلّحوا علىّ جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى قالوا

Marfat.com

بلى ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن الزهرى فى حديثه قال كان عروة بن مسعود لسُبَيْعة بنت عبد شمس (رجع الحديث إلى حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب) قال فإن هـذا الرجل قد عرض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقبلوها ودعونى آتيه فقالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي نحواً من مقالته لبديل فقال عروة عند ذلك أى محمد أرأيت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وإن تكن الأخرى فوالله انى لأرى وجوها وأشوابا من الناس خُلقًا أن يَفِرُّوا ويَدَعُوك فقال أبو بكر امْصص بَظْرَ اللات واللاتُ طاغية ثقيف التى كانوا يعبدون أنحن نَفِرُّ ونَدَعُه فقال من هذا فقالوا أبو بكر فقال أما والذى نفسى بيده لولا يَدٌ كانت لك عندى لم أجزِك بها لأجبتك وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال أخِّر يدك عن لحيته فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أى غُدَرُ ألست أسعَى فى غَدْرتك وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الإسلام فقد قبلنا وأما المال فانه مال غدر لاحاجة لنا فيه وإن عروة جعل يرمُقُ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله إن يتنخم النبي نُخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدَلكَ بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم وما يُحِدّون النظر إليه تعظيما له فرجع عروة إلى أصحابه فقال أى قوم والله لقد وفدتُ على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشى والله إن رأيتُ مَلِكا قط يُعَظِّمه أصحابه ما يُعَظِّم أصحابُ محمدٍ محمداً والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم وما يُحِدّون

Marfat.com

النظر إليه تعظيماله وإنه قد عرض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعونى آتيه فقالوا ائته فلما أشرف على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يُعَظِّمون البُدْنَ فابعثوها له فبعِثَتْ له واستقبله قوم يلَبُّون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ماينبغى لهؤلاء أن يُصَدّوا عن البيت ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى قال فى حديثه ثم بعثوا إليه الحلَيْس بن علقمة أو ابن زَبان وكان يومئذ سيد الأحابيش وهو أحد بلحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهَدْىَ فى وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عُرْض الوادى فى قلائده قد أكل أوبارَه من طول الحبس رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاما لما رأى فقال يامعشر قريش إنى قد رأيت مالا يحل صد الهدى فى قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن مَحِلِّه قالوا له اجلس فإنما أنت رجل أعرابىٌّ لاعِلْمَ لك ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر أن الحليس غضب عند ذلك وقال يامعشر قريش والله ماعلى هذا حالفناكم ولاعلى هذا عاقدناكم أن تصدوا عن بيت الله من جاءه معظِّما له والذى نفس الحليس بيده لتُخلنّ بين محمد وبين ماجاء له أو لأنفِرَنّ بالأحابيش نَفْرَةَ رجل واحد قال فقالوا له مَهْ كفَّ عنا ياحليس حتى نأخذ لأنفسنا مانرضى به ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب﴾ فقام رجل منهم يقال له مِكرَز ابن حفص فقال لهم دعونى آته قالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجاء فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فبينا هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال أيوب عن عكرمة إنه لما جاء سهيل قال النبى صلى الله عليه وسلم قد سهُل لكم من أمركم ❊ فحدثنى محمد بن عمارة الأسدى ومحمد بن منصور واللفظ لابن عمارة قالا حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال بعثت قريش سهيل

Marfat.com

ابن عمرو وحُوَيْطب بن عبد العزى وحفص بن فلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما رآهم رسول الله فيهم سهيل بن عمرو قال قد سهَّل الله لكم من أمركم القوم ماتُون إليكم بأرحامكم وسائلوكم الصلح فابعثوا الهدى وأظهروا التَّلْبِيَةَ لعل ذلك يُلين قلوبهم فلبّوا من نواحى العسكر حتى ارتجّت أصواتهم بالتلبية قال فجاؤا فسألوه الصلح قال فبينما الناس قد تواد عوا وفى المسلمين ناس من المشركين وفى المشركين ناس من المسلمين قال ففتك به أبو سفيان قال فاذا الوادى يسيل بالرجال والسلاح قال إياس قال سلمة فجئت بستة من المشركين متسلحين أسوُقهم مايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً فأتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسلب ولم يقتُل وعفا وأما الحسن بن يحيى فانه حدثنا قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمّار اليمامىّ عن إياس بن سلمة عن أبيه أنه قال لما اصطلحنا نحن وأهل مكة أتيت الشجرة فكسحتُ شوكها ثم اضطجعتُ فى ظلها فأتانى أربعة نفر من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبغضتُهم قال فتحوّلت إلى شجرة أخرى فعلّقوا سلاحهم ثم اضطجعوا فبيناهم كذلك إذنادى منادمن أسفل الوادى ياللمهاجرين قُتل ابن زُنَيْم فاخترطتُ سيفى فشددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم فجعلته ضِغْثًا فى يدى ثم قلت والذى كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لايرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذى فيه عيناه قال فجئت بهم أقودهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءَ عمى عامر برجل من العَبَلَاتِ يقال له مكرز يقوده جحفلا حتى وقفنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم يكن لهم بَدْءُ الفجور فعفا عنهم قال فأنزل الله عز وجل (وَهوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ) ﴿رجع الحديث إلى حديث محمد بن عمارة ومحمد بن منصور عن عبيد الله﴾ قال سلمة فشددنا على من فى أيدى المشركين منا فما تركنا فى أيديهم منا رجلا إلا استنقذناه قال وغلبنا على من فى أيدينا منهم ثم إن قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو

Marfat.com

وحُوَيْطبًا فوَلوهم صلحهم وبعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً عليه السلام فى صلحه ❊ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال حدثناسعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له زنيم اطلع الثنية من الحديبية فرماه المشركون فقتلوه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فأتوه باثنى عشر رجلا فارساً من الكفار فقال لهم نبي الله صلى الله عليه وسلم هل لكم علىّ عهد هل لكم علىّ ذمة قالوا لا قال فأرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فى ذلك القرآن «وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة ـ الى قوله ـ بما تعملون بصيرا» وأما ابن اسحاق فإنه ذكر أن قريشا إنما بعثت سهيل ابن عمرو بعد رسالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلها اليهم مع عثمان بن عفان ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خِرَاش بن أمية الخزاعىّ فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ليبلّغ أشرافهم عنه ماجاء له فعقروا به جمل رسول الله وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس أن قريشاً بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يُطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصيبوا لهم من أصحابه فأُخِذُوا أخذا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلّى سبيلهم وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلّغ عنه أشراف قريش ما جاءَ له فقال يارسول الله إنى أخاف قريشاً على نفسى وليس بمكة من بنى عدى ابن كعب أحد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكنى أدلك على رجل هو أعز بها منى عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص

Marfat.com

حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته فحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلّغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلّغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسلهُ به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم إن شئت أن تطوف بالبيت فطُفْ به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبَسَتْه قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قُتل ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن عثمان قد قُتل قال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ❊ حدثنى ابن عمارة الأسدى قال حدثنى عبد الله بن موسى عن عبيدة عن اياس ابن سلمة قال قال سلمة بن الأكوع بينما نحن قافلون من الحديبية نادى منادى النبى صلى الله عليه وسلم أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس قال فثُرْنا الى رسول الله وهو تحت شجرة سَمُرَة قال فبايعناه قال وذلك قول الله تعالى (لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) ❊ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل بن أبى خالد عن عامر قال كان أول من بايع بيعة الرضوان رجلا من بنى أسد يقال له أبو سنان بن وهب ❊ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أنهم كانوا يوم الحديبية أربع عشرة مائة قال فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذٌ بيده تحت الشجرة وهى سمرة فبايعناه غير الجَدّ بن قيس الأنصارى اختبأ تحت بطن بعيره ٥ قال جابر بايعنا رسول الله على أن لا نَفِرَّ ولم نبايعه على الموت وقد قيل فى ذلك ما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبر أبو عامر قال أخبرنا عكرمة بن عمّار اليمامى عن اياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا الناس للبيعة فى أصل الشجرة فبايعتُه فى أول الناس ثم بايع وبايع حتى إذا كان فى وسط من الناس قال بايع يا سلمة قال قلت قد بايعتك يا رسول

Marfat.com

الله فى أول الناس قال وأيضا ورآنى النبي صلى الله عليه وسلم أَعْزَلَ فأعطانى حَجَفَةً أو دَرَقَةً قال ثم إن رسول الله بايع الناس حتى اذا كان فى آخرهم قال ألا تبايع يا سلمة قلت يارسول الله قد بايعتك فى أول الناس وأوسطهم قال وأيضا قال فبايعته الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الدرقة والحجفة التى أعطيتك قلتُ لقِيَنى عمى عامر أعزل فأعطيته اياها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنك كالذى قال الأول اللهم ابغنى حبيباً هو أحب الىَّ من نفسى ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلَّف عنه أحد من المسلمين حضرها الا الجَدُّ بن قيس أخو بنى سلمة قال كان جابر بن عبد الله يقول لكأنى أنظر اليه لاصقا بابط ناقته قد ضبأ اليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذى كان من أمر عثمان باطل قال ابن اسحاق قال الزهرى ثم بعثتْ قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ائت محمداً فصالحه ولا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لاتحدث العرب أنه دخل علينا عنوة أبداً قال فأقبل سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله قال بلى قال أولَسْنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فَعَلَامَ نُعْطى الدَّنيّة فى ديننا قال أبو بكر يا عمر الزَمْ غَرْزَه فإنى أشهد أنه رسول الله قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله قال ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ألست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا فقال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يُضيّعنى قال فكان عمر يقول ما زلت أصوم وأتصدَّقُ وأصلّى وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً ❊ حدثنا ابن حميد

Marfat.com

قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن بُرَيْدة بن سفيان بن فروة الأسلمى عن محمد بن كعب القرظى عن علقمة بن قيس النخعى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال ثم دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله اكتب باسمك اللهم فكتبتها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى رسول الله من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشاً ممن مع رسول الله لم تَرُدَّه عليه وأن بيننا عَيْبة مكفوفة وأنه لا أسلال ولا أغلال وأنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبتْ خزاعة فقالوا نحن فى عقد رسول الله وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً وأن معك سلاح الراكب السيوف فى القُرُب لا تدخلها بغير هذا فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يَرْسُف فى الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكّون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والوجوع وما تحمّل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه دخل الناس من ذلك أمرٌ عظيمٌ حتى كادوا أن يهلكوا فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بلَبَبِه فقال يا محمد قد لَجَّت القضيَّة بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت قال فجعل ينثر بلَبَبِه ويجرُّه ليَرُدَّه إلى قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أُرَدُّ إلى المشركين يفتنونى

Marfat.com

فى دينى؟ فزاد الناس ذلك شراً إلى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل احتسِبْ فإن الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فَرَجًا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهدا وإنّا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبى جندل يمشى إلى جنبه ويقول اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دَمُ أحدهم دم كلب قال ويُدْنى قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه قال فضنّ الرجل بأبيه فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين أبا بكر بن أبى قحافة وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله ابن سهيل بن عمرو وسعد بن أبى وقّاص ومحمود بن مسلمة أخا بنى عبد الأشهل ومكرز بن حفص بن الأخْيَف وهو مشرك أخا بنى عامر بن لؤى وعلىّ بن أبى طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة ❊ حدثنا هارون بن إسحاق قال حدثنا مصعب ابن المقدام وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبى قالا جميعا حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة فأبى أهل مكة أن يَدَعُوه يدخل مكة حتى يقاضيهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتب الكتاب كتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله فقالوا لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك ولكن أنت محمد بن عبد الله قال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله قال لعلىّ عليه السلام امحُ رسول الله قال لا والله لا أمحاك أبدا فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب مكان رسول الله محمد فكتب هذا ما قاضى عليه محمد لا يدخل مكة بالسلاح إلا السيوف فى القراب ولا يخرج من أهلها بأحد أراد أن يتَبعه ولا يمنع أحدا من أصحابه أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليا عليه السلام فقالوا له قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة وحدثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن المبارك

Marfat.com

قال حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم فى قصة الحديبية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضيته قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها مالقى من الناس فقالت له أم سلمة يانبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدَنَتَك وتدعو حالِقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة حتى فعل ذلك نحر بدنته ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن حميد قال سلمة قال ابن إسحاق وكان الذى حلقه فيما بلغنى ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى عبدالله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حلق رجالٌ يوم الحديبية وقصَّر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا يارسول الله والمقصرين قال والمقصرين قالوا يارسول الله فلِمَ ظاهرتَ الترحُّم للمحلقين دون المقصرين قال لأنهم لم يشكوا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبدالله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فى هداياه جملا لأبى جهل فى رأسه بُرَة من فضة ليغيظ المشركين بذلك ﴿رجع الحديث إلى حديث الزهرى الذى ذكرنا قبل﴾ ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة زاد ابن حميد عن سلمة فى حديثه عن ابن اسحاق عن الزهرى قال يقول الزهرى فما فُتح فى الإسلام فتحٌ قبله كان أعظم منه إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً الا دخل فيه فلقد دخل فى تَيْنك السنتيْن فى الإسلام مثل ما كان فى الإسلام قبل ذلك وأكثر وقالوا جميعا فى حديثهم عن الزهرى

Marfat.com

عن عروة عن المسور ومروان فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أبو بصير رجل من قريش ﴿قال ابن اسحاق﴾ فى حديثه أبو بصير عتبة بن أسيد ابن جارية وهو مسلمٌ وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله كتب فيه أزهر ابن عبد عوف والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رجلا من بنى عامر بن لؤى ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والأخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ماقد علمت ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا قال فانطلق معهما حتى إذا كان بذى الحُلَيْفة جلس إلى جدار وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير أصارمٌ سيفك هذا ياأخا بنى عامر قال نعم قال أنظر إليه قال إن شئت فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فلما رآه رسول الله طالعا قال إن هذا رجل قد رأى فزعا فلما انتهى إلى رسول الله قال ويلك مالك قال قتل صاحبكم صاحبى فوالله مابرح حتى طلع أبو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله وفتْ ذمتك وأدّى عنك أسلمتنى ورددتنى إليهم ثم أنجانى الله منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويل أمه مِسْعَرُ حَرْبٍ ﴿وقال ابن اسحاق﴾ فى حديثه مِحَش حرب لو كان معه رجالٌ فلما سمع ذلك عرف أنه سيردّه إليهم قال فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش الذى كانوا يأخذون إلى الشأم وبلغ المسلمين الذين كانوا احتُبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بصير ويل أمه محش حرب لو كان معه رجالٌ فخرجوا إلى أبى بصير بالعيص وينفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو فلحق بأبى بصير فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا منهم فكانوا قد ضيقوا على قريش فوالله مايسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشأم الا اعترضوا لهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبى صلى الله عليه وسلم يناشدونه بالله وبالرحم لما

Marfat.com

أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة (زاد ابن اسحاق فى حديثه) فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبى بصير صاحبهم العامرى أسند ظهره إلى الكعبة وقال لا أؤخر ظهرى عن الكعبة حتى يؤدوا هذا الرجل فقال أبو سفيان ابن حرب والله إن هذا لهو السفهُ والله لا يودى ثلاثا * وقال ابن عبد الأعلى ويعقوب فى حديثهما ثم جاءه يعنى رسول الله نسوة مؤمنات فأنزل الله عزوجل عليه (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ - حتى بلغ - بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) قال فطلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين كانتا له فى الشرك قال فنهاهم أن يردوهن وأمرهم أن يردوا الصداق حينئذ قال رجل للزهرى أمن أجل الفروج قال نعم فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان والأخرى صفوان بن أمية (زاد ابن اسحاق) فى حديثه وهاجرتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى مُعَيْط فى تلك المدة فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذى كان بينه وبين قريش فى الحديبية فلم يفعل أبى الله عزوجل ذلك وقال أيضا فى حديثه كان ممّن طلق عمر بن الخطاب طلق امرأته قُرَيْبَةَ بنت أبى أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبى سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت عمرو بن جَرْوَل الخزاعية أم عبيد الله ابن عمر فتزوجها أبو جَهْم ابن حذافة بن غانم رجل من قومها وهما على شركهما بمكة (وقال الواقدى) فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر منها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكّاشة بن مِحْصَن فى أربعين رجلا إلى الغَمْر فيهم ثابت بن أقْرَم وشُجَاع بن وهب فأغذ السير ونذِرَ القوم به فهربوا فنزل على مياههم وبعث الطلائع فأصابوا عينا فدلهم على بعض ماشيتهم فوجدوا مائتى بعير فحدروها إلى المدينة قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد ابن مسلمة فى عشرة نفر فى ربيع الأول منها فكمن القوم لهم حتى نام هو وأصحابه فما شعروا إلا بالقوم فقتل أصحاب محمد بن مسلمة وأفلت محمد جريحا (قال الواقدى) وفيها أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أبى عبيدة بن الجَرّاح الى ذى القَصة فى شهر ربيع

Marfat.com

الآخر فى أربعين رجلا فساروا ليلتهم مشاة ووافوا ذا القصة مع عماية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزوهم هَرَبا فى الجبال وأصابوا نعماً ورِثة ورجلا واحداً فأسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة بالجُموم فأصاب امرأة من مُزَيْنة يقال لها حليمة فدَلتْهم على محلّة من محالّ بنى سليم فأصابوا بها نَعَمًا وشاء وأسراء وكان فى أولئك الاسراء زوج حليمة فلما قفل بما أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزَنيّة زوجَها ونفسهَا ٥ قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص فى جمادى الأولى منها وفيها أخذت الأموال التى كانت مع أبى العاص بن الربيع فاستجار بزينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فأجارَته ٥ قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرَف فى جمادى الآخرة إلى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلا فهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله سار اليهم فأصاب من نعمهم عشرين بعيراً قال وغاب أربع ليال ٥ قال وفيها سرية زيد بن حارثة إلى حِسْمَى فى جمادى الآخرة ٥ قال وكان أول ذلك فيما حدثنى موسى بن محمد عن أبيه قال أقبل دِحْيَةُ الكلبي من عند قيصر وقد أجاز دحية بمال وكساه كُسَىً فأقبل حتى كان بحِسْمى فلقيه ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق فلم يترك معه شيء فجاء إلى رسول الله قبل أن يدخل بيته فأخبره فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى حسمى قال وفيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن أبى الأقلح أخت عاصم بن ثابت فولدت له عاصم بن عمر فطلقها عمر فتزوجها بعده يزيد بن جارية فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لأمّه قال وفيها سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى فى رجب قال وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فى شعبان وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم فأسلم القوم فتزوج عبدالرحمن تماضر بنت الأصبَغ وهى أم أبى سلمة وكان أبوها رأسهم وملكهم قال وفيها أجدب الناس جدبا شديداً فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان بالناس ٥ قال وفيها سرية على بن أبى طالب عليه السلام إلى فدك فى شعبان قال وحدثنى

Marfat.com

عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة قال خرج علىٌ بن أبى طالب فى مائة رجل إلى فدك إلى حى من بنى سعد بن بكر وذلك أنه بلغ رسول الله أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر فسار اليهم الليل وكمن النهار وأصاب عينا فأقر لهم أنه بعث إلى خيبر يعرض عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم ثمر خيبر قال وفيها سرية زيد ابن حارثة إلى أم قرفة فى شهر رمضان وفيها قتلت أم قرفة وهى فاطمة بنت ربيعة ابن بدر قتلها قتلا عنيفاً ربط برجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين حتى شقاها شقا وكانت عجوزاً كبيرةً وكان من قصتها ماحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق عن عبدالله بن أبى بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى وادى القرى فلقى به بنى فزارة فأصيب به أناس من أصحابه وارْتُثَّ زيد من بين القتلى وأصيب فيها ورد بن عمرو إحدى بنى سعد بن هذيم أصابه أحد بنى بدر فلما قدم زيد نذر أن لايمس رأسه غسلٌ من جنابة حتى يغزو فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جيش إلى بنى فزارة فلقيهم بوادى القرى فأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليَعْمرىّ مَسْعَدَةَ بن حكمة بن مالك بن بدر وأسر أمّ قرفة وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر عجوزاً كبيرة وبنتا لها وعبد الله بن مسعدة فأمر زيد بن حارثة أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفاً ربط برجليها حبلين ثم ربطهما إلى بعيرين حتى شقاها ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وبعبد الله بن مسعدة وكانت ابنة أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع كان هو الذى أصابها وكانت فى بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة مازدت فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فأهداها لخاله حزن ابن أبى وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن ٥ وأما الرواية الأخرى عن سلمة ابن الأكوع فى هذه السرية أن أميرها كان أبا بكر بن أبى قحافة ٥ حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة عن أبيه قال أمّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا أبا بكر فغزونا ناسا من بنى فزارة

Marfat.com

فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر فعرسنا فلما صلينا الصبح أمرنا أبو بكر فشنَنَّا الغارة عليهم قال فوردنا الماء فقتلنا بهمن قتلنا قال فأبصرت عُنُقًا من الناس وفيهم النساء والذرارئ قد كادوا يسبقون إلى الجبل فطرحت سهما بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فجئت بهم أسوقهم إلى أبى بكر وفيهم امرأة من بنى فزارة عليها قَشْعُ أَدَم معها ابنة لها من أحسن العرب قال فنفلنى أبو بكر ابنتها قال فقدمت المدينة فلقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوق فقال ياسلمة لله أبوك هب لى المرأة فقلت يارسول الله والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا قال فسكت عنى حتى إذا كان من الغد لقينى فى السوق فقال ياسلمة لله أبوك هب لى المرأة فقلت يارسول الله والله ما كشفت لها ثوبا وهى لك يارسول الله قال فبعث بها رسول الله إلى مكة ففادى بها أسارى من المسلمين كانوا فى أيدى المشركين فهذه الرواية عن سلمة قال محمد بن عمر وفيها سرية كرز بن جابر الفهرى إلى العرنيين الذين قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الإبل فى شوال من سنة ست وبعثه رسول الله فى عشرين فارساً قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرُّسُلَ فبعث فى ذى الحجة ستة نفر ثلاثة مصطحبين حاطب بن أبى بلتعة من لخم حليف بنى أسد بن عبدالعزى إلى المقوقس وشجاع بن وهب من بنى أسد بن خزيمة حليفا لحرب بن أمية شهد بدراً إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ودِحْيَةَ بن خليفة الكلبى إلى قيصر وبعث سليط بن عمرو العامرى عامر بن لؤى إلى هوذة بن على الحنفى وبعث عبد الله بن حذافة السهمى إلى كسرى وعمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى * وأما ابن اسحاق فانه فيما زعم وحدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرق رجالا من أصحابه إلى ملوك العرب والعجم دعاة إلى الله عز وجل فيما بين الحديبية ووفاته ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق عن يزيد بن أبى حبيب المصرى أنه وجد كتابا فيه تسمية من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الخائبين وما قال لأصحابه حين بعثهم فبعث به إلى

Marfat.com

ابن شهاب الزهرى مع ثقة من أهل بلده فعرفه وفى الكتاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات غداة فقال لهم إنى بعثت رحمة وكافة فأدوا عنى يرحمكم الله ولا تختلفوا علىّ كاختلاف الحواريين على عيسى ابن مريم قالوا يارسول الله وكيف كان اختلافهم قال دعا إلى مثل مادعوتكم اليه فأما من قَرُبَ به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبى فشكا ذلك منهم عيسى إلى الله عز وجل فأصبحوا من ليلتهم تلك وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين بعث إليهم فقال عيسى هذا أمرٌ قد عزم الله لكم عليه فامضوا قال ابن اسحاق ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدٍّ أخا بنى عامر ابن لؤى إلى هوذة بن على صاحب اليمامة وبعث العلاءَ بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى أخى بنى عبد القيس صاحب البحرَيْن وعمرو بن العاص إلى جَيْفَر بن جلندا وعباد بن جلندا الأزديَّيْن صاحبى عمان وبعث حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية فأدى اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى المقوقس إلى رسول الله أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله دِحْيَةَ بن خليفة الكلبى ثم الخزرجى إلى قيصر وهو هرقل ملك الروم فلما أتاه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فيه ثم جعله بين فَخِذَيْهِ وخاصِرَته ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال حدثنى أبو سفيان بن حرب قال كنا قوما تجارًا وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا فلما كانت الهُدْنَة بيننا وبين رسول الله لم نأمن أن لا نجد أمنا فخرجت فى نفر من قريش تجار إلى الشأم وكان وجه متجرنا منها غَزَّة فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان بأرضه من فارس وأخرجهم منها وانتزع له منهم صليبه الأعظم وكانوا قد استلبوه إياه فلما بلغ ذلك منهم وبلغه أن صليبه قد استنقذ له وكانت حِمْص منزله خرج منها يمشى على قدميه متشكراً لله حين رد عليه ما رد ليصلى فى بيت المقدس تُبسَطُ له البسط وتلقى عليها الرياحين فلما انتهى إلى إيلياء وقضى فيها

Marfat.com

صلاته ومعه بطارقته وأشراف الروم أصبح ذات غداة مهموما يقلب طرفه إلى السماء فقال له بطارقته والله لقد أصبحت أيها الملك الغداة مهموما قال أجل أريت فى هذه الليلة أن مُلكَ الختان ظاهرٌ قالوا له أيها الملك ما نعلم أمة تختتن إلا يهود وهم فى سلطانك وتحت يدك فابعث إلى كل من لك عليه سلطان فى بلادك فمره فليضرب أعناق كل من تحت يديه من يهود واسترح من هذا الهم فوالله إنهم لفى ذلك من رأيهم يديرونه إذ أتاه رسول صاحب بُصْرَى برجل من العرب يقوده وكانت الملوك تَهَادَى الأخبار بينها فقال أيها الملك إن هذا الرجل من العرب من أهل الشاء والإبل يحدث عن أمر حدث ببلاده عجب فسله عنه فلما انتهى به إلى هرقل رسول صاحب بصرى قال هرقل لترجمانه سله ما كان هذا الحدث الذى كان ببلاده فسأله فقال خرج بين أظهرنا رَجُلٌ يزعم أنه نبىٌّ قد اتبعه ناسٌ وصدقوه وخالفه ناس وقد كانت بينهم ملاحم فى مواطن كثيرة فتركتهم على ذلك قال فلما أخبره الخبر قال جردوه فجردوه فإذا هو مختون فقال هرقل هذا والله الذى أريت لا ما تقولون أعطوه ثوبه انطلق عنا ثم دعا صاحب شرطته فقال له قلب لى الشأم ظهرا وبطنا حتى تأتينى برجل من قوم هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ﴿قال أبو سفيان﴾ فوالله إنا لبغَزَّةَ إذ هجم علينا صاحب شرطته فقال أنتم من قوم هذا الرجل الذى بالحجاز قلنا نعم قال انطلقوا بنا إلى الملك فانطلقنا معه فلما انتهينا إليه قال أنتم من رهط هذا الرجل قلنا نعم قال فأيكم أمسُّ به رحِمًا قلت أنا ﴿قال أبو سفيان﴾ وايم الله ما رأيت من رجل أرى أنه كان أنكر من ذلك الأغلف يعنى هرقل فقال ادنه فأقعدنى بين يديه وأقعد أصحابى خلفى ثم قال إنى سائل هذا عن أمر هذا الرجل فإن كَذَبَ فرُدُّوا عليه فوالله لو كذبت ما رَدُّوا علىّ ولكنى كنتُ امرَأً سيدًا أتكرَّمُ عن الكذب وعرفت أن أيسر ما فى ذلك إن أنا كذبته أن يحفظوا ذلك علىّ ثم يحدثوا به عنى فلم أكذبه فقال أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بين أظهركم يدعى ما يدعى قال فجعلت أزَهِّدُ له شأنه وأصغِّرُ له أمره وأقول له أيها الملك ما يهمك من أمره إن شأنه دون ما يبلغك فجعل لا يلتفت إلى ذلك ثم قال أنبئنى عما أسألك عنه من شأنه قلت سل

Marfat.com

عما بدا لك قال كيف نسبه فيكم قلت محضٌ أوسطنا نسبا قال فأخبرنى هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل مايقول فهو يتشبه به قلت لا قال فهل كان له فيكم ملك فاستلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه قلت لا قال فأخبرنى عن أتباعه منكم من هم قال قلت الضعفاء والمساكين والأحداث من الغلمان والنساءِ وأما ذوو الأسنان والشرف من قومه فلم يتبعه منهم أحدٌ قال فأخبرنى عن من تبعه أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه قال قلت ما تبعه رجل ففارقه قال فأخبرنى كيف الحرب بينكم وبينه قال قلت سِجَالٌ يُدال علينا وندال عليه قال فأخبرنى هل يَغْدِر فلم أجد شيئا مما سألنى عنه أغمزه فيه غيرها قلت لا ونحن منه فى هدنة ولا نأمن غدره قال فوالله ماالتفت إليها منى ثم كر على الحديث قال سألتك كيف نسبه فيكم فزعمت أنه محض من أوسطكم نسبا وكذلك يأخذالله النبي إذا أخذه لا يأخذه إلا من أوسط قومه نسباً وسألتك هل كان أحدٌ من أهل بيته يقول بقوله فهو يتشبه به فزعمت أن لا وسألتك هل كان له فيكم ملك فاستلبتموه إياه فجاءَ بهذا الحديث يطلب به ملكه فزعمت أن لا وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الضعفاء والمساكين والأحداث والنساء وكذلك أتباع الأنبياء فى كل زمان وسألتك عمن يتبعه أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه فزعمت أن لا يتبعه أحدٌ فيفارقه وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا فلئن كنت صدقتنى عنه ليغلبنى على ما تحت قدمى هاتين ولوددت أنى عنده فأغسل قدميه انطلق لشأنك قال فقمت من عنده وأنا أضرب إحدى يدى بالأخرى وأقول أى عباد الله لقد أَمِرَ أمرُ ابن أبى كَبْشَةَ أصبح ملوك بنى الأصفر يهابونه فى سلطانهم بالشأم قال وقدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية بن خليفة الكلبي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أَسْلِمْ تَسْلَمْ وأَسْلِمْ يُؤْتِكَ الله أجرَكَ مرتين وإن تتول فإن إثمَ الأكَّارين عليك يعنى تِحِمَّالَه ❊ حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا عبد الله بن إدريس قال حدثنا محمد بن إسحاق عن الزهرى عن

Marfat.com

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال أخبرنى أبو سفيان بن حرب قال لما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية خرجت تاجرا إلى الشأم ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة إلا أنه زاد فى آخره قال فأخذ الكتاب فجعله بين فخذيه وخاصرته ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن إسحاق قال قال ابن شهاب الزهرى حدثنى أسقف للنصارى أدركته فى زمان عبد الملك بن مروان أنه أدرك ذلك من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر هرقل وعقله قال فلما قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية بن خليفة أخذه هرقل فجعله بين فخذيه وخاصرته ثم كتب إلى رجل برومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرؤنه يذكر له أمره ويَصِفُ له شأنه ويخبره بما جاءَ منه فكتب إليه صاحب رومية إنه للنبي الذى كنا ننتظرُه لا شك فيه فاتبعْه وصَدقْه فأمر هرقل ببطارقة الروم فجمعوا له فى دسكرة وأمر بها فأشرجت أبوابها عليهم ثم اطلع عليهم من علية له وخافهم على نفسه وقال يامعشر الروم إنى قد جمعتكم لخير إنه قد أتانى كتاب هذا الرجل يدعونى الى دينه وانه والله للنبى الذى كنا ننتظره ونجده فى كتبنا فهلموا فلنتبعه ونصدقه فنسلم لنا دنيانا وآخرتنا قال فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا أبواب الدسكرة ليخرجوا منها فوجدوها قد أغلقت فقال كرُّوهم على وخافهم على نفسه فقال يامعشر الروم إنى قد قلت لكم المقالة التى قلت لأنظر كيف صلابتكم على دينكم لهذا الأمر الذى قد حدث وقد رأيت منكم الذى أسَرُّ به فوقعوا له سجَّدًا وأمر بأبواب الدسكرة ففتحت لهم فانطلقوا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم أن هرقل قال لدحية بن خليفة حين قدم عليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك والله إنى لأعلم أن صاحبك نبىٌّ مرسل وانه الذى كنا ننتظره ونجده فى كتابنا ولكنى أخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعته فاذهب الى ضغاطر الأسقف فاذكر له أمر صاحبكم فهو والله أعظم فى الروم منى وأجوز قولا عندهم منى فانظر ما يقول لك قال فجاءَه دحية فأخبره بما جاءَ به من رسول الله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم الى هرقل وبما يدعوه اليه فقال ضغاطر صاحبك والله نبيٌّ مرسل نعرفه بصفته ونجده فى كتبنا باسمه ثم دخل فألقى ثياباً كانت عليه سودا ولبس ثيابا بيضا ثم أخذ عصاه فخرج على الروم وهم فى الكنيسة فقال يامعشر الروم انه قد جاءَنا كتابٌ من أحمد يدعونا فيه إلى الله عز وجل وانى أشهد أن لا إله إلا الله وان أحمد عبده ورسوله قال فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه فلما رجع دحية الى هرقل فأخبره الخبر قال قد قلت لك انا نخافهم على أنفسنا فضغاطر والله كان أعظم عندهم وأجوز قولا منى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن خالد بن يسار عن رجل من قدماء أهل الشأم قال لما أراد هرقل الخروج من أرض الشأم الى القسطنطينية لما بلغه من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الروم فقال يامعشر الروم انى عارضٌ عليكم أمورا فانظروا فيما قد أردتها قالوا ماهى قال تعلمون والله ان هذا الرجل لنبيٌّ مرسلٌ انا نجده فى كتابنا نعرفه بصفته التى وصف لنا فهلمّ فلنتبعهُ فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا فقالوا نحن نكون تحت يدى العرب ونحن أعظم الناس مُلْكاوأكثرهم رجالا وأفضلهم بلدا قال فهلمّ فأعطيه الجزية فى كل سنة اكسِرُوا عنّى شوكته وأستريحُ من حربه بمال أعطيه اياه قالوا نحن نعطى العرب الذل والصغار يخرج يأخذونه منا ونحن أكثر الناس عددا وأعظمهم ملكا وأمنعهم بلدا لا والله لا نفعل هذا أبداً قال فهلمّ فلاصالحه على أن أعطيه أرض سُورِيَة ويدعنى وأرض الشأم قال وكانت أرض سورية أرض فلسطين والأردن ودمشق وحمص ومادون الدرب من أرض سورية وكان ماوراء الدرب عندهم الشأم فقالوا له نحن نعطيه أرض سورية وقد عرفت انها سرة الشأم والله لا نفعل هذا أبدا فلما أبوا عليه قال أما والله لترون انكم قد ظفرتم اذا امتنعتم منه فى مدينتكم ثم جلس على بغل له فانطلق حتى اذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشأم ثم قال السلام عليكم أرض سورية تسليم الوداع ثم ركض حتى دخل القسطنطينية قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شُجَاع بن وهب أخا بنى أسد

Marfat.com

ابن خزيمة الى المنذر بن الحارث بن أبى شمر الغسانى صاحب دمشق وقال محمد بن عمر الواقدى وكتب اليه معه سلام على من اتبع الهدى وآمن به إنى أدعوك الى ان تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى لك ملكك فقدم به شجاع بن وهب فقرأه عليهم فقال من ينزع منى ملكى أنا سائر اليه قال النبى صلى الله عليه وسلم بادملكه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه وكتب معه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشى الأصحم ملك الحبشة سلمٌ أنت فانى أحمد إليك الله الملك القُدُّوس السَّلَام المُؤْمِن المُهَيْمِن وأشهدُ أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وإنى أدعوك إلى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعتـه وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فإنى رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمى جعفراً ونفراً معـه من المسلمين فإذا جاءك فأقرهم ودع التجبر فانى أدعوك وجنودك إلى الله فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نُصْحِى والسلام على من اتبع الهدى فكتب النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشى الأصحم ابن أبجر سلام عليك يانبىّ الله ورحمة الله وبركاته من الله الذى لا إله إلا هو الذى هدانى إلى الإسلام أما بعد فقد بلغنى كتابك يارسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض إن عيسى مايزيد على ماذكرتَ تُفْرُوقا إنه كما قلت وقد عرفنا ما بُعْثتَ به إلينا وقد قرَيْنا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت إليك بابنى ارها بن الأصحم بن أبجر فإنى لاأملك إلا نفسى وإن شئت أن آتيك فعلت يارسول الله فإنى أشهد أن ماتقول حق والسـلام عليك يارسول الله قال ابن إسحق وذكر لى أن النجاشى بعث ابنه فى ستين من الحبشة فى سفينة فإذا كانوا فى وسط من البحر غرقت بهم السفينة فهلـكوا

Marfat.com

❊ وحدثت عن محمد بن عمر قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ويبعث بها إليه مع من عنده من المسلمين فأرسل النجاشى إلى أم حبيبة يخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها جارية له يقال لها أبرهة فأعطتها أوضاحا لها وفتخا سرورا بذلك وأمرها أن توكل من يزوجها فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها فخطب النجاشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب خالد فأنكح أم حبيبة ثم دعا النجاشى بأربعمائة دينار صداقها فدفعها إلى خالد بن سعيد فلما جاءت أم حبيبة تلك الدنانير قال جاءت بها أبرهة فأعطتها خمسين مثقالا وقالت كنت أعطيتك ذلك وليس بيدى شىء وقد جاء الله عز وجل بهذا فقالت أبرهة قد أمرنى الملك أن لا آخذ منك شيئا وأن أرد إليك الذى أخذت منك فردته وأنا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله وآمنت به وحاجتى إليك أن تقرئيه منى السلام قالت نعم وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بما عندهن من عود وعنبر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكره قالت أم حبيبة فخرجنا فى سفينتين وبعث معنا النواتى حتى قدمنا الجار ثم ركبنا الظهر إلى المدينة فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج إليه وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله فدخلت إليه فكان يسائلنى عن النجاشى وقرأت عليه من أبرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ولما جاء أبا سفيان تزويج النبى صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع أنفه وفيها كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وبعث الكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمى فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلى الناس كافة ليُنْذِرَ من كان حَيًّا أَسْلِمْ تَسْلَمْ فإن أبيت فعليك إثم المجوس فمزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله مُزِّقَ ملكه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن حبيب قال وبعث عبد الله بن

Marfat.com

حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك فلما قرأه مزقه وقال يكتب إلىّ هذا وهو عبدى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن عبدالله بن أبى بكر عن الزهرى عن أبى سلمة ابن عبدالرحمن بن عوف أن عبد الله بن حذافة قدم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسرى فلما قرأه شقه فقال رسول الله مزق ملكه حين بلغه أنه شق كتابه ﴿ثم رجع إلى حديث يزيد بن أبى حبيب﴾ قال ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جَلْدَيْن فليأتيانى به فبعث باذان قهرمانه وهو بابَوَيْه وكان كاتبا حاسباً بكتاب فارس وبعث معه رجلا من الفرس يقال له خرخسرة وكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى وقال لبابويه ائت بلد هذا الرجل وكلمه وأتنى بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجالا من قريش بنخب من أرض الطائف فسألاهم عنه فقالوا هو بالمدينة واستبشروا بهما وفرحوا وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كُفِيتم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه بابويه فقال إن شاهانشاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثنى إليك لتنطلق معى فإن فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر اليهما ثم أقبل عليهما فقال ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله لكن ربى قد أمرنى باعفاء

Marfat.com

لحيتى وقص شاربى ثم قال لهما ارجعا حتى تأتيانى غداً وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماءِ ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فى شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا من الليل بعد ما مضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله ﴿ قال الواقدى ﴾ قتل شيرويه أباه كسرى ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى من سنة سبع لست ساعات مضت منها ﴿ رجع الحديث الى حديث محمد بن اسحاق ﴾ عن يزيد بن أبى حبيب فدعاهما فأخبرهما فقالا هل تدرى ما تقول إنا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا أفنكتب هذا عنك ونخبره الملك قال نعم أخبراه ذلك عنى وقولا له إن دينى وسلطانى سيبلغ ما بلغه ملك كسرى وينتهى الى منتهى الخف والحافر وقولا له إنك إن أسْلمتَ أعطيتك ما تحت يدَيك وملكتك على قومك من الأبناء ثم أعطى خرخسره منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك وإنى لأرى الرجل نبياً كما يقول ولننظرن ما قد قال فلئن كان هذا حقاً مافيه كلامٌ إنه لنبىٌّ مُرْسَلٌ وإن لم يكن فسنرى فيه رأينا فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فإنى قد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجميرهم فى ثغورهم فاذا جاءك كتابى هذا فخذلى الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذى كان كسرى كتب فيه اليك فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال إن هذا الرجل لرسولٌ فأسلم وأسلمت الأبناءُ معه من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخسره ذو المِعْجَزَة للمنطقة التى أعطاه إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسان حمير المِعجَزة فبَنُوه اليوم ينسبون اليها خرخسره ذو المعجزة وقد قال بابويه لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندى منه فقال له باذان هل معه شَرَطٌ قال لا ﴿ قال الوقدى ﴾ وفيها كتب الى المقوقس عظيم القبط يدعوه الى الاسلام فلم يسلم ﴿ قال أبو جعفر ﴾ ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الحديبية الى المدينة أقام بها ذا الحجة وبعض المحرم فيما حدثنا ابن حميد

Marfat.com

قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال وولى الحج فى تلك السنة المشركون

ذكر الأحداث الكائنة فى سنة سبع من الهجرة

غزوة خَيْبَر

ثم دخلت سنة سبع فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بقية المحرم الى خيبر واستخلف على المدينة سباع بن عُرْفطة الغفارى فمضى حتى نزل بجيشه بواد يقال له الرجيع فنزل بين أهل خيبر وبين غطفان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبلغنى أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى اذا ساروا مَنْقَلةً سمعوا خلفهم فى أموالهم وأهاليهم حسًّا ظنُّوا أن القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا فى أهاليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله وبين خيبر وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأموال يأخذها مالا مالا ويفتحها حِصْنًا حِصْنًا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه رحا منه فقتلته ثم القموص حصن ابن أبى الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة ابن الربيع بن أبى الحقيق وآبنَتَىْ عم لها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وكان دحية الكلبى قد سأل رسول الله صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتى عمها وفشت السبايا من خيبر فى المسلمين قال ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والأموال ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر أنه حدثه بعض أسلم أن بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا شىء فلم يجدوا عند رسول الله شيئاً يعطيهم إياه فقال النبي اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وأن ليس بيدى شىء أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونها

Marfat.com

أكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخير حصن كان أكثر طعاما وودكا منه قال ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز انتهوا إلى حصنهم الوطيح والسلالم وكان آخر حصون خيبر افتتح حاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخي بني حارثة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه وهو يرتجز ويقول

قد علمتْ خَيْبَرُ أنّي مَرْحَبُ شاكِي السِّلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أطْعَنُ أحْيانًا وَحِينًا أضْرِبُ إذَا اللُّيُوثُ أقبَلَتْ تُحَرَّبُ
كانَ حِمَايَ لِلْحِمَى لا يُقْرَبُ

وهو يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقام محمد بن مسلمة فقال أنا له يا رسول الله أنا والله الموتور الثائر قتلوا أخي بالأمس قال فقم اليه اللهم أعنه عليه فلما أن دنا كل واحد منهما من صاحبه دخلت بينهما شجرةٌ عُمْرِيَّةٌ من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه فكلما لاذ بها اقتطع بسيفه منها ما دونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما بينهما فَنَنٌ ثم حمل مرحب على محمد فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعَضَّتْ به فأمْسَكَتْهُ وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر يرتجز ويقول

قَد عَلِمَتْ خَيْبَرُ أنّي يَاسِرُ شاكُ السِّلاحِ بَطَلٌ مُغَاوِرُ
إذَا اللُّيُوثُ أقْبَلَتْ تُبَادِرُ وَأحْجَمَت عَنْ صَوْلَتِي المَغَاوِرُ
إنّ حِمَايَ فيه مَوْتٌ حَاضِرُ

❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن هشام ابن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب أيقتل ابني يارسول الله قال بل ابنك يقتله إن شاء الله فخرج الزبير وهو يقول

Marfat.com

قد علمت خَيْبَرُ أنى زبَّارْ قَرْمٌ لقَوم غَيْرِ نِكسٍ فَرَّار
ابنُ حُمَاة المَجْدِ وآبْنُ الأَخْيَارْ يَاسِر لا يَغُرُّكَ جَمْعُ الكُفار
فَجَمْعُهم مثل السَّرَابِ الجَرّارْ

ثم التقيا فقتله الزبير ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن ميمون أبى عبد الله أن عبد الله بن بريدة حدث عن بريدة الأسلمى قال لما كان حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجبنه أصحابه ويجبنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُعْطِيَنَّ اللواء غدا رَجُلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر فدعا علياً عليه السلام وهو أرمد فتفل فى عينيه وأعطاه اللواءَ ونهض معه من الناس من نهض قال فلقى أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز ويقول

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب

فاختلف هو وعلىٌّ ضربتين فضربه علىٌّ على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضَرْبته فما تتام آخر الناس مع على عليه السلام حتى فتح الله له ولهم ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا المسيب بن مسلم الأودى قال حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس وأن أبا بكر أخذ راية رسول الله ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله فقال أما والله لأعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة قال وليس ثم على عليه السلام فتطاولت لها قريش ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب

Marfat.com

ذلك فأصبح فجاء على عليه السلام على بعير له حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمد وقد عصب عينيه بشقة برد قطرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن منى فدنا منه فتفل فى عينيه فما وجعها حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية فنهض بها معه وعليه حلة أرجوان حمراء قد أخرج خَمْلها فأتى خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مِغْفَرٌ معصفر يمان وحجرٌ قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

فقال علىٌّ عليه السلام

أنَا الذِى سَمَّتنِى أُمِّى حَيْدَرَهْ أكيلكم بالسيفِ كيل السنْدَرَهْ
لَيْثٌ بغابات شَدِيدٌ قَسْوَرَهْ

فاختلفا ضربتين فبدره علىٌّ فضربه فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع فى الأضراس وأخذ المدينة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع على بن أبى طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىٌّ رضى الله عنه باباً كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى فى نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نَقْلِبَ ذلك الباب فما نقلبه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن ابن أبى الحقيق أتى رسول الله بصفية بنت حيي بن أخطب وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذى جاءَ بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التى مع صفية صاحت وصَكَّتْ وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله قال اغربوا عنى هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداؤه فعرف

Marfat.com

المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغنى حين رأى من تلك اليهودية مارأى أُنزِعَتْ منك الرحمة يا بلال حيث تمرُّ بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت فى المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق أن قمراً وقع فى حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ماهذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً فلطم وجهها لطمةً اخضرَّتْ عينها منها فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثرٌ منها فسألها ماهو فأخبرته هذا الخبر ﴿قال ابن إسحق﴾ وأُتِى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وكان عنده كنز بنى النضير فسأله فجحد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من يهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنى قد رأيت كنانة يُطِيفُ ببذه الخَرِبَة كل غداة فقال رسول الله لكنانة أرأيت إن وَجَدْناه عندك أقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحُفِرَتْ فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله مابقى فأبى أن يؤديه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ماعنده فكان الزبير يقدح بزنده فى صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر فى حصنهم الوطيح والسلالم حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله قد حاز الأموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ماكان من ذَيْنِكَ الحصنين فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ماصنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم ويحقن دماءهم لهم ويخلوا الأموال ففعل وكان فيمن مشى بينهم وبين رسول الله فى ذلك مُحَيِّصَة بن مسعود أخو بنى حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله أن يعاملهم بالأموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم وصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيأ للمسلمين

Marfat.com

وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مِشْكم شاةً مصليَّةً وقد سألت أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله فقيل لها الذراع فأكثرتْ فيها السمّ فسمَّتْ سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتْها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة فلم يُسِغْها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله فأما بشر فأساغها وأما رسول الله فلفظها ثم قال إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفتْ فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومى ما لم يخف عليك فقلت إن كان نبيا فسيُخْبَرُ وإن كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها النبى صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من أكلته التى أكل ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن مروان بن عثمان بن أبى سعيد بن المعلى قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى توفى فيه ودخلت عليه أم بشر ابن البراء تعوده ياأم بشر إن هذا الأوان وجدت انقطاع أَبْهَرِى من الأكلة التى أكلت مع ابنك بخيبر قال وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة ﴿قال ابن إسحق﴾ فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف إلى وادى القرى فحاصر أهله ليالى ثم انصرف راجعا إلى المدينة

ذكر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القرى

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن ثور بن زيد عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبى هريرة قال لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر إلى وادى القرى نزلنا أُصلاً مع مغارب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له أهداه إليه رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبيبى فوالله إنا لنضع رَحْلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه سهم

Marfat.com

غرَب فأصابه فقتله فقلنا هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفس محمد بيده إنّ شَمْلَتَهُ الآن لتُحْرَقُ عليه فى النار قال وكان غَلها من فىْءِ المسلمين يوم خيبر قال فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال يارسول الله أصبت شِرَاكَيْن لنعلَيْن لى قال فقال يُقَدُّلك مثلهما من النار ﴿وفى هذه السفرة﴾ نام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وكان ببعض الطريق قال من آخر الليل من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام فقال بلال أنا يارسول الله أحفظ لك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا وقام بلال يصلى فصَلّى ماشاء الله أن يُصلى ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر يرمقُه فغلبَته عينه فنام فلم يوقظهم إلا مسُّ الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب من نومه فقال ماذا صنعت بنا يابلال فقال يارسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك قال صدقت ثم اقتاد رسول الله غير كثير ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس ثم أمر بلالا فأقام الصلاة فصلى بالناس فلما سلم أقبل على الناس فقال إذانسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها فإن الله عز وجل يقول (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى) ﴿قال ابن إسحق﴾ فتح خيبر فى صفر قال وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين فوضَحَ لهن رسول الله من الفَىْء ولم يضرب لهن بسهم قال ولما فتحت خيبر قال الحجاج بن غلاط السلَمىّ ثم البَهْزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله إن لى مالا بمكة عند صاحبتى أم شيبة بنت أبى طلحة وكانت عنده له منها مُعَرَّض ابن الحجاج ومال مفترق فى تجار أهل مكة فأذن لى يارسول الله فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال إنه لابد لى من أن أقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى إذا قدمت مكة فوجدت بثنية البيضا رجالا من قريش يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر وقد عرفوا أنها قرية الحجاز

Marfat.com

ريفاً ومنعة ورجالا فهم يتحسسون الأخبار فلما رأونى قالوا الحجاج بن علاط ولم يكونوا علموا باسلامى عنده والله الخبر أخبرنا بأمر محمد فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر وهى بلدة يهود وريف الحجاز قال قلت قد بلغنى ذلك وعندى من الخبر مايسركم قال فالتاطوا بجنبى ناقتى يقولون إيه ياحجاج قال قلت هُزِمُوا هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمدٌ أسراً وقالوا لن نقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فقاموا فصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون أن يُقْدَم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينونى على جمع مالى بمكة على غرمائى فانى أريد أن أقدَمَ خيبر فأصيب من فَلّ محمد وأصحابه قبل أن يسبقنى التجار إلى ماهنالك قال فقاموا فجمعوا مالى كأحَثِّ جمع سمعت به فجئت صاحبتى فقلت مالى وقد كان لى عندها مال موضوع لعلى ألحق بخيبر فأصيب من فُرَص البيع قبل أن يسبقنى إليه التجار فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عنى أقبل حتى وقف إلى جنبى وأنا فى خيمة من خيام التجار فقال ياحجاج ماهذا الذى جئت به قال قلت وهل عندك حِفْظٌ لما وضعت عندك قال نعم قلت فاستأخر عنى حتى ألقاك على خلاء فانى فى جمع مالى كما ترى فانصرف عنى حتى إذا فرغت من جمع كل شىءٍ كان لى بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علىّ حديثى ياأبا الفضل فانى أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ماشئت قال افعل قال قلت فانى والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على ابنة ملكهم يعنى صفية بنت حيَىّ بن أخطب ولقد افتتح خيبر وانتثل مافيها وصارت له ولأصحابه قال ماتقول ياحجاج قال قلت إى والله فاكتم علىّ ولقد أسلمت وماجئت إلا لآخذ مالى فَرَقًا من أن أغلب عليه فاذا مضت فأظهر أمرك فهو والله على ماتحب قال حتى إذا كان اليوم لبس العباس حُلّةً له وتخلّقَ وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا ياأبا الفضل هذا والله التجلدُ لحرِّ المصيبة قال كلا والذى حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وتُرِك عروسا على ابنة ملكهم وأحرز أموالها ومافيها فأصبحتْ له ولأصحابه

Marfat.com

قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذى جاءكم بما جاءكم به لقد دخل عليكم مسلماً وأخذ ماله وانطلق ليلحق برسول الله وأصحابه فيكون معه قالوا يالَ عباد الله أفلت عدوُّ الله أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأنٌ ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثنى عبد الله بن أبى بكر قال كانت المقاسم على أموال خيبر على الشقِّ و نَطَاة والكَتِيبَة فكانت الشقُّ ونطاة فى سهمان المسلمين وكانت الكتيبةُ خُمُسَ الله عز وجل وخمس النبى صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وطُعْم أزواج النبى وطعم رجال مشوا بين رسول الله وبين أهل فدك بالصُّلْح منهم مُحَيِّصةُ بن مسعود أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسق شعير وثلاثين وسق تمر وقُسِمَتْ خيبر على أهل الحديبية من شهد منهم خيبر ومن غاب عنها ولم يَغِبْ عنها إلا جابر بن عبد الله بن حرام الأنصارى فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها قال ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قذف الله الرُّعب فى قلوب أهل فدك حين بلغهم ماأوقع الله بأهل خيبر فبعثوا إلى رسول الله يُصَالحونه على النصف من فدك فقدمتْ عليه رُسُلهم بخيبر أو بالطريق وإما بعد ماقدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لأنه لم يُوجِفْ عليها بخيل ولا ركاب ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصاً بين المسلمين ويهود فيَخْرص عليهم فإذا قالوا تعدّيت علينا قال إن شئتم فلكم وإن شئتم فلنا فتقول يهود بهذا قامت السموات والأرض وإنما خَرَصَ عليهم عبد الله بن رواحة ثم أصيب بمُؤتة فكان جبار بن صخر بن خنساء أخو بنى سلمة هو الذى يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة فأقامت يهود على ذلك لايرى بهم المسلمون بأساً فى معاملتهم حتى عدوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخى بنى حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه

Marfat.com

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال سألت ابن شهاب الزهرى كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخيلهم حين أعطاهم النخل على خَرْجها أبَتْ ذلك لهم حتى قُبض أم أعطاهم إياها لضرورة من غير ذلك فأخبرنى ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما أفاء الله على رسوله خَمَّسَها رَسول الله وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الإجْلاءِ بعد القتال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن شئتم دفعنا إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقِرُّكم ما أقرَّكم الله فقبلوا فكانوا على ذلك يعملونها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة فيَقْسِمُ ثمرها ويعدل عليهم فى الخَرص فلما توفى الله عزوجل نبيه صلى الله عليه وسلم أقرَّها أبو بكر بعد النبي فى أيديهم على المعاملة التى كان عاملهم عليها رسول الله حتى توفى ثم أقرَّها عمر صَدْرًا من إمارته ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى وجَعِه الذى قبض فيه لايجتمعن بجزيرة العرب دينان فتَفَحَّص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبتُ فأرسَلَ إلى يهود أن الله قد أذِنَ فى إجلائكم فقد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهدٌ من رسول الله فليأتنى به أُنفذه له ومن لم يكن عنده عهدٌ من رسول الله من اليهود فليتجهَّزْ للجلاء فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ﴿قال أبو جعفر﴾ ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ﴿قال الواقدى﴾ فى هذه السنة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنته على أبى العاص بن الربيع وذلك فى المحرم قال وفيها قَدِمَ حاطبُ بن أبى بَلْتَعة من عند المُقَوْقس بمارية وأختها سيرين وبغلته دُلْدُل وحِمَاره يَعْفُور وكساً وبعث معهما بخصى فكان معهما وكان حاطب قد دعاهما إلى الإسلام قبل أن يقدم بهما فأسلمت هى وأختها فأنزلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلَيْم بنت مِلْحَان وكانت مارية وضيئة قال فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأختها سيرين إلى حسان

Marfat.com

ابن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان قال وفى هذه السنة اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم منبره الذى كان يخطب الناس عليه واتخذ درجتين ومقعده قال ويقال إنه عمل فى سنة ثمانية قال وهو الثبتُ عندنا قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا إلى عجز هوازن بتُرَبَة فخرج بدليل له من بنى هلال وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار فأتى الخبر هوازن فهربوا فلم يلق كيداً ورجع قال وفيها سرية أبى بكر بن أبى قحافة فى شعبان إلى نجد قال سلمة بن الأكوع غزونا مع أبى بكر فى تلك السنة ﴿قال أبو جعفر﴾ قدمضى خبرها قبل ﴿قال الواقدى﴾ وفيها سرية بشير بن سعد إلى بنى مرة بفدك فى شعبان فى ثلاثين رجلا فأصيب أصحابه و آرْتُثَّ فى القتلى ثم رجع إلى المدينة ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها سرية غالب بن عبدالله فى شهر رمضان إلى المَيْفَعَة ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبى إلى أرض بنى مرة فأصاب بها مرداس ابن نهيك حليفاً لهم من الحُرَقة من جُهَيْنة قتله أسامة بن زيد ورجلٌ من الأنصار قال أسامة لما غَشيناه قال أشهد أن لا إله إلا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله أخبرناه الخبر فقال يا أسامة من لك بلا إله إلا الله قال الواقدى وفيها سرية غالب بن عبد الله إلى بنى عبد بن ثعلبة ذكر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن ابن أبى عون عن يعقوب بن عتبة قال قال يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله إنى أعلم غِرَّةً من بنى عبد بن ثعلبة فأرسل معه غالب بن عبد الله فى مائة وثلاثين رجلا حتى أغاروا على بنى عبد فاستاقوا النعم والشاء وحدروها إلى المدينة قال وفيها سرية بشير بن سعد إلى يُمْن وجِنَاب فى شوال من سنة سبع ذكر أن يحيى بن عبد العزيز بن سعيد حدثه عن سعد بن عبادة عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد قال الذى أهاج هذه السرية أن حسيل بن نويرة الأشجعى وكان دليل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ماوراءك قال تركت جمعاً من غطفان بالجناب قد

Marfat.com

بعث اليهم عيينة بن حصن ليسيروا اليكم فدعا رسول الله بشير بن سعد وخرج معه الدليل حسيل بن نويرة فأصابوا نعماً وشاءً ولقيهم عبدٌ لعيينة بن حصن فقتلوه ثم لقوا جمع عيينة فانهزم فلقيه الحارث بن عوف منهزما فقال قد آن لك ياعيينة أن تقصر عما ترى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خيبر أقام بها شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوّالا يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه ثم خرج فى ذى القعدة فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها وخرج معه المسلمون ممن كان معه فى عمرته تلك وهى سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه فى عسر وجُهْد وحاجة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسَم عن ابن عباس قال اصطفّوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دار الندوة لينظروا اليه وإلى أصحابه معه فلما دخل رسول الله المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال رَحِمَ الله أمرَأً أراهُمُ اليوم من نفسه قُوَّةً ثم استلم الركن وخرج يُهْرولُ ويهرول أصحابه معه حتى إذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليمانى مشى حتى يستلم الأسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرها وكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله إنما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فرَمَلَها فمضت السنةُ بها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة فى تلك العمرة دخلها وعبد الله ابن رواحة آخذ بخطام ناقته وهو يقول

خَلُّوا بنى الكُفارِ عن سَبِيلِه ... إنْ شَهِيدٌ أنه رَسُولُهُ
خَلوا فكلُّ الخَيْرِ فى رسولِه ... يا رَبِّ إنّى مُؤْمِنٌ بقيلِه
أعْرِفُ حَقَّ اللهِ فى قَبُولِه ... نَحْنُ قَتَلْناكم على تأويله

Marfat.com

كما قَتَلْناكم على تَنْزِيله ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عن مَقِيلِهِ
ويُذْهِلُ الخَلِيلَ عن خَلِيلِهِ

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن أبان بن صالح وعبد الله ابن أبى نجيح عن عطاء بن رَبَاح ومجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث فى سفره ذلك وهو حرامٌ وكان الذى زوجه إياها العباس بن عبد المطلب ﴿قال ابن إسحاق﴾ فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فأتاه حُوَيْطِبُ بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل فى نفر من قريش فى اليوم الثالث وكانت قريش وكلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا له إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعليكم لو تركتمونى فأعْرَسْتُ بين أظهركم فصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا فى طعامك فاخرج عنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة حتى أتاه بها بَسِرف فبنى عليها رسول الله هنالك وأمر رسول الله أن يبدلوا الْهَدْىَ وأبدل معهم فعزَّتْ عليهم الإبل فرخص لهم فى البقر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فى ذى الحجة فأقام بها بقية ذى الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم وصفرا وشهرَىْ ربيع وبعث فى جمادى الأولى بعثة إلى الشأم الذين أصيبوا بمؤتة وقال الواقدى حدثنى ابن أبى ذئب عن الزهرى قال أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعتمروا فى قابل قضاء لعمرة الحديبية وأن يهدوا قال وحدثنى عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لم تكن هذه العمرة قضاء ولكن كان شرط على المسلمين أن يعتمروا قابلا فى الشهر الذى صدهم المشركون فيه قال الواقدى قول ابن أبى ذئب أحب إلينا لأنهم أحصروا ولم يصلوا إلى البيت ﴿وقال الواقدى﴾ وحدثنى عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن محمد بن ابراهيم قال ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضية ستين بدنة قال وحدثنى معاذ بن محمد الأنصارى عن عاصم بن عمر بن قتادة قال حمل السلاح والبيض والرماح

Marfat.com

وقاد مائة فرس واستعمل على السلاح بشير بن سعد وعلى الخيل محمد بن مسلمة فبلغ ذلك قريشا فراعهم فأرسلوا مكرز بن حفص بن الأخيف فلقيه بمَرّ الظهران فقال له ماعرفت صغيرا ولا كبيرا إلا بالوفاءِ وما أريد إدخال السلاح عليهم ولكن يكون قريبا إلى فرجع إلى قريش فأخبرهم ﴿قال الواقدى﴾ وفيها كانت غزوة ابن أبى العوجاء السلمى إلى بنى سليم فى ذى القعدة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم بعد مارجع من مكة فى خمسين رجلا فخرج إليهم ﴿قال أبو جعفر﴾ فلقيه فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بنو سليم فأصيب بها هو وأصحابه جميعا ﴿قال أبو جعفر﴾ أما الواقدى فانه زعم أنه نجا ورجع إلى المدينة وأصيب وأصحابه

ثم دخلت سنة ثمان من الهجرة

ففيها توفيت فيما زعم الواقدى زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يحيى بن عبد الله بن أبى قتادة عن عبد الله بن أبى بكر قال وفيها أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثى فى صفر إلى الكديد إلى بنى الملوح ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان من خبر هذه السرية وغالب بن عبد الله ماحدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى وسعيد بن يحيى بن سعيد قال ابراهيم حدثنى يحيى بن سعيد وقال سعيد بن يحيى حدثنى أبى وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن اسحاق قال حدثنى يعقوب ابن عتبة بن المغيرة عن مسلم بن عبد الله بن خُبَيْث الجهنى عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث إلى بنى الملوح بالكديد وأمره أن يغير عليهم فخرج وكنت فى سريته فمضينا حتى إذا كنا بقديد لقينا بها الحارث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثى فأخذناه فقال إنى إنما جئت لأسلم فقال غالب بن عبد الله إن كنت إنما جئت مسلما فلن يضرك رِبَاطُ يوم وليلة وإن كنت على غير ذلك استوثقنا منك قال فأوثقه رباطا ثم خلف عليه رُوَيْجلا أسود كان معنا فقال امكث معه حتى نمر عليك فان نازعك

Marfat.com

فاحتزّ رَأسه قال ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد فنزلنا عُشَيْشِيَةً بعد العصر فبعثنى أصحابى رَبِيئَةً فَعَمَدْتُ إلى تل يطلعنى على الحاضر فانبطحت عليه وذلك قُبَيْلَ المغرب فخرج منهم رجل فنظر فرآنى منبطحا على التل فقال لامرأته والله إنى لأرى على هذا التل سواداً ما كنت رأيته أول النهار فانظرى لا تكون الكلاب جرت بعض أوعيتك فنظرت فقالت والله ما أفقد شيئاً قال فناولينى قوسى وسهمين من نبلى فناولته فرمانى بسهم فوضعه فى جنبي قال فنزعته فوضعته ولم أتحرك ثم رمانى بالآخر فوضعه فى رأس منكبي فنزعته فوضعته ولم أتحرك فقال أما والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربيئة لتحرك فإذا أصبحت فاتبعى سهمى فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب قال فأمهلناهم حتى راحت رائحتهم حتى إذا احتلبوا وعطنوا وسكنوا وذهبت عتمة من الليل شننا عليهم الغارة فقتلنا من قتلنا واستقنا النعم فوجهنا قافلين وخرج صريخ القوم إلى القوم مغوثا قال وخرجنا سراعا حتى نمر بالحارث ابن مالك بن البرصاء وصاحبه فانطلقنا بهمعنا وأتانا صريخ الناس فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم الا بطن الوادى من قديد بعث الله عز وجل من حيث شاء سحابا ما رأينا قبل ذلك مطرا ولا خالا فجاء بما لا يقدر أحد أن يقدم عليه فلقد رأيناهم ينظرون إلينا ما يقدر أحد منهم أن يقدم ولا يتقدم ونحن نحدوها سراعا حتى أسندناها فى المشلل ثم حدرناها عنها فأعجزنا القوم بما فى أيدينا فما أنسى قول راجز من المسلمين وهو يحدوها فى أعقابها ويقول

أبى أبو القاسم أنْ تَعَزَّبى ... فى خَضِلٍ نَباتُهُ مُغْلَوْلِبِ

صفر أعاليه كلَوْنِ المُذْهَبِ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحاق عن رجل من أسلم عن شيخ منهم أن شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة كان أمت أمت (قال الواقدى) كانت سرية غالب بن عبدالله بضعة عشر رجلا قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمىّ إلى المنذر بن ساوى العبدى وكتب إليه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله

Marfat.com

إلى المنذر بن ساوى سلام عليك فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ما بعد فان كتابك جاءنى ورسلك وإنه من صلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا واستقبل قبلتنا فإنه مسلم له ماللمسلمين وعليه ماعلى المسلمين ومن أبى فعليه الجزية قال فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن على المجوس الجزية لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابنى جلندى بعمان فصدقا النبى وأقرا بما جاء به وصدق أموالهما وأخذ الجزية من المجوس قال وفيها سرية شجاع بن وهب إلى بنى عامر فى شهر ربيع الأول فى أربعة وعشرين رجلا فشن الغارة عليهم فأصابوا نعما وشاءً وكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً لكل رجل قال وفيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفارى إلى ذات أطلاح خرج فى خمسة عشر رجلا حتى انتهى إلى ذات أطلاح فوجد جمعا كثيراً فدعوهم إلى الإسلام فأبوا أن يجيبوا فقتلوا أصحاب عمرو جميعاً وتحامل حتى بلغ المدينة ﴿قال الواقدى﴾ وذات أطلاح من ناحية الشأم وكانوا من قضاعة ورأسهم رَجُلٌ يقال له سدوس قال وفيها قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلم عند النجاشى وقدم معه عثمان بن طلحة العبدرىّ وخالد ابن الوليد بن المغيرة قدموا المدينة فى أول صفر ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان سبب إسلام عمرو بن العاص ماحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد ابن أبى حبيب عن راشد مولى ابن أبى أوس عن حبيب بن أبى أوس قال حدثنى عمرو بن العاص من فيه إلى أذنى قال لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيى ويسمعون منى فقلت لهم تعلمون والله إنى لأرى أمر محمد يَعلو الأمور عُلوًّا مُنْكَرًا وإنى قد رأيت رأيا فما ترون فيه قالوا وماذا رأيت قلت رأيت أن نلحق بالنجاشى فنكون عنده فإن ظهر محمدٌ على قومنا كنا عند النجاشى فإنا أن نكون تحت يديه أحبُّ إلينا من أن نكون تحت يدى محمد وإن يظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلا يأتينا منهم إلا خيرٌ فقالوا إن هذا لرأىٌ قلت فاجمعوا له ما نهدى إليه وكان أحبَّ ما يُهْدَى إليه من أرضنا الأَدَمُ

Marfat.com

فجمعناله أدما كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله إنا لعنده إذجاءه عمرو بن أمية الضمرى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لأصحابى هذا عمرو بن أمية الضمرى لو قد دخلت على النجاشى سألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك رأت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصديقى أهديت لى شيئاً من بلادك قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدماً كثيراً ثم قربته إليه فأعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها الملك إنى قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره يعنى النجاشى فلو انشقت الأرض لى لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت والله أيها الملك لو ظننت أنك تكرَه هذا ما سألتكه قال أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله فقلت أيها الملك أكذاك هو قال ويحك ياعمرو أطعنى واتبعه فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت فتبايعنى له على الإسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابى وقد حال رأيى عما كان عليه وكتمت أصحابى إسلامى ثم خرجت عامداً لرسول الله لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبلٌ من مكة فقلت أين ياأباسليمان قال والله لقد استقام المنسم وإن الرجل لنبىٌّ اذهب والله أسلم فحتى متى فقلت والله ماجئت إلا لأسلم فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت يارسول الله إنى أبايعك عن أن تغفرلى ماتقدم من ذنبي ولا أذكر ماتأخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمرو بايع فإن الإسلام يَجُبُّ ماقبله وإن الهجرة تجبُّ ماقبلها فبايعته ثم انصرفت ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن إسحاق عمن لا أتهم أن عثمان بن طلحة بن أبى طلحة كان معهما أسلم حين أسلما

Marfat.com

ذكر مافى الخبر عن الكائن من الأحداث المذكورة
فى سنة ثمانية من سنى الهجرة

فمما كان فيها من ذلك توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فى جمادى الآخرة إلى السلاسل من بلاد قضاعة فى ثلثمائة وذلك أن أم العاص بن وائل فيما ذكر كانت قضاعية فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يتألفهم بذلك فوجهه فى أهل الشرف من المهاجرين والأنصار ثم استمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمده بأبى عبيدة بن الجراح على المهاجرين والأنصار فيهم وأبو بكر وعمر فى مائتين فكان جميعهم خمسمائة ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى أرض بلى وعذرة يستنفر الناس إلى الشأم وذلك أن أم العاص ابن وائل كانت امرأة من بلىّ فبعثه رسول الله إليهم يستألفهم بذلك حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله يستمده فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أباعبيدة بن الجراح فى المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر رضوان الله عليهم وقال لأبى عبيدة حين وجهه لاتختلفا فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو بن العاص إنما جئت مدداً لى فقال له ابو عبيدة ياعمرو إن رسول الله قد قال لى لاتختلفا وأنت إن عصيتنى أطعتك قال فأنا أمير عليك وإنما أنت مدد لى قال فدونك فصلى عمرو بن العاص بالناس (قال الواقدى) وفيها كانت غزوة الخبط وكان الأمير فيها أبو عبيدة بن الجراح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رجب منها فى ثلثمائة من المهاجرين والأنصار قبل جهينة فأصابهم فيها أزل شديد وجهد حتى اقتسموا التمر عدداً ❊ وحدثنا أحمد ابن عبد الرحمن قال حدثنا عمى عبد الله بن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث أن عمرو بن دينار حدثه أنه سمع جابر بن عبد الله يقول خرجنا فى بعث ونحن

Marfat.com

ثلثمائة وعلينا أبو عبيدة بن الجراح فأصابنا جوع فكنا نأكل الخبط ثلاثة أشهر فخرجت دابة من البحر يقال لها العنبر فمكثنا نصف شهر نأكل منها ونحر رجل من الأنصار جزائر ثم نحر من الغد كذلك فنهاه أبو عبيدة فانتهى قال عمرو بن دينار وسمعت ذكوان أبا صالح قال إنه قيس بن سعد قال عمرو وحدثنى بكر ابن سوادة الجذامى عن أبى جمرة عن جابر بن عبد الله نحو ذلك إلا أنه قال جهدوا وقد كان عليهم قيس بن سعد ونحر لهم تسع ركائب وقال بعثهم فى بعث من وراء البحر وإن البحر ألقى اليهم دابة فمكثوا عليها ثلاثة أيام يأكلون منها ويقددون ويغرفون شحمه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك من أمر قيس بن سعد فقال رسول الله إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت وقال فى الحوت لو نعلم أنا نبلغه قبل أن يروح لأحببنا أن لو كان عندنا منه شىء ولم يذكر الخبط ولا شيئاً سوى ذلك ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يخبر قال زودنا النبى صلى الله عليه وسلم جراباً من تمر فكان يقبض لنا أبو عبيدة قبضة قبضة ثم تمرة تمرة فنمصها ونشرب عليها الماء الى الليل حتى نفد ما فى الجراب فكنا نجنى الخبط فجعنا جوعا شديداً قال فألقى لنا البحر حوتا ميتاً فقال أبو عبيدة جياع كلوا فأكلنا وكان أبو عبيدة ينصب الضلع من أضلاعه فيمر الراكب على بعيره تحته ويجاس النفر الخمسة فى موضع عينه فأكلنا وادهنا حتى صلحت أجسامنا وحسنت شحماتنا فلما قدمنا المدينة قال جابر فذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله عز وجل لكم معكم منه شىء وكان معنا منه شىء فأرسل اليه بعض القوم فأكل منه ﴿قال الواقدى﴾ وإنما سميت غزوة الخبط لأنهم أكلوا الخبط حتى كان أشداقهم أشداق الإبل العضهة قال وفيها كانت سَرِية وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان أميرها أبو قتادة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن محمد بن ابراهيم عن عبد الله ابن أبى حَدْرَد الأسلمى قال تزوجت امرأة من قومى فأصدقتها مائتى درهم فجئت

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحى فقال وكم أصدقت قلت مائتى درهم يارسول الله قال سبحان الله لو كنتم إنما تأخذون الدراهم من بطن واد مازدتم والله ما عندى ما أعينك به قال فلبثت أياما وأقبل رَجُلٌ من بنى جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان ذا اسم وشرف فى جشم قال فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتونا به أو تأتونا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها أحدنا فو الله ماقامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغون على هذه واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى جئنا قريبا من الحاضر عُشَيْشِيَةَ مع غروب الشمس فكمنت فى ناحية وأمرت صاحبى فكمنا فى ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت لهما إذا سمعتمانى قد كبرت وشددت على العسكر فكَبِّرَا وشُدَّا معى قال فوالله انا لكذلك ننتظر أن نرى غِرَّة أو نصيب منهم شيئا غَشِينَا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع قد سرح فى ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه قال فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعل فى عنقه ثم قال والله لأتبعَنَّ أثر راعينا هذا ولقد أصابه شرٌّ فقال نَفَرٌ ممن معه والله لا تذهب نحن نكفيك فقال والله لا يذهب إلا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعنى منكم أحد قال وخرج حتى مر بى فلما أمكننى نفحته بسهم فوضعته فى فؤاده فو الله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت رأسه ثم شددت فى ناحية العسكر وكَبَّرت وشد صاحباى وكبرا فوالله ماكان إلا النجاء ممن كان فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم قال فاستقنا إبلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معى قال فأعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيرًا فجمعتُ إلىَّ أهلى ﴿ وأما الواقدى ﴾ فذكر أن محمد بن يحيى بن سهل بن

Marfat.com

أبى حَثْمَةَ حدثه عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابن أبى حَدْرَد فى هذه السرية مع أبى قتادة وأن السرية كانت ستة عشر رجلا وأنهم غابوا خمس عشرة ليلة وأن سهمانهم كانت اثنى عشر بعيرًا يُعْدَلُ البعير بعشرٍ من الغنم وأنهم أصابوا فى وجوههم أربع نسوة فيهن فتاة وضيئة فصارت لأبى قتادة فكلم مَحْمِيَةُ بن الجزء فيها ورسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة عنها فقال اشتريتها من المَغْنَم فقال هبها لى فوهبها له فأعطاها رسول الله محمية بن جزء الزبيدى قال وفيها أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية أبا قتادة الى بطن إضم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يزيد ابن عبد الله بن قُسَيْط عن أبى القعقاع بن عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى وقال بعضهم عن ابن القعقاع عن أبيه عن عبد الله بن أبى حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فخرجت فى نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث ابن رِبْعِيّ مُحَلِّمُ بن جثامة بن قيس الليثى فخرجنا حتى إذا كنا ببطن اضم وكانت قبل الفتح مَرَّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعى على قعود له معه مُتَيَع له ووطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا بتحية الاسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة الليثى لشىء كان بينه وبينه فقتله وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر نزل فينا القرآن (يا أيُّهَا الَّذِين آمَنُوا إذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا) الآية ﴿ وقال الواقدى ﴾ إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هذه السرية حين خرج لفتح مكة فى شهر رمضان وكانوا ثمانية نفر

ذكر الخبر عن غزوة مؤتة

﴿ قال ابن إسحاق ﴾ فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خيبر أقام بها شهرَىْ ربيع ثم بعث فى جمادى الأولى بَعْثَهُ إلى الشأم الذين أصيبوا بمؤتة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير

Marfat.com

قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعثَهُ الى مؤتة فى جمادى الأولى من سنة ثمانية واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبى طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز النـاس ثم تهيؤا للخروج وهم ثلاثة آلافٌ فلما حضر خروجهم وَدَّع الناسُ أمراء رَسُول ٱللهِ وسـلموا عليهم وودعوهم فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا له ما يبكيك يا ابن رواحة فقـال أما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة بكم ولـكنى سمعت رسول الله يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار «وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا» فلست أدرى كيف لى بالصَّدَرِ بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لٰـكِنَّنِي أَسْـئَلُ ٱلرَّحْمٰنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِف ٱلزَّبَدَا
أو طَعْنَةً بِيَدَىْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً بِحَرْبَةٍ تُنْفِـذُ الْأَحْشاءَ والـكَبِدَا
حتى يقولوا إِذَا مَرُّوا على جَـدَثِى أَرْشَدَكَ ٱللهُ مِنْ غَازٍ وقد رَشَـدَا

ثم إن القوم تهيؤا للخروج فجاء عبد الله بن رواحة إلى رسول الله صـلى الله عليه وسلم فودعه ثم خرج القوم وخرج رسول الله يُشَيِّعهم حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة

خلَفَ السَّـلَامُ على ٱمْرِئٍ وَدَّعْتُهُ فِى النَّخْلِ خَيْرَ مُشَـيِّعٍ وخَلِيلِ

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشأم فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم وانضمت إليه المستعربة من لخم وجذام وبلقَيْن وبهراء وبلى فى مائة ألف منهم عليهم رجلٌ من بلى ثم أحد راشة يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتَيْن ينظرون فى أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله ونخبره بعدد عـدونا فاما إن يُمِدّنا برجال وإما إن يأمرنا بأمره فنمضى له فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال ياقوم والله ان الذى تكرهون للذى خَرَجْتم تطلبون الشـهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا

Marfat.com

كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هى إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس فقال عبد الله بن رواحة فى محبسهم ذلك

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ آجامِ قُرْحٍ ... تُغَرُّ مِنَ الحَشِيشِ لها العكُومُ
حَذَوْناها مِنَ الصَّوَّانِ سِبْتًا ... أزَلَّ كأَنَّ صَفْحَتَهُ أديمُ
أقامَتْ لَيْلَتَيْنِ على مُعانٍ ... فأعْقَبَ بَعْدَ فَتْرَتِها جُمُومُ
فَرُحْنا والجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ ... تَنَفَّسُ فى مَنَاخِرِها السَّمُومُ
فلا وأبى مَآبَ لنأتِيَنَّها ... ولو كانت بها عَرَبٌ ورُومُ
فَعَبَّانا أعِنَّتَها فجاءَتْ ... عَوابِسَ والغُبَارُ لها بَرِيمُ
بذِى لَجَبٍ كأنَّ البَيْضَ فيه ... إذا بَرَزَتْ فَوَانِسُها النُّجُومُ
فراضِيَةً المَعِيشَةِ طَلَّقَتْهَا ... أسِنَّتُنا فَتَنْكِحُ أو تَئِيمُ

ثم مضى الناس ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله ابن أبى بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة فى حجره فخرج فى سفره ذلك مُرْدِفى على حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو يتمثل أبياته هذه

إذَا أدَّيْتِنِى وَحَمَلتِ رَحْلِى ... مَسِيرَةَ أرْبَعٍ بَعْدَ الحِسَاءِ
فشأنُكِ أنْعُمٌ وخَلَاكِ ذَمٌّ ... ولا أرْجِعْ إلى أهْلى وَرَائِى
وجَاءَ المُسْلِمُونَ وغَادَرُونِى ... بأرْضِ الشَّأمِ مُشْتَهِيَ الثَّوَاءِ
وَرَدَّكِ كلُّ ذى نَسَبٍ قَرِيبٍ ... إلى الرَّحْمٰنِ مُنْقَطِعُ الإخَاءِ
هنالك لا أُبالى طَلْعَ بَعْلٍ ... ولا نَخْلٍ أسَافِلُهَا رِوَاءِ

قال فلما سمعتهن منه بكيت فخفقنى بالدرة وقال ما عليك يا لُكَعُ يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شُعْبَتَىِ الرَّحْل ثم قال عبد الله فى بعض شعره وهو يرتجز

يا زَيْدَ زيد اليَعْمَلَاتِ الذُّبَّلِ ... تطاول اللَّيْلُ هُدِيتَ فانْزِلِ

Marfat.com

قال ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتُخوم البلقاء لَقِيتْهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مَشَارِف ثم دنا العدُوّ وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤْتة فالتقى الناس عندها فتعبأ المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عَبَايَة بن مالك ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط فى رماح القوم ثم أخذها جعفر بن ابى طالب فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فى الإسلام فرسه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وأبو تميلة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال حدثنى أبى الذى أرضعنى وكان أحد بنى مرة بن عوف وكان فى تلك الغزوة غزوة مؤتة قال والله لكأنى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فلما قتل جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يا نَفْس لَتَنزِلنّهْ طَائِعَةً أوْ فَلَتُكْرِهَنَّهْ
إنْ أجْلَبَ الناسُ وشَدُّوا الرَّنّهْ مالى أراكِ تَكْرَهِينَ الجَنّهْ
قد طال ما قد كُنْتِ مُطْمَئِنّهْ هَلْ أنْتِ إلا نُطْفَةٌ فى شَنّهْ

وقال أيضاً

يا نَفْسِ إلّا تُقْتَلِى تَمُوتِى هٰذَا حِمَامُ المَوْتِ قد صَلِيتِ
وما تَمَنَّيتِ فقد أعْطِيتِ إنْ تَفْعَلِى فِعْلَهُمَا هُدِيتِ

قال ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعظم من لحم فقال شُدَّ بها صلبك فإنك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال وأنت فى الدنيا ثم ألقاه من يده وأخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل فأخذ الراية ثابت بن أرقم أخو بلعجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على

Marfat.com

رجل منكم فقالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وتحيز عنه حتى انصرف بالناس ❊ فحدثنى القاسم بن بشر بن معروف قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير قال قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصارى وكانت الأنصار تُفَقّهُه فغشيه الناس فقال حدثنا أبو قتادة فارسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعث رسول الله جيش الامراء فقال عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب فجعفر بن أبى طالب فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة فوثب جعفر فقال يارسول الله ما كنت أذهبُ إن تستعمل زيداً علىَّ قال امض فإنك لا تدرى أى ذلك خير فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وأمر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس إلى رسول الله فقال باب خير باب خير باب خير أخبركم عن جيشكم هذا الغازى إنهم انطاقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيداً واستغفر له ثم أخذ اللواءَ جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً وشهد له بالشهادة واستغفر له ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء هو أمَّر نفسه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره فمنذ يومئذ سمى خالد سيف الله ثم قال رسول الله أبكروا فأمدُّوا إخوانكم ولا يتخلفن منكم أحد فنفروا مُشاةً ورُكْبَاناً وذلك فى حرٍّ شديد ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال لما أتى رسول الله مصاب جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مر جعفر البارحة فى نفر من الملائكة له جناحان مختضب القوادم بالدم يريدون بيشة أرضا باليمن قال وقد كان قُطْبَة بن قتادة العذرى الذى كان على ميمنة المسلمين حمل على مالك بن رافلة قائد المستعربة فقتله قال وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قد قالت لقومها من حدس وقومها بطن يقال لهم بنو غَنم أُنْذِرُكم قوما خُزْرًا ينظرون شَزْرًا ويقودون الخيل بُتْرًا ويهريقون دَمًا عكْرا فأخذوا بقولها

Marfat.com

فاعتزلوا من بين لخم فلم يزالوا بعد أثرى حدس وكان الذين صَلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلا بعد ولما انصرف خالد بن الوليد بالناس أقبل بهم قافلا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما دنوا من دخول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله مقبل مع القوم على دابةٍ فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطونى ابن جعفر فأتى بعبد الله بن جعفر فأخذه فحمله بين يديه قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يافرّار فى سبيل الله فيقول رسول الله ليسوا بالفُرَّار ولكنهم الكرار إن شاء الله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عبد الله ابن أبى بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحارث بن هشام وهم أخواله عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال قالت أم سلمة لامرأة سلمة ابن هشام بن المغيرة مالى لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ومع المسلمين فالت والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صالح الناس أفَرَرتم فى سبيل الله حتى قعد فى بيته فما يخرج ٥ وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة

ذكر الخبر عن فتح مكة

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن إسحاق قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بعثه إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا ثم إن بنى بكر ابن عبد مناة بن كنانة عَدَتْ على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير وكان الذى هاج ما بين بنى بكر وبنى خزاعة رجلٌ من بلحضرمى يقال له مالك بن عباد وحلف الحضرمى يومئذ إلى الأسود بن رزن خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بنى الأسود بن رزن الديلى وهم منخر بنى بكر وأشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند

Marfat.com

انصاب الحرم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن رجل من بنى الديل قال كان بنو الأسود يُوَدُّوْنَ فى الجاهلية دِيَتَيْن ديتين و نُوَدَّى ديةً ديةً لفضلهم فينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيما شرطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهرى عن عروة بن الزبير عن المِسْوَر بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيره من علمائنا أنه مَنْ أَحَبَّ أن يدخل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عهد قريش وعقدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر فى عقد قريش ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت تلك الهدنة اغتنمتها بنو الديل من بنى بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم بأولئك النفر الذين أصابو منهم ببنى الأسود بن رزن فخرج نَوْفَل بن معاوية الديلى فى بنى الديل وهو يومئذ قائدهم ليس كل بنى بكر تابعه حتى بَيَّتَ خزاعة وهم على الوتير ماءٍ لهم فأصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حازوا خزاعة إلى الحرم ﴿قال الواقدى﴾ كان ممن أعان من قريش بنى بكر على خزاعة ليلتئذ بأنفسهم متنكرين صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو مع غيرهم وعبيدهم ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق﴾ قال فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم إلهَك إلهَك فقال كلمةً عظيمةً إنه لا إله له اليوم يا بنى بكر أصيبوا ثأركم فلعمرى انكم لتسرقون فى الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة بَيَّتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلاً مَفْوَدًا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فأما أنا فوالله إنى لميتٌ قتلونى أو تركونى لقد انبتَّ فؤادى فانطلق تميم فأفلت وأدركوا منبها فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة لجؤُا إلى دار بُدَيْل بن ورقاء الخزاعى ودار مولى

Marfat.com

لهم يقال له رافع قال فلما تظاهرت قريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ماكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا فى عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعىّ ثم أحد بنى كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو فى المسجد جالس بين ظهرانى الناس فقال

لاهمّ إنّى ناشدٌ مُحمّدا حِلْفَ أبينا وأبيه الأتْلدَا
فوالِدًا كُنَّا وَكُنْتَ وَلدَا ثمّتَ أسلَمْنا فلم نَنْزِعْ يدَا
فانْصُر رسول اللهِ نَصْرًا عَتَدا وادْعُ عِبَادَ اللهِ يأتوا مَدَدَا
فيهم رسول اللهِ قد تَجَرَّدَا أبْيَض مثل البَدْرِ يَنْمى صُعُدَا
إن سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا فى فَيْلَق كالبَحْرِ يَجْرى مُزْبِدَا
إنّ قريشًا أخلفوك الموْعِدَا ونَقَضُوا ميثاقك المُؤَكَّدَا
وجعلوا لى فى كَدَاءٍ رَصَدَا وزعموا أن لستُ أَدْعُو أَحَدًا
وَهُمْ أَذَلُّ وأَقَلُّ عَدَدَا هُمْ بَيَّتُونا بالوَتِيرِ هُجَّدَا
فَقَتَلونا رُكَّعًا وَسُجَّدَا

يقول قد قتلونا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك قد نُصرْتَ ياعمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عَنَان من السماء فقال إن هذه السحابة لتستَهِل بنصر بنى كعب ثم خرج بُدَيْلُ بن ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله المدينة فأخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم بأبى سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد فى المدة ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه فلقوا أباسفيان بعسفان قد بعثته قريش إلى رسول الله ليشدد العقد ويزيد فى المدة وقد رهبوا الذى صنعوا فلما اتى أبو سفيان

Marfat.com

بديلا قال من أين أقبلت يابديل وظن أنه قدأتى رسول الله قال سرت فى خزاعة فى هذا الساحل وفى بطن هذا الوادى قال أو ماأتيت محمداً قال لا قال فلماراح بديل إلى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد إلى مَبْرَك ناقته فأخذ من بعرها ففَتَّهُ فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاءبديل محمداً ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبى سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوَتْه عنه فقال يابنية والله ماأدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله قال والله لقدأصابك يابنية بعدى شرٌّ ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرُدّ عليه شيئاً ثم ذهب إلى أبى بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله فقال ماأنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لكم إلى رسول الله فوالله لولم أجد إلا الذرّ لجاهدتكم ثم خرج فدخل على علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعنده فاطمة ابنة رسول الله وعندها الحسن ابن علىّ غلامٌ يَدِبُّ بين يديها فقال ياعلىّ إنك أمسّ القوم بى رحما وأقربهم منى قرابة وقد جئت فى حاجة فلا أرجِعَن كما جئت خائباً اشفع لنا إلى رسول الله قال ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله على أمر مانستطيع أن نكلمه فيه فالتفت إلى فاطمة فقال يابنة محمد هل لك أن تأمرى بُنَيّك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر قالت والله مابلغ بُنَيّ ذلك أن يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد قال ياأبا الحسن إنى أرى الأمور قد اشتدَّتْ علىّ فانصحنى فقال له والله ماأعلم شيئاً يُغنى عنك شيئاً ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجِرْ بين الناس ثم الحقْ بأرضك قال أوترى ذلك مُغْنيًا عنى شيئاً قال لا والله ماأظن ولكن لاأجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان فى المسجد فقال أيها الناس إنى قد أجَرْتُ بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ماوراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله مارد علىّ شيئاً ثم جئت

Marfat.com

ابن أبى قحافة فلم أجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعْدَى القوم ثم جئت علىّ بن أبى طالب فوجدته ألينَ القوم وقد أشار علىَ بشىء صنعته فوالله ماأدرى هل يغنينى شيئاً أم لا قالوا وبماذا أمَرَكَ قال أمرنى أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله إن زاد على أن لَعِبَ بك فما يُغنى عنا ماقلت قال لا والله ماوجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهى تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى بنَيّة أأمركم رسول الله بأن تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت والله ماأدرى ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجدّ والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نَبْغَتَها فى بلادها فتجهز الناس فقال حسان ابن ثابت الأنصارى يُحَرِّضُ الناس ويذكر مصابَ رجال خزاعة

أتانِى ولم أشْهَدْ ببَطْحاءَ مكةٍ رجال بنى كعب تُحَزُّ رقابُها
بأيدى رجالٍ لم يَسُلُّوا سيوفهم وقتلى كثِيرٌ لم تُجَنَّ ثيابُها
ألا ليت شعرِى هل تَنَالَنَّ نُصْرَتِى سُهَيْلَ بْنَ عمرو حرُّهَا وَلَهَابُها
وصفْوَانَ عَوْدًا حُزَّ من شُفُرِ اسْتِهِ فهٰذَا أَوَانُ الحَرْبِ شُدَّ عِصَابُها
فلا تأمننّا يا ابنَ امِّ مُجَالِدٍ إذَا احتلبتْ صرفًا وأعصَلَ نابُها
فلا تجْزَعوا منها فإنّ سيوفنا لَهَا وقعة بالمَوْت يُفْتَحُ بابُها

وقول حسان بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم يعنى قريشا وابن أم مجالد يعنى عكرمة بن أبى جهل ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبى بَلْتَعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله من الأمر فى السير إليهم ثم أعطاه امرأة يزعم محمد بن جعفر أنها من مُزَيْنة وزعم غيره أنها سارة مولاة لبعض بنى

Marfat.com

عبدالمطلب وجعل لها جُعْلاً على أن تَبلغه قريشا فجَتْه فى رأسها ثم فتلتْ عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطبٌ فبعث علىّ بن أبى طالب والزبير بن العوام فقال أدرِكا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ماقد أجمعنا له فى أمرهم فخرجا حتى أدركاها بالحليفة حليفة ابن أبى أحمد فاستنزلاها فالتمسا فى رحلها فلم يجدا شيئاً فقال لها علىّ ابن أبى طالب إنى أحلف ما كذب رسول الله ولا كذبنا ولتُخرِجِنَّ إلىّ هذا الكتاب أولنكشفنَّكِ فلما رأتِ الجِدّ منه قالت أعرض عنى فأعرض عنها فحلتْ قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه فدفعته إليه فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله حاطبا فقال ياحاطب ماحملك على هذا فقال يارسول الله أما والله إنى لمؤمنٌ بالله ورسوله ماغيَّرْتُ ولا بَدَّلْتُ ولكنى كنت امرءًا أليس لى فى القوم أصلٌ ولا عشيرة وكان لى بين أظهرهم أهلٌ وولد فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يارسول الله دعنى فلأضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ياعمر لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عزوجل فى حاطب (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ـ إلى قوله ـ وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا) إلى آخر القصة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة أبارهم كلثوم بن حصين ابن خلف الغِفَارىّ وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى إذا كان بالكَدِيد مابين عسفان وأمَج أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى حتى نزل مَرَّ الظَّهْران فى عشرة آلاف من المسلمين فسبَّعَتْ سليم وألَّفَتْ مُزَيْنة وفى كل القبائل عدد واسلام وأوعَبَ مع رسول الله المهاجرون والأنصار فلم يتخلف عنه منهم أحد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ الظهران وقد عُمِّيَت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبرٌ

Marfat.com

عن رسول الله ولايدرون ماهو فاعلٌ فخرج فى تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار هل يجدون خبرا أو يسمعون به ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وقد كان فيما حدثنى محمد بن اسحاق عن العباس بن عبدالله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب عن ابن عباس وقد كان العباس بن عبدالمطلب تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق وقد كان أبو سفيان بن الحارث وعبدالله بن أبى أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيق العُقَاب فيما بين مكة والمدينة فالتمس الدخول على رسول الله فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يارسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لاحاجة لى بهما أما ابن عمى فهتك عِرْضى وأما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال بمكة ماقال فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبى سفيان بُنَىٌّ له فقال والله ليأذَنَنَّ لى أو لآخُذَنَّ بيد بُنَىَّ هذا ثم لنذهبنَّ فى الأرض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رقَّ لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما وأنشده أبو سفيان قوله فى إسلامه واعتذاره مما كان مضى منه

لَعَمْرِى إنِّى يومَ أحملُ رايةً ... لِتَغْلِبَ خَيْلُ اللاتِ خَيْلَ محمدِ
لَكَالْمُدْلِجِ الحَيْرَانِ أظلمَ ليلُهُ ... فهٰذَا أَوَانِى حينَ أُهْدَى وأَهْتَدِى
وَهادٍ هَدَانِى غَيْرَ نفسى ونالنى ... معَ اللهِ مَنْ طَرَّدْتُ كلَّ مُطَرَّدِ
أَصُدُّ وَأُنَاَى جَاهِدٌ عن محمدٍ ... وَأُدْعَى ولو لم أنتسِبْ من محمدِ
هُمُ ماهُمُ منْ لم يقل بهَوَاهُمُ ... وَإِنْ كَانَ ذا رَأْيٍ يُلَمْ ويُفَنَّدِ
أُرِيدُ لأرْضِيهم ولستُ بلائطٍ ... معَ القَوم مالم اهْدَ فِى كلِّ مَقْعَدِ
فقل لثَقِيفٍ لَاأُرِيد قتالها ... وَقل لثَقِيفٍ تلكَ غَيْرِى أَوْعِدِى
وما كنتُ فِى الجَيْشِ الذى نالَ عامِرًا ... وما كَانَ عن جَرى لسانِى ولا يدِى
قبائل جَاءَتْ مِنْ بلَادٍ بعيدَةٍ ... نَزَائعُ جَاءَتْ مِنْ سُهَامٍ وسُرْدَدِ

قال فزعموا أنه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ونالنى مع الله

Marfat.com

من طردتُ كلَّ مُطَرَّدٍ ضَرَبَ النبي صلى الله عليه وسلم فى صدره ثم قال أنت طردتنى كل مطرد ﴿وقال الواقدى﴾ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فقائل يقول يريد قريشا وقائل يقول يريد هوازن وقائل يقول يريد ثقيفاً وبعث إلى القبائل فتخلفت عنه ولم يعقد الألوية ولم ينشر الرايات حتى قدم قديدًا فلقيه بنو سليم على الخيل والسلاح التام وقد كان عُيينة لحق رسول الله بالعَرْج فى نفرٍ من أصحابه ولحقه الأقرع بن حابس بالسُّقْيَا فقال عيينة يارسول الله والله ماأرى آلة الحرب ولا تهيئة الإحرام فأين تتوجه يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شاء الله ثم رعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعمى عليهم الأخبار فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ الظَّهْران ولقيه العباس بالسُّقْيا ولقيه مخرمة بن نوفل بذيق العقاب فلما نزل مر الظهران خرج أبو سفيان بن حرب ومعه حكيم بن حزام ❊ فحدثنا أبو كريب قال أخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال حدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ الظهران قال العباس بن عبد المطلب وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ياصباح قريش والله لئن بغتها رسول الله فى بلادها فدخل مكة عنوة إنه لهلاك قريش آخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال اخرج إلى الأراك لعلِّى أرى حطابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله فيأتونه فيستأمنونه فخرجت فوالله إنى لأطوف فى الأراك ألتمس ماخرجت له إذ سمعت صوت أبى سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت أبا سفيان وهو يقول والله مارأيت كاليوم قط نيرانا فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة ألأمُ من ذلك وأذلُّ فعرفت صوته فقلت ياأبا حنظلة فقال أبو الفضل فقلت نعم فقال لبيك فداك أبى وأمى فما وراءك فقلت هذا رسول الله ورائى قد دَلَفَ إليكم بما لا قِبَلَ لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرنى فقلت

Marfat.com

تركب عَجُز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله فوالله لئن ظفر بك ليضربَن عنقك فردفني فخرجت به أركُض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين ونظروا إليّ قالوا عمّ رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال أبو سفيان الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة وقد أردفتُ أبا سفيان حتى اقتحمتُ على باب القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجلَ البطيءَ فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هـذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عهد فدعنى أضرب عنقه فقلت يارسول الله إنى قد أجرْتُه ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه اليوم أحد دونى فلما أكثر فيه عُمَر قلت مهلا ياعمر فوالله ماتصنع هذا إلا أنه رجل من بنى عبدمناف ولو كان من بنى عَدِيّ بن كعب ماقلت هذا فقال مهلا ياعباس فوالله لإسلامُك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم وذلك لأنى أعلم أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فقد آمنّاه حتى تغدو به عليّ بالغداة فرجع به إلى منزله فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبى أنت وأمى ماأوصلك وأحلمك وأكرمك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنى شيئا فقال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله فقال بأبى أنت وأمى ماأوصلك وأحلمك وأكرمك أما هـذه ففى النفس منها شيء فقال العباس فقلت له ويلك تشهّدْ شهادة الحق قبل والله أن تضرب عنقك قال فتشهد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس حين تشهد أبو سفيان انصرف ياعباس فاحبسه عند خَطْم الجبل بمضيق الوادى حتى تمر عليه جنود الله فقلت له يارسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا يكون فى قومه فقال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمِنٌ ومن دخل المسجد

Marfat.com

فهو آمنٌ ومن أغلق عليه بابه فهو آمنٌ فخرجت حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادى فمرّت عليه القبائل فيقول من هؤلاء ياعباس فأقول سلـيم فيقول مالى ولسلـيم فتمرّ به قبيلة فيقول من هؤلاء فأقول أسلم فيقول مالى ولأسلَم وتمر جهينة فيقول مالى ولجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار فى الحديد لا يُرى منهم إلا الحَدَق فقال من هؤلاء يا أبا الفضل فقلت هذا رسول الله فى المهاجرين والأنصار فقال يا أبا الفضل لقد أصبح مُلكُ ابن أخيك عظيما فقلت ويحك إنها النبوة فقال نعم إذاً فقلت الحقِ الآن بقومك فَحَذِّرهم فخرج سريعاً حتى أتى مكة فصرخ فى المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قِبَلَ لكم به قالوا فَمَهْ فقال من دخل دارى فهو آمن فقالوا ويحك وما تغنى عنا دارك فقال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ❊ حدثنى عبد الوارث ابن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنى أبى قال حدثنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان أما بعد فإنك كتبت إلىّ تسألنى عن خالد بن الوليد هل أغار يوم الفتح وبأمر من أغار وإنه كان من شأن خالد يوم الفتح أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما ركب النبى بطنَ مَرَّ عامِدًا إلى مكة وقد كانت قريش بعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام يتلقيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حين بعثوهما لا يدرون أين يتوجه النبى صلى الله عليه وسلم إليهم أو إلى الطائف وذاك أيام الفتح واستتبع أبو سفيان وحكيم بن حزام بُدَيْلَ بن ورقاء وأحبّا أن يصحبهما ولم يكن غير أبى سفيان وحكيم بن حزام وبديل وقالوا لهم حين بعثوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤتَيَنَّ من وراءكم فإنا لا ندرى من يريد محمدا إيّانا يريد أو هوازن يريد أو ثقيفا وكان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين قريش صلح يوم الحديبية وعهد ومدة فكانت بنو بكر فى ذلك الصلح مع قريش فاقتتلت طائفة من بنى كعب وطائفة من بنى بكر وكان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فى ذلك الصلح الذى اصطلحوا

Marfat.com

عليه لا اغلال ولااسلال فأعانت قريش بنى بكر بالسلاح فانهمت بنو كعب قريشا فمنها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وفى غزوته تلك لقى أبا سفيان وحكيما وبُدَيْلا بمَر الظهران ولم يشعروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل مَرّ حتى طلعوا عليه فلما رأوه بمَرّ دخل عليه أبو سفيان وبديل وحكيم بمنزله بمَرّ الظهران فبايعوه فلما بايعوه بعثهم بين يديه إلى قريش يدعوهم إلى الإسلام فاخبرت أنه قال من دخل دار أبى سفيان فهو آمن وهى بأعلى مكة ومن دخل دار حكيم وهى بأسفل مكة فهو آمن ومن أغلق بابه وكف يده فهو آمن وأنه لما خرج أبو سفيان وحكيم من عند النبى صلى الله عليه وسلم عامدين إلى مكة بعث فى أثرهما الزبير وأعطاه رايته وأمّره على خيل المهاجرين والأنصار وأمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحَجُون وقال للزبير لا تبرح حيث أمرتك أن تغرز رايتى حتى آتيك ومن ثمّ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة وبنى سليم وأناس إنما أسلموا قُبَيْل ذلك أن يدخل من أسفل مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناة ومن كان من الأحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة فدخل عليهم خالد بن الوليد من أسفل مكة * حُدّثتُ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا إلا من قاتلكما فلما قدم خالد على بنى بكر والأحابيش بأسفل مكة قاتلهم فهزمهم الله عز وجل ولم يكن بمكة قتال غير ذلك غير أن كُرْز بن جابر أحد بنى محارب بن فهر وابن الاشعر رجلا من بنى كعب كانا فى خيل الزبير فسلكا كَدَاء ولم يسلكا طريق الزبير الذى سلك الذى أمر به فقدما على كتيبة من قريش مهبط كداء فقُتلا ولم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال ومن ثمّ قدم النبى صلى الله عليه وسلم وقام الناس اليه يبايعونه فأسلم أهل مكة وأقام النبى صلى الله عليه وسلم عندهم نصف شهر لم يزد على ذلك حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحُنَيْن * وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح أن النبى صلى الله عليه وسلم حين فرُق جيشه من ذى طُوًى

Marfat.com

أمر الزبير أن يدخل فى بعض الناس من كُدًى وكان الزبير على المُجَنِّبَة اليسرى فأمر سعد بن عبادة أن يدخل فى بعض الناس من كَدَاء فزعم بعض أهل العلم أن سعداً قال حين وجّه داخلا اليوم يوم المَلْحَمَة اليوم تُسْتَحَلُّ الحُرْمَة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يارسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نأمن أن تكون له فى قريش صَوْلَة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلىّ بن أبى طالب أدركه فخذ الراية فكن أنت الذى تدخل بها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح فى حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد ابن الوليد فدخل من اللّيط أسفل مكة فى بعض الناس وكان خالد على المجنّبة اليمنى وفيها أسلم وغِفَار ومُزَيْنة وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجرّاح بالصُّفّ من المسلمين ينصبُّ لمكة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أَذَاخِر حتى نزل بأعلى مكة ضُرِبَتْ هنالك قبَّته ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح وعبد الله بن أبى بكر أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو وكانوا قد جمعوا أناسا بالخندمة ليقاتلوا وقد كان حِمَاس بن قيس بن خالد أخو بنى بكر يُعِدُّ سلاحا قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ويُصلح منها فقالت له امرأته لِمَاذا تعد ما أرى قال لمحمد وأصحابه فقالت والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شىء قال والله إنى لأرجو أن أخْدِمك بعضهم فقال

إنْ تُقبلوا اليومَ فمالى عِلّهْ هٰذَا سِلَاحٌ كامل وَألّهْ
وذُو غِرَارَيْنِ سريعُ السَّلّهْ

ثم شهدا الخندمة مع صفوان وسهيل بن عمرو وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد نا وَشُوهم شيئا من قتال فقُتِل كُرْزُ بن جابر بن حِسْل بن الأجب بن حبيب ابن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر وخُنَيْسُ بن خالد وهو الأشعر بن ربيعة بن أصرم ابن ضَبِيس بن حرام بن حَبَشِيّة بن كعب بن عمرو حليف بنى منقذ وكانا فى خيل خالد بن الوليد فشذّا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا قُتل خُنيس قبل

Marfat.com

كرز بن جابر فجعله كرزبين رجليه ثم قاتل حتى قُتل وهو يرتجز ويقول

قدعلمت صفراء من بنى فِهرْ نَقِيَّةُ الوَجْهِ نَقِيَّةُ الصَّدِرْ

لأضْربنَّ اليومَ عن أَبِى صَخِرْ

وكان خنيس يكنى بأبى صَخْر وأصيب من جهينة سلمة بن المَيْلاء من خيل خالد بن الوليد وأصيب من المشركين أناسٌ قريب منّ اثنى عشر أو ثلاثة عشر ثم انهزموا فخرج حِمَاس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته أغلقى علىَّ بابى قالت فأين ما كنت تقول فقال

إنكِ لو شهدت يوم الخَنْدَمَهْ إذْ فرَّ صفوان وفرَّ عِكْرِمَهْ

وأبو يزيد قائمٌ كالمـاتَمهْ وآستقْبَلَتْهُم بالسيوفِ المُسْلمَهْ

يَقْطِعن كلَّ ساعِدٍ وجُمْجُمَهْ ضَرْبًا فلا تَسْمَعُ إلا غَمْغَمَهْ

لهم نهيتٌ خَلْفَنَا وهَمْهَمَهْ لم تَنْطِقِ فى اللّوْمِ أدْنَى كَلِمَهْ

❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة ألا يقتلوا أحداً إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد فى نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح بن حُبَيْب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله أنه كان قد أسلم فارتد مشركا ففر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأن أهل مكة فاستأمن له رسول الله فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَمَتَ طويلا ثم قال نعم فلما انصرف به عثمان قال رسول الله لمن حوله من أصحابه أما والله لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجلٌ من الأنصار فهلا أومأتَ إلىَّ يارسول الله قال إن النبى لا يقتل بالإشارة وعبد الله بن خطل رجلٌ من بنى تميم بن غالب وإنما أمر بقتله أنه كان مسلماً فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث

Marfat.com

معه رجلا من الأنصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلماً فنزل منزلا وأمر المولى أن يذبح له تيساً ويصنع له طعاما وقام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ثم ارتدَّ مشركا وكانت له قينتان فرتنا وأخرى معها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه والحويرث بن نُقَيْذ بن وهب بن عبد بن قصى وكان ممن يؤذيه بمكة ومقيس بن صبابة وإنما أمر بقتله لقتله الأنصارى الذى كان قتل أخاه خطأ ورجوعه إلى قريش مرتداً وعكرمة بن أبى جهل وسارة مولاة كانت لبعض بنى عبد المطلب وكانت ممن يُؤذيه بمكة فأما عكرمة بن أبى جهل فهرب إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له رسول الله فآمنه فخرجت فى طلبه حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عكرمة يحدث فيما يذكرون أن الذى رده إلى الإسلام بعد خروجه إلى اليمن أنه كان يقول أردت ركوب البحر لألحقَ بالحبشة فلما أتيت السفينة لأركبها قال صاحبها ياعبد الله لاتركب سفينتى حتى تُوَحِّدَ اللهَ وتخلع مادونه من الأنداد فانى أخشى إن لم تفعل أن نهلك فيها فقلت وما يركبه أحدٌ حتى يوحد الله ويخلع مادونه قال نعم لايركبه أحدٌ إلا أخلص قال فقلت ففيما أفارق محمداً فهذا الذى جاءنا به فوالله إن إلهنا فى البحر لإلهُنا فى البر فعرفت الإسلام عند ذلك ودخل فى قلبى وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الأسلمى اشتركا فى دمه وأما مقيس بن صبابة فقتله نُمَيْلَةُ بن عبد الله رجل من قومه فقالت أخت مقيس

لَعَمْرِى لَقَدْ أَخزى نُمَيْلَةُ رهْطَهُ ... وفَجَّعَ أضيافَ الشتَاءِ بمقيَسِ
فللهِ عَيْنَا من رأى مثل مقيسِ ... إذَا النُّفَسَاءُ أصبَحَتْ لم تُخَرَّسِ

وأما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فآمنها وأما سارة فاستؤمن لها فآمنها ثم بقيت حتى أوطأها رجلٌ من الناس فرسًا له فى زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها وأما الحويرث بن نقَيْذ فقتله على بن أبى طالب رضى الله عنه (وقال الواقدى)

Marfat.com

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ستة نفر وأربع نسوة فذكر من الرجال من سماه ابن إسحاق ومن النساء هند بنت عتبة بن ربيعة فأسلمت وبايعت وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قتلت يومئذ وقريبة قتلت يومئذ وفرتنا عاشت إلى خلافة عثمان ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عمر بن موسى بن الوجيه عن قتادة السدوسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قائماً حين وقف على باب الكعبة ثم قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له صَدَقَ وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مَأْثرة أو دم أومال يُدَّعى فهو تحت قَدَمَىَّ هَاتَيْن إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتيل الخطإمثل العمد السوط والعصا فيهما الدِّيَة مغلظة منها أربعون فى بطونها أولادها يامعشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناسُ من آدَمَ وآدَمَ خلق من تراب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الآية يامعشر قريش ويا أهل مكة ما تُرَوْن انى فاعلٌ بكم قالوا خيراً أخ كريمٌ وابن أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فَيْأً فبذلك يسمى أهل مكة الطلقاء ثم اجتمع الناس بمكة لبيعَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام فجلس لهم فيما بلغنى على الصَّفَا وعمر بن الخطاب تحت رسول الله أسفل من مجلسه يأخذ على الناس فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا وكذلك كانت بيعته لمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس على الإسلام فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء واجتمع إليه نساء من نساء قريش فيهن هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لحدثها وما كان من صنيعها بحمزة فهى تخاف أن يأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحدثها ذلك فلما دنون منه ليبايعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى تبايعنى على ألا تشركن بالله شيئاً فقالت هند والله إنك لتأخذ علينا امراً ما تأخذه على الرجال

Marfat.com

وسنُؤتيكه قال ولا تسرقن قالت والله إن كنت لأُصيب من مال أبي سفيان الهنة والهنة وما أدرى أكان ذلك حلا لى أم لا فقال أبو سفيان وكان شاهداً لما تقول أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه فى حِلٍ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنك لهند بنت عتبة فقالت أنا هند بنت عتبة فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ولا تزنين قالت يارسول الله هل تزنى الحرة قال ولا تقتلن أولادكن قالت قد رَبَّيْناهم صغاراً وقتلتهم يوم بدر كباراً فأنت وهم أعلم فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب قال ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن قالت والله إن إتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز أمثل قال ولا تعصينى فى معروف قالت ماجلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك فى معروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بايعهن واستغفر لهن رسول الله فبايعهن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُصافِحُ النساء ولا يمس امرأة ولا تمسهُ إلا امرأة أحلها الله له أو ذات مَحْرَمٍ منه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أبان بن صالح أن بيعة النساء قد كانت على نحوين فيما أخبره بعض أهل العلم كان يوضع بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم إناء فيه ماء فإذا أخذ عليهن وأعطينه غمس يده فى الإناء ثم أخرجها فغمس النساء أيديهن فيه ثم كان بعد ذلك يأخذ عليهن فإذا أعطينه ماشرط عليهن قال آذهبْنَ فقد بايعتُكن لا يزيد على ذلك ﴿قال الواقدى﴾ فيها قتل خِرَاش بن أمية الكعبي جَنْدَب بن الأدْلع الهُذلِيَ ﴿وقال ابن إسحاق﴾ ابن الأثْوَع الهذلى وإنما قتله بذَحْل كان فى الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنّ خراشاً قَتال ان خراشاً قتال يَعِيبُه بذلك فأمر النبي صلى الله عليه وسلم خُزَاعَةَ أن يَدُوه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال محمد بن إسحاق ولا أعلمه إلا وقد حدثنى عن عروة بن الزبير قال خرج صفوان بن أمية يريد جُدّة ليركب منها إلى اليمن فقال عمير بن وهب يانبي الله إنّ صفوان بن أمية سيد قومه وقد خرج هارباً منك ليقذف نفسه فى البحر فآمنه صلى الله عليك قال هو آمِنٌ قال يارسول الله أعطنى شيئاً

Marfat.com

يعرف به أمانك فأعطاه عمامته التى دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه بجُدَّة وهو يريد أن يركب البحر فقال ياصفوان فداك أبى وأمى أذكرك الله فى نفسك أن تُهْلِكَها فهذا أمانٌ من رسول الله قد جئتك به قال ويلك اغرُبْ عنى فلا تكلمنى قال أى صفوان فداك أبى وأمى أفضلُ الناس وأبرُّ الناس وأحلمُ الناس وخيرُ الناس ابن عمتك عِزُّه عزك وشرفه شرفك ومُلْكه ملكك قال إنى أخافه على نفسى قال هو أحلَمُ من ذلك وأكرمُ فرجع به معه حتى قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان إن هذا زعم أنك قد آمنتنى قال صدق قال فاجعلنى فى أمرى بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الزهرىّ أنّ أم حكيم بنت الحارث بن هشام وفاخِتَةَ بنت الوليد وكانت فاختة عند صفوان بن أمية وأم حكيم عند عكرمة ابن أبى جهل أسلمتا فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله لعكرمة بن أبى جهل فآمنه فلحقت به باليمن فجاءَتْ به فلما أسلم عكرمة وصفوان أقرَّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب هبَيْرَةُ بن أبى وهب المخزومى وعبد الله بن الزِّبَعْرَى السهمى إلى نجران ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى قال رمى حسان عبد الله بن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد مازاده عليه

لا تَعْدَمَنْ رَجلا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرانَ فى عَيْش أَخَـذ لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين أسلم

يارسول المليك إنّ لسانى راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ
إذْ أُبَارِى الشيطانَ فى سنَنِ الغَىِّ ومَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ
آمَنَ اللَّحْمُ والعِظَامُ لِرَبِّى ثم نفسى الشهيدُ أنتَ النذيرُ
إننى عنكَ ناهِيٌ ثم حَىٌّ من لُؤَى فكُلُّهم مَغْرُورُ

وأما هبيرة بن أبى وهب فأقام بها كافراً وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ بنت أبى طالب

Marfat.com

وكانت تحته واسمها هند

أَشَاقَتْكَ هِنْدٌ أم نَآكَ سؤَالُهـا كَذَاكَ النَّوَى أسبابُهاوَانفتالُها

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بنى غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة ومن مُزينة ألف وثلاثة نفر ومن بنى سليم سبعمائة ومن جهينة ألف وأربعمائة رجل وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من بنى تميم وقيس وأسد (قال الواقدى) فى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مليكة بنت داود اللَّيْثِيَّة فجاء إليها بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فقالت لها ألا تستحين حين تزوجين رجُلا قتل أباك فاستعاذت منه وكانت جميلة وكانت حدثة ففارقها رسول الله وكان قتل أباها يوم فتح مكة قال وفيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وهو صنمٌ لبنى شيبان بطن من سليم حلفاء بنى هاشم وبنو أسد بن عبد العزى يقولون هذا صنمنا فخرج إليه خالد فقال قد هدمته قال أرأيت شيئاً قال لا قال فارجع فاهدمه فرجع خالد إلى الصنم فهدم بيته وكسر الصنم فجعل السادنُ يقول أُعزَّى اغضبى بعض غضباتك فخرجت عليه امرأة حبشية عريانةٌ مُوَلْوَلَة فقتلها وأخذ ما فيها من حلية ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال تلك العزى ولا تعبد العزى أبدا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا يعظمه هذا الحى من قريش وكنانة ومضر كلها وكانت سَدَنَتُها من بنى شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم فلما سمع صاحبها بمسير خالد إليها علق عليها سيفه وأسند فى الجبل الذى هى إليه فأصعد فيه وهو يقول

أيا عُزَّ شُدِّى شَدَّةً لاشَوَى لها على خَالد ألْقِى القِناعَ وشَمِّرِى
ويا عُزَّ إنَ لم تَقْتُلى اليومَ خَالِدًا فبوئى بإثمٍ عَاجِلٍ أو تنصَّرِى

فلما انتهى إليها خالد هدمها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الواقدى) وفيها هدم سواع وكان برهاط لهذيل وكان حجرا وكان الذى

Marfat.com

هدمه عمرو بن العاص لما انتهى إلى الصنم قال له السادن ما تريد قال هدم سواع قال لا تطيق تهدمه قال له عمرو بن العاص أنت فى الباطل بعد فهدمه عمرو ولم يجد فى خزانته شيئا ثم قال عمرو للسادن كيف رأيت قال أسلمت والله وفيها هدم مناة بالمشلل هدمه سعد بن زيد الأشهلىُّ وكان للأوس والخزرج وفيها كانت غزوة خالد بن الوليد بن جذيمة وكان من أمره وأمرهم ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بنى إسحاق قال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فوطئ بنى جذيمة فأصاب منهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن حكيم بن حكيم بن عباد ابن حنيف عن أبى جعفر محمد بن على بن حسين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة خالد بن الوليد داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم ومدلج وقبائل من غيرهم فلما نزلوا على الغميْصاء وهى ماء من مياه بنى جذيمة ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة على جماعتهم وكانت بنو جذيمة قد أصابوا فى الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة وكانا أقبلا تاجرين من اليمن حتى إذا نزلا بهم قتلوهما وأخذوا أموالهما فلما كان الإسلام وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سار حتى نزل ذلك الماء فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثنى بعض أهل العلم عن رجل من بنى جذيمة قال لما أمرنا خالدٌ بوضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يابنى جذيمة إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار ثم ما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق والله لا أضع سلاحى أبدا قال فأخذه رجال من قومه فقالوا ياجحدم أتريد أن تسفك دماءنا إن الناس قد أسلموا ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد فلما وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل

Marfat.com

من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ثم قال اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثم دعا علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال يا على اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم به ودى لهم الدماء وما أصيب من الأموال حتى إنه ليدى مِيلغةَ الكلب حتى إذا لم يبق شىء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علىّ عليه السلام حين فرغ منهم هل بقى لكم دم أو مال لم يود إليكم قالوا لا قال فإنى أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال أصبت وأحسنت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى إنه ليرى بياض ما تحت منكبيه وهو يقول اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات ﴿قال ابن اسحاق﴾ وقد قال بعض من يَعْذِرُ خالدا إنه قال ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبد الله بن حذافة السهمى وقال إن رسول الله قد أمرك بقتلهم لامتناعهم من الاسلام وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سلاحهم ورأى ما يصنع خالد ببنى جذيمة يا بنى خزيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى عبد الله بن أبى سلمة قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغنى كلام فى ذلك فقال له عملت بأمر الجاهلية فى الإسلام فقال إنما ثأرت بأبيك فقال عبد الرحمن بن عوف كذبت قد قتلت قاتل أبى ولكنك إنما ثأرت بعمك الفاكه ابن المغيرة حتى كان بينهما شىء فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابى فوالله لو كان لك أُحد ذهبا ثم أنفقته فى سبيل الله ما أدركت غَدْوَة رجل من أصحابى ولا روْحته ❊ حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال حدثنا أبى وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الأخنس بن شريق عن ابن شهاب الزهرى عن ابن عبد الله بن

Marfat.com

أبى حدرد الأسلمى عن أبيه عبد الله بن أبى حدرد قال كنت يومئذ فى خيل خالد فقال لى قم منهم وهو فى السبى وقد جمعت يداه إلى عنق برُمَّةٍ ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يافتى قلت نعم قال هل أنت آخذٌ بهذه الرمة فقائدى بها إلى هؤلاء النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم تَرُدُّنى بعد فتصنعوا بى مابدا لكم قال قلت والله ليسيرٌ ماسألت فأخذت برمته فقدته بها حتى أوقفته عليهن فقال اسلمى حبيش على نفد العيش

أَرَيْتَكِ إِذْ طالَبْتكم فوَجَدْتُكم ... بحَلْيَةَ أو ألفيتكم بالخَوَانِقِ
ألم يَكُ حَقًّا أن يُنَوَّلَ عاشِقٌ ... تَكلفَ إدْلاجَ السُّرَى والوَدَائِقِ
فلا ذَنْبَ لى قد قُلْتُ إذْ أهْلُنا معًا ... أثِيبِى بوُدٍّ قَبْلَ إحْدَى الصَّفَائِقِ
أثِيبِى بوُدٍّ قبل أنْ تَشْحَطَ النَّوَى ... ويَنْأى الأمِيرُ بالحبيب المفارِقِ
فإنِّى لا سِرًّا لَدَىَّ أضَعْتُه ... ولا راق عَيْنَىَّ بعدَ وَجهَك رَائِقِ
عَلَى أنَّ ماناَبَ العَشِيرَةَ شَاغِلٌ ... ولا ذِكْرَ إلا أن يكون لوامِقِ

قالت وأنت لُحَيِّيَت عشراً وسبْعاً وِتْراً وثمانياً تَتْرا ثم انصرفت به فقدم فضُرِبت عنقه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أبى فراس ابن أبى سُنْبُلة الأسلمى عن أشياخ منهم عمن كان حضرها قالوا قامت إليه حين ضُربت عنقه فأكبَّت عليه فما زالت تُقَبِّلُهُ حتى ماتت عنده ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ﴿قال ابن اسحاق﴾ وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمانية

Marfat.com

ذكر الخبر عن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

هوازن بحنين

وكان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر المسلمين وأمر هوازن ماحدثنا على بن نصر بن على الجهضمى وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال على حدثنا عبد الصمد وقال عبد الوارث حدثنا أبى قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال أقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح نصف شهر لم يزد على ذلك حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحنين وحنين واد إلى جنب ذى المجاز وهم يومئذ عامدون يريدون قتال النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله من المدينة وهم يظنون أنه إنما يريدهم حيث خرج من المدينة فلما أتاهم أنه قد نزل مكة أقبلت هوازن عامدين إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأقبلوا معهم بالنساء والصبيان والأموال ورئيس هوازن يومئذ مالك بن عوف أحد بنى نصر وأقلت معهم ثقيف حتى نزلوا حنينًا يريدون النبى صلى الله عليه وسلم فلما حدث النبى وهو بمكة أن قد نزلت هوازن وثقيف بحنين يسوقهم مالك بن عوف أحد بنى نصر وهو رئيسهم يومئذ عمد النبى صلى الله عليه وسلم حتى قدم عليهم فوافاهم بحنين فهزمهم الله عز وجل وكان فيها ماذكر الله عز وجل فى الكتاب وكان الذى ساقوا من النساء والصبيان والماشية غنيمة غنمها الله عز وجل رسوله فقسم أموالهم فيمن كان أسلم معه من قريش ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومافتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى واجتمعت اليه مع هوازن ثقيف كلها فجمعت نصر وجُشَم كلها وسعد بن بكر وناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان إلا هؤلاء وغابت عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدها منهم أحد له اسم وفى جشم دُرَيْد بن الصِّمَّة شيخ كبير ليس فيه شىء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب

Marfat.com

وكان شيخا كبيراً مجرباً وفى ثقيف سيدان لهم فى الأحلاف قارب بن الأسود ابن مسعود وفى بنى مالك ذو الخمار سُبَيْع بن الحارث وأخوه الأحمر بن الحارث فى بنى هلال وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النصرى فلما أجمع مالك المسِيرَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمّة فى شِجَارٍ له يُقَادُ به فلما نزل قال بأى وادٍ أنتم قالوا بأوطاس قال نعم مجالُ الخيل لاحَزْن ضَرِس ولا سَهْل دهِس مالى أسمع رُغاء البعير ونُهاق الحمير ويُعار الشاءِ وبكاء الصغير قالوا ساق مالك ابن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال أين مالك فقيل هذا مالك فدُعى له فقال يامالك إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له مابعده من الأيام مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغير قال سُقْتُ مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولِمَ قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعى ضأنٍ والله هل يرد المنهزم شيءٌ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فُضحتَ فى أهلك ومالك ومافعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهد منهم أحد قال غاب الجِدُّ والحَدُّ لو كان يوم علاءٍ ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت أنكم فعلتم مافعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان من بنى عامر لاينفعان ولا يضران يامالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا أرفعهم إلى متمنع بلادهم وعلياقومهم ثم الق الصِّباء على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزتَ أهلك ومالك قال والله لاأفعل إنك قد كبرتَ وكَبِرَ علمك والله لتطيعُنّى يامعشر هوازن أو لأتكِئَنّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى وكره أن يكون لدُرَيْد فيها ذكْرٌ ورأىٌ قال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يُفْتنى

يالَيْتَنى فيها جَذَعْ أخب فيها وأضَعْ أقُودُ وَطْفَاءَ الزَمَعْ كأنها شاةُ صَدَعْ

Marfat.com

وكان دريد رئيس بنى جشم وسيدهم وأوسطهم ولكن السنّ أدركته حتى قَتِي وهو دريد بن الصّمّة بن بكر بن علقمة بن جداعة بن غَزِية بن جشم بن معاوية ابن بكر بن هوازن ثم قال مالك للناس إذا أنتم رأيتم القوم فاكسِرُوا جفون سيوفكم وشُدُّوا شَدَّةَ رجل واحد عليهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أنه حدّث أن مالك ابن عوف بعث عيونا من رجاله لينظروا له ويأتوه بخبر الناس فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم فقال ويلكم ماشأنكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بُلْق فوالله ماتمسكنا أن أصابنا ماترى فلم ينهَهُ ذلك عن وجهه أن مضى على مايريد ﴿قال ابن إسحاق﴾ ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبدالله ابن أبى حَدْرد الأسلمى وأمره أن يدخل فى الناس فيُقيم فيهم حتى يأتيه بخبر منهم ويعلم من علمهم فانطلق ابن أبى حدرد فدخل فيهم فأقام معهم حتى سمع وعلم ماقد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم أمر مالك وأمر هوازن وماهم عليه ثم أتى رسول الله فأخبره الخبر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأخبره خبر ابن أبى حدرد فقال عمرُ كذب فقال ابن أبى حدرد ان تكذبنى فطال ما كذّبْتَ بالحقّ ياعمر فقال عمر ألا تسمع يارسول الله إلى مايقول ابن أبى حدرد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنتَ ضالًّا فهداك الله ياعمر ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثنى أبو جعفر محمد بن على بن حسين قال لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا فأرسل إليه فقال ياأبا أمية وهو يومئذ مشرك أعِرْنا سلاحك هذا نلق فيه عدوّنا غداً فقال له صفوان أغَصْبًا يامحمد قال بل عارِيَة مضمونة حتى نؤديها إليك قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يكفيه حملها ففعل ﴿قال أبو جعفر محمد بن على﴾ فمضت السنة أن العارية مضمونة مؤدّاة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق

Marfat.com

عن عبد الله بن أبي بكر قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة فكانوا اثنى عشر ألفاً واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عَتَّابَ بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميراً على من غاب عنه من الناس ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه قال لمّا استقبلنا وادى حُنين انحدَرْنا فى وادٍ من أودية تِهامة أجوف حَطُوطٍ إنما ننحدر فيه انحدارا قال وفى عماية الصبح وكان القوم قد سبقوا إلى الوادى فكمنوا لنا فى شِعَابه وأحنائه ومضايقه قد أجمعوا وتهيؤا وأعدوا فوالله ماراعنا ونحن منحطّون إلا الكتائب قد شدتْ علينا شدة رجل واحد وانهزم الناس أجمعون فانشمروا لا يلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أين أيها الناس هلمّ إلىّ أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شىء احتملت الإبل بعضها بعضا فانطلق الناس إلا أنه قد بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته وممن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علىُّ بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحارث وربيعة ابن الحارث وأيمَن بن عبيد وهو أيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد بن حارثة قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء فى رأس رمح طويل أمام الناس وهوازن خلفه إذا أدرك طعن برمحه وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه ولما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضِّغْنِ فقال أبو سفيان حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر والأزلام معه فى كنانته وصرخ كَلَدَةُ بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية بن خلف وكان أخاه لأمه وصفوان يومئذ مشرك فى المدة التى جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا بطل السِّحْرُ اليوم فقال له صفوان اسكت فَضَّ اللهُ فاك فوالله لأن يَرُبَّنى رجل من قريش

Marfat.com

أحب إلىّ من أن يَرُبَّنى رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن أبى طلحة أخو بنى عبد الدار قلت اليوم أدْرِكُ ثأرى وكان أبوه قُتل يوم أحد اليوم أقتل محمداً قال فأردت رسول الله لأقتله فأقبل شىء حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذلك وعلمت أنه قد منع منى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهرى عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال إنى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذٌ بحَكَمَة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال وكنت امرءاً جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى من الناس ما رأى أين أيها الناس فلما رأى الناس لا يَلوُون على شىء قال يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار يا أصحاب السَّمُرَة فناديت يا معشر الأنصار يا معشر أصحاب السمرة قال فأجابوا لبَّيك لبيك قال فيذهب الرجل منهم يريد ليثنى بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه ويأخذ سيفه وترسه ثم يقتحم عن بعيره فيخلى سبيله فى الناس ثم يَؤم الصوت حتى ينتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة رجل استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى أولا يا للأنصار ثم جُعلت أخيراً يا للخزرج وكانوا صُبُرًا عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ركابه فنظر إلى مُجْتَلَد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حَمِىَ الوَطِيسُ ❊ حدثنا هارون بن إسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال كان أبو سفيان بن الحارث يقود بالنبى صلى الله عليه وسلم بغلته يوم حنين فلما غشى النبى صلى الله عليه وسلم المشركون نزل فجعل يرتجز ويقول

أنا النبُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبد المطلبْ

فما رُئِىَ من الناس أشد منه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله بصنع ما يصنع إذ هوى له على ابن أبى طالب ورجل من الأنصار يريدانه فيأتيه علىٌّ من خلفه فيضرب عُرْقُوبَىِ

Marfat.com

الجمل فوقع على عَجُزه ووثب الأنصارى على الرجل فضربه ضربة أطَنَّ قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتّفين وقد التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الإسلام حين أسلم وهو آخذ بثَفَر بغلته فقال من هذا قال ابن أمك يارسول الله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله ابن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سُليم بنت ملحان وكانت مع زوجها أبى طلحة حازمة وسطها ببُرْدٍ لها وإنها لحامل بعبد الله بن أبى طلحة ومعها جمل أبى طلحة وقد خشيتْ أن يَعُزّها الجمل فأدنت رأسه منها فأدخلت يدها فى خِزَامته مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بأبى أنت وأمى يارسول الله اقتُلْ هؤلاء الذين يفرُّون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهلٌ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكفى الله يا أم سليم ومعها خنجر فى يدها فقال لها أبو طلحة ماهذا معك يا أم سليم قالت خنجر أخذته معى إن دنا منّى أحد من المشركين بعجتُه به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع ماتقول أم سليم يارسول الله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثنى حمّاد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال لقد استلب أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلا وحْدَه هو قتلهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن أبيه أنه حدّث عن جبير بن مُطعِم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البَجَاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فإذا نملٌ أسود مبثوث قد ملأ الوادى فلم أشك أنها الملائكة ولم يكن إلا هزيمة القوم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فلما انهزمت هوازن استحرّ القتل من ثقيف ببنى مالك فقُتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيِّب جَدُّ ابن أم حكم بنت أبى سفيان وكانت رايتهم مع ذى الخمار فلما قُتل أخذها عثمان بن عبد الله

Marfat.com

فقاتل بها حتى قُتل ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عامر بن وهب بن الأسود بن مسعود قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عثمان قال أبعَده الله فإنه كان يبغض قريشا ❊ حدثنا على بن سهل قال حدثنا مؤمّل عن عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين على بغلة بيضاء يقال لها دُلْدُل فلما انهزم المسلمون قال النبى صلى الله عليه وسلم لبغلته البدى دُلْدُل فوضعت بطنها على الأرض فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم حَفْنَةً من تراب فرمى بها فى وجوههم وقال حمٓ لا يُنْصَرُون فولّى المشركون مُدْبرين ماضُرِبَ بسيف ولا طُعِن برُمح ولا رُمِيَ بسهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانىٌّ أغرلُ قال فبينا رجل من الأنصار يستلب قتلى من ثقيف إذ كشف العبد ليستلبه فوجده أغرل فصرخ بأعلى صوته يعلم الله أن ثقيفا غرل ماتختتن قال المغيرة بن شعبة فأخذت بيده وخشيت أن تذهب عنا فى العرب فقلت لا تقُلْ ذلك فداك أبى وأمى إنما هو غلام لنا نصرانىٌّ ثم جعلت أكشف له قتلانا فأقول ألا تراهم مُختنين قال وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود بن مسعود فلما هزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف فلم يُقتل منهم إلا رجلان رجل من بنى غِيَرَةَ يقال له وهب وآخر من بنى كُنَة يقال له الجُلَاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قُتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن هُنَيدة وابن هنيدة الحارث بن أوس ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غِيَرَة من ثقيف فتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك فى نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رُفيع بن أهْبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يَرْبوع ابن سَمّال بن عوف بن امرئ القيس كان يقال له ابن لذعة وهى أمه فغلبت على نسبه دريد

Marfat.com

ابن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة وذلك أنه كان فى شجار له فإذا هو رجل فأناخ به وإذا هو شيخ كبير وإذا هو دريد بن الصمة لا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بى قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمى ثم ضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئاً فقال بئسما سلّحَتْك أمك خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل فى الشّجَار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فإنى كذلك كنت أقتل الرجال ثم إذا أتيت أمّكَ فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرُبّ يومٍ والله قد منعت نساءَك فزعمتْ بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف الثوب عنه فإذا عِجَانُه وبطون فَخِذيْه مثل القرطاس من ركوب الخيل إعراء فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت والله لقد أعتق أمّهاتٍ لك ثلاثاً ﴿قال أبو جعفر﴾ وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثار من توجه قِبَلَ أوطاس فحدثنى موسى بن عبد الرحمن الكندى قال حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبيه قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريداً وهزم الله أصحابه ﴿قال أبو موسى﴾ فيعثنى مع أبى عامر قال فرُمِىَ أبو عامر فى ركبته رماه رجل من بنى جشم بسهم فأثبته فى ركبته فانتهيت إليه فقلت ياعم من رماك فأشار أبو عامر لأبى موسى فقال إن ذاك قاتلى تراه ذلك الذى رمانى ﴿قال أبو موسى﴾ فقصدت له فاعتمدته فلحِقْتُه فلما رآنى ولّى عنى ذاهبا فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحى ألست عربياً ألا تثبت فكرّ فالتقيت أنا وهو فاختلفنا ضربتين فضربته بالسيف ثم رجعت إلى أبى عامر فقلت قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء فقال يا ابن أخى انطلق إلى رسول الله فاقرئه منى السلام وقل له إنه يقول لك استغفر لى قال واستخلفنى أبو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم إنه مات ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يزعمون أن سلمة بن دريد هو الذى رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته فقتله فقال سلمة بن دريد فى قتله أبا عامر: إنْ تسألوا عنّى فإنّى سَلَمَهْ ابنُ سَمَادِير لمَنْ تَوَسّمَهْ

Marfat.com

أضرِبُ بالسَّيْفِ رؤسَ المُسْلِمَهْ

وسماد بر أم سلمة فانتمى إليها قال وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف فى فوارس من قومه على ثنيّة من الطريق وقال لأصحابه قِفوا حتى تمضى ضعفاؤكم وتلحق أخراكم فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق قال حدثنى بعض بنى سعد بن بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ لخيله التى بعث إن قدرتم على بِجَاد رجل من بنى سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان بجاد قد أحدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا أخته الشَّيْماءَ بنت الحارث بن عبد الله بن عبد العُزّى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها فى السياق معهم فقالت للمسلمين تعلمون والله إنى لأخت صاحبكم من الرضاعة فلم يُصَدِّقوها حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق عن أبى وَجْزَة يزيد بن عبيد السعدى قال لما انتُهِىَ بالشيماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يارسول الله إنى أختك قال وما علامة ذلك قالت عَضَّةٌ عَضِضْتَنيها فى ظهرى وأنا متورّكَتُك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءَه ثم قال ههنا فأجلسها عليه وخيّرها وقال إن أحببت فعندى مُحَبَّبةً مكْرَمَةً وإن أحببتِ أمتِّعك وترجعى إلى قومك قالت بل تمتعنى وتردنى إلى قومى فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردّها إلى قومها فزعمت بنو سعد بن بكر أنه أعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوّجت أحدهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية ﴿قال ابن اسحاق﴾ استشهد يوم حنين من قريش ثم من بنى هاشم أيْمَنُ بن عبيد وهو ابن أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بنى أسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد جَمَحَ به فرسٌ له يقال له الجناح فقُتل ومن الأنصار سراقة بن الحارث بن عدى بن بلعَجلان ومن الأشعريين أبو عامر الأشعرى ثم جُمعت إلى رسول الله سبايا حنين وأموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو القارىّ فأمر رسول الله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم بالسبايا والأموال إلى الجعرانة فحبست بها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحاق لما قدم فَل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنينا ولا حصار الطائف عن عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجُرَش يتعلمان صنعة الدبّاب والضُّبُور والمجانيق ❊ فحدثنا علىّ بن نصر بن علىّ قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وحدثنا عبد الوارث ابن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبى قال أخبرنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من فورد ذلك يعنى منصرفه من حنين حتى نزل الطائف فأقام نصف شهر يقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقاتلهم ثقيف من وراء الحصن لم يخرج إليه فى ذلك أحد منهم وأسلم من حولهم من الناس كلّهم وجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفودهم ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحاصرهم إلا نصف شهر حتى نزل الجعرانة وبها السبي الذى سبى رسول الله من حنين من نسائهم وأبنائهم ويزعمون أن ذلك السبي الذى أصاب يومئذ من هوازن كانت عدته ستة آلاف من نسائهم وأبنائهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة قدمت عليه وفود هوازن مسلمين فأعتق أبناءهم ونساءهم كلهم وأهل بعمرة من الجعرانة وذلك فى ذى القعدة ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع إلى المدينة واستخلف أبا بكر رضى الله تعالى عنه على أهل مكة وأمره أن يقيم للناس الحج ويعلم الناس الإسلام وأمره أن يؤمن من حج من الناس ورجع إلى المدينة فلما قدمها قَدِم عليه وفود ثقيف فقاضوه على القضية التى ذكرت فبايعوه وهو الكتاب الذى عندهم كاتبوه عليه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن إسحاق عن عمرو ابن شعيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك إلى الطائف من حنين على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المُلَيْح ثم على بَحْرَة الرُّغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه فأقام يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم أقيد به فى الإسلام رجلا من بنى ليث قتل رجلا من هذيل فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله

Marfat.com

وهو بلية بحصن مالك بن عوف فهُدم ثم سلك فى طريق يقال لها الضيْقة فلما توجه فيها سأل على اسمها فقال ماسم هذه الطريق فقيل له الضيقة فقال بل هى اليسرى ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على نَخَب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إمّا أن تخرج وإما أن نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخرابه ثم مضى رسول الله حتى نزل قريبا من الطائف فضرب عسكره فقُتل أناس من أصحابه بالنبل وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون أن يدخلوا حائطهم غلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفرُ من أصحابه بالنبل ارتفع فوضع عسكره عند مسجده الذى بالطائف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ومعه امرأتان من نسائه احداهما أم سلمة بنت أبى أمية وأخرى معها ﴿قال الواقدى﴾ الأخرى زينب بنت جحش فضرب لهما قبتين فصلى بين القبتين ماأقام فلما أسلمت ثقيف بنى على مُصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أبو أمية بن عمرو بن وهب بن مُعتّب بن مالك مسجدا وكانت فى ذلك المسجد سارِيَةٌ فيما يزعمون لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر إلا سُمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا ورَامَوْا بالنبل حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دَبّابة ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف فأرسلت عليهم ثقيف سككَ الحديد مُحماةً بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل وقتلوا رجالا فأمر رسول الله بقطع أعناب ثقيف فوقع فيها الناس يقتطعون وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف فناديا يا ثقيفا أن أمنّونا حتى نكلمكم فأمنّوهما فدعوا نساءً من نساء قريش وبنى كنانة ليخرُجْن إليهما وهما يخافان عليهن السباء فأبينَ منهن آمنة بنت أبى سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة وغيرها ﴿وقال الواقدى﴾ حدثنى كثير بن زيد عن الوليد بن رَبَاح عن أبى هريرة قال لما مضت خمس عشرة من

Marfat.com

حصار الطائف استشار رسول الله نوفل بن معاوية الدّيلىّ وقال يانوفل ماترى فى المقام عليهم قال يارسول الله ثعلب فى حُجْرٍ إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال قد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر بن أبى قحافة وهو محاصرٌ ثقيفا بالطائف ياأبا بكر إنى رأيت أنه أهدِيَتْ لى قَعبةٌ مملوأة زُبْداً فنقرها ديكٌ فأهراق مافيها فقال أبو بكر ماأظن أن تدْرك منهم يومك هذا ماتريد يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لاأرى ذلك ثم إن خُوَيْلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة ابن الأوْقص السُّلَمِيَّة وهى امرأة عثمان بن مظعون قالت يارسول الله أعطنى إن فتح الله عليك الطائف حُلِىَّ بادية بنت غيلان بن سلمة أوحُلِىَّ الفارعة بنت عقيل وكانتا من أحْلَى نساءِ ثقيف قال فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وإن كان لم يؤذن لى فى ثقيف ياخويلة فخرجت خويلة فذكرَتْ ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ماحديث حدَّثتْنيه خويلة أنك قلته قال قد قلته قال أوَمَا أذن فيهم يارسول الله قال لا قال أفلا أؤَذِّنُ بالرحيل فى الناس قال بلى فأذَّنَ عمر فيهم بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد ابن عبيد بن أسيد بن أبى عمرو بن علاج الثقفى ألَا إن الحَىّ مقيمٌ قال يقول عيينة ابن حصن أجلْ والله مَجَدَة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله ياعيينة أتمدح قوما من المشركين بالامتناع من رسول الله وقد جئت تنصره قال إنى والله ماجئت لأقاتِلَ معكم ثقيفا ولكنى أردت أن يفتح محمّدٌ الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتبطّنها لعلها أن تلدلى رجلا فان ثقيفا قوم مناكيرُ واستشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش ورجل من بنى ليث وأربعة من الأنصار ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من الطائف على دَحْنَا حتى نزل الجعرانة بمن معه من المسلمين وكان قدم سبى هوازن حين سار إلى الطائف إلى الجعرانة فحبس بها ثم أتته وفود هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم من سبي هوازن من النساء والذرارى عدد كثير ومن الإبل ستة آلاف بعير ومن الشاء مالا يحصى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص قال أتى وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يارسول الله إنّا أصلٌ وعشيرة وقد أصابنا من البلاء مالا يخفى عليك فامْنُنْ علينا مَنّ الله عليك فقام رجل من هوازن أحدُ بنى سعد بن بكر وكان بنو سعدهم الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له زهير بن صُرَد وكان يكنى بأبي صرد فقال يارسول الله إنما فى الحظائر عمّاتك وخالاتك وحواضنك اللاتى كن يكفُلْنك ولو أننا ملَحْنا للحارث بن أبى شمْر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل مانزلت به رجوْنا عطْفَه وعائدته وأنت خير المكفولين ثم قال

امْنُنْ عَلينا رسولَ ٱللهِ فى كَرَمٍ ... فإنكَ المرْءُ نرْجُوه ونَدَّخِرُ

امْنُنْ على بَيْضَةٍ أعتاقَها قَدَرٌ ... مُمَزَّقٌ شَمْلُهَا فى دهرِهَا غِيَرُ

فى أبيات قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا يارسول الله خيّرتَنا بين أحسابنا وأموالنا بل ترد علينا نساءَنا وأبناءَنا فهم أحب الينا فقال أما ماكان لى ولبنى عبدالمطلب فهو لكم فإذا أنا صليت بالناس فقولوا إنّا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذى أمرهم به فقال رسول الله أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون وماكان لنا فهو لرسول الله وقالت الانصار وماكان لنا فهو لرسول الله قال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة ابن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا قال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا قالت بنو سليم ماكان لنا فهو لرسول الله قال يقول العباس لبنى سليم وهنتمونى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك بحقه من هذا السبي منكم فله بكل إنسان ست فرائض من أول شيء نُصيبه فردوا الى الناس أبناءهم ونساءهم ❊ حدثنا ابن

Marfat.com

حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني يزيد بن عبيد السعدى أبو وجزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعطى على بن أبى طالب جارية من سبى حنين يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قُصَيّة ابن نصر بن سعد بن بكر وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان ابن عمرو بن حيان وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله بن عمر

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن نافع عن عبد الله ابن عمر قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب جارية من سبى هوازن فوهبها لى فبعثت بها الى أخوالى من بنى جُمَح ليُصلحوا لى منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت اليها قال فخرجت من المسجد حين فرغت فإذا الناس يشتدون فقلت ما شأنكم قالوا رد علينا رسول الله نساءنا وأبناءنا قال قلت تِلْكُم صاحبتكم فى بنى جمح اذهبوا فخذوها فذهبوا اليها فأخذوها وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزاً من عجائز هوازن وقال حين أخذها أرى عجوزا وأرى لها فى الحى نسباً وعسى أن يعظَم فداؤها فلما ردرسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أبى أن يردها فقال له زهير أبو صُرَد خُذْ عنك فوالله ما فُوها بارد ولا ثَدْيُها بناهد ولا بطنها بوالد ولا درُّها بماكد ولا زوجها بواجد فردها بست فرائض حين قال له زهير ماقال فزعموا أن عيينة لقى الأقرع بن حابس فشكا اليه ذلك فقال والله انك ما أخذتها بكرا غريرة ولا نَصَفًا وثِيرَةً فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لوَفْد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف مافعل فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال رسول الله أخبروا مالكا أنه إن أتانى مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل فأتِىَ مالك بذلك فخرج من الطائف اليه وقد كان مالك خاف ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ماقال فيحبسوه فأمر براحلته فهُيِّئت له وأمر بفرس له فأتى به الطائف فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تُحْبَس له فركبها فلحق برسول الله فأدركه بالجِعرانة أو بمكة فرد

Marfat.com

عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل وأسلم فحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل حول الطائف ثمالة وسلمة وفَهْم فكان يقاتل بهم ثقيفا لايخرج لهم سَرْح إلا أغار عليه حتى ضَيَّقَ عليهم فقال أبو محْجَن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى

هابَتِ الأعداءُ جَانِبَنا ثمّ تغزونَا بَنو سَلمَهْ
وأتانا مالك بهم ناقِضًا لِلعَهْدِ والحُرُمَهْ
وأتونا فى منَازلنا ولقد كنّا أُولِى نَقِمَهْ

وهذا آخر حديث أبى وجزة ﴿ثم رجع الحديث الى حديث عمرو بن شعيب﴾ قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين الى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون يارسول الله أقسم علينا فيئنا الإبل والغنم حتى ألجؤه الى شجرة فاختطفت الشجرة عنه رداءه فقال رُدُّوا علىَّ ردائى أيها الناس فوالله لوكان لى عدد شجر تهامة نَعَمًا لقسمتها عليكم ثم مالقيتمونى بخيلا ولاجَبَانا ولا كَذَّابًا ثم قام الى جنب بعير فأخذ وَبَرَةً من سنامه فجعلها بين أصبعيه ثم رفعها فقال أيها الناس إنه والله ليس لى من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخُمس مردودٌ عليكم فأدُّوا الخِياطَ والمِخيطَ فإن الغُلول يكون على أهله عاراً ونارًا وشَنَارًا يوم القيامة فجاءَه رجلٌ من الأنصار بكُبَّةٍ من خيوط شَعَر فقال يارسول الله أخذتُ هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لى دبر قال أما نصيبى منها فلك فقال إنه إذا بلغت هذه فلا حاجة لى بها ثم طرحها من يده. الى هاهنا حديث عمرو بن شعيب

❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المُؤَلَّفَةَ قلوبهم وكانوا أشرافا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف به قلوبهم فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير وأعطى النضير بن الحارث بن كلدة بن علقمة أخا بنى عبد الدار مائة بعير وأعطى العلاء بن حارثة الثقفى حليف بنى زهرة مائة بعير وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير

Marfat.com

وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس مائة بعير وأعطى عُيَيْنَةَ بن حصن مائة بعير وأعطى الأقرع بن حابس التميمى مائة بعير وأعطى مالك بن عوف النصر مائة بعير فهؤلاء أصحاب المئين وأعطى دون المائة رجالا من قريش منهم مَخرَمة بن نوفل بن أهيب الزهرى وعمير بن وهب الجمحى وهشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى لا يحفظ عدة ما أعطاهم وقد عرف فيما زعم انها دون المائة وأعطى سعيد بن يربوع بن عَنْكَثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل وأعطى السَّهْمِىَّ خمسين من الإبل وأعطى عباس بن مرداس السلمى أباعر فتسخطها وعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

كانت نِهاباً تلافَيْتُها ... بكَرِّى على المهر فِى الأجْرَع
وإيقاظِىَ القوْم أنْ يرْقدوا ... إذا هَجَعَ الناسُ لم أَهْجَعِ
فأصْبَحَ نَهْبِى ونَهْبُ العُبَيْـ ... ـد بيْن عُيَيْنَةَ والأقْرَعِ
وقد كنتُ فِى الحربِ ذا تُدْرَإ ... فلم أُعْطَ شَيْئًا ولم أَمْنَعِ
إلَّا أفائِلَ أعْطِيتُهـا ... عَدِيدَ قوائِمِها الأرْبَعِ
وما كانَ حِصْنٌ ولا حابِسٌ ... يَفُوقانِ مِرْداسَ فِى المَجْمَعِ
وما كنْتُ دونَ امْرِئٍ منهمَا ... ومَنْ تَضَعِ اليَوْم لا يُرْفَعِ

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عنى لسانه فزادوه حتى رضى فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث أن قائلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائةً مائةً وتركتَ جُعَيْلَ بن سراقة الضمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذى نفسى بيده لجعيل بن سراقة خيرٌ من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة ابن حصن والأقرع بن حابس ولكنى تألفتُهما ليُسْلما ووكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثنى أبو عبيدة بن محمد عن مِقْسَم أبى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال

Marfat.com

خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثى حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقاً نعليه بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمىُ يوم حنين قال نعم أقبل رَجُلٌ من بنى تميم يقال له ذو الخُوَيْصرة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطى الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم فقال رسول الله أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك إذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ألا نقتله فقال لا دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية يُنْظَرُ فى النصل فلا يوجد شىء ثم فى الفوق فلا يوجد شىء سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن على بن الحسين عن أبى جعفر مثل ذلك وسماه ذا الخويصرة التميمى ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد روى عن أبى سعيد الخدرى أن الذى كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام إنما كلمه فى مالٍ كان علىٌّ عليه السلام بعثه من اليمن إلى رسول الله فقسمه بين جماعة منهم عيينة بن حصن والأقرع وزيد الخيل فقال حينئذ ماذكر عن ذى الخويصرة أنه قاله رجل حضره ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر أن رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ممن شهد معه حُنَيْنًا قال والله إنى لأسير إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة لى وفى رِجْلى نبل غليظة إذ زحمت ناقتى ناقة رسول الله ويقع حرف نعلى على ساق رسول الله فأوجعه قال فقرع قدمى بالسوط وقال أوجعتنى فأخرعنى فانصرفت فلما كان من الغد إذا رسول الله يلتمسنى قال قلت هذا والله لما كنت أصبتُ من رجل رسول الله بالأمس قال فجئته وأنا أتوقع فقال لى إنك قد أصبت رجلى بالأمس فأوجعتنى فقرعت قدمك بالسوط فدعوتك لأعوضك منها فأعطانى ثمانين نعجة بالضربة التى ضربنى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبى سعيد الخدرى قال لما أعطى

Marfat.com

رسول الله ما أعطى من تلك العطايا فى قريش وقبائل العرب ولم يكن فى الأنصار منها شىء وجد هذا الحى من الأنصار فى أنفسهم حتى كثُرَتْ منهم القالة حتى قال قائلهم لقى والله رسول الله قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يارسول الله إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يكن فى هذا الحى من الأنصار شىء قال فأين أنت من ذلك ياسعد قال يارسول الله ما أنا إلا من قومى قال فاجمع لى قومك فى الحظيرة قال فخرج سعدٌ فجمع الأنصار فى تلك الحظيرة قال فجاءَ رجالٌ من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا إليه أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحىُّ من الأنصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو له أهل ثم قال يا معشر الأنصار ما قالةٌ بلغتنى عنكم ومَوْجِدَةٌ وجدتموها فى أنفسكم ألم آتكم ضُلالاً فهداكم الله وعالةً فأغناكم الله وأعداءً فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى لله ولرسوله المنُّ والفضل فقال ألا تجيبونى يا معشر الأنصار قالوا وبماذا نُجيبُكَ يارسول الله ولرسوله المنُّ والفضلُ قال أما والله لو شئتم لقلتم فَصَدَقْتم ولَصُدِّقْتم أتيتنا مُكذَّبًا فصَدَّقناك ومخذولا فنصرناك وطريدًا فآويناك وعائلاً فآسيناك وَجَدْتم فى أنفسكم يامعشر الأنصار فى لعاعة من الدنيا تألفتُ بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار ولو سلك الناسُ شِعْبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكتُ شعب الأنصار اللهمّ ارْحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار قال فبكى القوم حتى أخضَلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسماً وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتَفرَّقوُا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً وأمر ببقايا الفىء فحبس بِمَجَنَّة وهى بناحية مَرِّ الظهران فلما فرغ رسول الله من عمرته

Marfat.com

وانصرف راجعا إلى المدينة استخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه مُعَاذَ ابن جبل يُفَقِّهُ الناس فى الدين ويعلمهم القرآن وأتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقايا الفىء وكانت عمرة رسول الله فى ذى القعدة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى ذى القعدة أو فى ذى الحجة وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج تلك السنة بالمسلمين عتاب بن أسيد وهى سنة ثمانية وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم فى طائفهم مابين ذى القعدة إذ انصرف رسول الله عنهم إلى شهر رمضان من سنة تسع (قال الواقدى) لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم بين المسلمين بالجعرانة أصاب كل رجل أربع من الإبل وأربعون شاة فمن كان منهم فارساً أخذ سهم فرسه أيضا وقال أيضاً قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لليال بقين من ذى الحجة من سفرته هذه قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جَيْفَر وعمرو ابنى الجلندى من الأزد مُصَدِّقا فخليا بينه وبين الصدقة فأخذ الصدقة من أغنيائهم وردَّها على فقرائهم وأخذ الجزية من المجوس الذين بها وهم كانوا أهل البلد والعرب كانوا يكونون حولها قال وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية التى يقال لها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان فاختارت الدنيا حين خيرت وقيل إنها استعاذت من رسول الله ففارقها وذكر أن إبراهيم بن وثيمة بن مالك بن أوس ابن الحدثان حدثه عن أبى وجزة السعدى أن النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها فى ذى القعدة قال وفيها ولدت مارية إبراهيم فى ذى الحجة فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول ابن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار فكانت ترضعه قال وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى أبى رافع فأخبرته أنها ولدت غلاما فبشر به أبو رافع رسول الله فوهب له مملوكا قال وغارت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزقت منه الولد

Marfat.com

ثم دخلت سنة تسع

وفيها قدم وفد بنى أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر فقالوا قدمنا يارسول الله قبل أن ترسل إلينا رسولا فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ) الآية وفيها قدم وفد بَلِيّ فى شهر ربيع الأول فنزلوا على رُوَيْفع بن ثابت البَلَوِيّ * وفيها قدم وفد الداريين من لخم وهم عشرة * وفيها قدم فى قول الواقدى عروة ابن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما وكان من خبره ما حدثنا ابن حميد قال وحدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن أهل الطائف اتبع أثره عروة بن مسعود بن مُعَتِّب حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومهم أنهم قاتلوك وعرف رسول الله أن فيهم نخوة بالامتناع الذى كان منهم فقال له عروة يارسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه إلى الإسلام ورجا ألا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على عُلِّيَّة له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينهم رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله فتزعم بنو مالك أنه قتله رَجُلٌ منهم يقال له أوس بن عوف أخو بنى سالم بن مالك وتزعم الأحلاف أنه قتله رجلٌ منهم من بنى عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل لعروة ماترى فى دمك قال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله إلىّ فليس فىّ إلا ما فى الشهداءِ الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنونى معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه إن مثله فى قومه كمثل صاحب يَس فى قومه * وفيها قدم وفد أهل الطائف على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل إنهم قدموا عليه فى شهر رمضان ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرًا ثم إنهم ائتمروا

Marfat.com

بينهم ألا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفى أن عمرو بن أمية أخا بنى علاج كان مهاجراً لعبد ياليل ابن عمرو الذى بينهما سَيِّئٌ وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب فمشى إلى عبد ياليل ابن عمرو حتى دخل عليه داره ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك اخرج إلىّ فقال عبد ياليل للرسول ويحك أعمرو أرسلك قال نعم وهو ذا واقف فى دارك فقال إن هـذا لشىءٌ ما كنت أظنُّه لعَمْرو كان أمنع فى نفسه من ذلك فلما رآه رَحَّبَ به وقال عمرو إنه قد نزل بنا أمر ليست معـه هجرةٌ إنه قد كان من أمر هذا الرجل ماقد رأيتَ وقد أسلمتِ العربُ كُلُّها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا فى أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض ألا ترون أنه لا يأمن لكم سربٌ ولا يخرج منكم أحدٌ إلا اقتلع به فائتمروا وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجُلاً كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وكان فى سن عروة بن مسعود وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل وخشى أن يصنع به إذا رجع كما يصنع بعروة فقال لست فاعلا حتى تبعثوا معى رجالا فأجمعوا على أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بنى مالك فيكونوا ستة عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان أخو بنى يسار وأوس بن عوف أخو بنى سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة أخو بلحارث وبعثوا من الأحلاف مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب فخرج بهم عبد ياليل وهو نابُ القوم وصاحب أمرهم ولم يخرج بهم إلا خَشْيَةً من مثل ماصنع بعروة بن مسعود ليشغل كلُّ رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة لقوا بها المغيرة بن شعبة يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله وكانت رِعْيتُها نوبا على أصحابه فلما رآهم المغيرة ترك الركاب وضبر يشتدُّ ليُبَشِّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه قبل أن يدخل على رسول الله فأخبره

Marfat.com

عن ركب ثقيف أنهم قدموا يريدون البيعة والإسلام بأن يشرط لهم شروطا ويكتبوا من رسول الله كتابا فى قومهم وبلادهم وأموالهم فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك بالله لاتسبقنى إلى رسول الله حتى أكون أنا الذى أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله فأخبره عن ركب ثقيف بقدومهم ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يُحَيُّون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ولما أن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة فى ناحية مسجده كما يزعمون وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتبوا كتابهم وكان خالد هو الذى كتب كتابهم بيده وكانوا لايطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وبايعوا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع الطاغية وهى اللات لايهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة فأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم فأبى أن يدعها شيئاً يسمى وإنما يريدون بذلك فيما يُظْهِرُون أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك إلا أن يبعث أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وأن يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنُعْفِيكم منه وأما الصلاة فلاخير فى دين لاصلاة فيه فقالوا يامحمد أما هذه فسنُؤتيكها وإن كانت دناءةً فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أَمَّرَ عليهم عثمان بن أبى العاص وكان من أحدثهم سنا وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه فى الإسلام وتعلم القرآن فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله إنى قد رأيت هذا الغلام فيهم من أحرصهم على التفقه فى الإسلام وتعلم القرآن ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة قال فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان ابن حرب والمغيرة بن شعبة فى هدم الطاغية فخرج جامع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أباسفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذى الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو مُعَتِّب خَشْيةَ أن يُرْمَى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حُسَّرًا يبكين عليها ويقلن

أَلَا ٱبْكِيَنْ دُفَاع أَسْلَمَهَا ٱلرُّضَاع لم يُحْسِنُوا المِصَاع

قال ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس واهالك واهالك فلما هدمها المغيرة أخذ مالها وحُلِيَّها وأرسل إلى أبى سفيان وحليها بمجموع وما لها من الذهب والجزع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أباسفيان أن يقضى من مال اللات دين عروة والأسود ابنى مسعود فقضى منه دينهما * وفى هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك

ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من الطائف ما بين ذى الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهرى ويزيد بن رومان وعبدالله بن أبى بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم كلٌّ قد حدث فى غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض وكل قد اجتمع حديثه فى هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك فى زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار وأحبت الظلال فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذى هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلّ ما يخرج فى غزوة إلا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الذى يصمد له إلا ما كان من غزوة تبوك فانه بيّنها للناس لبُعْدِ الشقّة وشدة

Marfat.com

الزمان وكثرة العدو الذى يصمد له ليتأهَّبَ الناس لذلك أهبته وأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم فتجهز الناس على مافى أنفسهم من الكره لذلك الوجه لما فيه مع ماعظموا من ذكر الروم وغزوهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أخى بنى سلمة هل لك ياجد العام فى جلاد بنى الأصفر فقال يارسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى مارجل أشد عجباً بالنساء منى وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن لاأصبر عنهن فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فنى الجد بن قيس نزلت هذه الآية (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى) الآية أى إن كان إنما يخشى الفتنة من نساء بنى الأصفر وليس ذلك به سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم وإن جهنم لمن ورائه وقال قائل من المنافقين لبعض لاتنفروا فى الحر زهادة فى الجهاد وشكا فى الحق وإرْجَافًا بالرسول فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ـ إلى قوله ـ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جَدَّ فى سفره فأمر الناس بالجهاز والانكماش وخَصَّ أهل الغِنَى على النفقة والحملان فى سبيل الله ورغبهم فى ذلك فحمل رجال من أهل الغنى فاحتسبوا وأنفق عثمان ابن عفان فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم من نفقته ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله وهم البكاؤن وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم فاستحملوا رسول الله وكانوا أهل حاجة فقال (لا أجدما أحملكم عليه تولَّوْا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لايجدوا ماينفقون) قال فبلغنى أن يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مُغَفَّل وهما يبكيان فقال لهما مايُبْكيكما قالا جئنا رسول الله ليحملنا فلم نجد عنده مايحملنا عليه وليس عندنا مانتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحاً فارتحلاه وزوَّدهما شيئاً من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجاء المُعَذِّرون من الأعراب فاعتذروا

Marfat.com

اليه فلم يعذرهم الله عز وجل وذكر لى أنهم كانوا من بنى غِفَار منهم خُفاف بن إيماء بن رَحْضَة ثم استتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبطأتْ بهم النية عن رسول الله حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبى كعب أخو بنى سلمة ومرارة بن الربيع أخو بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بنى واقف وأبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف وكانوا نفر صدق لا يُتَّهمون فى إسلامهم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوَدَاع وضرب عبد الله بن أبىّ ابن سلول عسكره على جِدَةٍ أسفل منه بحذاء ذُبَاب جبل بالجبانة أسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبىّ فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وكان عبد الله ابن أبىّ أخا بنى عوف بن الخزرج وعبد الله بن نَبْتَل أخا بنى عمرو بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت أخا بنى قَينُقَاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد الإسلام وأهله قال وفيهم فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصرى أنزل الله عز وجل (لَقَدِ ٱبْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ) الآية ﴿ قال ابن إسحاق ﴾ وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علىَّ بن أبى طالب على أهله وأمره بالإقامة فيهم واستخلف على المدينة سِبَاع بن عُرْفُطة أخا بنى غفار فأرجف المنافقون بعلى بن أبى طالب وقالوا ما خلفه إلا استثقالا له وتخففا منه فلما قال ذلك المنافقون أخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجرف فقال يانبى الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتنى انك استثقلتنى وتخففت منى فقال كذبوا ولكنى إنما خلفتُك لما ورائى فارجع فاخلُفنى فى أهلى وأهلك أفلا ترضى ياعلى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبىّ بعدى فرجع علىٌّ إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ثم إن أبا خيثمة أخا بنى سالم رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما إلى أهله فى يوم حارّ فوجد

Marfat.com

امرأتين له فى عريشين لهما فى حائط قد رشتْ كل واحدة منهما عريشها وبرَّدتْ له فيه ماءً وهيأتْ له فيه طعاما فلما دخل فقام على باب العريشين فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له قال رسول الله فى الضحِّ والرِّيح وأبو خيثمة فى ظلال باردة وماء باردو طعام مهيإ وامرأة حسناء فى ماله مقيمٌ ماهذا بالنَّصَف ثم قال والله لاأدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله فهيّئا لى زاداً ففعلتَا ثم قدم ناضِحَه فارتحله ثم خرج فى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبُوك وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى إذا دنوَا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب إن لى ذنباً فلا عليك أن تخلف عنى حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم سار حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس يارسول الله هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله كن أبا خيثمة فقالوا يارسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله أَوْلَى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضأوا منها للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً ولا يخرجن احد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر فى طلب بعير له فأما الذى ذهب لحاجته فانه خُنِقَ على مذهبه وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته فى جبلَىْ طيِّء فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحب له ثم دعا الذى أصيب على مذهبه فشُفِىَ وأما الآخر الذى وقع بجبلَىْ طيِّء فان طيّاً أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة (قال أبو جعفر) والحديث عن

Marfat.com

الرجلين ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى فلما أصبح الناس ولا ماءَ معهم شكَوْا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قلت لمحمود ابن لبيد هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه ومن عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك ثم قال محمود لقد أخبرنى رجال من قومى عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من أمر الماء بالحجر ماكان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس أقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شئ قال سحابة مارّة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلّتْ ناقته فخرج أصحابه فى طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيًّا بدريًّا وهو عم بنى عمرو بن حزم وكان فى رحله زيد بن لُصَيْب القَيْنُقاعىّ وكان منافقا فقال زيد بن لصيب وهو فى رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يزعم محمد أنه نبي يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا قال ان هذا محمدا يخبركم أنه نبي وهو يزعم انه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته وانى والله ما أعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى فى الوادى من شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوا بها فذهبوا فجاؤا بها فرجع عمارة بن حزم الى أهله فقال والله لعجبٌ من شىء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره عنه كذا وكذا الذى قال زيد ابن اللصيب فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة ولم يحضر رسول الله زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتِىَ فأقبل عمارة على زيد يجأ فى عنقه يقول ياعباد الله

Marfat.com

والله ان فى رحلى لداهية وما أدرى اخرج يا عدو الله من رحلى فلا تصحَبْنى قال فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعضٌ لم يزل مُتّهمًا بشرّ حتى هلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يارسول الله تخلف أبو ذرّ وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه قال وتلوّم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله ماشيا ونزل رسول الله فى بعض منازله فنظر ناظرٌ من المسلمين فقال يارسول الله ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذرّ فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو أبو ذرّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أبا ذرّ يمشى وحده ويموت وحده و يُبْعث وحده ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بُرَيْدة بن سفيان الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى قال لما نوى عثمان أبا ذرّ نزل أبو ذر الرَّبَذَة فأصابه بها قَدَرُه لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه فأوصاهما أن غَسِلانى وكَفِّنانى ثم ضعانى على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبد الله بن مسعود ورهط من أهل العراق عُمّارًا فلم يَرُعْهم الا بجنازة على الطريق قد كادَتِ الابل تطأها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه قال فاستهلّ عبد الله بن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فوارَوْه ثم حدثهم ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله فى مسيره الى تبوك قال وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف ومنهم رجل من أشجع حليفٌ لبنى سلمة يقال له مَخْشِىّ بن حُمَيِّر يسيرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال

Marfat.com

بعضهم لبعض أتحسبون قتال بنى الاصفر كقتال غيرهم والله لكأنى بكم غدا مُقَرَّنين فى الحبال إرْجَافًا وترهيبا للمؤمنين فقال مخشىّ بن حمير والله لوددت انى أناضَى على أن يُضرب كل رجل منا مائة جلدة وانّا ننفلت ان ينزل الله فينا قرآنا لمقالتكم هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان أنكروا فقل بلى قد قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذلك فأتوا رسول الله يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحَقَبها يارسول الله كنا نخوض ونلعب فأنزل الله عز وجل فيهم (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ) وقال مخشىّ بن حمير يا رسول الله قعد بى اسمى واسم أبى فكان الذى عُفى عنه فى هذه الآية مخشى بن حمير فسمى عبد الرحمن وسأل الله ان يقتله شهيداً الا يُعلم مكانه فقُتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يُحَنّه بن رُؤبة صاحب أيْلَة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأهل جَرْباء وأذْرُح فأعطوه الجزية وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل كتابا فهو عندهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكَيْدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفى ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحُك بقرونها باب القصر فقالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذا قال لا أحدٌ فنزل فأمر بفرسه فأُسرِج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فأخذته وقتلوا أخاه حسان وقد كان عليه قباء له من ديباج مُخوّص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه ❊ حدثنا ابن حميد قال

Marfat.com

حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال رأيت قباء أكيدر حين قدم به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله أتعجبون من هذا فوالذى نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم إن خالداً قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دَمَهُ وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ﴿رجع الحديث إلى حديث يزيد بن رومان الذى فى أول غزوة تبوك﴾ قال فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف قافلا إلى المدينة فكان فى الطريق ماء يخرج من وَشَلٍ ما يرْوى الراكب والراكبَين والثلاثة بواد يقال له وادى المُشَقّق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يَسْتَقِيَنَّ منه شيئاً حتى نأتيه قال فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئاً فقال من سبقنا إلى هذا الماء فقيل له يارسول الله فلان وفلان فقال أوَلم أنْهَهم أن يستقوا منه شيئاً حتى نأتيه ثم لعنهم رسول الله ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ان له حسًّا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذى أوَان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضِّرَار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يارسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المَطِيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه فقال إنى على جَنَاح سَفَرٍ وحال شغل أو كما قال رسول الله ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذى أوَان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم مالك بن آلدُّخُشُم أخا بنى سالم بن عوف ومعَن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى أخا بنى العجلان فقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرِّقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن أنظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلى فدخل إلى أهله فأخذ سَعَفاً من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه أهله فحرّقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقاً بين المؤمنين) إلى آخر القصة وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا خذام بن خالد من بنى عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بنى عبيد وهو إلى بنى أمية بن زيد ومُعَتِّب ابن قُشَيْر من بنى ضُبَيْعة بن زيد وأبو حبيبة بن الأزعر من بنى ضبيعة بن زيد وعباد بن حُنَيْف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية وزيد بن جارية ونَبْتَل بن الحارث من بنى ضبيعة وبَخزَج وهو إلى بنى ضبيعة وبجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو إلى بنى أمية رهط أبى لبابة بن عبد المنذر قال وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف أولئك الرهط من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلمن أحدٌ أحدا من هؤلاء الثلاثة وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام هؤلاء الثلاثة النفر حتى أنزل الله عز وجل قوله (لَقَدْ تَابَ آللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - إلى قوله - وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) فتاب الله عليهم قال وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك فى شهر رمضان وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف وقد مضى ذكر خبرهم قبل قال وفى هذه السنة أعنى سنة تسع وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه فى سرية إلى بلاد طيء فى ربيع الآخر فأغار عليهم فسبى

Marfat.com

وأخذ سيفين كانا فى بيت الصنم يقال لأحدهما رسوب وللآخرِ المخذَم وكان لهما ذكرٌ كان الحارث بن أبى شمر نذرهما له وسبى أخت عدى بن حاتم (قال أبو جعفر) فأما الأخبار الواردة عن عدى بن حاتم عندنا بذلك فبغير بيان وقت وبغير ماقال الواقدى فى سبى علىّ أخت عدى بن حاتم ❊ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة قال حدثنا سماك قال سمعت عباد بن حُبَيْش يحدث عن عدى بن حاتم قال جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال رسل رسول الله فأخذوا عمتى وناساً فأتوا بهم النبى صلى الله عليه وسلم قال فصفوا له قالت قلت يارسول الله نأى الوافدى وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة مابى من خدمة فمنّ علىّ مَنَّ الله عليك يارسول الله قال ومن وَافِدُكِ قالت عدىٌّ بن حاتم قال الذى فرَّ من الله ورسوله قالت فمنَّ علىّ وَرَجُلٌ إلى جنبه ترَى أنه علىٌّ عليه السلام قال سليه حُملاناً قال فسألته فأمر لها فأتتنى فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها قالت ائتِه راغبا وراهبا فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه قال فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبى فذكر قربهم من النبى صلى الله عليه وسلم فعرفت أنه ليس بملك كسرى ولا قيصر فقال لى ياعَدِىّ بن حاتم ما أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله وما أفرك أن يقال الله أكبر فهل من شىء هو أكبر من الله فأسلمت فرأيت وجهه استبشر ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن شيبان بن سعد الطائى قال كان عدى بن حاتم طيٌّ يقول فيما بلغنى ما رحل من العرب كان أشد كراهِيَةً لرسول الله حين سمع به منى أما أنا فكنت امرءاً شريفاً وكنتُ نصرانيا أسيرُ فى قومى بالمرباع فكنت فى نفسى على دين وكنت ملكا فى قومى لما كان يصنع بى فلما سمعت برسول الله كرِهْتُه فقلت لغلام كان لى عربى وكان راعيا لإبلى لا أبالك أعدِدْ لى من إبلى اجمالاً ذُللا سِمَانا مَسَانّ فاحبسها قريبا منى فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذنى ففعل ثم إنه أتانى ذات غداة فقال ياعدى ما كنت صانعا إذا غَشِيَتْك خيل محمد فاصنعه الآن فانى قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت قَرِّبْ لى جمالى فقربها فاحتملت

Marfat.com

بأهلى وولدى ثم قلت ألحقُ بأهل دينى من النصارى بالشأم فسلكت الحوشية وخلفت ابنة حاتم فى الحاضر فلما قدمت الشأم أقمت بها وتخالفنى خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصيب فقدم بها على رسول الله فى سبايا طيّىء وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى إلى الشأم قال فجعلت ابنة حاتم فى حظيرة بباب المسجد كانت السبايا يحبسن بها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه وكانت امرأةً جَزْلَةً فقالت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنُنْ علىَّ مَنَّ الله عليك قال ومن وافدك قالت عدىُّ بن حاتم قال الفارُّ من الله ورسوله قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركنى حتى إذا كان الغد مر بى وقد أيِسْتُ فأشار إلىَّ رجلٌ من خلفه أن قومى اليه فكلميه قالت فقمت إليه فقلت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنُنْ علىَّ مَنَّ الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنينى قالت فسألت عن الرجل الذى أشار إلىّ أن كلميه فقيل على ابن أبى طالب قالت وأقمت حتى قدم ركبٌ من بلىّ أو من قضاعة قالت وإنما أريد أن آتى أخى بالشأم قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله قد قدم رهط من قومى لى فيهم ثقة وبلاغ قالت فكسانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملنى وأعطانى نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشأم قال عدى فوالله إنى لقاعدٌ فى أهلى إذ نظرت إلى ظعينة تُصَوَّبُ إلىّ تؤمّنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هى هى فلما وقفتْ علىّ انسحلَتْ تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بُنَيّةَ والدك وعَوْرَتَهُ قال قلت ياأخية لاتقولى الا خيراً فوالله مالى عذر لقد صنعت ماذكرت قال ثم نزلت فأقامت عندى فقلت لها وكانت امرأة حازِمَةً ماذا ترين فى أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فالسابق اليه له فضيلة وإن يكن ملكا فلن تذلَّ فى عز اليمن وأنت أنت قلت والله إن هذا للرأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله المدينة فدخلت عليه وهو فى مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت عدىُّ بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم فانطلق بى إلى بيته فوالله إنه لعامِدٌ بى إليه إذ لقيَتْه امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفَتْه فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها قال فقلت فى نفسى والله ماهذا بملك ثم مضى رسول الله حتى دخل بيته فتناول وسادةً من أَدَم حَشْوُهَا لِيفًا فقذفها إلىّ فقال لى اجلس على هذه قال قلت لا بل أنت فاجلس عليها قال لا بل أنت فجلست وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض قال قلت فى نفسى والله ماهذا بأمر مالك ثم قال إيه ياعدىّ بن حاتم ألم تك رَكُوسِيًّا قال قلت بلى قال أولم تكن تسير فى قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك قال قلت أجل والله وعرفت أنه نبىٌّ مرسل يعلم مايجهل قال ثم قال لعله ياعدى بن حاتم إنما يمنعك من الدخول فى هذا الدين لما ترى من حاجتهم فوالله ليوشِكَنَّ المال يفيض فيهم حتى لايُوجَد مَنْ يأخذه ولعله إنما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ماترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرُجُ من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف الا الله ولعله إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت قال فأسلمت فكان عَدِىٌّ بن حاتم يقول مضت الثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف شيئاً حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لايوجد من يأخذه (قال الواقدى) وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى تميم ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر قالا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمى فى أشراف من بنى تميم منهم الأقرع بن حابس والزِّبرقان بن بدر التميمى ثم أحد بنى سعد وعمرو بن الأهتم والحتات بن فلان ونعيم بن زيد وقيس بن عاصم أخو بنى سعد فى وفد عظيم من بنى تميم معهم عيينة بن حصن بن حذيفة الفزارى وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

فتح مكة وحصار الطائف فلما وفدوفد بنى تميم كانا معهم فلما دخل وفد بنى تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات أن اخرج إلينا يامحمد فآذى ذلك من صياحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فقالوا يامحمد جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال نعم فأذنت لخطيبكم فليقل فقام اليه عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عُدَّةً فمن مثلنا فى الناس ألسْنا برؤس الناس وأولى فضلهم فمن يفاخرنا فليعدد مثل ماعددنا وإنا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا وإنا نعرف أقول هذا الآن لتأتونا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شَمّاس أخى بلحارث بن الخزرج قم فأجب الرجل فى خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذى السموات والأرض خَلْقُه قضى فيهن أمره ووَسِعَ كُرْسيه علمه ولم يك شىء قط إلّا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمهم نَسَبًا وأصْدَقهم حَدِيثًا وأفضلهم حَسباً فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خَلْقِه فكان خِيَرَةَ الله من العالمين ثم دعا الناسَ إلى الإيمان فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رَحِمِه أكرم الناس أنسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالاً ثم كان أول الخلق إجابةً واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحنُ فنحنُ أنصارُ الله ووُزراء رسوله نقَاتِل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله وَدَمَه ومَنْ كفر جاهدناه فى الله أبداً وكان قتله علينا يَسِيرًا أقول قولى هذا وأستغفر الله للمؤمنين وللمؤمنات والسلام عليكم ثم قالوا يا محمد ائذن لشاعرنا فقال نعم فقام الزبرقان بن بدر فقال

نَحْنُ الكِرَامُ فلَا حَى يُعَادِلُنَا ... منّا الملوك وفينَا تُنْصَبُ البِيَعُ
وكَم قَسَرْنا من الأحياءِ كلهم ... عند النِّهَابِ وفَضْلُ العِزِّ يُتبعُ
ونحن نُطْعِم عند القَحْطِ مَطْعَمَنَا ... مِنَ الشِّوَاءِ إذا لم يُؤْنَس القَزَعُ

Marfat.com

ثم ترى الناس تأتينا سراتهم من كل أرض هوينا ثم نصطنع
فننحر الكوم غبطا في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حي نفاخرهم إلا استقادوا وكاد الرأس يقتطع
إنا أبينا ولم يأبى لنا أحد إنا كذلك عند الفخر نرتفع
فمن يقادرنا في ذاك يعرفنا فيرجع القول والأخبار تستمع

وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان فلما جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم خرجتُ الى رسول الله وأنا أقول

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا على كل باغ من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا أسيافنا من كل عاد وظالم
ببيت حريد عزه وثراؤه بجابية الجولان وسط الأعاجم
هل المجد إلا السودد العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضتُ في قوله وقلت على نحو مما قال فلما فرغ الزبرقان بن بدر من قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان قم ياحسان فأجب الرجل فيما قال قال فقال حسان

إن الذوائب من فهر وإخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا

Marfat.com

أعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِى ٱلوَحْيِ عِفَّتُهم لا يَطْبَعونَ وَلَا يُرْدِيهِم طَمَعُ
لَا يَبْخَلونَ على جَارٍ بِفَضْلِهم وَلا يَمَسُّهم من مَطْمَعٍ طَبَعُ
إِذَا نَصَبْنَا لَحىَّ لم نَدِبَّ لهم كما يَدِبُّ إِلَى الوَحْشِيَّةِ ٱلذَرَعُ
نَسْمو إِذَا الحَرْبُ نالَتْنا مَخَالِبُها إِذَا ٱلزَعَانِفُ مِن أَظْفَارِها خَشَعُوا
لَانْخَرَ إِن هُمْ أصابوا من عَدُوِّهِمْ وَإِنْ أُصِيبوا نَلَا خُورٌ ولا هُلُعُ
كَأَنَّهم فى الوَغَى والمَوْتُ مُكْتَنِعٌ أَسْدٌ بِخَلْيَةَ فِى أَرْسَاغِها فَدَعُ
خُذْ منهم ماأتوا عَفْوًا إِذا غَضِبُوا ولا يكن همُّكَ الأمرالذى مَنَعوا
فإنَّ فى حربهم فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهم شَرًّا يُخَاضُ عليه السُّمُّ وَالسَبَعُ
أكْرِمْ بقومٍ رسول ٱللهِ شِيعَتَهم إِذا تفرَّقَتِ الأهوَاءُ والشِّيَعُ
أهدى لهم مِدْحَتِي قَلْبٌ يُوازِرُه فيما أَحَبَّ لسانٌ حائِكٌ صَنَعُ
فإنهم أَفضَلُ الأحياء كُلِّهم إِنْ جَدَّ بالناسِ جِدُّالقَوْلِ أَوْسَمِعُوا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقْرَعُ بن حابس وأبى إن هذا الرجل لَمُؤَيَّدٌ له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحْسَنَ جوائزهم وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم فى ظهرهم فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن الأهتم يارسول الله إنه قد كان منا رجلٌ فى رحالنا وهو غلام حَدَثٌ وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه ذلك من قول قيس بن عاصم وهو يهجوه

ظَلِلْتَ مُفْتَرِشًا هَلباكَ تَشْتِمُنى عند ٱلرسولِ فلم تَصدُقْ ولم تُصِبِ
إِنْ تُبْغِضُونا فَإِنَّ ٱلرُّومَ أصلكم وَٱلرُّوم لاتملِك الغضاءَ لِلعَرَبِ
سُدْنا فُسُودَنا عَوْدٌ وسودَدُكم مُؤَخَّرٌ عند أصل العجب والذَنَبِ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن يزيد بن رومان قال فأنزل الله فيهم القرآن (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ ٱلْحُجرَاتِ - من

Marfat.com

بنى تميم ـ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلونَ) قال وهى القراءة الأولى ﴿ قال الواقدى ﴾ فيها مات عبد الله بن أبى ابن سلول مرض فى ليال بقين من شوال ومات فى ذى القعدة وكان مرضه عشرين ليلة قال وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حِمْيَرَ فى شهر رمضان مُقِرِّين بالاسلام مع رسولهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قَيْل ذى رُعَيْن ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم اليه باسلامهم الحارث ابن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان ومعافر وبعث اليه زُرْعة ذو يَزَن مالك بن مُرّة الرهاوى باسلامه ومفارقتهم الشرك وأهله فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان ومعافر أما بعد ذلكم فإنى أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلَنَا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم وخبر ماقبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهدايته إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خُمس الله وسهم نبيه وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عُشْرُ ما سقت العين وما سقت السماءُ وكل ما سقى بالمَغْرب نصف العشر وفى الإبل فى الأربعين ابنة لبون وفى ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكرٌ وفى كل خمس من الإبل شاة وفى كل عشر من الإبل شاتان وفى كل أربعين من البقر بقرةٌ وفى كل ثلاثين من البقر تبيعٌ جَذَعٌ أو جَذَعَة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيراً فهو خيرٌ له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له مالهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإن له مثل مالهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يفتَنُ عنها وعليه

Marfat.com

الجزية على كل حالم ذكرٍ أو أنثى حرٍّ أو عبدٍ دينارٍ وافٍ أو قيمته من المعافر أو عرْضَهُ ثياباً فمن أدى ذلك الى رسول الله فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فإنه عدوٌّ لله ولرسوله أما بعد فإن رسول الله محمداً النبي أرسل الى زرعة ذى يزن أن إذا أتتكم رُسُلى فأوصيكم بها خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مُرَّة وأصحابهم وأن اجْمَعُوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم وبلغوها رُسُلى وان أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضياً أما بعد فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم إن مالك بن مرة الرهاوى قد حدثنى أنك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير وآمرك بحمير خيراً ولا تَخُونُوا ولا تخذلوا فإن رسول الله مولى غنيكم وفقيركم وإن الصدقة لاتحل لمحمد ولا لأهله إنما هى زكاة يتزكى بها على فقراء المؤمنين وأبناء السبيل وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا وإنى قد بعثت اليكم من صالحى أهلى وأولى دينى وأولى علمهم فآمركم بهم خيراً فإنه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ﴿قال الواقدى﴾ وفيها قدمَ وفْدُ بَهْراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد ابن عمرو * قال وفيها قدم وفد بنى البكاء ﴿وفيها﴾ قدم وفد بنى فزارة وهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن * قال وفيها نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين النجاشى وأنه مات فى رجب سنة تسع * قال وفيها حج أبو بكر بالناس ثم خرج أبو بكر من المدينة فى ثلثمائة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين بَدَنَة وساق أبو بكر خمس بدنات وحج فيها عبد الرحمن بن عوف وأهدى وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب عليه السلام على أثر أبى بكر رضى الله عنه فأدركه بالعَرْج فقرأ على عليه براءة يوم النحر عند العقبة ❊ فحدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المُفَضَّل قال حدثنا اسباط عن السدى قال لما نزلت هذه الآيات الى رأس الأربعين يعنى من سورة براءة فبعث بهن رسول الله مع أبى بكر وأمّره على الحج فلما سار فبلغ الشجرة من ذى الحُلَيْفة

Marfat.com

اتبعه بعلِيّ فأخذها منه فرجع أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله بأبى أنت وأمى أنزل فى شأنى شيءٌ قال لا ولكن لا يبلّغ عنى غيرى أو رجل منى أما ترضى يا أبا بكر انك كنت معى فى الغار وأنك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر على الحج وسار علىٌّ يؤذن ببراءة فقام يوم الأضحى فآذن فقال لا يقربنّ المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ولا يطوفنّ بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فله عهده الى مدته وان هذه أيام أكل وشرب وان الله لا يدخل الجنة الا من كان مسلماً فقالوا نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب فرجع المشركون فلام بعضهم بعضاً وقالوا ما تصنعون وقد أسْلَمَتْ قريش فاسلموا ❊ حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن أبان قال حدثنا أبو معشر قال حدثنا محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على المَوْسِم سنة تسع وبعث علىّ بن أبى طالب بثلاثين أو أربعين آية من براءة فقرأها على الناس يؤجل المشركين أربعة أشهر يسيحون فى الأرض فقرأ عليهم براءة يوم عرفة أجل المشركين عشرين يوما من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشراً من ربيع الآخر وقرأها عليهم فى منازلهم ولا يحجن بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان (قال أبو جعفر) وفى هذه السنة فرضت الصدقات وفرّق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمّاله على الصدقات (وفيها) نزل قوله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم) وكان السبب الذى نزل ذلك به قصة أمر ثعلبة بن حاطب ذكر ذلك أبو أمامة الباهلى (قال الواقدى) وفى هذه السنة ماتت أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان وغسلَتْها أسماء بنت عُمَيْس وصفية بنت عبد المطلب قال وقيل غسلتها نسوة من الأنصار فيهن امرأة يقال لها أم عطية ونزل فى حفرتها أبو طلحة ٥ قال وفيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ ٥ وفيها قدم وفد سعد هُذَيْم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن

Marfat.com

نوَيفع عن كريب مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال بعث بنو سعد بن بكر ضِمَام بن ثعلبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه وكان ضمام بن ثعلبة رجلا جلدًا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب قال قال رسول الله أنا ابن عبد المطلب قال محمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب إنى سائلك ومُغَلِّظ لك فى المسألة فلا تجدَن فى نفسك قال لا أجد فى نفسى فسل عما بدا لك قال أنشدك بالله إلهِك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله بعثك إلينا رسولا قال اللهم نعم قال فأنشدك بالله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرَك أن تأمُرَنا أن نَعْبُدَهُ وَحْدَه ولا نشرك به شيئا وأن نخلع هذه الأنداد التى كانت آباؤنا تعبد من دونه قال اللهم نعم قال فأنشدك بالله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نصلى هذه الصلوات الخمس قال اللهم نعم قال ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يناشده عن كل فريضة كما ناشده فى التى قبلها حتى إذا فرغ قال فانى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله سأؤدّى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى عنه ثم لا أنقص ولا أزيد ثم انصرف إلى بعيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولى إن صدق ذو العَقِيصَتَيْن يدخل الجنة قال فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى قالوا مَهْ يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال وَيْحكم إنهما والله لا ينفعان ولا يضران إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنفذكم به مما كنتم فيه وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه قال فوالله ما أمسى ذلك اليوم فى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلم قال يقول ابن عباس فما سمعنا بوافِدِ قومٍ كان أفضل من ضمام بن ثعلبة

Marfat.com

ثم دخلت سنة عشر

(قال أبو جعفر) فبعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر وقيل في شهر ربيع الأول وقيل في جمادى الأولى سريةً في أربعمائة إلى بني الحارث بن كعب ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد في شهر ربيع الآخر أو في جمادى الأولى من سنة عشر إلى بلحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا لك فاقبل منهم وأقِمْ فيهم وعلّمهم كتاب الله وسنة نبيه ومعالم الإسلام فإن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الناس إلى الإسلام ويقولون ياأيها الناس أسْلِموا تَسْلَموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعاهم إليه فأقام خالد فيهم يعلّمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ثم كتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته فاني أحمد اليك الله الذي لااله إلا هو أما بعد يارسول الله صلى الله عليك فانك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يُسْلموا قاتلتهم وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا يابني الحارث أسْلِموا تَسْلَموا فأسْلَموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم وآمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلّمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إليّ رسول الله والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذي

Marfat.com

لااله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءنى مع رسلك بخبر أن بنى الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا وأجابوا إلى مادعوتهم إليه من الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه فبشّرهم وأنذِرهم وأقبلْ وليُقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل معه وفد بلحارث بن كعب فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذى الغصة ويزيد بن عبد المَدَان ويزيد بن المُحَجَّل وعبد الله بن قريظ الزيادى وشداد بن عبد الله القنانى وعمرو بن عبد الله الضبابى فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرآهم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند قيل يارسول الله هؤلاء بنوالحارث بن كعب فلماوقفوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه فقالوا نشهد أنك رسول الله وأن لا إله الله فقال رسول الله وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين إذا زُجرو استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها رسول الله الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها رسول الله الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يارسول الله نحن الذين إذا زجرنا استقدمنا فقالها أربع مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالد بن الوليد لم يكتب إلىّ فيكم أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله يارسول الله ماحمدناك ولا حمدناخالدا فقال رسول الله فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك قال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمَ كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحدا فقال رسول الله بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا يارسول الله كنا نغلب من قاتلنا أنا كنا بنى عبيد وكنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحداً بظلم قال صدقتم ثم أمّر رسول الله على بلحارث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بلحارث بن كعب إلى قومهم

Marfat.com

فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة فلم يمكثوا بعد أن قدموا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثنى عبد الله بن أبى بكر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بنى الحارث بن كعب بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم الأنصارى ثم أحد بنى النجار ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابا عهد إليه فيه وأمره فيه بأمره بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقودِ عقدٌ من محمد النبي لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله فى أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره أن يأخذ بالحق كما أمر به الله أن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلّم الناس القرآن ويفقههم فى الدين وينهى الناس ولا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ويخبر الناس بالذى لهم وبالذى عليهم ويلين للناس الحق ويشتد عليهم فى الظلم فإن الله عز وجل كره الظلم ونهى عنه وقال (أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) ويبشّر الناس بالجنة وبعملها وينذر بالنار وبعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا فى الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به فى الحج الأكبر والحج الأصغر وهو العمرة وينهى الناس أن يصلى أحد فى ثوب واحد صغير إلا أن يكون ثوباً واحداً يثنى طرفه على عاتقه وينهى أن يحتبى أحد فى ثوب واحد يُفضِى بفرجه إلى السماء وينهى ألا يعقص أحد شعر رأسه إذا عفا فى قفاه وينهى إذا كان بين الناس هَيْج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لاشريك له فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لاشريك له ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ويمسحون برؤسهم كما أمرهم الله عز وجل وأمره بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع والخشوع ويغلّس بالفجر ويهجّر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس فى الأرض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل

Marfat.com

لا تؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء والعشاء أول الليل ويأمر بالسعى إلى الجُمعة إذا نودى لها والغسل عند الرواح إليها وأمره أن يأخذ من المغانم خُمس الله وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشرُ ما سقى البعل وما سقت السماء وما سقى الغرب نصف العشر وفى كل عشر من الإبل شاتان وفى كل عشرين من الإبل أربع شياه وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جَذَعٌ أو جَذَعَةٌ وفى كل أربعين من الغنم سائمةٌ شاةٌ فإنها فريضة الله التى افترض الله عز وجل على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له وأنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاما خالصاً من نفسه ودان دين الإسلام فإنه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه مثل ماعليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يُفْتَن عنها وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينارٌ واف أو عرضه ثيابا فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فإنه عدوٌّ لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا ﴿قال الواقدى﴾ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم عامله بنجران ﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة قدم وفد سلامان فى شوال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلامانى ﴿وفيها﴾ قدم وفد غسان فى رمضان ﴿وفيها﴾ قدم وفد غامد فى رمضان ﴿وفيها﴾ قدم وفد الأزد رأسهم صُرَد بن عبدالله فى بضعة عشر ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عبدالله ابن أبى بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبدالله الأزدى فأسلم فحسن إسلامه فى وفد من الأزد فأمَرَه رسول الله على من أسلم من قومه وأمَرَه أن يجاهد بمن أسلم من أهل بيته المشركين من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبدالله يسير بأمر رسول الله فى جيش حتى نزل بجُرَش وهى يومئذ مدينة مغلقة وفيها قبائل اليمن وقد ضوت إليهم خثعم فدخلوا معهم حين سمعوا بمسير المسلمين فحاصروهم بها قريبا من شهر وامتنعوا منهم ثم إنه رجع عنهم قافلا حتى إذا كان إلى جبل يقال له كَشَر ظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزما فخرجوا فى طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا وقد كان أهل جرش قد بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم وهو بالمدينة يرتادان وينظران فبيناهما عند رسول الله عشية بعد العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يارسول الله بلادنا جبل يقال له جبل كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما له يارسول الله قال إنّ بُدْنَ الله لتُنحر عنده الآن قال فجلس الرجلان إلى أبى بكر وإلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله الآن ليَنعى لكما قومكما فقوما إلى رسول الله فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما فقاما إليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله راجعين الى قومهما فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حِمًى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس وللراحلة وللمثيرة تُثير الحرث فمن رعاها من الناس سوى ذلك فماله سُحْتٌ فقال رجل من الازد فى تلك الغزوة وكانت خثعم تصيب من الأزد فى الجاهلية وكانوا يغزون فى الشهر الحرام

ياغَزْوَةً مَاغَزَوْنا غَيرَ خَائِبَةٍ فيها البغالُ وفيها الخيلُ والحُمُرُ
حتى أتينا حُمَيْرًا فِى مَصانِعِها وجَمْعَ خَثْعَمَ قدْ سَاغَتْ لَهَا النذُرُ
إذَا وَضَعْتُ غَلِيلا كنت أَحْمِلُه فَمَا أُبالِى أَدَانوا بعْدُ أَمْ كَفَرُوا

قال وفيها وجّه رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب فى سرية إلى اليمن فى رمضان ❊ فحدثنا أبو كريب ومحمد بن عمرو بن هياج قالا حدثنى يحيى ابن عبد الرحمن الأزَجىّ قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبى إسحاق عن البَرَاء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم الى الإسلام فكنت فيمن سار معه فأقام عليه ستة أشهر لا يجيبونه إلى شىء فبعث النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأمره أن يقتل خالد ومن معه فإن أراد أحد ممن كان مع خالد بن الوليد أن يعقّب معه تركه (قال البراء) فكنت فيمن عقّب معه فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له

Marfat.com

فصلى بنا علىّ الفجر فلما فرغ صَفّنا صفا واحداً ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمَتْ همدان كلها فى يوم واحد وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجداً ثم جلس فقال السلام على همدان السلام على همدان ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وفيها قدم وفد زبيد على النبى صلى الله عليه وسلم بإسلامهم ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله ابن أبى بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معديكرب فى أناس من بنى زبيد فأسلم وكان عمرو بن معديكرب قد قال لقيس بن مكْشُوح المرادى حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ياقيس إنك سيد قومك اليوم وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنى نبى فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه فإن كان نبياً كما يقول فإنه لا يخفى عليك إذا لقيناه اتبعناه وإن غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح وسَفِهَ رأيه فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدّقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيساً أوعد عَمْرًا وتحفّظ عليه وقال خالفنى وترك رأيى فقال عمرو فى ذلك

أَمَرْتكَ يَومَ ذى صَنَعَا ءَ أَمْرًا باديًا رَشَدُهْ
أَمَرْتكَ باتِّقَاءِ آللـ ـه والمعروفِ تَاتَعِدُهْ
خَرجتَ مِنَ المَنَى مثْلَ الـ ـحِمَارِ أعارَهُ وَتِدُهْ
تَمَنّانِى على فرسٍ عليه جَالِساً أسدُهْ
علىّ مُفَاضَةٌ كالنّهـ ـى أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدَدُهْ
تَرُدُّ آلرُّمْحَ مَنْيٌ الـ ـسِّنَانِ عَوَائِرًا قِصَدُهْ
فلَو لَاقَيتَنى لاقَيـ ـت لَيْثاً فوقه لِبَدُهْ
تلاقِى شَبْثَنًا شَثْنَ الـ ـبَرَاثِنِ ناشِزًا كَتَدُهْ
يَسَامِى القِرْنَ إنْ قِرْنٌ تَيَمَّمَهُ فَيَعْتَضِدُهْ

Marfat.com

فَيَأْخُذُه فَيَرْفَعُه فَيَخْفِضُه فَيَقْتَصِدُهْ
فَيَدْمَغه فَيَحْطِمُهْ فَيَخْضِمَه فَيَزْدَرِدُهْ
ظَلومُ الشَّرْكِ فيما أَحـ رَزَتْ أَنيابُهُ ويَدُهْ
مَتى مايغْدو أو يغْدِى به فَقبوله بردهْ
فَيخطر مِثْلَ خَطْرِ الفَحـ لِ فَوقَ شَرَابه زبدهْ
فأمسَى يَعتريهِ مِنَ الـ بَعوضِ منعًا بلَدُهْ
فلَا تَتَمَنَّى وتَمـ نَّ غَيْرِى لَيْنًا كَكَتَدُهْ
وثَوى له وَطَنًا كَثِيرًا حوْلَه عَدَدُهْ

قال فأقام عمرو بن معديكرب فى قومه من بنى زُبَيْد وعليهم فروة بن مُسَيْك المرادى فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو فقال حين ارتدَّ

وَجَدْنا مُلْكَ فَرْوَةَ شَرَّ مُلْك حِمَارًا سَافَ مَنْخَرُه بِقَذْرِ
وكُنْتَ إذا رَأَيْتَ أبا عُمَيْر تَرَى الحولَاءَ مِن خُبْثٍ وغَدْرِ

وقد كان قدم على رسول الله فى هذه السنة أعنى سنة عشر قبل قدوم عمرو ابن معديكرب فَرْوَةُ بن مسيك المرادى مفارقا لملوك كندة ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال قدم فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة ومعاندًا لهم وقد كان قَبْلَ الإسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم فى يوم كان يقال له الرَّزْم وكان الذى قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك ففضحهم يومئذ وفى ذلك يقول فروة بن مسيك

فَإنْ نَغْلِبْ فَغَلَّابُونَ قِدمًا وإنْ نُهْزَمْ فغَيْرُ مُهَزَّمِينا
وإنْ نُقْتَلْ فلَا جُبْنٌ ولكن منايانا وطُعْمَةُ آخرِينا
كَذَاكَ الدَّهْر دولته سِجَالٌ تَكُرُّ صُرُوفُهُ حينًا فحِينا
فبَينَا هو يُسَرُّ بِهِ ويَرضَى ولَو لبِسَتْ غَضَارَتُه سِلِينَا
إذا انْقَلَبَتْ به كَرَّاتُ دَهْر فألْفَى للْأولى غَبَطُوا طَحِينا

Marfat.com

ومَنْ يُغْبَطْ بِرَيْبِ ٱلدّهرِ منهم يجِدْ رَيْبَ ٱلزّمانِ لَه خَؤُونا
فلَوْ خَلَدَ الملوكُ إذًا خَلَدْنا وَلَوْ بَقِيَ الكِرَامُ إذًا بَقِينا
فأفْنى ذَاكُمُ سَرَوَات قَوْمِى كما أفْنى القرونَ الأولينا

ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة قال

لما رَأَيْتُ ملوكَ كِنْدَة أَعْرَضَتْ كالرّجْل خَانَ ٱلرِّجْلَ عِرْقُ نِسَائِها
يمّمْتُ رَاحلتى أَؤُمُّ مُحَمَّدًا أرْجُو فَوَاضِلها وَحُسْنَ ثَرَائِها

قال فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله فيما بلغنى يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يومك يوم الرزم فقال يارسول الله ومن ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الرزم لا يسوؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن ذلك لم يزد قومك فى الإسلام إلا خيراً فاستعمله رسول الله على مراد وزُبَيْد ومَذْحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة وكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع قالا حدثنا أبو أسامة قال أخبرنا مجالد قال حدثنا عامر عن فروة ابن مسيك قال قال لى رسول الله أكرهت يومك ويوم همدان فقلت إى والله أفنى الأهل والعشيرة فقال أما إنه خيرٌ لمن بقى (وفيها) قدم وفد عبد القيس ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى أخو عبد القيس فى وفد عبد القيس وكان نصرانيا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن الحسن قال لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه ورغبه فيه فقال يامحمد إنى قد كنت على دين وإنى تاركٌ دينى لدينك فتضمن لى دينى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا ضامنٌ لك أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه قال فأسلم وأسلم معه أصحابه ثم سألوا رسول الله الحملان فقال والله ماعندى ما أحملكم عليه فقالوا يارسول الله إن بيننا وبين

Marfat.com

بلادنا ضَوَالّ من ضوال الناس أفنتبلغ عليها إلى بلادنا قال إياكم وإياها فإنما ذلك حرق النار قال فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه وكان حسن الإسلام صُلْبًا على دينه حتى هلك وقد أدرك الرِّدَّةَ فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور المنذر بن النعمان بن المنذر أقام الجارود فشهد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام فقال يا أيها الناس إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنهى من لم يشهد وقد كان رسول الله بعث العلاءَ بن الحضرمى قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد وفاة رسول الله وقبل ردة أهل البَحْرَيْن والعلاءُ أميرٌ عنده لرسول الله على البحرين وفيها قدم وفد بنى حنيفة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب فكان منزلهم فى دار ابنة الحارث امرأة من الأنصار ثم من بنى النجار ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة أن بنى حنيفة أتت بمسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله جالس فى أصحابه ومعه عسيبٌ من سعف النخل فى رأسه خوصات فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله لو سألتنى هذا العسيب الذى فى يدى ما أعطيتك ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة قال كان حديث مسيلمة على غير هذا زعم أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه فقالوا يارسول الله إنا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا وركابنا يحفظها لنا قال فأمر له رسول الله بمثل ما أمر به للقوم وقال أما إنه ليس بشركم مكانا يحفظ ضيعة أصحابه وذلك يريد رسول الله قال ثم انصرفوا عن رسول الله وجاؤا مسيلمة بما أعطاه رسول الله فلما انتهى إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال إنى قد أشركت فى الأمر معه وقال لوفده ألم يقل لكم رسول الله حيث ذكرتمونى أما

Marfat.com

إنه ليس بشركم مكانا ما ذلك إلا لما كان يعلم أنى قد أشركت معه ثم جعل يسجع السجاعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تَسْعَى من بين صفاق وحشى ووضع عنهم الصلاة وأَحلّ لهم الخمر والزنا ونحو ذلك فشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نبىٌّ فأصفقت بنو حنيفة على ذلك فالله أعلم أى ذلك كان ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها قدم وفد كندة رأسهم الأشعث بن قيس الكندى فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن شهاب الزهرى قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس فى ستين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله مسجده وقد رَجَّلوا جُمَمَهم وتكحلوا عليهم جُببَ الحبرة قد كَفَّفُوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فى أعناقكم قال فشَقوه منها فألقوه ثم قال الأشعث يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فتبسم رسول الله ثم قال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث قال وكان ربيعة والعباس تاجرين فكانا اذا ساحا فى أرض العرب فسئلا من هما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك وذلك أن كندة كانت ملوكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُو أُمَّنا ولا ننتفى من أبينا فقال الاشعث بن قيس هل عرفتم يا معشر كندة والله لا أسمع رجلا قالها بعد اليوم إلا ضربته حَدَّهُ ثمانين ﴿قال الواقدى﴾ وفيها قدم وفد محارب وفيها قدم وفدُ آلِ رُهاوِيِّين وفيها قدم وفد العاقب والسَّيِّد من نجران فكتب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح قال وفيها قدم وفد عَبْس وفيها قدم وفدُ صَدِف وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع قال وفيها قدم عدىُّ بن حاتم الطائى فى شعبان وفيها مات أبو عامر الراهب عند هرقل فاختلف كنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن علاثة فى ميراثه فقضى به لكنانة بن عبد ياليل قال وهما من أهل المدر وأنت من أهل الوَبَر قال وفيها قدم وفد خولان وهم عشرة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن

Marfat.com

اسحاق قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجزامىّ ثم الضُّبَيْبىّ فأهدى لرسول الله غلاما وأسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله الى قومه كتابا فى كتابه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد إنى بعثته الى قومه عامّةً ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل فمن حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ثم ساروا الى الحَرّة حَرّة الرَّجلاء فنزلوها ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن رجال من جذام كانوا بها علماءَ أن رفاعة بن زيد لما قدم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له لم يلبث أن أقبل دَحْيَةُ بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله ومعه تجارة له حتى اذا كان بواد من أوديتها يقال له شنار أغار على دحية الهُنَيْدُ بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضُّلَيْعِيَّان والضُّلَيْع بطن من جذام فأصابا كل شىء كان معه فبلغ ذلك نفرًا من بنى الضُّبَيْب قوم رفاعة ممن كان أسلم وأجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فيهم من بنى الضبيب النعمان بن أبى جعال حتى لقوهم فاقتتلوا وانتمى يومئذ قُرَّةُ بن أَشْقَر الضفارى ثم الضليعى فقال أنا ابنُ لُبْنَى ورمى النعمان بن أبى جعال بسهم فأصاب رُكْبَتَه فقال حين أصابه خُذْها وأنا ابن لبنى وكانت له أُمّ تدعى لبنى قال وقد كان حسان بن ملة الضبيبى قد صحب دحية بن خليفة الكلبي قبل ذلك فعلمه ام الكتاب فاستنفذوا ما كان فى يد الهنيد وابنه عوص فردوه على دحية فسار دحية حتى قدم على رسول الله فأخبره خبره واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث اليهم رسول الله زيد بن حارثة وذلك الذى هاج غزوة زيد جُذَامَ وبعث معه جيشا وقد وجهت غطفان من جذام كلها ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله فنزلوا بالحَرّة حرّة الرجلاء ورفاعة بن زيد بكَرَاع رَبَةٍ ولم يعلم ومعه ناسٌ من بنى الضبيب وسائر بنى الضبيب بواد من ناحية الحَرَّة

Marfat.com

مما يسيل مشرِقًا وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج فأغار بالفَضافِض من قبل الحرة وجمعوا ما وجدوا من مال وأناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الأحنف ورجلاً من بنى خصيب فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بفَيْفاء مَدَان ركب حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجة وأنيف بن ملة على فرس لملة يقال لها رغال وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شمر فانطلقوا حتى اذا دنوا من الجيش قال أبو زيد لأنيف بن ملة كف عنا وانصرف فانا نخشى لسانك فانصرف فوقف عنهما فلم يبعدا منه فجعل فرسه تبحث بيدها وتوثب فقال لأنا أضنُّ بالرجلين منك بالفرسَيْن فأرخى لها حتى أدركهما فقالا له اما اذ فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تشأمنا اليوم وتواطؤا ألا يتكلم منهن إلا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمة فى الجاهلية قد عرفوها بعضهم من بعض إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال ثورى فلما برزوا على الجيش أقبل القوم يبتدرونهم فقال حسان إناقوم مسلمون وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم بائع رجله يقول معرِّضه كأنما ركزه على منسج فرسه جدواعتق فأقبل يسوقهم فقال أنيف ثورى فقال حسان مهلا فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال له حسان إنا قوم مسلمون فقال له زيد فاقرأ أُمّ الكتاب فقرأها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا فى الجيش ان الله قد حَرمَ علينا ثغرة القوم التى جاؤا منها الا من خَتَر وإذا أختٌ لحسان بن ملة وهى امرأة أبى وبر ابن عدى بن أمية بن الضبيب فى الأسارى فقال له زيد خذها فأخذت بحقويه فقالت أُمّ الفَزْر الضُلَيْعيّة أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم فقال أحد بنى خصيب إنها بنو الضبيب وسحرت ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيد بن حارثة فأمر بأخت حسان ففكت يداها من حقويه فقال لها اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش أن يهبطوا الى واديهم الذى جاؤا منه فامسوا فى أهليهم واستعتموا ذَوْدًا لسويد بن زيد فلما شربوا عَتمتَهُم ركبوا الى رفاعة بن زيد وكان ممن ركب الى رفاعة تلك الليلة أبو زيد

Marfat.com

ابن عمرو وأبو شماس بن عمر وسويد بن زيد وبعجة بن زيد وبَرْذع بن زيد وثعلبة بن عمرو ومَخرَبة بن عدى وأنيف بن ملة وحسان بن ملة حتى صبحوا رفاعة بن زيد بكراع رَبَّةَ بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلى فقال له حسان بن ملة إنك لجالسٌ تحلُبُ المِعْزَى ونساءُ جذام يُجَرَرْنَ أسارى قد غَرَّها كتابك الذى جئت به فدعا رفاعة بن زيد بحمل له فجعل يشكل عليه رحله وهو يقول هل أنت حى أو تنادى حياً ثم غدا وهم معه بأمية بن ضفارة أخى الخصيبى المقتول مبكرين من ظهر الحرة فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا انتهوا إلى المسجد ونظر اليه رجل من الناس فقال لهم لاتنيخوا إبلكم فتقطع أيديهن فنزلوا عنها وهن قيامٌ فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألاح اليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجلٌ من الناس فقال إن هؤلاء يانبىّ الله قومٌ سحرةٌ فرددها مرتين فقال رفاعة رحم الله من لم يَحْزِنا فى يومنا هذا إلا خيراً ثم دفع رفاعة كتابُه إلى رسول الله الذى كان كتبه له فقال دونك يارسول الله قديماً كتابُه حديثاً غدرهُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ياغلام وأعلن فلما قرأ كتابهم واستخبرهم فأخبروه الخبر قال رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعة أنت يارسول الله أعلمُ لانحرم عليك حلالاً ولا نُحِلّ لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو أطلِقْ لنا يارسول الله من كان حياً ومن كان قد قتل فهو تحت قدمَىّ هاتَيْن فقال رسول الله صدق أبو زيد اركب معهم ياعلىُّ فقال علىٌّ يارسول الله إن زيداً لن يطيعنى قال خذ سيفى فأعطاه سيفه فقال علىٌّ ليس لى راحلة يارسول الله أركبها فحمله رسول الله على جمل لثعلبة بن عمرو يقال له المكحال فخرجوا فاذا رسولٌ لزيد بن حارثة على ناقة من ابل أبى وَبْر يقال لها الشمر فأنزلوه عنها فقال ياعلىّ ماشأنى فقال له علىٌّ مالهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا حتى لقوا الجيش بفيفاء الفَحْلَتَيْن فأخذوا مافى أيديهم من أموالهم حتى كانوا ينزعون لبَدَيد المرأة من تحت الرجل

Marfat.com

﴿ وَفْدُ بنى عامر بن صَعْصَعَةَ ﴾

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربَدُ بن قيس بن مالك بن جعفر وجبارُ بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان دؤلاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه ياعامر إن الناس قد أسلموا فأسْلِمْ قال والله لقد كنتُ آليتُ ألا أنتهى حتى تتبع العربُ عقبى أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد إذا قدمت على الرجل فانى شاغلٌ عنك وجهه فاذا فعلتُ ذلك فاعْلُه بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يامحمد خالنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يامحمد خالنى قال وجعل يكلمه فينتظر من أربد ما كان أمرَهَ به فجعل أربد لا يحير شيئاً فلما رأى عامر مايصنع أربد قال يامحمد خالنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لاشريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لأملأنها عليك خيلاً جُمْرًا ورجالاً فلما ولى قال رسول الله اللهم اكفنى عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لأربد ويلك يا أربد أين ما كنت أوصيتك به والله ما كان على ظهر الأرض رجلٌ هو أخوف على نفسى عندى منك وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً قال لا تعجل علىّ لا أبالك والله ماهممت بالذى أمرتنى به من مرة إلا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف

قال عامر بن الطفيل

بَعَثَ الرسولُ بِمَا تَرَى فَكأنّما ... عَمْدًا نَشُدُّ على المَقَانِبِ غَارَا

وَلَقَدْ وَرَدْنَ بِنَا المدينَةَ شُزَّبًا ... ولَقَد قَتَلْنَ بِجَوِّهَا الأَنْصَارَا

وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله وإنه فى بيت امرأة من بنى سلول فجعل يقول يابنى عامر أُغدَّة كغُدَّة البكر وموت فى بيت امرأة من بنى سلول ثم خرج

Marfat.com

أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بنى عامر فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ماوراءك يا أربد قال لاشيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بنبلى هذه حتى أقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومَيْن معه جملٌ له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقةً فأحرَقَتهما وكان أربدُ بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدُ طيّء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلموه وعرض عليهم رسول الله الإسلام فأسلموا فحسن إسلامهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن رجال من طيّء ماذكر لى رجلٌ من العرب بفضل ثم جاءنى إلا رأيته دون مايقال فيه إلا ماكان من زيد الخيل فانه لم يُبْلغْ فيه كل مافيه ثم سماه زيد الخير وقطع له فيداً وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله راجعاً إلى قومه فقال رسول الله إن يَنْجُ زيدٌ من حُمَّى المدينة سماها رسول الله غير الحُمّى وغير أمِّ مِلْدَم فلم يُثْبِتْه فلما انتهى من بلاد نجد إلى ماءٍ من مياهه يقال له فَرْدَة أصابَتْه الحُمّى فمات بها فلما أحسّ بالموت زيد قال

أُمرْتَحِلُ قَوْمِى المَشارِقَ غُدْوَةً وَأُتْرَكُ فِى بَيْتٍ بِفَرْدَةَ مُنْجِدِ
أَلا رُبَّ يومٍ لَوْ مَرِضْتُ لعَادَنِى عَوَائِدُ مَن لم يُبرَ مِنْهُنَّ يَجْهَدِ

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معها من كتُبه التى قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرّقتها بالنار وفى هذه السنة كتب مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدّعى أنه أشرك معه فى النبوة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال كان مسيلمة بن حبيب الكذاب كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلامٌ عليك فانى قد أشركت فى الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشاً قوم يعتدون فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن شيخ من أشجع (قال ابن حميد) أمّا على بن مجاهد فيقول عن أبى مالك الأشجعى عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعى عن أبيه نعيم قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

Marfat.com

لهما حين قرءا كتاب مسيلمة فما تقولان أنتما قالا نقول كما قال فقال أما والله لولا أن الرُّسلَ لا تُقْتَلُ لضربت أعناقكما ثم كتب إلى مسيلمة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب سَلَامٌ عَلَى من آتَّبَعَ الهدى أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال وكان ذلك فى آخر سنة عشر ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد قيل إن دعوى مسيلمة ومن ادعى النبوة من الكذابين فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم إنما كانت بعد انصراف النبى من حجه المسمى حجة الوداع ومرضته التى مرضها التى كانت منها وفاته صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرىّ قال حدثنى عمى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنى سيف بن عمر وكتب بذلك إلىّ السَّرِىُّ يقول حدثنا شعيب بن ابراهيم التميمى عن سَيْف بن عمر التميمىّ الاسيّدِىّ قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الأنصارى عن عبد الله بن حنين مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى مُوَيهبة مولى رسول الله قال لما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد ماقضى حجة التمام فتحلل به السير وطارت به الأخبار لتحلل السير بالنبى صلى الله عليه وسلم أنه قد اشتكى فوثب الأسود باليمن ومسيلمة باليمامة وجاء الخبر عنهما للنبى صلى الله عليه وسلم ثم وثب طليحة فى بلاد بنى أسد بعد ماأفاق النبى ثم اشتكى فى المحرم وجعه الذى توفاه الله فيه ﴿قال أبو جعفر﴾ وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع البلاد التى دخلها الإسلامُ عُمّالاً على الصدقات ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعمّاله على الصدقات على كل ماأوطأ الإسلام من البلدان فبعث المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة إلى صنعاءَ فخرج عليه العَنْسى وهو بها وبعث زياد بن لبيد أخا بنى بياضة الأنصارى إلى حضرموت على صدقتها وبعث عدىّ بن حاتم على الصدقة صدقة طيّء وأسد وبعث مالك بن نُوَيْرة على صدقات بنى حنظلة وفرق صدقة بنى سعد على رجلين منهم وبعث العلاء بن الحضرمى على البحرين وبعث على بن أبى طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه

Marfat.com

بجزيتهم فلما دخل ذو القعدة من هـذه السنة أعنى سنة عشر تجهز النبي إلى الحج فأمر الناس بالجهاز له ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج حتى إذا كان بسرف وقد ساق رسول الله معه الهدى وأشرافٌ من أشراف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمرة إلا من ساق الهدى وحِضْتُ ذلك اليوم فدخل علىّ وأنا أبكى فقال مالك ياعائشة لعلك نَفِسْتِ فقلت نعم لوددت أنى لم أخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر قال لا تفعلى لا تقولنّ ذلك فانك تقضين مايقضى الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فحل كل من كان لا هدى معه وحل نساؤه بعمرة فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر فطُرح فى بيتى قلت ماهـذا قالوا ذبح رسول الله عن نسائه البقر حتى إذا كانت ليلة الحَصْبَة بعثنى رسول الله مع أخى عبدالرحمن بن أبى بكر لأقضى عمرتى من التنعيم مكان عمرتى التى فَاتَتْنى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن أبى نجيح قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب إلى نجران فلقيه بمكة وقد أحرم فدخل علىٌّ على فاطمة ابنة رسول الله فوجدها قد حلّتْ وتهيأت فقال مالك ياابنة رسول الله قالت أَمَرَنا رسول الله أن نحل بعمرة فأحللنا قال ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال رسول الله انطلق فطُفْ بالبيت وحل كما حل أصحابك فقال يارسول الله إنى قد أهللتُ بما أهللتَ به قال ارجع فاحلل كما حل أصحابك قال قلت يارسول الله إنى قلت حين أحرمت اللهم إنى أهللت بما أهل به عبدك ورسولك قال فهل معك من هدى قال قلت لا قال فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديه وثبت على احرامه مع رسول الله حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله الهدى عنهما ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن أبى عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال لما أقبل علىٌّ بن أبى طالب من

Marfat.com

اليمن ليلقى رسول الله بمكة تعجل إلى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسى رجالا من القوم حلَلاً من البز الذى كان مع على بن أبى طالب فلما دنا جيشه خرج علىّ ليلقاهم فاذاهم عليهم الحلل فقال ويحك ماهذا قال كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس فقال ويلك انزِعْ من قبل أن تنتهى إلى رسول الله قال فانتزع الحلل من الناس وردها فى البز وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عُجْرة عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة وكانت عند أبى سعيد الخدرى عن أبى سعيد قال شكا الناس علىّ بن أبى طالب فقام رسول الله فينا خطيبا فسمعته يقول يا أيها الناس لاتشكوا عليا فوالله انه لأخْشَنُ فى ذات الله أو فى سبيل الله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على حجه فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنَنَ حجهم وخطب الناس خطبته التى بيّن للناس فيها مابيّن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اسمعوا قولى فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بَلّغْتُ فمن كانت عنده أمانة فليُؤدِّها الى من ائتمنه عليها وإن كل رِبًا موضوع ولكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون قضى الله أنه لا رِباً وأن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وأن كل دم كان فى الجاهلية موضوع وإن أول دم أَضَعُ دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته بنو هزيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية أيها الناس إن الشيطان قد يئس من أن يُعْبَد بأرضكم هذه أبدا ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس (إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه

Marfat.com

عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله) ويحرموا ما أحل الله وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض و (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) ثلاثة متوالية ورجب مُضَرَ الذى بين جمادى وشعبان أما بعد أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن ألا يوطِئن فرشكم أحداً تكرهونه وعليهن ألا يأتين بفاحشة مُبَيِّنَة فان فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مُبَرِّح فان انتهين فلهن رزقهن وكِسْوَتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عَوَانٍ لا يملكن لأنفسهن شيئا وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولى فإنى قد بلّغت وتركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولى فإنى قد بلّغت واعقلوا تعلَمُنّ أن كل مسلم أخو المسلم وأن المسلمين أخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس فلا تظلموا أنفسكم اللهم هل بلغت قال فذكر أنهم قالوا اللهم نعم فقال رسول الله اللهم اشهد ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كان الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله وهو على عَرَفَة ربيعة بن أمية بن خلف قال يقول له رسول الله قل أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أى شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم قال قل إن رسول الله يقول أيها الناس فهل تدرون أى بلد هذا قال فيصرخ به فيقولون البلد الحرام قال فيقول قل إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا ثم قال قل أيها الناس هل تدرون أى يوم هذا فقال لهم فقالوا يوم الحج الأكبر فقال قل إن الله حرم عليكم أموالكم ودماءكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح أن رسول الله حين وقف بعرفة قال هذا الموقف الجبل

Marfat.com

الذى هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قُزَح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر قال هذا المنحر وكل مِنًى منحرٌ فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم وعلمهم ما افترض عليهم فى حجهم فى الموقف ورمْيِ الجمار والطواف بالبيت وما أحل لهم فى حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة الوداع وحجة البلاغ وذلك أن رسول الله لم يحج بعدها ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وكانت غزواته بنفسه ستا وعشرين غزوة ويقول بعضهم هن سبع وعشرون غزوة فمن قال هى ست وعشرون جعل غزوة النبى صلى الله عليه وسلم خيبر وغزوته من خيبر الى وادى القرى غزوة واحدة لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها الى منزله ولكنه مضى منها الى وادى القرى فجعل ذلك غزوة واحدة ومن قال هى سبع وعشرون غزوة جعل غزوة خيبر غزوة وعزوة وادى القرى غزوة أخرى فيجعل العدد سبعا وعشرين ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال كان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ستا وعشرين غزوة أول غزوة غزاها وَدَّان وهى غزوة الابواء ثم غزوة بُوَاط الى ناحية رَضْوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التى قتل فيها صناديد قريش وأشرافهم وأسر فيها من أسر ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر ماء لبنى سليم ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان حتى بلغ قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان الى نجد وهى غزوة ذى أَمَرّ ثم غزوة بحران معدن بالحجاز من فوق الفُرُع ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الأسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرِّقَاع من نخل ثم غزوة بدر الأخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ثم غزوة ذى قرد ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم اعتمر عمرة القضاء ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها فى تسع غزوات بدر وأحد

Marfat.com

والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف ❊ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه عن جده قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة قال محمد بن عمر مغازى رسول الله معروفة مجتمع عليها ليس فيها اختلاف بين أحد فى عددها وهى سبع وعشرون غزوة وانما اختلفوا بينهم فى تقديم مغزاة قبل مغزاة ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنى محمد بن عمر قال حدثنا معاذ بن محمد الأنصارى عن محمد بن ثابت الانصارى قال سئل ابن عمركم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعا وعشرين غزوة فقيل لابن عمركم غزوت معه قال إحدى وعشرين غزوة أولها الخندق وفاتنى ست غزوات وقد كنت حريصا قد عرضت على النبى صلى الله عليه وسلم كل ذلك يردّنى فلا يجيزنى حتى أجازنى فى الخندق ﴿قال الواقدى﴾ قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إحدى عشرة ذكر من ذلك التسع التى ذكرتها عن ابن اسحاق وعدّ معها غزوة وادى القرى وأنه قاتل فيها فقُتل غلامه مِدْعَم رمى بسهم قال وقاتل يوم الغابة فقتل من المشركين وقُتل مُحْرز ابن نضلة يومئذ

واختلف فى عدد سراياه صلى الله عليه وسلم

❊ حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه فيما بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله خمسا وثلاثين بعثا وسرية بعث غزوة سرية عبيدة بن الحارث إلى أحياء من ثنية المَرَة وهو ماء بالحجاز ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدّم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن أبى وقاص إلى الخَرَّار من أرض الحجاز وغزوة عبد الله ابن جحش إلى نخلة وغزوة زيد بن حارثة القَرْدَةَ ماء من مياه نجد وغزوة مَرْثَد بن أبى مَرْثَدٍ الغَنَوى الرَّجيع وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة وغزوة أبى عبيدة بن الجرّاح

Marfat.com

إلى ذى القَصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تُرَبَةَ من أرض بنى عامر وغزوة علىّ بن أبى طالب اليمن وغزوة غالب بن عبدالله الكلبىّ كلب ليث الكَدِيدَ وأصاب بلملوح وغزوة على بن أبى طالب إلى بنى عبدالله بن سعد من أهل فَدَك بو غزوة ابن أبى العوجاء السُّلَمىّ أرض بنى سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عكّاشة بن مِحْصن الغَمْرَةَ وغزوة أبى سلمة بن عبدالأسد قَطَنًا ماء من مياه بنى أسد من ناحية نجد قُتل فيها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة أخى بنى الحارث إلى القُرَطاء من هوازن وغزوة بشير بن سعد إلى بنى مُرّة بفدك وغزوة بشير بن سعد أيضا إلى يُمْن وجِنَاب بلد من أرض خيبر وقيل يمن وجَبَار أرض من أرض خيبر وغزوة زيد بن حارثة الجَمُومَ من أرض بنى سليم وغزوة زيد بن حارثة أيضا جذام من أرض حِسْمَى وقد مضى ذكر خبرها قبل وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادى القرى لقى بنى فزارة وغزوة عبدالله بن رواحة خَيْبَرَ مَرّتين إحداهما التى أصاب الله فيها يُسَيْر بن رزام وكان من حديث يسير بن رزام اليهودى أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث إليه رسول الله عبدالله بن رواحة فى نفر من أصحابه منهم عبدالله بن أنيس حليف بنى سلمة فلما قدموا عليه كلموه وواعدوه وقربوا له وقالوا له إنك إن قدمت على رسول الله استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فى نفر من يهود فحمله عبدالله بن أنيس على بعيره وردفه حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم يسير بن رزام على سيره إلى رسول الله فقَطَنَ له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه يسير بمِخْرَش فى يده من شَوْحط فأمَّه فى رأسه وقتل الله يسيرا ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا أفلت على راحلته فلما قدم عبدالله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تَقِح ولم تؤذه وغزوة عبدالله بن عتيك إلى خيبر فأصاب بها أبا رافع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث محمد بن مسلمة وأصحابه فيما بين بدر وأحد إلى كعب بن الأشرف فقتلوه

Marfat.com

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن أنيس إلى خالد بن سفيان بن نُبَيْح الهُذلى وهو بنخلة أو بعُرَنة يجمع لرسول الله ليغزوَه فقتله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبدالله بن أنيس قال دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه بلغنى أن خالد بن سفيان بن نبيح الهذلىّ يجمع لى الناس ليغزونى وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله قال قلت يارسول الله انعته لى حتى أعرفه قال إذا رأيته أذ كَرَك الشيطان أنه آية ما بينك وبينه انك إذا رأيته وجدت له قُشَعْريرة قال فخرجت متوشّحًا سيفى حتى دفعت اليه وهو فى ظُعُن يرتادلهن منزلا حيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ماوصف لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن تكون بينى وبينه محاولة تشغلنى عن الصلاة فصليت وأنا أمشى نحوه أومئُ برأسى إيماء فلما انتهيت اليه قال مَن الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل أنا فى ذلك فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكننى حملت عليه بالسيف حتى قتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبّات عليه فلما قدمت على رسول الله وسلمت عليه ورآنى قال أفلح الوجه قال قلت قد قتلته قال صدقت ثم قام رسول الله فدخل بيته فأعطانى عصا فقال أمْسكْ هذه العصا عندك ياعبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ماهذه العصا قلت أعطانيها رسول الله وأمرنى أن أمسكها عندى قالوا أفلا ترجع إلى رسول الله فتسأله لِمَ ذلك فرجعت إلى رسول الله فقلت يارسول الله لِمَ أعطيتنى هذه العصا قال آية مابينى وبينك يوم القيامة إن أقل الناس المتخصّرون يومئذ فقرنها عبدالله بسيفه فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضُمّت معه فى كفنه ثم دفنا جميعا (ثم رجع الحديث إلى حديث عبدالله بن أبى بكر) قال وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبدالله بن رواحة إلى مؤتة من أرض الشأم وغزوة كعب بن عمير الغفارى بذات أطلاح من أرض الشأم فأصيب بها هو وأصحابه وغزوة عيينة بن حصن بنى العنبر من بنى تميم وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليهم فأغار عليهم فأصاب منهم ناساً وسبى

Marfat.com

منهم سبياً ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر ابن قتادة أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إنّ علىّ رقبةً من بنى إسماعيل قال هذا سبىُ بنى العنبر يقدم الآن فنُعْطيك إنسانا فتُعْتقينه ﴿ قال ابن إسحاق ﴾ فلما قدم سبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفدٌ من بنى تميم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ربيعة بن رُفيع وسَبْرة بن عمرو والقعقاع بن معبد وورْدان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك ابن عمرو والأقرع بن حابس وحنظلة بن دارم وفراس بن حابس وكان ممن سُبى من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك وكأس بنت أرِىّ ونَجْوَة بنت نَهْد جُمَيعة بنت قيس وعمرة بنت مطر ﴿ ثم رجع إلى حديث عبد الله بن أبى بكر ﴾ قال وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث أرض بنى مُرَّة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفاً لهم من الحُرَقة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار وهو الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم لأسامة من لك بلا إله إلا الله وغزوة عمرو ابن العاص ذات السلاسل وغزوة ابن أبى حَدْرَد وأصحابه الى بطن اضَم وغزوة ابن أبى حدرد الأسلمى إلى الغابة وغزوة عبد الرحمن بن عوف وبعث سريه إلى سيف البحر وعليهم أبو عبيدة بن الجراح وهى غزوة الخَبَط ❊ حدثنى الحارث ابن محمد قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانيا وأربعين سرية ﴿ قال الواقدى ﴾ فى هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً فى رمضان فبعثه رسول الله الى ذى الخَلَصَة فهدمها ❊ قال وفيها قدم وَبَر بن يُحَنّس على الأبناء باليمن يدعوهم الى الإسلام فنزل على بنات النعمان بن بُزُرْج فأسلمن وبعث الى فيروز الديلمى فأسلم وإلى مركبود وعطاء ابنه ووهب بن منبه وكان أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود ووهب بن منبه قال وفيها أسلم بأذان وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بإسلامه ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وقد خالف فى ذلك عبد الله ابن أبى بكر ومن قال كانت مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستاً وعشرين

Marfat.com

غزوة من أنا ذاكره ※ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا زهير عن أبى اسحاق عن زيد بن أرقم قال سمعت منه ان رسول الله غزا تسع عشرة غزوة وحج بعد ماهاجر حجة لم يحج غير حجة الوداع وذكر ابن اسحاق حجة بمكة ﴿ قال أبو اسحاق ﴾ فسألت زيد بن أرقم كم غزوة مع رسول الله قال سبع عشرة ※ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبى اسحاق أن عبد الله بن يزيد الأنصارى خرج يستسقى بالناس قال فصلى ركعتين ثم استسقى قال فلقيت يومئذ زيد بن أرقم قال ليس بينى وبينه غير رجل أو بينى وبينه رجل قال فقلت كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة غزوة فقلت كم غزوت معه قال سبع عشرة غزوة فقلت فما أول غزوة غزا قال ذات العسير أو العشير وزعم الواقدى أن هذا عندهم خطأ

※ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا إسرائيل عن أبى إسحاق الهمدانى قال قلت لزيد بن أرقم كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبع عشرة غزوة قلت كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة غزوة قال الحارث قال ابن سعد قال الواقدى فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن جعفر فقال هذا اسناد أهل العراق يقولون هكذا وأول غزوة غزاها زيد بن الأرقم المُرَيْسيع وهو غلام صغير وشهد مُؤتة رديف عبد الله بن رواحة وما غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم إلا ثلاث غزوات أو أربعا وروى عن مكحول فى ذلك ماحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا ابن عمر قال حدثنى سويد ابن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة غزوة قاتل من ذلك فى ثمان غزوات أولهن بدر وأحدو الأحزاب وقريظة قال الواقدى فهذان الحديثان حديث زيد بن الأرقم وحديث مكحول جميعا غلط

Marfat.com

ذكر الخبر عن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم

❊ حدثنى عبد الله بن زياد قال حدثنا زيد بن الحارث عن سفيان الثورى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعد ما هاجر معهما عمرة ❊ حدثنا عبد الحميد بن بنان قال أخبرنا إسحاق بن يوسف عن شريك عن أبى إسحاق عن مجاهد عن ابن عمر قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرتين قبل أن يحج فبلغ ذلك عائشة فقالت اعتمر رسول الله أربع عمر قد علم ذلك عبد الله بن عمر منهن عمرة مع حجته ❊ حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى قال حدثنا أبو حمزة عن مطرف عن أبى إسحاق عن مجاهد قال سمعت ابن عمر يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر فبلغ عائشة فقالت لقد علم ابن عمر أنه اعتمر أربع عمر منها عمرته التى قرن معها الحجة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة فقلنا كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال أربعاً إحداهن فى رجب فكرهنا أن نكذبه ونرد عليه فسمعنا استنان عائشة فى الحجرة فقال عروة بن الزبير يا أمَّهْ يا أمَّ المؤمنين أما تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن فقالت وما يقول قال يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر إحداهن فى رجب فقالت يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر النبي عمرة الا وهو شاهد وما اعتمر فى رجب

ذكر الخبر عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن منهن عاش بعده ومن منهن فارقه فى حياته والسبب الذى فارقه من أجله ومن منهن مات قبله

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنى أبى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة وجمع بين إحدى عشرة وتوفى عن تسع تزوج فى الجاهلية وهو ابن بضع

Marfat.com

وعشرين سنة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى وهى أول من تزوج وكانت قبله عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لؤى فولدت لعتيق جارية ثم توفى عنها وخلف عليها أبو هالة بن زرارة بن نباش بن زرارة بن حبيب بن سلامة بن غُذَىّ بن جُرْوَة بن أسيد بن عمرو بن تميم وهو فى بنى عبد الدار بن قصى فولدت لأبى هالة هند بن أبى هالة ثم توفى عنها فخلف عليها رسول الله وعندها ابن أبى هالة هند فولدت لرسول الله ثمانية القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة (قال أبو جعفر) ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياتها على خديجة حتى مضت لسبيلها فلما توفيت خديجة تزوج رسول الله بعدها فاختلف فيمن بدأ بنكاحها منهن بعد خديجة فقال بعضهم كانت التى بدأ بنكاحها بعد خديجة قبل غيرها عائشة بنت أبى بكر الصديق وقال بعضهم بل كانت سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدد بن نصر فأما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة لا تصلح للجماع وأما سودة فإنها كانت امرأة ثيباً قد كان لها قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوج وكان زوجها قبل النبى السكران بن عمرو بن عبد شمس وكان السكران من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة (قال أبو جعفر) ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بسودة قبل عائشة

ذكر السبب الذى كان فى خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وسودة والرواية الواردة بأولاهما كان عقد عليها رسول الله عقدة النكاح

حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عائشة قالت لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون

Marfat.com

وذلك بمكة أى رسول الله ألا تزوج فقال ومن فقالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيبا قال فمن البكر قالت ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبى بكر قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة بن قيس قد آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه قال فاذهبى فاذكريهما علىّ فجاءت فدخلت بيت أبى بكر فوجدت أم رومان أم عائشة فقالت أى أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذاك قالت أرسلنى رسول الله أخطب عليه عائشة قالت وددت انتظرى أبا بكر فإنه آتٍ فجاء أبو بكر فقالت يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة أرسلنى رسول الله أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له إنما هى ابنة أخيه فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له ذلك فقال ارجعى إليه فقولى له أنت أخى فى الإسلام وأنا أخوك وابنتك تصلح لى فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال انتظرينى حتى أرجع فقالت أم رومان إن المطعم بن عدى كان ذكرها على ابنه ولا والله ما وعد شيئاً قط فأخلف فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امرأته أم ابنه الذى كان ذكرها عليه فقالت العجوز يا ابن أبى قحافة لعلنا إن زوجنا ابننا ابنتك أن تصبئه وتدخله فى دينك الذى أنت عليه فأقبل على زوجها المطعم فقال ما تقول هذه فقال إنها تقول ذاك قال فخرج أبو بكر وقد أذهب الله العدة التى كانت فى نفسه من عدته التى وعدها إياه وقال لخولة ادعى لى رسول الله فدعته فجاء فأنكحه وهى يومئذ ابنة ست سنين قالت ثم خرجت فدخلت على سودة فقلت أى سودة ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت أرسلنى رسول الله أخطبك عليه قالت فقالت وددت ادخلى على أبى فاذكرى له ذلك قالت وهو شيخ كبير قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحييته بتحية أهل الجاهلية ثم قلت إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلنى أخطب عليه سودة قال كفو كريم فماذا تقول صاحبته قالت تحب ذلك قال ادعيها إلىّ فدعيت له فقال أى سودة زعمت هذه أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسل يخطبك وهو كفو كريم أفتحبين أن أزوجكه قالت نعم قال فادعيه لى فدعته فجاء فزوجه فجاء أخوها

Marfat.com

من الحج عبد بن زمعة فجعل يحثى فى رأسه التراب فقال بعد أن أسلم إنى لسفيه يوم أحثى فى رأسى التراب ان تزوج رسول الله سودة بنت زمعة قال قالت عائشة فقدمنا المدينة فنزل أبو بكر السنح فى بنى الحارث بن الخزرج قالت فجاء رسول الله فدخل بيتنا فاجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء فجاءتنى أمى وأنا فى أرجوحة بين عرقين يرجح بى فأنزلتنى ثم وفت جميمة كانت لى ومسحت وجهى بشىء من ماء ثم أقبلت تقودنى حتى إذا كنت عند الباب وقفت بى حتى ذهب بعض نفسى ثم أدخلت ورسول الله جالس على سرير فى بيتنا قالت فأجلستنى فى حجره فقالت هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك ووثب القوم والنساء فخرجوا فبنى بى رسول الله فى بيتى ما نحرت جزور ولا ذبحت على شاة وأنا يومئذ ابنة تسع سنين حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا على بن نصر قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وحدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثنى أبى قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان أنك كتبت إلى فى خديجة بنت خويلد تسألنى متى توفيت وأنها توفيت قبل مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة متوفى خديجة كان رسول الله رأى عائشة مرتين يقال له هذه امرأتك وعائشة يومئذ ابنة ست سنين ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة بعد ما قدم المدينة وهى يوم بنى بها ابنة تسع سنين

رجع الخبر إلى خبر هشام بن محمد

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبى بكر واسمه عتيق بن أبى قحافة وهو عثمان ويقال عبد الرحمن بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين وهى ابنة سبع سنين وجمع إليها بعد أن هاجر إلى المدينة وهى ابنة تسع سنين فى شوال فتوفى عنها وهى ابنة

Marfat.com

ثمان عشرة ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن كعب وكانت قبله عند خُنَيْس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم وكانَ بدريًّا شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلد له شيئاً ولم يشهد من بنى سهم بدراً غيره ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله عند أبى سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وشهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فارس القوم فأصابته جراحة يوم أحد فمات منها وكان ابن عمة رسول الله ورضيعه وأمه برة بنت عبد المطلب ولدت له عمر وسلمة وزينب ودرة فلما مات كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سلمة تسع تكبيرات فلما قيل يارسول الله أسهوت أم نسيت قال لم أنْسَهُ ولم أنْسَ ولو كبرت على أبى سلمة ألفاً كان أهلا لذلك ودعا النبى صلى الله عليه وسلم لأبى سلمة بخلفه فى أهله فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الأحزاب سنة ثلاث وزوج سلمة بن أبى سلمة ابنة حمزة بن عبد المطلب ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام المَرَيْسيع جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن عمرو سنة خمس وكانت قبله عند مالك بن صفوان ذى الشَّفر بن أبى سرح بن مالك بن المصطلق لم تلد له شيئاً فكانت صفية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عتق مافى يده من قومها فأعتقهم لها ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صَبِرَةَ بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد وكانت من مهاجرات الحبشة هى وزوجها فتنصر زوجها وحاولها أن تتابعه فأبت وصبرت على دينها ومات زوجها على النصرانية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى فيها فقال النجاشى لأصحابه من أولاكم

Marfat.com

بها قالوا خالد بن سعيد بن العاص قال فزوجها من نبيكم فقعل وأمهرها أربعمائة دينار ويقال بل خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن عفان فلما زوجه إياها بعث إلى النجاشي فيها فساق عنه النجاشي وبعث بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ابن رئاب بن يعمر بن صبرة وكانت قبله عند زيد بن حارثة بن شراحيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلد له شيئاً وفيها أنزل الله عز وجل (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) إلى آخر الآية فزوجها الله عز وجل إياه وبعث في ذلك جبريل وكانت تَفْخَر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول أنا أكرمكن وليًّا وأكرمكن سَفيراً ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب بن سَعْيَة بن ثعلبة بن عبيد ابن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير وكانت قبله تحت سلام بن مشكَمْ ابن الحكم بن حارثة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج وتوفي عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فقتله محمد بن مسلمة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ضرب عنقه صبراً فلما تصفح النبي صلى الله عليه وسلم السبي يوم خيبر ألقى رداءه على صفية فكانت صفية يوم خيبر ثم عرض عليها الإسلام فأسلمت فأعتقها وذلك سنة ست ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بُجَير بن الهُزَم بن رويبة بن عبد الله بن هلال وكانت قبله عند عمير بن عمرو من بني عقدة بن غِيَرَة بن عوف ابن قسي وهو ثقيف لم تلد له شيئاً وهي أخت أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَرَف في عمرة القضاء زوجها إياه العباس بن عبد المطلب فتزوجها رسول الله وكل هؤلاء اللواتي ذكرنا هن أن رسول الله صلى الله عليه سلم تزوجهن إلى هذا الموضع توفي رسول الله وهن أحياء غير خديجة بنت خويلد ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني كلاب بن ربيعة يقال لها النشاء بنت رفاعة وكانوا حلفاء لبني رفاعة من قريظة وقد اختلف فيها وكان بعضهم يسمي

Marfat.com

هذه سنا وينسبها فيقول سنا بنت أسماء بن الصلت السلمية وقال بعضهم هى سبا بنت أسماء بن الصلت من بنى حرام من بنى سليم وقالوا توفيت قبل أن يدخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبها بعضهم فقال هى سنا بنت الصلت بن حبيب ابن حارثة بن هلال بن حرام بن سمال بن عوف السلمى ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الشَّنْباء بنت عمرو الغفارية وكانوا أيضا حلفاء لبنى قريظة وبعضهم يزعم أنها قرظية وقد جهل نسبها لهلاك بنى قريظة وقيل أيضا إنها كنانية فَعَرَكَت حين دخلت عليه ومات ابراهيم قبل أن تطهر فقالت لو كان نبياً ما مات أحبُّ الناس اليه فسرَّحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم غَزِية بنت جابر من بنى أبى بكر بن كلاب بلغ رسول الله عنها جمال وبسطة فبعث أبا اسيد الأنصارى ثم الساعدى فخطبها عليه فلما قدمَتْ على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت حديثة عهد بالكفر فقالت إنى لم أستأمر فى نفسى إنى أعوذ بالله منك فقال النبى صلى الله عليه وسلم امتنع عائذا لله وردها إلى أهلها ويقال إنها من كندة ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت النعمان بن الأسود بن شَرَاحيل بن الجون بن حجر بن معاوية الكندى فلما دخل بها وجدبها بياضاً فمتعها وجهزها وردها إلى أهلها ويقال بل كان النعمان بعث بها إلى رسول الله فسرحَتْهُ فلما دخلت عليه استعاذت منه أيضاً فبعث إلى أبيها فقال له أليست ابنتك قال بلى قال لها ألست ابنته قالت بلى قال النعمان عليكها يارسول الله فانها وإنها وأطنَبَ فى الثَّنَاءِ فقال إنها لم تَنْجع قط ففعل بها مافعل بالعامرية فلا يُدْرَى أقولها أم لقول أبيها أنها لم تنجع قط وأفاء الله عز وجل على رسوله ريحانة بنت زيد من بنى قريظة وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مارية القبطية أهداها له المُقَوقِس صاحبُ الاسكندرية فولدَتْ له إبراهيم ابن رسول الله فهؤلاء أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم منهن ست قرَشيات ﴿قال أبو جعفر﴾ وممن لم يذكر هشام فى خبره هذا ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تزوجه من النساء زَيْنَب بنت خزيمة وهى التى يقال لها أم المساكين من بنى عامر بن صعصعة وهى

Marfat.com

زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وكانت قبل رسول الله عند الطفيل بن الحارث بن المطلب أخى عبيدة بن الحارث توفيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقيل إنه لم تمُتْ عند رسول الله فى حياته من أزواجه غيرها وغير خديجة وشَرَاف بنت خليفة أخت دحية بن خليفة الكلبي والعالية بنت ظبيان ❊ حدثنى ابن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا شُعَيْب بن الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم العالية امرأة من بنى أبى بكر بن كلاب فمتعها ثم فارقها و قُتَيْلة بنت قيس بن معديكرب أخت الأشعث بن قيس فتوفى عنها قبل أن يدخل بها فارتدت عن الإسلام مع أخيها و فاطمة بنت شريح وذكر عن ابن الكلبي أنه قال غَزِيَّة بنت جابر هى أم شريك تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زوج كان لها قبله وكان لها منه ابنٌ يقال له شريك فكنيت به فلما دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم وجدها مُسِنَّةً فطلقها وكانت قد أسلمت وكانت تدخل على نساء قريش فتدعوهن إلى الإسلام وقيل إنه تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث روى ذلك عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس وبهذا الإسناد أن ليلى بنت الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الحارث ابن الخزرج أقبلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مُوَلّ ظهره الشمسَ فضربتْ على منكبِه فقال من هذه قالت أنا ابنة مبارى الريح أنا ليلى بنت الخطيم جئتك أعرض عليك نفسى فتزوجنى قال قد فعلت فرجعت إلى قومها فقالت قد تزوجنى رسول الله فقالوا بئس ماصنعت أنت امرأة غَيْرَى والنبيُّ صاحبُ نساء استقيليه نفسك فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أقلنى قال قد أقلتك وبغير هذا الإسناد أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عمرة بنت يزيد امرأة من بنى رؤاس بن كلاب

ذكر من خطب النبي صلى الله عليه وسلم من النساء ثم لم ينكحها

منهن أم هانىء بنت أبى طالب واسمها هند خطبها رسول الله صلى الله

Marfat.com

تعالى عليه وعلى آله وسلم ولم يتزوجها لأنها ذكرت أنها ذات ولد وخطب ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة إلى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة فقال حتى أستأمِرَها فأتاها فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم خطبك فقالت ماقلتَ له قال قلت له حتى أستأمرها قالت وفى النبيّ يُسْتأمَرُ؟ ٱرْجِعْ فَزَوِّجْه فرجع فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه أُخبر أنها قد كبِرَتْ وخطب فيما ذكر صَفِيّة بنت بشامة أخت الأعور العنبرى وكان أصابها سباء فخيرها فقال إن شئت أنا وإن شئت زوجك قالت بل زوجى فأرسلها وخطب أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب فوجد العباس أخاه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة وخطب جَمْرة بنت الحارث بن أبى حارثة فقال أبوها فيما ذكر لها شيء ولم يكن بها شيء فرجع فوجدها قد بَرِصَتْ

﴿ ذكر سرارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وهى مارية بنت شمعون القبطية وريحانة بنت زيد القرظية وقيل هى من بنى النضير وقد مضى ذكر أخبارهما قبل

﴿ ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد وقد ذكرنا خبره فيما مضى وثوبان مولى رسول الله فأعتقه ولم يزل معه حتى قبض ثم نزل حمص وله بها دار وقف ذكر أنه توفى سنة أربعة وخمسون فى خلافة معاوية وقال بعضهم بل كان سكن الرملة ولا عقب له وشُقْرَان وكان من الحبشة اسمه صالح بن عدى اختلف فى أمره وقد ذكر عن عبد الله بن داود الخُرَيْبى أنه قال شقران ورثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه وقال بعضهم شقران من الفرس ونسبه فقال هو صالح ابن حول بن مهربوذ نسب شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول من نسبه إلى عجم الفرس زعم أنه صالح بن حول بن مهربوذ بن آذَرْجُشْنَس ابن مهربان بن فيران بن رستم بن فيروز بن ماى بن بهرام بن رشتهرى وزعم

Marfat.com

أنهم كانوا من دهاقين الرى وذكر عن مصعب الزبيرى أنه قال كان شقران لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه أعقب وأن آخرهم مؤبا رجل كان بالمدينة من ولده كان له بالبصرة بقية ورُوَيْفَع وهو أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه أسلم وقال بعضهم اسمه إبراهيم واختلفوا فى أمره فقال بعضهم كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله وقال بعضهم كان أبو رافع لأبى أحيحة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه فأعتق ثلاثة منهم أنصباءهم منه وقتلوا يوم بدر جميعا وشهد أبو رافع معهم بدراً ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله وابنه البهىّ اسمه رافع وأخو البهى عبيدة الله ابن أبى رافع وكان يكتب لعلى بن أبى طالب فلما وَلِىَ عمرو بن سعيد المدينة دعا البهىّ فقال من مولاك فقال رسول الله فضربه مائة سوط وقال مولى من أنت قال مولى رسول الله فضربه مائة سوط فلم يزل يفعل به ذلك كلما سأله مولى من أنت وقال مولى رسول الله حتى ضربه خمسمائة سوط ثم قال مولى من أنت قال مولاكم فلما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد قال البهى بن أبى رافع

صَحَتْ ولَا شَلَّتْ وَضَرَّتْ عَدُوَّهَا يَمِينٌ هَرَاقَتْ مُهْجَةَ ٱبْنِ سَعِيدِ
هُوَ ٱبْنُ أَبِى الْعاصِ مِرَارًا وينْتَمى إلى أُسْرَةٍ طابتْ له وجُدُودِ

وسلمان الفارسى وكنيته أبو عبد الله من أهل قرية أصبهان ويقال إنه من قرية رامَهُرْمُز فأصابه أسرٌ من بعض كلب فبيع من بعض اليهود بناحية وادى القرى فكاتب اليهودى فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى عتق وقال بعض نسابة الفرس سلمان من كورسابور واسمه مابه بن بوذخشان بن دهديره وسَفِينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لأم سلمة فأعتقته واشترطت عليه خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته قيل إنه أسود واختلف فى اسمه فقال بعضهم اسمه مهران وقال بعضهم اسمه رَبَاح وقال بعضهم هو من عجم الفرس واسمه سيبه بن مارقيه وأَنَسَةَ يكنى أبا مُسَرح وقيل أبا مَسْرُوح كان من مولدى

Marfat.com

السراة وكان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أصله من عجم الفرس كانت أمه حبشيةً وأبوه فارسيا قال واسم أبيه بالفارسية كردوى بن أشرنيده بن أدوهر بن مهرادر بن كنحكان من بنى مهجوار بن يوماست وأبو كَبْشَة واسمه سُلَيْم قيل إنه كان من مولدى مكة وقيل من مولدى أرض دَوْس ابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه فشهد مع رسول الله بدراً وأُحُدًا والمشاهد توفى أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة من الهجرة وأبو مُوَيْهِبَةَ قيل إنه كان من مولدى مُزَينة فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه ورَبَاح الأسود كان يأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضالة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فيما ذكر الشأم ومِدْعَم مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عبداً لرفاعة بن زيد الجُذَامى فوهبه لرسول الله فقتل بوادى القرى يوم نزل بهم رسول الله أتاه سهم غرب فقتله وأبو ضميرة كان بعض نسابة الفرس زعم أنه من عجم الفرس من ولد كشتاسب الملك وأن اسمه واح بن شيرز ابن بيرويس بن تاريشمة بن ماهوش بن باكمهير وذكر بعضهم أنه كان ممن صار فى قسم رسول الله فى بعض وقائعه فأعتقه وكتب له كتابا بالوصية وهو جَدُّ أبى حسين بن ضميرة بن عبد الله بن أبى ضميرة وأن ذلك الكتاب فى أيدى ولد ولده وأهل بيته وأن حسين بن عبد الله هذا قدم على المهدى ومعه ذلك الكتاب فأخذه المهدى فوضعه على عينيه ووصله بثلثمائه دينار ويَسَار وكان فيما ذكر نوبيًّا كان فيما وقع فى سهم رسول الله صلى عليه وسلم فى بعض غزواته فأعتقه وهو الذى قتله العُرَنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله ومهران حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له خَصِىٌّ يقال له مابور كان المقوقس أهداه إليه مع الجاريتين اللتين يقال لإحداهما مارية وهى التى تسرّى بها والأخرى سيرين وهى التى وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما كان من جناية صفوان بن المعطل عليه فولدت لحسان ابنه عبدالرحمن بن حسان وكان المقوقس

Marfat.com

بعث بهذا الخصى مع الجاريتين اللتين أهداهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليوصلهما إليه ويحفظهما من الطريق حتى تصلا إليه وقيل إنه الذى قذفت مارية به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأمره بقتله فلما رأى عليا ومايريد به تكشف حتى تبين لعلى أنه أجب لاشىء معه مما يكون مع الرجال فكف عنه علىٌّ وخرج إليه من الطائف وهو محاصر أهلها أعبدٌ لهم أربعة فأعتقهم صلى الله عليه وسلم منهم أبو بَكْرة

ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر أن عثمان بن عفان كان يكتب له أحيانا وأحيانا علىّ بن أبى طالب وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى وقيل أول من كتب له أبىّ بن كعب وكان إذا غاب أبى كتب له زيد بن ثابت وكتب له عبدالله بن سعد ابن أبى سرح ثم ارتد عن الإسلام ثم راجع الإسلام يوم فتح مكة وكتب له معاوية بن أبى سفيان وحنظلة الأَسَيِّدِى

أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن أبى حثمة عن أبيه قال أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بنى فزارة بعشر أواق وكان اسمه عند الأعرابى الضَّرس فسماه رسول الله السَّكْب وكان أول ماغزا عليه أُحُدٌ ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره وفرس لأبى بردة بن نيار يقال له ملاوح

❁ حدثنى الحارث قال أخبرنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال سألت محمد بن يحيى بن سهل بن أبى حثمة عن المرتجز فقال هو الفرس الذى اشتراه من الأعرابى الذى شهد له فيه خُزَيْمَةُ بن ثابت وكان الأعرابى من بنى مرة

❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا أبىّ ابن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

ثلاثة أفراس لِزَاز والظرِب والخَيْف فاما لزاز فأهداه له المقوقس وأما الخيف فأهداه له ربيعة بن أبى البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمرو الجذامى وأهدى تميم الدارى لرسول الله فرسا يقال له الورد فاعطاه عمر فحمل عليه عمر فى سبيل الله فوجده يباع وقد زعم بعضهم أنه كان له مع ما ذكرت من الخيل فرس يقال له اليَعْسُوب

﴿ ذكر أسماء بغال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا موسى ابن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال كانت دُلْدُل بغلة النبى صلى الله عليه وسلم أول بغلة رئيت فى الاسلام أهداها له المقوقس وأهدى له معها حماراً يقال له عُفَيْر فكانت البغلة قد بقيت حتى كان زمن معاوية ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال دُلْدُل أهداها له فروة بن عمرو الجذامى ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال اخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن زامل بن عمرو قال اهدى فروة بن عمرو الى النبى صلى الله عليه وسلم بغلة يقال لها فضة فوهبها لأبى بكر وحمارَهُ يَعْفور فنفق منصرفه من حجة الوداع

﴿ ذكر أسماء إبله صلى الله عليه وسلم ﴾

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى عن أبيه قال كانت القَصْواء من نعم بنى الحريش ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم وأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهى التى هاجر عليها وكانت حين قدم رسول الله المدينة رَبَاعيةً وكان اسمها القصواء والجَدْعاء والعَضباء ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى ابن أبى ذئب عن يحيى بن يعلى عن ابن المسيب قال كان اسمها العضباء وكان فى طرف أذنها جدع

Marfat.com

﴿ ذكر أسماء لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى معاوية بن عبدالله بن عبيد الله بن أبى رافع قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح وهى التى أغار عليها القوم بالغابة وهى عشرون لقحة وكانت التى يعيش بها أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم يراح اليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن فيها لِقَاحٌ غِزَارٌ الحناء والسمراء والعريس والسَّعْدِية والبَغُوم واليَسيرة والزَّيَّا ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى هارون بن محمد عن أبيه عن نَبْهان مولى أم سلمة قال سمعت أم سلمة تقول كان عيشُنا مع رسول الله اللبن أو قالت أكثر عيشنا كانت لرسول الله لقاح بالغابة كان قد فرقها على نسائه فكانت فيها لقحة تدعى العريس وكنا منها فيما شئنا من اللبن وكانت لعائشة لقحة تدعى السمراء غزيرة لم تكن كلقحتى فقرب راعيهن اللِّقَاحَ الى مَرعًى بناحية الجوانية فكانت تروح على أبياتنا فتؤتى بهما فتحلبان فتوجَدُ لقحته أغزر منهما بمثل لبنهما أو أكثر ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عبد السلام بن جُبَيْر عن أبيه قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقائح تكون بذى الجدر وتكون بالجمّاء فكان لبنُها يَؤوب الينا لقحة تدعى مهرة أرسل بها سعدُ بن عُبادة من نعم بنى عُقَيل وكانت غزيرة وكانت الريّا والشقراء ابتاعهما بسوق النبط من بنى عامر وكانت بردة والسمراء والعريس واليسيرة والحناء يُحْلَبْنَ ويُراح اليه بلبنهن كل ليلة وكان فيها غلام للنبى صلى الله عليه وسلم اسمه يَسار فقتلوه

﴿ ذكر أسماء منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى زكرياء ابن يحيى عن ابراهيم بن عبد الله من ولد عُتْبة بن غَزْوَان قال كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا عجوة وزَمْزمُ وسُقْيَا وبَرَكة ووَرَسة وأطلال

Marfat.com

وأطراف ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد قال حدثنى أبو اسحاق عن عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع أعْنُز منائح يرعاهن ابن أمّ أيْمَن

﴿ ذكر أسماء سيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن مروان بن أبى سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف سيفًا قَلَعيًّا وسيفًا يُدعى بَتاراً وسيفاً يدعى الحَتْف وكان عنده بعد ذلك المِخْذَم ورَسُوب أصابهما من القِلْس وقيل انه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومعه سيفان يقال لاحدهما العضب شهد به بدرًا وسيفه ذو الفَقَار غنمه يوم بدر كان لمنبه بن الحجاج

﴿ ذكر أسماء قِسِيّه ورماحه صلى الله عليه وسلم ﴾

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا ابو بكر ابن عبد الله بن أبى سَبْرة عن مروان بن أبى سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قَيْنُقَاع ثلاثة أرماح وثلاث قِسِىّ فَوْس الرَّوحاء وقوس شَوْحَط تدعى البَيْضَاءَ وقوس صَفْرَاء تدعى الصفراء من نَبْع

ذكر أسماء دروعه صلى الله عليه وسلم

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن مروان بن أبى سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قينقاع درعين درع يقال لها السَّعْدية ودرع يقال لها فضة ❊ حدثنى الحارث قال حدثنى ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى موسى بن عمر عن جعفر بن محمود عن محمد بن مسلمة قال رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعين درعه ذات الفضول ودرعه فضة ورأيت

Marfat.com

عليه يوم خيبر درعين ذات الفضول والسعدية

ذكر ترسه صلى الله عليه وسلم

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا عتاب بن زياد قال أخبرنا عبدالله بن المبارك قال أخبرنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت مكحولا يقول كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال رأس كبش فكره رسول الله مكانه فأصبح يوما وقد أذهبه الله عزوجل

ذكر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

❊ حدثنى محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدى عن عبدالرحمن يعنى المسعودى عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن أبى موسى قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نفسه أسماء منها ما حفظنا قال أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة والملحمة ❊ حدثنى ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال أخبرنا ابراهيم يعنى ابن سعد عن الزهرى قال أخبرنى محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم إن لى أسماء أنا محمد وأحمد والعاقب والماحى قال الزهرى والعاقب الذى ليس بعده أحد والماحى الذى يمحو الله به الكفر ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سفيان بن حسين قال حدثنى الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد وأحمد والماحى والعاقب والحاشر الذى يحشر الناس على قدمى قال يزيد فسألت سفيان ما العاقب قال آخر الأنبياء

ذكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم

❊ حدثنى ابن المثنى قال حدثنى ابن أبى عدى عن المسعودى عن عثمان بن عبدالله بن هرمز قال حدثنى نافع بن جبير عن على بن أبى طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشرب وجهه الحمرة طويل المسربة إذا مشى

Marfat.com

تكفأ تكفا كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا مجمع بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار لم يسمه أنه سأل علىّ بن أبى طالب وهو فى مسجد الكوفة مُحْتَب بحَمَالة سيفه فقال انعَتْ لى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على كان رسول الله أبيض اللون مُشْرَبًا حُمْرَةً أدعج سَبِط الشعر دقيق المَسْربة سَهْل الخَدَّيْن كَثّ اللحية ذَوَفْرَةٍ كأنّ عنقه إبريقُ فِضَّةٍ كان له شعر من لبته إلى سرته يجرى كالقضيب لم يكن فى إبطه ولا صدره شعر غيره شَثْن الكفّ والقدم إذا مشى كأنما ينحدر من صبب وإذا مشى كأنما ينقلع من صخر وإذا التفت التفت جميعاً ليس بالقصير ولا بالطويل ولا العاجز ولا اللئيم كأن العَرَقُ فى وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن المقدمى قال حدثنا يحيى بن محمد بن قيس الذى يقال له أبو زُكَيْر قال سمعت ربيعة بن أبى عبدالرحمن يذكر عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث على رأس أربعين فأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشراً وتوفى على رأس ستين ليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا القصير ولم يكن بالأبيض الأمْهَق ولا الآدم ولم يكن بالجَعْد القطط ولا السَّبِط ❊ حدثنى ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون عن الجُرَيرى قال كنت مع أبى الطفيل يطوف بالبيت فقال مابقى أحد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى قال وقلت أرأيته قال نعم قلت كيف كان صُفتُه قال كان أبيض مليحاً مقَصَّداً

ذكر خاتم النبوة التى كانت به صلى الله عليه وسلم

❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الضحاك بن مَخلد قال حدثنا عَزْرَة بن ثابت قال حدثنا علباء قال حدثنا أبو زيد قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا زيد ادْنُ منى امسَحْ ظهرى وكشف عن ظهره قال فمسيت ظهره ثم وضعتُ أصبعى

Marfat.com

على الخاتم فغمزْتُها قال قلت وماالخاتم قال شعرٌ مجمعٌ كان على كتفيه ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا بشر بن الوضاح أبو الهيثم قال حدثنا أبو عقيل الدَّوْرَقى عن أبى نضْرة قال سألت أبا سعيد الخدرى عن الخاتم التى كانت للنبى صلى الله عليه وسلم قال كانت بَضعة ناشزة

ذكر شجاعته وجوده صلى الله عليه وسلم

❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثناحماد بن واقد عن ثابت عن أنس قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس وأسمح الناس وأشجع الناس لقد كان فزع بالمدينة فانطلق أهل المدينة نحو الصوت فإذاهم قد تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عُرْى لأبى طلحة ماعليه سرج وعليه السيف قال وقد كان سبقهم إلى الصوت قال فجعل يقول ياأيها الناس لن تُراعوا لن تُراعوا مرتين ثم قال ياأبا طلحة وجدناه بحراً وقد كان الفرس يبطأ فما سبقه فرسٌ بعد ذلك ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبدالرحمن بن مهدى قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأجود الناس كان فزع بالمدينة فخرج الناس قبل الصوت فاستبرأ الفزع على فرس لأبى طلحة عرى ماعليه سرج فى عنقه السيف قال وجدناه بحْرًا أو قال وإنه لبَحْرٌ

ذكر صفة شعره صلى الله عليه وسلم وهل كان يخضب أم لا

❊ حدثنى ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا حَرِيز بن عثمان قال أبو موسى قال معاذ ومارأيت من رجل قط من أهل الشأم أفضله عليه قال دخلنا على عبدالله بن بسر فقلت له من بين أصحابى أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أَشَيْخا كان قال فوضع يده على عَنْفَقته وقال كان فى عنفقته شعر أبيض ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا زهير عن أبى إسحاق عن أبى جحيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنفقته بيضاء قيل مثل من أنت يومئذ

Marfat.com

يا أباجحيفة قال أبرى النبل وأريشها ❊ حدثنى ابن المثنى قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا حُمَيد قال سئل أنس أخضب رسول الله قال فقال أنس لم يشتد برسول الله الشيب ولكن خضب أبو بكر بالحناء والكَتَم وخضب عمر بالحناء ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدى عن حميد قال سئل أنس هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم ير من الشيب إلا نحو من تسع عشرة أو عشرين شعرة بيضاء فى مقدم لحيته قال إنه لم يُشَنْ بالشيب فقيل لأنس وشَيْنٌ هو قال كلكم يكرهه ولكن خضب أبو بكر بالحناء والكتم وخضب عمر بالحناء ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا حميد عن أنس قال لم يكن الشيب الذى بالنبى صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن سِمَاك عن جابر بن سَمرة قال ما كان فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب إلا شعرات فى مفرق رأسه وكان إذا دهنه غطاهن ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سلام بن أبى مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال دخلتْ زوج النبى صلى الله عليه وسلم فأخرجتْ الينا شعرًا من شعر رسول الله مخضوباً بالحناء والكتم ❊ حدثنا ابن جابر ابن الكردىّ الواسطى قال حدثنا أبو سفيان قال حدثنا الضحاك بن حُمْرَة عن غيلان بن جامع عن أياد بن لقيط عن أبى رمثة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالحناء والكتم وكان يبلغ شعره كتفيه أو منكبيْه ـ الشك من أبى سفيان ـ ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن ابراهيم يعنى ابن نافع عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن أم هانىء قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ضفائر أربع

ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه وما كان منه قبيل ذلك لما نعيت اليه نفسه صلى الله عليه وسلم

(قال أبو جعفر) يقول الله عز وجل ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ

Marfat.com

النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنه كَانَ تَوَّابًا) قدمضى ذكرُنا قبل ماكان من تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فى حجته التى حجها المسماة حجة الوداع وحجة التمام وحجة البلاغ مناسكهم ووصيته إياهم بماقد ذكرت قبل فى خطبته التى خطبها بهم فيها ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من سفره ذلك بعد فراغه من حجه إلى منزله بالمدينة فى بقية ذى الحجة فأقام بها مابقى من ذى الحجة والمحرم والصفر

ثم دخلت سنه إحدى عشرة

ذكر الاحداث التى كانت فيها

(قال أبو جعفر) ثم ضرب فى المحرم من سنة إحدى عشر على الناس بَعْثًا إلى الشأم وأمر عليهم مولاه وابن مولاه أسامة بن زيد بن حارثة وأمره فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش ابن أبى ربيعة أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون فبينا الناس على ذلك ابتدئ صلى الله عليه وسلم شكواه التى قبضه الله عز وجل فيها إلى ماأراد به من رحمته وكرامته فى ليال بقين من صفر أو فى أول شهر ربيع الأول ❊ حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنى عمى يعقوب قال حدثنا ابراهيم قال أخبرنا سيف بن عمر قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجزع الأنصارى عن عبيد بن حنين مولى النبى صلى الله عليه وسلم عن أبى مُوَيْهبة مولى رسول الله قال رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد ماقضى حجة التمام فتحلل به السيرُ وضرب على الناس بعثا وأمَّر عليهم أسامة بن زيد وأمره أن يوطئ من آبل الزيت من مشارف الشأم الأرض بالأردن فقال المنافقون فى ذلك ورد عليهم النبى صلى الله عليه وسلم إنه لخليق لها أى حقيق بالامارة وإن قلتم فيه لقد قلتم فى أبيه من قبل وإن كان لخليقا لها فطار الأخبار بتحلل السير بالنبى صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

إن النبي قد اشتكى فوثب الأسود باليمن ومسيلمة باليمامة وجاء الخبر عنهما للنبي صلى الله عليه وسلم ثم وثب طليحة فى بلاد أسد بعد ما أفاق النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشتكى فى المحرم وجعه الذى قبضه الله تعالى فيه ❊ حدثنا ابن سعيد قال حدثنى عمى يعقوب قال أخبرنا صيف قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذى توفاه الله به فى عقب المحرم ﴿وقال الواقدى﴾ بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه لليلتين بقيتا من صفر ❊ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنى عمى قال حدثنا سيف ابن عمر قال حدثنا المُسْتَنِير بن يزيد النخعى عن عروة بن غَزِيَّة الدثينى عن الضحاك بن فيْرُوز بن الديلمى عن أبيه قال إن أول ردة كانت فى الإسلام باليمن كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدى ذوى الخِمار عَبْهلة بن كعب وهو الأسود فى عامة مذحج خرج بعد الوداع كان الأسود كاهنا شعباذا وكان يريهم الأعاجيب ويسبى قلوب من سمع منطقه وكان أول ماخرج أن خرج من كهف خُبّان وهى كانت داره وبها ولد ونشأ فكاتبته مذحج وواعده نجران فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص وأنزلوه منزلهما ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مُسَيك وهو على مراد فأجلاه ونزل منزله فلم يَنْشَبْ عبهلة بنجران أن سار إلى صنعاء فأخذها وكتب بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم من فعله ونزوله صنعاء وكان أول خبر وقع به عنه من قبل فروة بن مسيك ولحق بفروة من تمَّ على الإسلام من مذحج فكانوا بالأحْسِيَة ولم يكاتبه الأسود ولم يرسل إليه لأنه لم يكن معه أحد يشاغبه وصفا له ملك اليمن ❊ حدثنا عبيد الله قال أخبرنى عمى يعقوب قال حدثنى سيف قال حدثنا طلحة بن الأعلم عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بَعْثَ أسامة فلم يستتب لوجع رسول الله ولخلع مسيلمة والأسود وقد أكثر المنافقون فى تأمير أسامة حتى بلغه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس عاصباً رأسه من الصداع لذلك من الشأن وانتشاره لرؤيا رآها فى بيت عائشة

Marfat.com

فقال إنى رأيت البارحة فيما يرى النائم أن فى عضدىّ سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأوّلتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغنى أن أقواما يقولون فى إمارة أسامة ولعمرى لئنْ قالوا فى إمارته لقد قالوا فى إمارة أبيه من قبله وإن كان أبوه لخليقا للإمارة وإنه لخليق لها فأنفذوا بعد أسامة وقال لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فخرج أسامة فضرب بالجُرْف وأنشأ الناس فى العسكر ونجم طليحة وتمهل الناس وثقُل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستتمّ الأمر ينظرون أولهم آخرهم حتى توفى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ٭ كتب إلىّ السرى بن يحيى يقول حدثنا شعيب بن إبراهيم التميمى عن سيف بن عمر قال حدثنا سعيد بن عبيد أبو يعقوب عن أبى ماجد الأسدى عن الحضرمىّ بن عامر الأسدى قال سألته عن أمر طليحة بن خويلد فقال وقع بنا الخبر بوجع النبى صلى الله عليه وسلم ثم بلغنا أن مسيلمة قد غلب على اليمامة وأن الأسود قد غلب على اليمن فلم يلبث إلا قليلا حتى ادعى طليحة النبوّة وعسكر بسَمِيراء واتبعه العوام واستكثف أمره وبعث حبال ابن أخيه إلى النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الموادعة ويخبره خبره وقال حبال إن الذى يأتيه ذو النون فقال لقد سمى ملَكا فقال حبال أنا ابن خويلد فقال النبى صلى الله عليه وسلم قتلك الله وحرمك الشهادة ٭ وحدثنى عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمى يعقوب قال أخبرنا سيف قال وحدثنا سعيد بن عبيد عن حُرَيْث بن المعلى أن أول من كتب إلى النبى صلى الله عليه وسلم بخبر طليحة سنان بن أبى سنان وكان على بنى مالك وكان قضاعىّ بن عمرو على بنى الحارث ٭ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف قال أخبرنا هشام بن عروه عن أبيه قال حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسل قال فأرسل إلى نفر من الأبناء رسولا وكتب إليهم أن يحاولوه وأمرهم أن يستنجدوا رجالا قد سماهم من بنى تميم وقيس وأرسل إلى أولئك النفر أن ينجدوهم ففعلوا ذلك وانقطعت سُبل المرتدة وطعنوا فى نقصان وأغلقهم واشتغلوا فى أنفسهم فأصيب الأسود فى حياة رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم وقبل وفاته بيوم أو بليلة ولطيظ طليحة ومسيلمة وأشباههم بالرسل ولم يشغله ماكان فيه من الوجع عن أمر الله عزوجل والذبّ عن دينه فبعث وبَر بن يُحنّس إلى فيروز وجشيش الديلمى وداذويه الإصطخرى وبعث جرير بن عبد الله إلى ذى الكلاع وذى ظليم وبعث الأقرع بن عبدالله الحميرى إلى ذى زود وذى مُرّان وبعث فرات بن حيان العجلى إلى ثمامة بن أثال وبعث زياد بن حنظلة التميمى ثم العمرى إلى قيس بن عاصم والزّبرقان بن بدر وبعث صلصل بن شرحبيل إلى سَبرة العنبرى ووكيع الدارمىّ وإلى عمرو بن المحجوب العامرى وإلى عمرو ابن الخفاجى من بنى عامر وبعث ضرار بن الأزور الأسدى إلى عوف الزرقانى من بنى الصيداء وسنان الأسدى ثم الغنمىّ وقضاعىّ الديلمى وبعث نعيم بن مسعود الأشجعى إلى ابن ذى اللحية وابن مشيمصة الجبيرى ❊ وحدثت عن هشام ابن محمد عن أبى مخنف قال حدثنا الصقْعَب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجع وجعه الذى قبض فيه فى آخر صفر فى أيام بقين منه وهو فى بيت زينب بنت جحش ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلى بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن عمر بن علىّ عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبى العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى مُوَيهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال لى يا أبا مويهبة إنى قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم أهل المقابر ليَهْن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى ثم أقبل علىّ فقال يا أبا مويهبة إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة خيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة فاخترت لقاء ربى والجنة قال قلت بأبى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فقال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجعه الذى قبض فيه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن

Marfat.com

اسحاق ؏ وحدثني ابن حميد قال حدثنا على بن مجاهد قال حدثنا ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول وارأساه قال بل أنا والله يا عائشة وا رأساه ثم قال ما ضرك لو مُتِّ قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله لكأنى بك لو فعلت ذلك رجعت الى بيتى فأعرستَ ببعض نسائك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استُعِزَّ به وهو فى بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن أن يُمَرَّض فى بيتى فأذِنَّ له فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر تخط قدماه الأرض عاصباً رأسه حتى دخل بيتى ﴿ قال عبيد الله ﴾ فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله ابن عباس فقال هل تدرى من الرجل قلت لا قال على بن أبى طالب ولكنها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير وهى تستطيع ثم غُمِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به الوجع فقال أهريقوا علىّ من سبع قِرَبٍ من آبارشتى حتى أخرج الى الناس فأعهد اليهم قالت فأقعدناه فى مِخضَب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حَسْبُكم حسبكم ؏ فحدثنى حميد بن الربيع الخزاز قال حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن اياس الليثى ثم الاشجعى عن القاسم بن يزيد عن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن أخيه الفضل بن عباس قال جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب رأسه فقال خذ بيدى يا فضل فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال ناد فى الناس فاجتمعوا اليه فقال أما بعد أيها الناس فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وانه قد دنا منى حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقدمنه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقدمنه ألا وان الشحناء ليست من طبعى ولا من شأنى

Marfat.com

ألا وإنّ أحبكم إلىّ من أخذ منى حقا ان كان له أو حلّلنى فلقيت الله وأنا أطيب النفس وقد أرى أن هذا غير مُغْنٍ عنى حتى أقوم فيكم مرارا ﴿ قال الفضل ﴾ ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الاولى فى الشحناء وغيرها فقام رجل فقال يارسول الله ان لى عندك ثلاثة دراهم قال أعطه يا فضل فأمرته فجلس ثم قال أيها الناس من كان عنده شىء فليؤده ولا يقل نُضوح الدنيا ألا وإن فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة فقام رجل فقال يارسول الله عندى ثلاثة دراهم غللتها فى سبيل الله قال ولم غللتها قال كنت اليها محتاجا قال خذها منه يافضل ثم قال يا أيها الناس من خشى من نفسه شيئاً فليقم أدع له فقام رجل فقال يا رسول الله انى لكذاب إنى لفاحش وانى لنؤوم فقال اللهم ارزقه صدقا وإيمانا وأذهب عنه النوم اذا أراد ثم قام رجل فقال والله يارسول الله إنى لكذاب وانى لمنافق وماشىء أو إن شىء الا قد جئته فقام عمر بن الخطاب فقال فضحت نفسك أيها الرجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا وصيّر أمره الى خير فقال عمر كلمه فضحك رسول الله ثم قال عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن أيوب بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به أن صلى على أصحاب أحُد واستغفر لهم وأكثر الصلاة عليهم ثم قال ن أعبداً من عباد الله خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله قال ففهمها أبو بكر وعلم أن نفسه يُريد فبكى وقال بل نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رِسْلِك يا أبا بكر انظروا هذه الأبواب الشوارع اللافظة فى المسجد فسدّوها إلا ما كان من بيت أبى بكر فانى لا أعلم أحداً كان أفضل عندى فى الصحبة يدا منه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض آل أبى سعيد بن المُعَلى أن رسول الله قال يومئذ فى كلامه هذا فانى لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صحبة وإخاءُ ايمان

Marfat.com

حتى يجمع الله بيننا عنده ❊ وحدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنى عمى عبد الله بن وهب قال حدثنا مالك عن أبى النضر عن عبيد بن حنين عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما على المنبر فقال إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى أبو بكر ثم قال فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله قال فتعجبنا له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله عن عبد يخير ويقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ أمنّ الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوّة الاسلام لا تبق خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر ❊ حدثنى محمد بن عمر بن الصبّاح الهمدانى قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن قال حدثنا مسلم بن جعفر البجلىّ قال سمعت عبد الملك بن الاصبهانى عن خلاد الاسدى قال قال عبد الله بن مسعود نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمّنا عائشة فنظر الينا وشدد فدمعت عينه وقال مرحبا بكم رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله وفقكم الله نصركم الله سلّمكم الله رحمكم الله قبلكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم وأؤديكم اليه انى لكم نذير وبشير لا تعلوا على الله فى عباده وبلاده فانه قال لى ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين فقلنا متى أجلك قال قد دنا الفراق والمنقلبُ الى الله والى سِدْرَة المُنْتَهَى قلنا فمن يغسلك يا نبى الله قال أهلى الأدنى فالأدنى قلنا فِيمَ نكفنك يا نبى الله قال فى ثيابى هذه إن شئتم أو فى بياض مصر أو حلة يمانية قلنا فمن يصلى عليك يا نبى الله قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى النبى صلى الله عليه وسلم وقال إذا غسلتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة فان أول من يصلى علىّ جليسى وخليلى جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة

Marfat.com

من الملائكة بأجمعها ثم ادخلوا علىّ فَوْجًا فَوْجًا فصلوا علىّ وسلموا تسليما ولا تؤذونى بتزكية ولا برنة ولا صيحة وليبدأ بالصلاة علىّ رجال أهل بيتى ثم نساؤهم ثم أنتم بعد أقرؤا أنفسكم منى السلام فإنى أشهدكم أنى قد سلمت على من بايعنى على دينى من اليوم إلى يوم القيامة قلنا فمن يُدْخِلك فى قبرك يانبى الله قال أهلى مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لاترونهم ❊ حدثنا أحمد بن حماد الدولابى قال حدثنا سفيان عن سليمان بن أبى مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يوم الخميس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتونى أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعدى أبدآ فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى أن يتنازع فقالوا ماشأنه أهَجَرَ استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعونى فما أنا فيه خير مما تدعونى اليه وأوصى بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة عمداً أو قال فنسيتها ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يوم الخميس ثم ذكر نحو حديث أحمد بن حماد غير أنه قال ولا ينبغى عندنبى أن ينازع ❊ حدثنا أبو كريب وصالح بن مسمار قال حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يوم الخميس ومايوم الخميس قال ثم نظرت إلى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى باللوح والدواة أو بالكتف والدواة أكتب لكم كتابا لاتضلون بعده قال فقالوا إن رسول الله يهجر ❊ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنى عمى عبد الله ابن وهب قال أخبرنى يونس عن الزهرى قال أخبرنى عبد الله بن كعب بن مالك أن ابن عباس أخبره أن علىّ بن أبى طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس ياأباحسن كيف أصبح رسول الله قال أصبح بحمد الله بارئًا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال ألا ترى أنك بعد ثلاث عبد العصا وإنى أرى رسول الله سيتوفى فى وجعه هذا وإنى

Marfat.com

لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت فاذهب إلى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الأمر فان كان فينا علمنا ذلك وإن كان فى غيرنا أمر به فأوصى بنا قال علىٌّ والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس أبداً والله لا أسألها رسول الله أبداً ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن عبدالله بن عباس قال خرج يومئذ علىٌّ ابن أبى طالب على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه غير أنه قال فى حديثه أحلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبدالمطلب فانطلق بنا إلى رسول الله فان كان هذا الأمر فينا علمنا وإن كان فى غيرنا أمرْنا فأوصى بنا الناس وزاد فيه أيضا فتوفى رسول الله حين اشتد الضُّحَى من ذلك اليوم ❊ حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال حدثنا أبى عن عروة عن عائشة قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرغوا علىّ من سبع قِرَبٍ من سبع آبار شتى لعلى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم ه قال محمد عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة قالت فصببنا عليه من سبع قرب فوجد راحة فخرج فصلى بالناس وخطبهم واستغفر للشهداء من أصحاب أُحد ثم أوصى بالأنصار خيراً فقال أما بعد يامعشر المهاجرين إنكم قد أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لاتزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم والأنصار عيْبَتى التى أويت إليها فأكرِموا كريمهم وتجاوزوا عن مُسيئهم ثم قال إن عبداً من عباد الله قد خُيّر بين ماعند الله وبين الدنيا فاختار ماعند الله فلم يفقهها إلا أبوبكر ظن أنه يريد نفسه فبكى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم على رِسْلِك ياأبا بكر سدوا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد إلا باب أبى بكر فإنى لاأعلم امرءًا أفضل يداً فى الصحابة من أبى بكر ❊ حدثنا عمرو بن علىّ قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا سفيان قال حدثنا موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال لاتلُدُّونى فقلنا كراهية المريض الدواء فلما أفاق قال لايبقى منكم أحد إلا لُدّ غير العباس فانه لم يشهدكم

Marfat.com

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فى حديثه الذى ذكرناه عنه عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدخل بيته وتتامّ به وجعه حتى غُمِر واجتمع عنده نساء من نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من نساء المؤمنين منهن أسماء بنت عميس وعنده عمه العباس بن عبد المطلب وأجمعوا على أن يلُدّوه فقال العباس لألُدّنه قال فلد فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع بى هذا قالوا يارسول الله عمك العباس قال هذا دواء أتى به نساء من نحو هذه الأرض وأشار نحو أرض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال العباس خشينا يارسول الله أن يكون بك وجع ذات الجَنْب فقال إن ذلك لداء ما كان الله ليعذبنى به لا يبقى فى البيت أحدٌ إلا لُدّ إلا عمّى قال فلقد لدّت ميمونة وإنها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة أن عائشة حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قالوا خشينا أن يكون بك ذات الجَنْب قال إنها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطها علىّ ❊ حدثت عن هشام ابن محمد عن أبى مِخنف قال حدثنى الصقعب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثَقُلَ فى وجعه الذى توفى فيه حتى أُغمى عليه فاجتمع إليه نساؤه وابنته وأهل بيته والعباس بن عبد المطلب وعلىّ بن أبى طالب وجميعهم وأن أسماء بنت عميس قالت ما وجعه هذا إلا ذات الجنب فلدوه فلددناه فلما أفاق قال من فعل بى هذا قالوا لَدَّتْك أسماء بنت عميس ظنت أنّ بك ذات الجنب قال أعوذ بالله أن يبلينى بذات الجنب أنا أكرم على الله من ذلك ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن سعيد بن عبيد بن السَّبّاق عن محمد ابن أسامة بن زيد عن أبيه أسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطتُ وهبط الناس معى إلى المدينة فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها علىّ فعرفت أنه

Marfat.com

يدعولى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن عبيدالله ابن عبد الله عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما أسمعه وهو يقول إن الله عز وجل لم يقبض نبياً حتى يخيره ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا يونس بن عمرو عن أبيه عن الأرقم بن شرحبيل قال سألت ابن عباس أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت فكيف كان ذلك قال قال رسول الله ابعثوا إلى علىّ فادعوه فقالت عائشة لو بعثت إلى أبى بكر وقالت حفصة لو بعثت إلى عمر فاجتمعوا عنده جميعاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفوا فان تك لى حاجة أبعث إليكم فانصرفوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آن الصلاة قيل نعم قال فأمروا أبا بكر ليصلى بالناس فقالت عائشة انه رجل رقيق فمُرْ عمر فقال مُرُوا عمر فقال عمر ما كنت لأتقدم وأبو بكر شاهد فتقدم أبو بكر ووجد رسول الله خِفةً فخرج فلما سمع أبو بكر حركته تأخر فجذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فأقامه مكانه وقعد رسول الله فقرأ من حيث انتهى أبو بكر ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن الأعمش قال حدثنا أبو هشام الرفاعى قال حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا حدثنا الأعمش وحدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى عن الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة قالت لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المرض الذى مات فيه أذنَ بالصلاة فقال مُرُوا أبا بكر أن يصلى بالناس فقلت إن أبا بكر رجل رقيق وإنه متى يقوم مقامك لا يطيق قال فقال مروا أبا بكر يصلى بالناس فقلت مثل ذلك فغضب وقال إنكن صواحب يوسف وقال ابن وكيع صواحبات يوسف مروا أبا بكر يصلى بالناس قال فخرج يُهادى بين رجلين وقدماه تخطان فى الأرض فلما دنا من أبى بكر تأخر أبو بكر فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قُمْ فى مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى إلى جنب أبى بكر جالسا قالت فكان أبو بكر يصلى بصلاة النبي وكان الناس يصلون بصلاة أبى بكر. اللفظ لحديث عيسى بن عثمان ❊ حدثت عن الواقدى قال سألت ابن أبى سَبْرة كم صلى أبا بكر بالناس قال سبع عشرة صلاة قلت من أخبرك قال أيوب بن عبد الرحمن

Marfat.com

ابن أبى صعصعة عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ٥ قال وحدثنا ابن أبى سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال صلى بهم أبو بكر ثلاثة أيام ❊ حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا شعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهادِ عن موسى بن سَرْجِس عن القاسم عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وعنده قدح فيه ماء يُدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعِنى على سكرة الموت ❊ حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال حدثنا آدم قال حدثنا الليث بن سعد عن ابن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت ثم ذكر مثله إلا أنه قال أعنى على سكرات الموت ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى قال حدثنا أنس بن مالك قال لما كان يوم الاثنين اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح فرَفَعَ الستر وفتح الباب فخرج رسول الله حتى قام بباب عائشة فكاد المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فَرَحا به وتفرَّجوا فأشار بيده أن اثبتوا على صلاتكم وتبسم رسول الله فرحا لما رأى من هيئتهم فى صلاتهم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه فرجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مُلَيْكة قال لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه إلى الصبح وأبو بكر يصلى بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرَّج الناس فعرف أبو بكر أن الناس لم يفعلوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله فى ظهره وقال صلِّ بالناس وجلس رسول الله إلى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبى بكر فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس وكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول يا أيها الناس

Marfat.com

سُعِّرت النار وأقبلت الفتن كقِطَع الليل المظلم وإنى والله لا تمسكون على شيئا إنى لم أحل لكم إلا ما أحَلَّ لكم القرآن ولم أحرم عليكم إلا ما أحرَّم عليكم القرآن فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له أبو بكر يا نبى الله إنى أراك قد أصبحت بنعمة الله وفضله كما نحبُّ واليومُ يومُ ابنة خارجة فآتيها ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع فى حَجْرى فدخل علىَّ رجل من آل أبى بكر فى يده سواك أخضر ه قالت فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يده نظراً عرفتُ أنه يريده فأخذته فمضغته حتى ألْنتُه ثم أعطيته إياه قالت فاستنّ به كأشدِّ ما رأيته يستنُّ بسواك قبله ثم وضعه ووجدت رسول الله يثقل فى حجرى قالت فذهبت أنظر فى وجهه فاذا نظره قد شَخَص وهو يقول بل الرفيق الأعلَى من الجنة قالت قلت خُيِّرتَ فاخترت والذى بعثك بالحق قالت وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْرى ونَحْرى وفى دَوْرى ولم أظلم فيه أحداً فمن سَفَهِى وحداثة سنِّى أن رسول الله قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتَدِمُ مع النساء وأضرب وجهى

ذكر الأخبار الواردة

باليوم الذى توفى فيه رسول الله ومبلغ سنه يوم وفاته صلى الله عليه وسلم

(قال أبو جعفر) أما اليوم الذى مات فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا خلاف بين أهل العلم بالأخبار فيه أنه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الأول غير أنه اختلف فى أى الاثنين كان موته صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم فى ذلك ما حدثت عن هشام بن محمد بن السائب عن أبى مِخنَف قال حدثنا

Marfat.com

الصَّقْعَب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار يوم الاثنين لليلتَيْن مضتا من شهر ربيع الأول وبويع أبو بكر يوم الاثنين فى اليوم الذى قُبض فيه النبى صلى الله عليه وسلم وقال الواقدىُّ توفى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ودفن من الغد نصف النهار حين زاغت الشمس وذلك يوم الثلاثاء ﴿ قال أبو جعفر ﴾ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسُّنْح وعمر حاضِرٌ ※ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فقال إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفى وأن رسول الله والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات قال وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعُمَرُ يكلم الناس فلم يلتفت إلى شىء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة ورسول الله مُسَجًّى فى ناحية البيت عليه بُرْدٌ حِبَرة فأقبل حتى كشف عن وجهه ثم أقبل عليه فقبله ثم قال بأبى أنت وأمى أما المَوْتَةُ التى كتب الله عليك فقد ذُقْتَها ثم لن يصيبك بعدها موتةٌ أبدًا ثم رَدَّ الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رِسْلِك ياعمر فأنصت فأبى إلا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناسُ كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنه من كان يعبُدُ محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حىٌّ لا يموت ثم تلا هذه الآية وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى آخر الآية قال فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها أبو بكر يومئذ قال وأخذها الناس عن أبى بكر فانما هى فى أفواههم قال أبو هريرة قال عمر والله ما هو إلا أن سمعتُ أبابكر يتلوها فعَقِرتُ حتى وقعتُ إلى الأرض ماتحملنى رِجْلاى وعرفتُ أن رسول الله

Marfat.com

قد مات ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي معشر زياد بن كُلَيْب عن أبي أيوب عن إبراهيم قال لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر غائباً فجاءَ بعد ثلاث ولم يجترئ أحدٌ أن يكشف عن وجهه حتى اربدَّ بطنُه فكشف عن وجهه وقبل بين عينيه ثم قال بأبي أنت وأمي طبْت حيًّا وطبت مَيِّتًا ثم خرج أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من كان يعبد الله فان الله حيٌّ لا يموت ومن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ثم قرأ « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فان يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » وكان عمر يقول لم يمت وكان يتوعد الناس بالقتل فى ذلك فاجتمع الأنصار فى سَقِيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد ابن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ماهذا فقالوا منا أميرٌ ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر إنى قد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين عمر أو أبا عبيدة ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءَه قومٌ فقالوا ابعث معنا أميناً فقال لأبعثنَّ معكم أميناً حَقَّ أمين فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وأنا أرضى لكم أبا عبيدة فقام عمر فقال أيكم تطيب نفسه أن يخالف قَدَمَيْن قدَّمهما النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلا علياً ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب قال أتى عمر بن الخطاب منزل على وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لاحرقن عليكم أو لتخرُجُنَّ إلى البيعة فخرج عليه الزبيرُ مُصْلِتًا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه ❊ حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا داود بن عبد الله الأودى عن حُمَيد بن عبد الرحمن الحميرى قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى طائفة من المدينة فجاء فكشف الثوب عن وجهه فقبله وقال فداك أبى وأمى ما أطْيَبَك حيًّا وميتا مات محمدٌ ورب الكعبة قال ثم انطلق إلى المنبر فوجد عمر بن الخطاب قائما يُوعدُ

Marfat.com

الناس ويقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ لم يمت وإنه خارج إلى من أرْجَفَ به وقاطع أيديهم وضارب أعناقهم وصالبهم قال فتكلم أبو بكر وقال أنِصتْ قال فأبى عمر أن ينصت فكلم أبو بكر وقال إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقال وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم حتى ختم الآية فمن كان يعبد محمدا فقد مات إلهه الذى كان يعبده ومن كان يعبد الله لا شريك له فان الله حيٌّ لا يموت قال فخلف رجالٌ أدركناهم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ماعلمنا أن هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ إذ جاء رجل يسعَى فقال هاتِيكَ الأنصار قد اجتمعت فى ظُلّةِ بنى ساعدة يبايعون رجلا منهم يقولون منا أميرٌ ومن قريش أميرٌ قال فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتَوَاهم فأراد عمر أن يتكلم فنهاه أبو بكر فقال لا أعطى خليفة النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم مرَّتَيْن قال فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئاً نزل فى الأنصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم إلا وذكره وقال لقد علمتم أن رسول الله قال لو سلك الناس واديًا وسلكت الأنصارُ واديا سلكتُ وادى الأنصار ولقد علمت ياسعد أن رسول الله قال وأنت قاعدٌ قريش ولاةُ هذا الأمر فبَرُّ الناس تَبَعٌ لبرِّهم وفاجرهم تبعٌ لفاجرهم قال فقال سعد صدقت فنحن الوزراء وأنتم الأمراء قال فقال عمر ابسُط يدك ياأبا بكر فلأُبايعك فقال أبو بكر بل أنت ياعمر فأنت أقوى لها منى قال وكان عمر أشد الرجلين قال وكان كلٌ واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها ففتح عمر يد أبى بكر وقال إن لك قوتى مع قوتك قال فبايع الناس واستثبتوا للبيعة وتخلف على والزبير واخترط الزبير سيفه وقال لا أغمده حتى يُبايَع علىٌّ فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خُذُوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق اليهم عمر فجاء بهما تعبا وقال لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان فبايعا

Marfat.com

حديث السقيفة

❊ حدثنى على بن مسلم قال حدثنا عباد بن عباد قال حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا عن الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس قال كنت أقرئ عبدالرحمن بن عوف القرآن قال فحج عمر وحججنا معه قال فإنى لفى منزل بمنى إذجاءنى عبدالرحمن بن عوف فقال شهدت أمير المؤمنين اليوم وقام اليه رجلٌ فقال إنى سمعت فلانا يقول لو قدمات أمير المؤمنين لقد بايعت فلانا قال فقال أمير المؤمنين إنى لقائم العشيّةَ فى الناس فمحذّرُهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم قال قلت ياأمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وإنهم الذين يغلبون على مجلسك وإنى لخائف إن قلت اليوم مقالة ألا يعوها ولا يحفظوها ولا يضعوها على مواضعها وأن يطيّروا بها كل مطيّرٍ ولكن أمهل حتى تقدم المدينة تقدم دار الهجرة والسُّنَّة وتخلص بأصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فتقول ماقلت متمكنا فيعوا مقالتك ويضعوها على مواضعها فقال والله لأقومن بها فى أول مقام أقومه بالمدينة قال فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذى حدثنيه عبدالرحمن فوجدت سعيد بن زيد قد سبقنى بالتهجير فجلست إلى جنبه عند المنبر ركبتى إلى ركبته فلما زالت الشمس لم يلبث عمر أن خرج فقلت لسعيد وهو مقبل ليقولن أمير المؤمنين اليوم على هـذا المنبر مقالة لم يقل قبله فغضب وقال فأى مقالة يقول لم يقل قبله فلما جلس عمر على المنبر أذّن المؤذّنون فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فانى أريد أن أقول مقالة قد قُدّر أن أقولها من وعاها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهى به راحلته ومن لم يعها فانى لاأحل لأحد أن يكذب علىّ إن الله عز وجل بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه آية الرَّجْم فرجم رسول الله ورجمنا بعده وإنى قد خشيتُ أن يطول بالناس زمان فيقول قائل والله مانجد الرجم فى كتاب الله فيَضِلوا بتَرْك فريضةٍ أنزلها الله وقد كنا نقول لاتَرْغبوا

Marfat.com

عن آبائكم فانه كفرٌ بكم أن ترغبوا عن آبائكم ثم إنه بلغنى أن قائلا منكم يقول لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يَغُرَّنّ امرءا أن يقول إن بيعة أبى بكر كانت فَلْتَةً فقد كانت كذلك غير أن الله وَقى شرّها وليس منكم من تُقَطَّعُ اليه الأعناق مثل أبى بكر وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن عليًّا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا فى بيت فاطمة وتخلفت عنا الأنصار بأسرها واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر فقلت لأبى بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقا نؤمّهم فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدرًا فقال أين تريدون يامعشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار قالا فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا والله لنأتينهم قال فأتيناهم وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة قال وإذا بين أظهرهم رجلٌ مزمَّلٌ قال قلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماشأنه قالوا وجعٌ فقام رجل منهم فحمد الله وقال أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يامعشر قريش رهط نبينا وقد دفت إلينا من قومكم دافّةٌ قال فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويغصبونا الأمر وقد كنت زورت فى نفسى مقالةً أقدمها بين يدى أبى بكر وقد كنت أدارى منه بعض الحد وكان هو أوقر منى وأحلم فلما أردت أن أتكلم قال على رِسْلِكَ فكرهت أن أعصيه فقام فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيئاً كنت زوّرت فى نفسى أن أتكلم به لو تكلمت إلا قد جاء به أو بأحسن منه وقال أما بعد يا معشر الأنصار فإنكم لا تذكرون منكم فضلا إلا وأنتم له أهلٌ وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش وهم أوسط دارًا ونسباً ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجراح وإنى والله ما كرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمة إن كنت لأقدَّم فتُضرب عنق فيما لا يقربنى إلى إثم احبُّ إلىّ من أن أؤمرَّ على قوم فيهم أبو بكر فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وَعُذَيْقُها المُرَجَّبُ منّا أميرٌ ومنكم أمير يامعشر قريش قال فارتفعت الأصوات وكثر اللَّغَطُ فلما أشفقت الاختلاف قلت لأبى بكر ابسط

Marfat.com

يدك أبايعك فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعداً وإنا والله ماوجدنا أمراً هو أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على ما نرضى أو نخالفهم فيكون فساد ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهرى عن عروة بن الزبير قال إن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عُوَيْم بن ساعدة والآخر معْنُ بن عدى أخو بنى العجلان فأما عويم بن ساعدة فهو الذى بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله لهم (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المرءُ منهم عويم بن ساعدة وأما معن فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله وقالوا والله لوددنا أنا متنا قبله إنا نخشى ان نفتتن بعده فقال معن بن عدى والله ما أحبُّ أنى مُتُّ قبله حتى أصدقه ميتا كما صدّقته حياً فقتل معن يوم اليمامة شهيداً فى خلافة أبى بكر يوم مسيلمة الكذاب ❊ حدثنا عبيد الله ابن سعيد الزهرى قال أخبرنا عمى يعقوب بن إبراهيم قال أخبرنى سَيْفُ بن عمر عن الوليد بن عبد الله بن أبى ظبية البجلى قال حدثنا الوليد بن جُمَيْع الزهرى قال قال عمرو بن حريث لسعيد بن زيد أشهدت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فمتى بويع أبوبكر قال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا فى جماعة قال فخالف عليه أحدٌ قال لا إلا مرتدٌ أو من قد كاد أن يرتد لولا أن الله عز وجل ينقذهم من الأنصار قال فهل قعد أحد من المهاجرين قال لا تتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم ❊ حدثنا عبيد الله ابن سعيد قال أخبرنى عمى قال أخبرنى سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب ابن أبى ثابت قال كان علىٌّ فى بيته إذ أتِىَ فقيل له قد جلس أبو بكر للبيعة فخرج فى قميص ما عليه إزارٌ ولا رداءٌ عجلاً كراهيةَ أن يُبْطئ عنها حتى بايعه ثم جلس اليه وبعث الى ثوبه فأتاه فتخلله ولزم مجلسه ❊ حدثنا أبو صالح الضرارىّ قال

Marfat.com

حدثنا عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر أما إنى سمعت رسول الله يقول لا نورَثُ ما تَرَكْنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد فى هذا المال وإنى والله لا أدَعُ أمراً رأيت رسول الله يصنعه إلا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه فى ذلك حتى ماتت فدفنها علىٌّ ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وكان لعلىّ وَجْهٌ من الناس حياةَ فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علىّ فمكثتْ فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفيت قال معمر فقال رجلٌ للزهرى أفلم يبايعه علىٌّ ستة أشهر قال لا ولا أحدٌ من بنى هاشم حتى بايعه علىّ فلما رأى علىٌّ انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبى بكر فأرسل إلى أبى بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر فقال عمر لا تأتهم وحدك قال أبو بكر والله لآتينهم وحدى وما عسى أن يصنعوا بى قال فانطلق أبو بكر فدخل على علىّ وقد جمع بنى هاشم عنده فقام علىٌّ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنه لم يمنعنا من أن نبايعك ياأبا بكر إنكار لفضيلتك ولا نَفاسَة عليك بخيرٍ ساقه الله اليك ولكنا كنَّا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقا فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقَّهم فلم يزل علىٌّ يقول ذلك حتى بكى أبو بكر فلما صمت علىٌّ تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فوالله لقرابة رسول الله أحبُّ إلىّ أن أصلَ من قرابتى وانى والله ما آلوتُ فى هذه الأموال التى كانت بينى وبينكم غير الخير ولكنى سمعت رسول الله يقول لا نورث ماتركنا فهو صدقة انما يأكل آل محمد فى هذا المال وانى أعوذ بالله لا أذكر أمراً صنعه محمد رسول الله إلا صنعته فيه إن شاء الله ثم قال علىٌّ موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظُّهْرَ أقبل على الناس ثم عذر علياً ببعض ما اعتذر ثم قام علىٌّ فعظم من حق أبى بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبى بكر فبايعه قالت فأقبل

Marfat.com

الناس إلى علىّ فقالوا أصبت وأحسنت قالت فكان الناس قريباً إلى علىّ حين قارب الحق والمعروف ❊ حدثنى محمد بن عثمان بن صفوان الثقفى قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا مالك يعنى ابن مغول عن ابن الجر قال قال أبو سفيان لعلى مابال هذا الأمر فى أقل حىّ من قريش والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا قال فقال علىٌّ يا أبا سفيان طال ماعاديت الإسلام وأهله فلم تضره بذاك شيئاً إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا ❊ حدثنى محمد بن عثمان الثقفى قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت قال لما استخلف أبو بكر قال أبو سفيان مالنا ولأبى فصيل إنما هى بنو عبد مناف قال فقيل له إنه قد ولى ابنك قال وصَلَتْهُ رَحِمٌ ❊ حدثت عن هشام قال حدثنى عَوَانَة قال لما اجتمع الناس على بيعة أبى بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول والله انى لأرى عجاجةً لا يطفئها إلا دم يا آل عبد مناف فيما أبو بكر من أموركم أين المستضعفان أين الأذلان علىٌّ والعباس وقال أبا حسن ابسط يدك حتى أبايعك فأبى علىٌّ عليه فجعل يتمثل بشعر المتلمس

وَلَن يُقيم عَلى خَسْفٍ يرَادُ بِهِ ... إلَّا الأذلانِ عَيرُ الحَىِّ وَالوَتَدُ
هٰذَا على الخَسْفِ مَعْكوسٌ بِرُمَّتِهِ ... وذَا يُشَجُّ فلَا يبكى لَه أَحَدُ

قال فزجره علىٌّ وقال إنك والله ماأردت بهذا إلا الفتنة وإنك والله طال ما بغيتَ الإسلامَ شرًّا لاحاجة لنا فى نصيحتك قال هشام بن محمد وأخبرنى أبو محمد القرشىّ قال لما بويع أبو بكر قال أبو سفيان لعلىّ والعباس أنتما الأذلان ثم أنشد يتمثل

إنَّ الهَوانَ حِمَارُ الأهلِ يَعرِفُهُ ... وَالحُرُّ يُنكِرُهُ والرَّسْلَةُ الأُجُدُ
ولَا يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يرَادُ بِهِ ... إلا الأَذَلَّانِ عيرُ الحَىِّ وَالوتد
هٰذَا عَلَى الخَسْفِ معكوسٌ برُمَّته ... وذَا يُشَجُّ فلَا يَبكى لَه أحد

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهرى قال حدثنا أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جاس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس

Marfat.com

إنى قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا عن رأيى وما وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهداً عهده الىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى قد كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذى هدى به رسول الله فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ، وثانى اثنين إذ هما فى الغار فقوموا فبايعوا فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقوّمونى الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله والقوىُّ منكم الضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يَدَع أحد منكم الجهاد فى سبيل الله فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم إلا عَمَّهم الله بالبلاء أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال والله إنى لأمشى مع عمر فى خلافته وهو عامد الى حاجة له وفى يده الدرةُ ومامعه غيرى قال وهو يحدث نفسه ويضرب وَحْشِىٌّ قدمه بدِرَّته قال إذ التفت الىّ فقال يا ابن عباس هل تدرى ماحملنى على مقالتى هذه التى قلت حين توفى الله رسوله قال قلت لا أدرى يا أمير المؤمنين أنت أعلم قال والله إن حملنى على ذلك إلا أنى كنت أقرأ هذه الآية (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) فوالله إنى كنت لأظن أن رسول الله سيبقى فى أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها فإنه للذى حملنى على أن قلت ما قلت (قال أبو جعفر) فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم كان ذلك من فعلهم يوم الثلاثاء وذلك الغد من وفاته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم إنما دفن بعد وفاته بثلاثة أيام وقد مضى ذكر بعض قائلى ذلك ❊ حدثنا ابن حميد قال

Marfat.com

حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر وكثير بن عبدالله وغيرهما من أصحابه عمن يحدثه عن عبد الله بن عباس أن علىّ بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقُثَم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين ولوا غسله وإن أوس بن خَوْلِيَ أحد بنى عوف ابن الخزرج قال لعلىّ بن أبي طالب أنشدك الله ياعلىُّ وحَظنا من رسول الله وكان أوس من أصحاب بدر وقال ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسنده علىُّ بن أبي طالب الى صدره وكان العباس والفضل وقثم هم الذين يقلبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران مولياه هما اللذان يصبان الماء وعلى يغسله قد أسنده إلى صدره وعليه قميصه يَدْلُكه من ورائه لا يفضى بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلىٌّ يقول بأبي أنت وأمى ما أطيبك حياً وميتا ولم يُرَ من رسول الله شيءٌ مما يُرى من الميت ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يحيى ابن عباد عن أبيه عباد عن عائشة قالت لما أرادوا أن يغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندرى أنُجرّد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا أُلقِيَ عليهم النَّعَسُ حتى ما منهم رجل إلا وذقنه فى صدره ثم كلمهم متكلمٌ من ناحية البيت لا يُدْرى من هو أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه قالت فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون عليه الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم قال فكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن جعفر بن محمد بن على بن حسين عن أبيه عن جده علىّ ابن حسين (قال ابن اسحاق) وحدثنى الزهرى عن علىّ بن حسين قال فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب ثوبين صُحَارِيَّيْن وبُرد حِبَرَةٍ أدرج فيها إدراجا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن حسين بن عبدالله عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عبيدة بن الجراح

Marfat.com

يضرح كفر أهل مكة وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذى يحفر لأهل المدينة وكان يَلْحَدُ فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبى عبيدة وللآخر اذهب الى أبى طلحة اللهم خِرْ لرسولك قال فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهاز رسول الله يوم الثلاثاء وُضع على سريره فى بيته وقد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه فقال قائل ندفنه فى مسجده وقال قائل يدفن مع أصحابه فقال أبو بكر إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبى إلا يدفن حيث قبض فرُفع فراش رسول الله الذى توفى عليه فحفر له تحته ودخل الناس على رسول الله يصلون عليه أرسالا حتى إذا فرغ الرجال أدخل النساء حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان ثم أدخل العبيد ولم يَؤُمَّ الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدٌ ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن فاطمة بنت محمد بن عمارة امرأة عبد الله يعنى ابن أبى بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة أم المؤمنين قالت ماعلمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوتَ المَسَاحِى من جوف الليل ليلة الأربعاء ﴿قال ابن اسحاق﴾ وكان الذى نزل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أوس بن خولى أنشدك الله يا على وحَظنا من رسول الله فقال له انزل فنزل مع القوم وقد كان شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرته وبنى عليه قد أخذ قطيفة كان رسول الله يلبسها ويفترشها فقذفها فى القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً قال فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال ابن اسحاق﴾ وكان المغيرة ابن شعبه يدّعى أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أخذت خاتمى فألقيته فى القبر وقلت إن خاتمى قد سقط وإنما طرحته عمدا لأمس رسول الله فأكون آخر الناس به عهداً ❊ حدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن

Marfat.com

محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث ابن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحارث قال اعتمرت مع على بن أبي طالب فى زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع وسكبت له غسلا فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا يا أبا الحسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا به فقال أظن المغيرة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أجل عن ذا جئناك نسألك قال كذب كان أحدث الناس عهدا برسول الله قثم بن العباس ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجعه قالت فهو يَضَعُها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ذلك على أمته ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يُتْرَكُ بجزيرة العرب دينان قالت وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول فى اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجرا فاستكمل فى هجرته عشر سنين كواملَ

واختلف فى مبلغ سنه يوم توفى صلى الله عليه وسلم

فقال بعضهم كان له يومئذ ثلاث وستون سنة ﴿ذكر من قال ذلك﴾ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن أبي جمرة عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحَى إليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن أبي جمرة عن أبيه قال عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين سنة ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا

Marfat.com

عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفى وهو ابن ثلاث وستين ❊ حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال حدثنا آدم قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو جمرة الضُبَعِىّ عن ابن عباس قال بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ❊ حدثنى أحمد بن عبد الرحمن ابن وهب قال حدثنى عمى عبد الله قال حدثنا يونس عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ﴿وقال آخرون﴾ كان له يومئذ خمس وستون ٭ ذكر من قال ذلك ❊ حدثنى زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قبض النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن قتادة عن الحسن عن دغفل يعنى ابن حنظلة أن النبى صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن خمس وستين سنة ﴿وقال آخرون﴾ بل كان له يومئذ ستون سنة ٭ ذكر من قال ذلك ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال حدثنا عمرو بن دينار عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين ومات وهو ابن ستين ❊ حدثنا الحسين ابن نصر قال أخبرنا عبيد الله قال أخبرنا شيبان عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال حدثتنى عائشة وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا

ذكر الخبر عن اليوم والشهر اللَّذَيْن توفى فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿قال أبو جعفر﴾ حدثنا عبد الرحمن بن الوليد الجرجانى قال حدثنا أحمد بن أبى طيبة قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم استعمل أبا بكر على الحج سنة تسع فأراهم مناسكهم فلما كان العام المقبل حج رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سنة عشر وصدر الى المدينة وقبض فى ربيع الأول ❊ حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال حدثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حَنَش الصنعانى عن ابن عباس قال وُلد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستُنْبئ يوم الاثنين ورفع الحَجَر يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ❊ حدثنى أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبدالرحمن بن شريك قال حدثنى أبى عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الأول فى ثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء ❊ حدثنى أحمد بن عثمان قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا أبى قال حدثنا محمد ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر أنه دخل عليه فقال لامرأته فاطمة حَدِّثِى محمداً ما سمعت من عمرة بنت عبد الرحمن فقالت سمعت عمرة تقول سمعت عائشة تقول دفن نبى الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء وما علمنا به حتى سمعنا صوتَ المَسَاحِى

ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار فى أمر الامارة فى سقيفة بنى ساعدة

❊ حدثنا هشام بن محمد عن أبى مخنف قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى عمرة الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قبض اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا نُولى هذا الامر بعد محمد عليه السلام سعد بن عبادة وأخرجوا سعدا اليهم وهو مريض فلما اجتمعوا قال لابنه أو بعض بنى عمه انى لا أقدر لشكواى أن أسمع القوم كلهم كلامى ولكن تَلَقَّ منى قولى فأسْمِعْهموه فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع صوته فيسمع أصحابه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه يا معشر الأنصار لكم سابقة فى الدين وفضيلة فى الاسلام ليست لقبيلة من العرب أن محمداً عليه السلام لبث بضع عشرة سنة فى قومه يدعوهم

Marfat.com

إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان فما آمن به من قومه إلا رجال قليل وكان ماكانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله ولا أن يُعِزُّوا دينه ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عُمُّوا به حتى اذا أراد بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة فرزقكم الله الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على عدوّه منكم وأثقله على عدوّه من غيركم حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى أثخن الله عز وجل لرسوله بكم الأرض ودانت بأسيافكم له العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير عين استبدُّوا بهذا الأمر دون الناس فأجابوه بأجمعهم أن قد وُفِّقتَ فى الرأى وأصبت فى القول ولن نعدُوَ ما رأيت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنعٌ ولصالح المؤمنين رضى ثم إنهم ترادُّوا الكلام بينهم فقالوا فان أبَتْ مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعَلامَ تنازعوننا هذا الامر بعده فقالت طائفة منهم فانا نقول اذاً منَّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ولن نرضى بدون هذا الأمر أبدا فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا أول الوهن وأتى عمر الخبر فأقبل الى منزل النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل الى أبى بكر وأبو بكر فى الدار وعلىٌ بن أبى طالب عليه السلام داثب فى جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى أبى بكر أن اخرج الىّ فأرسل اليه انى مشتغل فأرسل اليه انه قد حدث أمرٌ لا بد لك من حضوره فخرج اليه فقال أمَا علمت أن الانصار قد اجتمعت فى سقيفة بنى ساعدة يريدون أن يولوا هذا الامر سعد بن عبادة وأحسنهم مقالةً من يقول منا أمير ومن قريش أمير فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا أبا عبيدة بن الجراح فتماشوا اليهم ثلاثتهم فلقيهم عاصم بن عدى وعُوَيمُ بن ساعدة فقالا لهم ارجعوا فانه لا يكون ما تريدون فقالوا لا نفعل فجاؤا وهم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب أتيناهم وقد كنت زوّيْتُ كلاما أردت أن أقوم به فيهم فلما أن دفعت اليهم ذهبت لأبتدئ المنطق فقال لى أبو بكر رُوَيدا حتى أتكلم ثم انطق بعد بما

Marfat.com

أحببت فنطق فقال عمر فما شيء كنت أردت أن أقوله إلا وقد أتى به أو زاد عليه (فقال عبد الله بن عبد الرحمن) فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله بعث محمداً رسولا الى خلقه وشهيداً على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى ويزعمون أنها لهم عنده شافعةٌ ولهم نافعة وإنما هى من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ «ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» وقالوا «ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى» فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمؤاساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياهم وكل الناس لهم مخالف زَار عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشَنَفِ الناس لهم وإجماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله فى الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم وأنتم يامعشر الانصار من لا ينكر فضلهم فى الدين ولا سابقتهم العظيمة فى الاسلام رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته وفيكم جلةُ أزواجه وأصحابه فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا نقضى دونكم الأمور قال فقام الحُبَابُ بن المنذر بن الجموح فقال يامعشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس فى فيئكم وفى ظِلّكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة ذوو البأس والنجدة وإنما ينظر الناس إلى ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عليكم أمركم أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيُّها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولِّى أمرها من كانت النبوة فيهم ووَلى أمورهم منهم ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطانَ محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مُدْلٍ بباطل أو مُتَجَانِف لإثم أو متورِّط فى هلكة فقام الحباب بن المنذر

Marfat.com

فقال يامعشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فإن أبوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد وتولّوْا عليهم هذه الأمور فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وعُذَيقُها المُرَجَّب أما والله لئن شئتم لنعيدنّها جذعَةً فقال عمر إذاً يقتلك الله قال بل إياك يقتل فقال أبو عبيدة يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر وآزرَ فلا تكونوا أول من بدّل وغيّر فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال يا معشر الأنصار إنّا والله لئن كنا أولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى هذا الدين ما أردنا به إلا رضى ربنا وطاعة نبينا والكَدْحَ لأنفسنا فما ينبغى لنا أن نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغى به من الدنيا عرَضا فإن الله ولىُّ المنة علينا بذلك ألا إن محمداً صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أحق به وأولى وآيْم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الأمر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم فقال أبو بكر هذا عمر وهذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا فقالا لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك فإنك أفضل المهاجرين وثانى اثنين اذ هما فى الغار وخليفة رسول الله على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا ينبغى له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير بن سعد عققتَ عقَاقِ ما أحوجك إلى ما صنعت أنَفِسْتَ على ابن عمك الإمارة فقال لا والله ولكنى كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد وما تدعو اليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء والله لئن وليَتْها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبداً فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا اليه فبايعوه فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم قال هشام قال أبو مخنف فحدثنى أبو بكر بن محمد الخزاعى أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم

Marfat.com

السكك فبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول ماهو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر قال هشام عن أبي مخنف قال عبد الله بن عبد الرحمن فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤون سعد بن عبادة فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعداً لا تطؤه فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك فأخذ سعد بلحية عمر فقال والله لو حصصتَ منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال أبو بكر مهلا ياعمر الرِّفْقُ ههنا أبلغ فأعرض عنه عمر وقال سعد أما والله لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زَئيراً يُجْحرك وأصحابك أما والله إذًا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه في داره وترك أياما ثم بعث اليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبل وأخضِب سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل وآيْمُ الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر لاتدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد إنه قد لج وأبى وليس بمبايعكم حتى يُقتل وليس بمقتول حتى يُقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فاتركوه فليس تركه بضاركم إنما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله

❊ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف بن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة قال لما قام الحُبابُ بن المنذر انتضى سيفه وقال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل في عرينة الأسد يعزى إلى الأسد فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها وقال قائل حين أوطئ سعد قتلتم سعداً فقال عمر قتله الله إنه منافق واعترض عمر بالسيف صخرة

Marfat.com

فقطعه ❊ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنى عمى يعقوب قال حدثنا سيف عن مبشر عن جابر قال قال سعد بن عبادة يومئذ لأبى بكر إنكم يامعشر المهاجرين حسدتمونى على الامارة وإنك وقومى أجبرتمونى على البيعة فقالوا إنا لو أجبرناك على الفرقة فصرت الى الجماعة كنت فى سعة ولكنا أجبرنا على الجماعة فلا إقالة فيها الّن نزعت يداً من طاعة أو فرقت جماعة لنضربنّ الذى فيه عيناك ❊ حدثنا عبيد الله ابن سعيد قال أخبرنا عمى قال حدثنا سيف وحدثنى السرى بن يحيى قال حدثنا شعيب ابن ابراهيم عن سيف بن عمر عن أبى ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدى قال نادى منادى أبى بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتم بعث أسامة ألا لا يبقين بالمدينة أحدٌ من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف وقام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال ياأيها الناس إنما أنا مثلكم وإنى لا أدرى لعلكم ستكلفونى ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق إن الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات وإنما أنا متبع ولست بمبتدع فان استقمت فتابعونى وإن زغت فقوّمونى وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها ألا وإن لى شيطانا يعترينى فاذا أتانى فاجتنبونى لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم وأنتم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن لا يمضى هذا الأجل الا وأنتم فى عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا فى مهل آجالكم من قبل أن تسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم لغيرهم فاياكم أن تكونوا أمثالهم الجدّ الجدّ والوحا الوحا والنجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أجلٌ مَرُّه سريعٌ احذروا الموت واعتبروا بالآباء والأبناء والإخوان ولا تغبطوا الأحياء الا بما تغبطون به الأموات وقام أيضا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال الا ما أريد به وجهه فأريدوا الله بأعمالكم واعلموا أن ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة أتيتموها وحظٌّ ظفرتم به وضرائب أديتموها وسلفٌ قدّمتموه من أيام فانية لأخرى باقية لحين فقركم

Marfat.com

وحاجتكم اعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم أين الجبارون وأين الذين كان لهم ذكرُ القتال والغلبة فى مواطن الحروب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تُركت عليهم القالات الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها قد بعدوا ونسى ذكرُهم وصاروا كلاشىء ألا إن الله قد أبقى عليهم التَّبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والأعمال أعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا بعدهم فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا وإن اغتررنا كنا مثلهم أين الوضاءُ الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار مافرطوا فيه حَسْرَة عليهم أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الأعاجيب قد تركوها لمن خَلَفَهم فتلك مساكنهم خاوية وهم فى ظلمات القبور هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ماقدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت ألا أن الله لاشريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سببٌ يعطيه به خيراً ولا يصرف عنه به سوءًا إلا بطاعته واتباع أمره واعلموا أنكم عبيدٌ مَدِينُونَ وإن ماعنده لا يُدْرك إلا بطاعته أما أنه لاخير بخير بَعْدَه النارُ ولاشر بشرّ بعده الجنة ❊ حدثنى عبيدالله بن سعيد قال أخبرنى عمى قال أخبرنى سيف وحدثنى السَّرِىُّ قال حدثنا شعيب قال أخبرنا سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما بويع أبو بكر رضى الله عنه وجمع الأنصار فى الأمر الذى افترقوا فيه قال لِيُتِمّ بعث أسامة وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة فى كل قبيلة ونجم النفاق واشرأبت اليهود والنصارى والمسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم وقِلّتِهم وكثرة عدوهم فقال له الناس إن هؤلاء جُلُّ المسلمين والعرب على ماترى قد انتقضت بك فليس ينبغى لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين فقال أبو بكر والذى نفس أبى بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفنى لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبقَ فى القرى غيرى لأنفذته ❊ حدثنى عبيدالله قال حدثنى عمى قال أخبرنى

Marfat.com

سيف وحدثنى السرى قال حدثناشعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن أبى أيوب عن علىّ وعن الضحاك عن ابن عباس قالا ثم اجتمع من حول المدينة من القبائل التى غابت فى عام الحديبية وخرجوا وخرج أهل المدينة فى جند أسامة فحبس أبو بكر من بقى من تلك القبائل التى كانت لهم الهجرة فى ديارهم فصاروا مسالح حول قبائلهم وهم قليل ❊ حدثنا عبيدالله قال حدثنى عمى قال أخبرنى سيف وحدثنى السرى قال حدثناشعيب قال حدثنا سيف عن أبى ضمرة وأبى عمرو وغيرهما عن الحسن بن أبى الحسن البصرى قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعثًا على أهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وأمّر عليهم أسامة ابن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لى أن أرجع بالناس فان معى وجوه الناس وحدهم ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون وقالت الأنصارُ فإن أبى إلا أن نمضى فأبلغه عنا واطلب إليه أن يولى أمرنا رجلا أقدمَ سنًّا من أسامة فخرج عمر بأمر أسامة وأتى أبا بكر فأخبره بما قال اسامة فقال أبو بكر لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان الأنصار أمرونى أن أبلغك وأنهم يطلبون إليك أن تولى أمرهم رجلا أقدم سنا من أسامة فوثب أبو بكر وكان جالسا فأخذ بلحية عمر فقال له ثكلتك أمُّك وعدمَتْك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرنى أن أنزِعَه فخرج عمر إلى الناس فقالوا له ماصنعت فقال امضوا ثكلَتْكم أمّهاتُكم مالقيتُ فى سببكم من خليفة رسول الله ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكبٌ وعبد الرحمن ابن عوف يقود دابة أبى بكر فقال له أسامة ياخليفة رسول الله والله لتركبنّ أو لأنزلن فقال والله لاتنزل ووالله لاأركب وما علىّ أن أغبر قدمَىّ فى سبيل الله ساعة فان للغازى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وترفع عنه سبعمائة خطيئة حتى إذا انتهى قال إن رأيت أن تعينى بعمر فافعل فأذن له ثم

Marfat.com

قال يا أيها الناس قِفُوا أوصكم بعشر فاحفظوها عنى ولا تَخُونوا ولا تَغِلُّوا ولا تَغْدِروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيرًا ولا شيخاً كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدَعُوهم وما فرغوا أنفسهم له وسوف تَقْدِمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فاذا أكلتم منها شيئاً بعد شىء فاذكروا اسم الله عليها وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خَفْقًا اندفعوا باسم الله أفناكم الله بالطعن والطاعون ❊ حدثنا السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف وأخبرنا عبيد الله قال أخبرنى عمى قال حدثنا سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال خرج أبو بكر إلى الجرف فاستَقْرى أسامة وبعثه وسأله عمر فأذن له وقال له اصنع ما أمرك به نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم أبدأ ببلاد قضاعة ثم ائت آبِلَ ولا تقصرنّ فى شىء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعجلن لما خلفت عن عهده فمضى أسامة مُنفِذًا على ذى المَرْوَة والوادى وانتهى إلى ما أمره به النبى صلى الله عليه وسلم من بَثِّ الخيول فى قبائل قضاعة والغارة على آبل فسلم وغنم وكان فراغه فى أربعين يوما سوى مقامه ومنقلبه راجعاً ❊ فحدثنى السرى بن يحيى قال حدثنا شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف عن موسى بن عقبة عن المغيرة بن الأخنس وعنهما عن سيف عن عمرو بن قيس عن عطاء الخراسانى مثله

(بقية الخبر عن أمر الكذاب العنسى)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع فيما بلغنا لباذام حين أسلم وأسلمت اليمن عمل اليمن كلها وأمّرَه على جميع مخالفيها فلم يزل عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام حياته فلم يعزله عنها ولا عن شىء منها ولا أشرك معه فيها شريكا حتى مات باذام فلما مات فرق عملها بين جماعة من أصحابه ❊ فحدثنى عبيد الله بن

Marfat.com

سعيد الزهرىّ قال حدثنا عمى قال حدثنا سيف وحدثنى السرى بن يحيى قال حدثنا شعيب بن إبراهيم عن سيف قال حدثنا سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر ابن لوذان الأنصارى السلمى وكان فيمن بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع عمال اليمن فى سنة عشر بعد ما حج حجة التمام وقد مات باذام فلذلك فرق عملها بين شهر ابن باذام وعامر بن شهر الهمدانى وعبد الله بن قيس أبى موسى الأشعرى وخالد ابن سعيد بن العاص والطاهر بن أبى هالة ويعلى بن أمية وعمر بن حزم وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضى وعكاشة بن ثور بن أصغر الغَوْثى على السَّكاسِك والسكون ومعاوية بن كندة وبعث معاذ بن جبل معلماً لأهل البلدين اليمن وحضرموت ❊ حدثنى عبيد الله قال أخبرنى عمى قال أخبرنى سيف يعنى ابن عمر عن أبى عمرو مولى إبراهيم بن طلحة عن عبادة بن قُرْص بن عبادة عن قرص الليثى أن النبي صلى الله عليه وسلم رجع إلى المدينة بعد ما قضى حجة الإسلام وقد وجه إمارة اليمن وفرقها بين رجال وأفرد كل رجل بجَيِّزِه ووجه إمارة حضر موت وفرقها بين ثلاثة وأفرد كل واحد منهم بجيزه واستعمل عمرو بن حزم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران ورِمَع وزبيد وعامر بن شهر على همدان وعلى صنعاء ابن باذام وعلى عَكّ والأشعريين الطاهر بن أبى هالة وعلى مأرب أبا موسى الأشعرى وعلى الجند يعلى بن أبى أمية وكان معاذ معلماً يتنقل فى عمالة كل عامل باليمن وحضرموت واستعمل على أعمال حضر موت على السكاسك والسكون عكاشة بن ثور وعلى بنى معاوية بن كندة عبدالله أو المهاجر فاشتكى فلم يذهب حتى وجهه أبو بكر وعلى حضرموت زياد بن لبيد البياضى وكان زياد يقوم على عمل المهاجر فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء عماله على اليمن وحضرموت إلا من قتل فى قتال الأسود أو مات وهو باذام مات ففرق النبي صلى الله عليه وسلم العمل من أجله وشهر ابنه يعنى ابن باذام فسار اليه الأسود فقاتله فقتله ❊ ونمشى بهذا الحديث السرى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف فقال فيه عن سيف عن أبى عمرو مولى إبراهيم بن طلحة ثم سائر الحديث

Marfat.com

باسناده مثل حديث ابن سعيد الزهرى قال حدثنى السرى قال حدثنا شعيب بن إبراهيم عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن عكرمة عن ابن عباس قال أول من اعترض على العنسى وكاثره عامر بن شهر الهمدانى فى ناحيته وفير وزوذَوَيْه فى ناحيتهما ثم تتابع الذين كتب اليهم على ما أمروا به ❊ حدثنا عبيدالله بن سعيد قال أخبرنا عمى قال أخبرنى سيف قال وحدثنا السرى قال وحدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر قال فبينا نحن بالجند قد أقمناهم على ماينبغى وكتبنا بيننا وبينهم الكتب إذ جاءنا كتاب من الأسود أيها المتوردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ماجمعتم فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه فقلنا للرسول من أين جئت قال من كهف خُبان ثم كان وجهه إلى نجران حتى أخذها فى عشر لمخرجه وطابقه عوام مذحج فبينا نحن ننظر فى أمرنا ونجمع جمعنا إذ أتينا فقيل هذا الأسود بشعوب وقد خرج اليه شهر بن باذام وذلك لعشرين ليلة من منجمه فبينا نحن ننتظر الخبر على من يكون الدَّبْرَة إذ أتانا أنه قتل شهرًا وهزم الأبناء وغلب على صنعاء لخمس وعشرين ليلة من منجمه وخرج معاذ هاربا حتى مر بأبى موسى وهو بمأرب فاقتحما حضرموت فاما معاذ فانه نزل فى السكون وأما أبو موسى فانه نزل فى السكاسك مما يلى المفور والمفازة بينهم وبين مأرب وانحاز سائر امراء اليمن إلى الطاهر إلا عمرًا وخالدًا فانهما رجعا إلى المدينة والطاهر يومئذ فى وسط بلاد عك بحيال صنعاء وغلب الأسود على مابين صهيد مفازة حضرموت إلى عمل الطائف إلى البحرين قبل عدن وطابقت عليه اليمن وعك بتهامة معترضون عليه وجعل يستطير استطارة الحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقى شهرا سوى الركبان وكان قُوّاده قيس بن عبد يغوث المرادى ومعاوية بن قيس الجنبى ويزيد بن محرم ويزيد بن حصين الحارثى ويزيد بن الأفكل الأزدى وثبت ملكه واستغلظ أمره ودانَتْ له سواحل من السواحل حاز عَثْر والشَّرْجَة والحِرْدة وغَلافِقَة وعَدَن والجَنَد ثم صنعاء إلى عمل الطائف إلى

Marfat.com

الأحْسِيَة وعُلَيْب وعامله المسلمون بالبقية وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الإسلام وكان خليفته فى مذحج عمرو بن معديكرب وأسند أمره إلى نفر فأما أمر جنده إلى قيس بن عبد يغوث وأسند أمر الأبناء إلى فيروز ودازويه فلما أثخن فى الأرض استخفَّ بقيس وبفيروز وداذويه وتزوج امرأة شهر وهى ابنة عم فيروز فبينا نحن كذلك بحضرموت ولا نأمن أن يسير إلينا الأسود أو يبعث إلينا جيشاً أو يخرج بحضرموت خارجٌ يدعى بمثل ما ادعى به الأسود فنحن على ظهر تزوج معاذ إلى بنى بكره حىّ من السكون امرأة أخوالها بنو زنكبيل يقال لها رملة فخدبوا لصهرة علينا وكان معاذ بها معجبا فإن كان ليقول فيما يدعو الله بى اللهم ابعثنى يوم القيامة مع السكون ويقول أحيانا اللهم اغفر للسكون إذجاءتنا كتب النبى صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيها أن نبعث الرجال لمحاولته أو لمصاولته ونُبلغَ كل من رجا عنده شيئا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فقام معاذ فى ذلك بالذى أمر به فعرفنا القوة ووثقنا بالنصر ❊ حدثنا السرى قال أخبرنا شعيب قال حدثنا سيف وحدثنى عبيد الله قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف قال أخبرنا المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدَّثِنى عن الضحاك ابن فيروز قال السرى عن جُشَيْش بن الديلمى وقال عبيد الله عن جشيش بن الديلمى قال قدم علينا وَبَرُ بن يحنس بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض فى الحرب والعمل فى الأسود إما غيلة وإما مصادمة وأن نبلغ عنه من رأينا أن عنده نجدة ودينا فعملنا فى ذلك فرأينا أمرا كثيفا ورأيناه قد تغير لقيس بن عبد يغوث وكان على جنده فقلنا يخاف على دمه فهو لأول دعوة فدعوناه وأنبأناه الشأن وأبلغناه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكأنما وقعنا عليه من السماء وكان فى غم وضيق بأمره فأجابنا إلى ما أحببنا من ذلك وجاءنا وبر بن يحنس وكاتبنا الناس ودعوناهم وأخبره الشيطان بشىء فأرسل إلى قيس وقال يا قيس ما يقول هذا قال وما يقول قال يقول عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل وصار فى العز مثلك مال ميل عدوك وحاول ملكك

Marfat.com

وأضمر على الغدر إنه يقول يا أسود يا أسود يا سوأة يا سوأة أقطف قُنَتَه وخذْ من قيس أعلاه وإلا سلبك أو قطف قُنَّتَك فقال قيس وحلف به كذَبَ وذى الخمار لأنت أعظم فى نفسى وأجَلُّ عندى من أن أحدث بك نفسى فقال ما أحفاك أتكذب الملك قد صدق الملك وعرفت الآن أنك تائبٌ مما أطلع عليه منك ثم خرج فأتاه فقال ياجشيش ويافيروز وياداذويه إنه قد قال وقلت فما الرأى فقلنا نحن على حذر فإنا فى ذلك إذ أرسل إلينا فقال ألم أشرِّفكم على قومكم ألم يبلغنى عنكم فقلنا أقلنا مرتنا هذه فقال لا يبلغنى عنكم فأقيلكم فنجونا ولم نكد وهو فى ارتياب من أمرنا وأمر قيس ونحن فى ارتياب وعلى خطر عظيم إذ جاءنا اعتراض عامر بن شهر وذى زود وذى مران وذى الكلاع وذى ظُلَيْم عليه وكاتبونا وبذلوا لنا النصر وكاتبناهم وأمرناهم أن لا يحركوا شيئاً حتى نُبْرِم الأمْرَ وإنما اهتاجوا لذلك حين جاء كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وكتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران إلى عربهم وساكنى الأرض من غير العرب فثبتوا فتنحوا وانضموا إلى مكان واحد وبلغه ذلك وأحس بالهلاك وفرق لنا الرأى فدخلت على آزاد وهى امرأته فقلت يا ابنة عم قد عرفت بلاءَ هذا الرجل عند قومك قتل زوجك وطأطأ فى قومك القتل وسفل بمن بقى منهم وفضح النساء فهل عندك من معالاة عليه فقالت على أى أمره قلت إخراجه قلت أو قتله قالت أو قتله قالت نعم والله ماخلق الله شخصاً أبغض إلىّ منه مايقوم لله على حق ولا ينتهى له عن حرمة فإذا عزمتم فاعلمونى أخبركم بمأتى هذا الأمر فأخرج فإذا فيروز وداذويه ينتظرانى وجاء قيس ونحن نريد أن نناهته فقال له رجل قبل أن يجلس إلينا الملك يدعوك فدخل فى عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم قال السرى فى حديثه فقال ياعبهلة بن كعب بن غوث وقال عبيد الله فى حديثه ياعبهلة بن كعب بن غوث أمنى تحصن بالرجال ألم أخبرك الحقّ وتخبرنى الكذابة يقول ياسوأة ياسوأة إلا تقطع من قيس يده يقطع قنتك العليا حتى ظن أنه قاتله فقال إنه ليس من الحق أن أقتلك وأنت رسول الله فر بى بما أحببت فأما الخوف والفزع فأنا فيهما خافة

Marfat.com

قال الزهرى فأما قتلتنى فموتة وقال السرى اقتلنى فموتة أهون على من موتات أموتها كل يوم فرق له فأخرجه فخرج علينا فأخبرنا وطوانا وقال اعملوا عملكم وخرج علينا فى جمع فقمنا مُتُولا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فقام وخَطَّ خَطًّا وأقيمت من ورائه وقام من دونها فنحرها غير محبسة ولا معقلة ما يقتحم الخط منها شىء ثم خلاها فجالت إلى أن زهقت فما رأيت أمراً كان أفظع منه ولا يوماً أوحش منه ثم قال أحق ما بلغنى عنك يا فيروز وبَوَّأ له الحربة لقد هممت أن آتحرك فأتبعك هذه البهيمة فقال اخترتنا لصهرك وفضلتنا على الأبناء فلو لم تكن نبياً ما بعنا نصيبنا منك بشىء فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر آخرة ودنيا لا تقبلن علينا أمثال ما بلغك فإنا بحيث تحب فقال اقسم هذه فأنت أعلم بمن ها هنا فاجتمع إلى أهل صنعاء وجعلت آمر للرهط بالجزور ولأهل البيت بالبقرة ولأهل الخلة بعدة حتى أخذ أهل كل ناحية بقسطهم فلحق به قبل أن يصل إلى داره وهو واقف على رجل يسعى إليه بفيروز فاستمع له واستمع له فيروز وهو يقول أنا قاتله غداً وأصحابه فاغدُ على ثم التفت فإذا به فقال مه فأخبره بالذى صنع فقال أحسنت ثم ضرب دابته داخلا فرجع إلينا فأخبرنا الخبر فأرسلنا إلى قيس فجاءنا فاجمع ملؤهم أن أعود إلى المرأة فأخبرها بعزيمتنا لتخبرنا بما تأمر فأتيت المرأة وقلت ما عندك فقالت هو متحرزٌ متحرِّسٌ وليس من القصر شىء إلا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق فإذا أمسيتم فانقبوا عليه فإنكم من دون الحرس وليس دون قتله شىء وقالت إنكم ستجدون فيه سراجا وسلاحا فخرجت فتلقانى الأسود خارجا من بعض منازله فقال لى ما أدخلك علىّ ووجأ رأسى حتى سقطتُ وكان شديداً وصاحت المرأة فأدهشته عنى ولولا ذلك لقتلنى وقالت ابن عمى جاءنى زائراً فقَصَرْتَ بى فقال اسكتى لا أبالك فقد وهبته لك فتزايلَتْ عنى فأتيت أصحابى فقلت النجاء الهرب وأخبرتهم الخبر فإنا على ذلك حَيَارَى إذ جاءنى رسولها لا تَدَعَنَّ مافارقتُك عليه فانى لم أزَلْ به حتى اطمأن فقلنا لفيروزائتِها فتثبتْ منها فأما أنا فلا سبيل لى إلى الدخول بعد النهى ففعل وإذا هو كان أفطن منى فلما أخبرته قال

Marfat.com

وكيف ينبغى لنا أن ننقب على بيوت مبطنة ينبغى لنا أن نقلع بِطانَةَ البيت فدخلا فاقتلعا البطانة ثم أغلقاه وجلس عندها كالزائر فدخل عليها فاستخفته غيرة وأخبرته برضاع وقرابة منها عنده محرم فصاح به وأخرجه وجاءنا بالخبر فلما أمسينا عملنا فى أمرنا وقد واطأنا أشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبنا البيت من خارج ثم دخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز وكان أنجدنا وأشدنا فقلنا أنظر ماذا ترى نخرج ونحن بينه وبين الحرس معه فى مقصورة فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديداً وإذا المرأة جالسة فلما قام على الباب أجلسه الشيطان فكلمه على لسانه وإنه ليغُطّ جالساً وقال أيضا مالى ولك يافيروز نخشى إن رجع أن يهلك ويهلك المرأة فعاجله نخالطه وهو مثل الجمل فأخذ برأسه ففتله فدق عنقه ووضع ركبته فى ظهره فدقه ثم قام ليخرج فأخذت المرأة بثوبه وهى ترى أنه لم يقتله فقالت أين تَدَعُنى قال أخبر أصحابى بمقتله فأتانا فقمنا معه فأردنا حز رأسه فحركه الشيطان فاضطرب فلم يضبطه فقلت اجلسوا على صدره فجلس اثنان على صدره وأخذت المرأة بشعره وسمعنا بربرة فألجمته بمثلاة وأمرّ الشفرة على حلقه فخار كأشد خوار ثور سمعته قط فابتدر الحرس الباب وهم حول المقصورة فقالوا ماهذا ماهذا فقالت المرأة النبى يوحى إليه نخمد ثم سمرنا ليلتنا ونحن نأتمر كيف نخبر أشياعنا ليس غيرنا ثلاثتنا فيروز وداذويه وقيس فاجتمعنا على النداء بشعارنا الذى بيننا وبين أشياعنا ثم ينادى بالأذان فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار ففزع المسلمون والكافرون وتجمع الحرس فأحاطوا بنا ثم ناديت بالأذان وتوافت خيولهم إلى الحرس فناديتهم أشهد أن محمداً رسول الله وأن عبهلة كذاب وألقينا إليهم رأسه فأقام وَبَر الصلاة وشَنّها القوم غارة ونادينا يا أهل صنعاء من دخل عليه داخل فتعلقوا به ومن كان عنده منهم أحد فتعلقوا به ونادينا بمن فى الطريق تعلقوا بمن استطعتم فاختطفوا صبيانا كثيرين وانتهبوا ماانتهبوا ثم مضوا خارجين فلما برزوا فقدوا منهم سبعين فارسا وركبانا وإذا أهل الدور والطرق وقد وافونا بهم وفقدنا سبعمائة عَيِّل فراسلونا وراسلناهم على أن يتركوا

Marfat.com

لنا مافى أيديهم ونترك لهم مافى أيدينا ففعلوا فخرجوا لم يظفروا منا بشىء فترددوا فيما بين صنعاء ونجران وخلصت صنعاء والجَنَدُ وأعز الله الإسلام وأهله وتنافسنا الإمارة وتراجع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم فاصطلحنا على معاذبن جبل فكان يصلى بنا وكتبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وذلك فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه الخبر من ليلته وقدمَتْ رُسُلَنا وقد مات النبى صلى الله عليه وسلم صبيحة تلك الليلة فأجابنا أبو بكر رحمه الله ❊ حدثنا عبيدالله قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف وحدثنى السرىّ قال حدثنا شعيب عن سيف عن أبى القاسم الشَّنَوىّ عن العلاء بن زياد عن ابن عمر قال أتى الخبر النبى صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التى قتل فيها العَنْسىُّ ليبشرنا فقال قتل العنسى البارحة قتله رجل مباركٌ من أهل بيت مباركين قيل ومن قال فيروز فاز فيروز ❊ حدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمى قال أخبرنى سيف وحدثنى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن المستنير عن عروة عن الضحاك عن فيروز قال قتلنا الأسود وعاد أمرنا كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ فتراضينا عليه فكان يصلى بنا فى صنعاء فوالله ماصلى بنا إلا ثلاثا ونحن راجون مؤملون لم يبق شىء نكرهه إلا ماكان من تلك الخيول التى تتردد بيننا وبين نجران حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتقضت الأمور وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف واضطربت الأرض ❊ حدثنى السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبى القاسم وأبى محمد عن أبى زرعة يحيى بن أبى عمرو الشيبانى من جند فلسطين عن عبدالله بن فيروز الديلمى أن أباه حدثه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث اليهم رسولا يقال له وبر بن يحنس الأزدى وكان منزله على داذويه الفارسى وكان الأسود كاهناً معه شيطان وتابع له فخرج فنزل على ملك اليمن فقتل ملكها ونكح امرأته وملك اليمن وكان باذام هلك قبل ذلك فخلف ابنه على أمره فقتله وتزوجها فاجتمعت أنا وداذويه وقيس ابن المكشوح المرادى عند وبر بن يحنس رسول نبى الله صلى الله عليه وسلم نأتمر بقتل الأسود ثم إن الأسود أمر الناس فاجتمعوا فى رحبة من صنعاء ثم

Marfat.com

خرج حتى قام فى وسطهم ومعه حربة الملك ثم دعا بفرس الملك فأوجره الحربة ثم أرسل فجعل يجرى فى المدينة ودماؤه تسيل حتى مات وقام وسط الرحبة ثم دعا بجُزُر من وراء الخط فأقامها وأعناقها ورؤسها فى الخط ما يَجُزْنَهُ ثم استقبلهن بحربته فنحرهن فتصدعن عنه حتى فرغ منهن ثم أمسك حربته فى يده ثم أكب على الأرض ثم رفع رأسه فقال انه يقول يعنى شيطانه الذى معه ان ابن المكشوح من الطغاة ياأسود اقطع قنَةَ رأسه العليا ثم أكب رأسه أيضا بنظر ثم رفع رأسه فقال إنه يقول إن ابن الديلمى من الطغاة ياأسود اقطع يده اليمنى ورجله اليمنى فلما سمعت قوله قلت والله ما آمن أن يدعو بى فينحرنى بحربته كما نحر هذه الجزر فجعلت أستتر بالناس لئلا يرانى حتى خرجت ولا أدرى من حذرى كيف آخذ فلما دنوت من منزلى لقينى رجل من قومه فدق فى رقبتى فقال إن الملك يدعوك وأنت تروغ ارجع فردّنى فلما رأيت ذلك خشيت أن يقتلنى قال وكنا لايكاد يفارق رجلا منا أبدا خنجره فأُدس يدى فى خفّى فأخذت خنجرى ثم أقبلت وأنا أريد أن أحمل عليه فأطعنه به حتى أقتله ثم أقتل من معه فلما دنوت منه رأى فى وجهى الشرّ فقال مكانك فوقفت فقال إنك أكبر من ههنا وأعلمهم بأشراف أهلها فاقسم هذه الجزر بينهم وركب فانطلق وعلقتُ أقسم اللحم بين أهل صنعاء فأتانى ذلك الذى دق فى رقبتى فقال اعطنى منها فقلت لا والله ولا بضعة واحدة ألَسْت الذى دققت فى رقبتى فانطلق غضبان حتى أتى الأسود فأخبره بما لقى منى وقلت له فلما فرغت أتيت الأسود أمشى إليه فسمعت الرجل وهو يشكونى إليه فقال له الأسود أما والله لأذبحنه ذبحا فقلت له إنى قد فرغت مما أمرتنى به وقسمته بين الناس قال قد أحسنت فانصرف فانصرفت فبعثنا إلى امرأة الملك إنا نريد قتل الأسود فكيف لنا فأرسلتْ إلىّ أن هلمّ فأتيتها وجعلت الجارية على الباب لتؤذننا اذا جاءَ ودخلت أنا وهى البيت الآخر فحفرنا حتى نقبنا نقبا ثم خرجنا إلى البيت فأرسلنا الستر فقلت إنا نقتله الليلة فقالت فتعالوا فما شعرت بشىء حتى إذا الأسود قد دخل البيت وإذا هو معنا

Marfat.com

فأخذته غيرة شديدة فجعل يرق فى رقبتى وكَفَكَفْتُه عنى وخرجت فأتيت أصحابى بالذى صنعت وأيقنت بانقطاع الحيلة عنا فيه إذحاءنا رسول المرأة أن لا يَكْبِرَنّ عليكم أمركم مارأيتم فإنى قد قلت له بعد ماخرجتَ ألستم تزعمون أنكم أقوام أحرار لكم أحسابٌ قال بلى فقلت جاءنى أخى يُسَلِّم علىّ ويكرمنى فوقعت عليه تدق فى رقبته حتى أخرجته فكانت هذه كرامتك إياه فم أزَلْ ألومه حتى لام نفسه وقال أهو أخوك فقلت نعم فقال ماشعرت فأقبلوا الليلة لما أردتم قال الديلمى فاطمأنت أنفسنا واجتمع لنا أمرنا فأقبلنا من الليل أناوداذويه وقيس حتى ندخل البيت الأقصى من النقب الذى نقبنا فقلت ياقيس أنت فارس العرب ادخل فاقتُلْ الرجل قال إنى يأخذنى رعدة شديدة عند البأس فأخاف أن أضرب الرجل ضربة لا تُغْنى شيئا ولكن ادخل أنت يافيروز فإنك أشبنا وأقوانا قال فوضعت سيفى عند القوم ودخلت لأنظر أين رأس الرجل فإذا السراج يزهر وإذا هو راقد على فرش قد غاب فيها لاأدرى أين رأسه من رجليه وإذا المرأة جالسة عنده كانت تطعمه رمّانا حتى رقد فأشرتُ إليها أين رأسه فأشارت إليه فأقبلتُ أمشى حتى قمتُ عند رأسه لأنظر فما أدرى أنظرتُ فى وجهه أم لا فإذا هو قد فتح عينيه فنظر إلىّ فقلت إن رجعت إلى سيفى خفت أن يفوتنى وأخذ عدّة يمتنع بها منى وإذا شيطانه قد أنذره بمكانى وقد أيقظه فلما أبطأ كلمنى على لسانه وانه لينظر ويغُطُّ فأضرب بيدىّ إلى رأسه فأخذت رأسه بيدٍ ولحيته بيدٍ ثم ألْوِى عنقه فدقتها ثم أقبلت إلى أصحابى فأخذت المرأة بثوبى فقالت أختكم نصحتكم قلت قد والله قتلته وأرحْتُك منه قال فدخلت على صاحبىّ فأخبرتهما قالا فارجع فاحتزّ رأسه فائتنا به فدخلت فبربرفأجمته فحززت رأسه فأتيتهما به ثم خرجنا حتى أتينا منزلنا وعندنا وَبَرُ بن يحلّس الأزدى فقام معنا حتى ارتقينا على حصن مرتفع من تلك الحصون فأذّنَ وبر بن يحلس بالصلاة ثم قلنا ألا إن الله عز وجل قد قتل الأسود الكذاب فاجتمع الناس إلينا فرمينا برأسه فلما رأى القوم الذين كانوا معه أسرَجوا خيولهم ثم جعل كل واحد منهم يأخذ

Marfat.com

غلاما من أبنائنا معه من أهل البيت الذى كان نازلا فيهم فأبصرتهم فى الغَلَس مُرْدِفى الغلمان فناديت أخى وهو أسفل منى مع الناس أن تعلقوا بمن استطعتم منهم الآترون مايصنعون بالأبناء فتعلقوا بهم فحبسنا منهم سبعين رجلا وذهبوا منا بثلاثين غلاما فلما برزوا إذاهم يفقدون سبعين رجلا حين تفقدوا أصحابهم فأتونا فقالوا أرسلوا إلينا أصحابنا فقلنالهم أرسلوا الينا أبناءنا فأرسلوا إلينا الأبناء وأرسلنا إليهم أصحابهم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه إن الله قد قتل الأسود الكذاب العنسىّ قتله بيَدِ رجل من إخوانكم وقوم أسلموا وصدقوا فكنا كأنا على الأمر الذى كان قبل قدوم الأسود علينا وأمن الأمراء وتراجعوا واعتذر الناس وكانوا حديث عهد بالجاهلية ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنا عمى قال أخبرنا سيف وحدثنى السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صَخْر قال كان أول أمره إلى آخره ثلاثة أشهر ❊ وحدثنى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف عن جابر بن يزيد عن عروة بن غزية عن الضحاك بن فيروز قال كان مابين خروجه بكهف خُبَّان ومقتله نحواً من أربعة أشهر وقد كان قبل ذلك مستسراً بأمره حتى بادى بعد

❊ حدثنى عمر بن شَبَّة قال حدثنا علىّ بن محمد عن أبى معشر ويزيد بن عياض ابن جعدبة وغسان بن عبد الحميد وجُوَيْرِيَة بن أسماء عن مشيختهم قالوا أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد فى آخر ربيع الأول وأتى مقتل العنسى فى آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة وكان ذلك أول فتح أتى أبا بكر وهو بالمدينة (وقال الواقدى) فى هذه السنة أعنى سنة إحدى عشر قدم وفد النَّخَع فى النصف من المحرم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم رأسهم زُرارة بن عمرو وهم آخر من قدم من الوفود (وفيها) ماتت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان وهى يومئذ ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها وذكر أن أبا بكر بن عبد الله حدثه عن اسحاق بن

Marfat.com

عبد الله عن أبان بن صالح بذلك وزعم أن ابن جريج حدثه عن عمرو بن دينار عن أبى جعفر قال توفِّيتْ فاطمة عليها السلام بعدالنبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر قال وحدثنا ابن جريج عن الزهرى عن عروة قال توفيت فاطمة بعدالنبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر ﴿قال الواقدى﴾ وهوأثبت عندناقال وغسلهاعلى عليه السلام وأسماء بنت عميس قال وحدثنى عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالله ابن عثمان بن حنيف عن عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم عن عمرة ابنة عبد الرحمن قالت صلى عليها العباس بن عبدالمطلب ❊ وحدثنا أبو زيد قال حدثنا علىّ عن أبى معشر قال دخل قبرها العباس وعلىّ والفضل بن العباس ◦ قال وفيها توفى عبد الله بن أبى بكر بن أبى قحافة وكان أصابه بالطائف سهم مع النبي صلى الله عليه وسلم رماه أبو محجن ودَمِلَ الجرح حتى انتقض به فى شوّال فمات ❊ حدثنى أبو زيد قال حدثنا علىّ قال حدثنا أبو معشر ومحمد بن اسحاق وجُوَيْرة ابن أسماء باسناده الذى ذكرت قبل قالوا فى العام الذى بويع فيه أبو بكر مَلَكَ أهل فارس عليهم يزدجرد ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها كان لقاء أبى بكر رحمه الله خارجة ابن حصن الفزارى ❊ حدثنى أبو زيد قال حدثنا علىّ بن محمد باسناده الذى ذكرت قبل قالوا أقام أبو بكر بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيهه أسامة فى جيشه الى حيث قُتل أبوه زيد بن حارثة من أرض الشأم وهو الموضع الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالمسير اليه لم يُحْدِثْ شيئاً وقدجاءته وفود العرب مرتدين يُقِرُّون بالصلاة ويمنعون الزكاة فلم يقبل ذلك منهم وردهم وأقام حتى قدم أسامة بن زيد بن حارثة بعد أربعين يوما من شخوصه ويقال بعد سبعين يوما فلما قدم أسامة بن زيد استخلفه أبو بكر على المدينة وشخص ويقال استخلف سنانا الضمرى على المدينة فسار ونزل بذى القصة فى جمادى الأولى ويقال فى جمادى الآخرة وكان نوفل بن معاوية الدِّيلىّ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه خارجة بن حصن بالشَّرَبَّة فأخذ مافى يديه فرده على بنى فزارة فرجع نوفل إلى أبى بكر بالمدينة قبل قدوم أسامة على أبى بكر فأول حرب كانت

Marfat.com

فى الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حرب العنسى وقد كانت حرب العنسى باليمن ثم حرب خارجة بن حصن ومنظور بن زَبَّان بن سيار فى غطفان والمسلمون غارُّون فانحاز أبو بكر الى أَجَمَة فاستتر بها ثم هزم الله المشركين ❊ حدثنى عبيد الله قال حدثنا عمى قال أخبرنا سيف وحدثنى السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المجالد بن سعيد قال لما فصل أسامة كفرت الأرض وتصرَّمت وارتدت من كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قريشا وثقيفاً ❊ وحدثنى عبيد الله قال حدثنا عمى قال أخبرنا سيف وحدثنى السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن هشام ابن عروة عن أبيه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصل أسامة ارتدت العرب عوائم أو خواصُّ وتَوَحَّى مسيلمة وطليحة فاستغلظ أمرهما واجتمع على طليحة عوائم طيّىء وأسد وارتدت غطفان الى ما كان من أشجع وخواص من الافناء فبايعوه وقدمت هوازن رِجْلاً وأُخْرَتْ رِجْلاً أمسكوا الصدقة إلا ما كان من ثقيف ولفها فإنهم اقتدى بهم عوام جديلة والاعجاز وارتدت خواص من بنى سليم وكذلك سائر الناس بكل مكان قال وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبلاد بنى أسد ووفود من كان كاتبه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أمره فى الأسود ومسيلمة وطليحة بالأخبار والكتب فدفعوا كتبهم الى أبى بكر وأخبروه الخبر فقال لهم أبو بكر لا تبرحوا حتى تجىء رسل أمرائكم وغيرهم بأدهى مما وصفتم وأمرّ وانتقاض الأمور فلم يلبثوا أن قدمت كتب أمراء النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض عامة أو خاصة وتبسُّطهم بأنواع المثل على المسلمين فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاربهم بالرسل فرد رسلهم بأمره وأتبع الرسل رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة وكان أول من صادم عَبْس وذُبْيان عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة ❊ حدثنى عبيد الله قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف وحدثنى السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبى عمرو عن زيد بن أسلم قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعُمّاله على قضاعة وعلى كلب امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي من بنى

Marfat.com

عبدالله وعلى القَيْن عمرو بن الحكم وعلى سعد هُذَيْم معاوية بن فلان الوائلىّ وقال السرى الوالبىّ فارتد وديعة الكلبى فيمن آزره من كلب وبقى امرؤ القيس على دينه وارتد زُمَيْل بن قُطْبَةَ القينىّ فيمن آزره من بنى القين وبقى عمرو وارتد معاوية فيمن آزره من سعد هذيم فكتب أبو بكر الى امرئ القيس بن فلان وهو جَد سُكَيْنة ابنة حسين فسار بوديعة والى عمرو فأقام لزميل والى معاوية العذرى فلما توسط أسامة بلاد قضاعة بَثَّ الخيول فيهم وأمرهم أن يُنهضوا من أقام على الإسلام الى من رجع عنه فخرجوا هُرَّابًا حتى أَرْزَوْا الى دُومَة واجتمعوا الى وديعة ورجعت خيول أسامة اليه فمضى فيها أسامة حتى أغار على الحَمْقَتَيْن فأصاب فى بنى الضبيب من جذام وفى بنى خليل من لخم ولفّها من القبيلين وحازهم من آبل وانكفأ سالماً غانما ❊ فحدثنى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم ابن محمد قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت أسد وغطفان وطيّ على طليحة إلا ما كان من خواص أقوام فى القبائل الثلاث فاجتمعت أسد بسَمِيراء وفزارة ومن يليهم من غطفان بجنوب طيبة وطيء على حدود أرضهم واجتمعت ثعلبة بن سعد ومن يليهم من مُرّة وعَبْس بالأبرق من الرَّبَذة وتأشب اليهم ناس من بنى كنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين فأقامت فرقة منهم بالأبرق وسارت الأخرى إلى ذى القصة وأمدهم طليحة بجبال فكان حبال على أهل ذى القصة من بنى أسد ومن تأشب من ليث والدِّيل ومُدْلج وكان على مُرّة بالأبرق عوف بن فلان بن سنان وعلى ثعلبة وعبس الحارث بن فلان أحد بنى سبيع وقد بعثوا وفودا فقدموا المدينة فنزلوا على وجوه الناس فأنزلوهم ما خلا عباسا فتحملوا بهم على أبى بكر على أن يقيموا الصلاة وعلى أن لا يؤتوا الزكاة فعزم الله لأبى بكر على الحق وقال لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه وكان عُقُلُ الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة فردهم فرجع وفد من يلى المدينة من المرتدة إليهم فأخبروا عشائرهم بقلة من أهل المدينة وأطمعوهم فيها وجعل أبو بكر بعد ما أخرج الوفد على أنقاب المدينة نفراً عليا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وأخذ أهل المدينة بحضور

Marfat.com

المسجد وقال لهم إن الأرض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وإنكم لا تدرون أَلَيْلاً تؤتون أم نهاراً وأدناهم منكم على بريد وقد كان القوم يأملون أن نقبل منهم ونوادعهم وقد أبينا عليهم ونبذنا إليهم عهدهم فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذى حُسَّى ليكونوا لهم رِدْءاً فوافوا الغوار ليلا الانقاب وعليها المقاتلة ودونهم أقوام يدرجون فنبهوهم وأرسلوا إلى أبى بكر بالخبر فأرسل إليهم أبو بكر أن الزموا أماكنكم ففعلوا وخرج فى أهل المسجد على النواضح إليهم فانفَشَّ العدو فأتبعهم المسلمون على إبلهم حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الرِّدءُ بأنحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بأرجلهم فى وجوه الإبل فتدهده كل نحى فى طِوَله فنفرت إبل المسلمين وهم عليها ولا تنفر من شىء نفارها من الأنحاء فماجت بهم ما يملكونها حتى دخلت بهم المدينة فلم يُصْرَعْ مسلمٌ ولم يُصَبْ فقال فى ذلك الخطيل بن أوس أخو الحُطَيْئة بن أوس

فِدًى لِبَنِى ذُبْيان رَحْلِى وناقتِي عشيَّةَ يُهْدَى بالرِّماحِ أبوبَكْرِ
ولكِنْ يُدَهْدَى بالرِّجالِ فهِبْنَه إلى قَدَرٍ مَاإنْ تُقِيمُ وَلَاتَسْرِى
ولِلّهِ أَجْنَادٌ تُذَاقُ مَذَاقَه لتُحْسَبَ فيماعُدَّ من عَجَبِ الدَّهْرِ

وأنشده الزهرى من حسب الدهر وقال عبد الله الليثى وكانت بنو عبد مناة من المرتدة وهم بنو ذبيان فى ذلك الأمر بذى القَصَّة وبذى حسى

أَطَعنا رسولَ اللّهِ مَاكانَ بَيْنَنَا فيَالَ عِبَادِ اللّهِ مَالأبى بَكْرِ
أيُورِثُنا بَكْرًا إذا ماتَ بَعْدَه وتِلكَ لَعَمْرُ اللّهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
فَهَلاَّ رَدَدْتم وَفْدَنَا بزَمَانِهِ وهلاخَشِيتم حَسَّ راعِيَةِ البَكرِ
وإنّ الى سَأْلُوكمُ فمنعْتُمُ لكالتَّمْرِ أوْ أحْلَى إلَىّ مِنَ التَّمْرِ

فظنّ القومُ بالمسلمين الوهن وبعثوا إلى أهل ذى القَصَّة بالخبر فقدموا عليهم اعتماداً فى الذين أخبروهم وهم لا يشعرون لأمر الله عز وجل الذى أراده وأحبّ أن يبلغه فيهم فبات أبو بكر ليلته يتهيأ فعبّى الناس ثم خرج على تَعْبِيَةِ

Marfat.com

من أعجاز ليلته يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مُقَرِّن وعلى ميسرته عبدالله بن مقرِّن وعلى الساقة سُويْد بن مقرن معه الرُّكّابُ فما طلع الفجر إلا وهم والعدُوّ فى صعيد واحد فما سمعوا للمسلمين هَمْسًا ولا حسًا حتى وضعوا فيهم السيوف فاقتتلوا أعجاز ليلتهم فما ذَرَّقَرْنُ الشمس حتى ولوهم الأدبارَ وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل حبال وأتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان ابن مقرن فى عدد ورجع إلى المدينة فنزل بها المشركون فوثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم كل قتلة وفعل من وراءهم فعلهم وعزَّ المسلمون بوقعة أبى بكر وحلف أبو بكر ليقتلن فى المشركين كل قتلة وليقتلن فى كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وفى ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمى

غَدَاةَ سَعَى أبو بَكْرٍ إِلَيْهِم كما يَسْعَى لمَوْتَته حَلَالُ
أَرَاحَ عَلَى نَوَاهِقها عَلِيًّا ومَجَّ لَهُنَّ مُهْجَتَهُ جِبَالُ

وقال أيضاً

أَقَمْنَا لهم عُرْضَ الشَّمَال فكُبْكِبُوا كَكَبْكَبَةِ الغُزَّى أَنَاخوا عَلَى الوَفْرِ
فَمَا صَبَرُوا لِلحَرْبِ عِندَ قِيَامِهَا صَبِيحَةَ يَسْمُو بِالرِّجَالِ أَبُو بَكْرِ
طَرَقْنَا بنِي عَبْسٍ بِأَدْنَى نِبَاجِهَا وذُبْيَانَ نَهْنَهْنَا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ

ثم لم يُصنَعْ إلا ذلك حتى ازداد المسلمون لها ثباتاً على دينهم فى كل قبيلة وازداد لها المشركون انعكاسا من أمرهم فى كل قبيلة وطرقت المدينة صدقات نفر صفوان الزبرقان عدىّ صفوان ثم الزبرقان ثم عدى صفوان فى أول الليل والثانى فى وسطه والثالث فى آخره وكان الذى بشر بصفوان سعد بن أبى وقاص والذى بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف والذى بشر بعدى عبد الله بن مسعود وقال غيره أبو قتادة قال وقال الناس لكلهم حين طلع نذير وقال أبو بكر هذا بشير هذا حامٍ وليس بوانٍ فإذا نادى بالخير قالوا طال ما بشرت بالخير وذلك لتمام ستين يوما من مخرج أسامة وقدم أسامة بعد ذلك بأيام لشهرين وأيام فاستخلفه أبو بكر على المدينة وقال له ولجنده أريحوا وأريحوا ظهركم ثم خرج فى الذين

Marfat.com

خرج إلى ذى القصة والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر فقال له المسلمون نَنْشُدُك الله يا خليفة رسول الله إن تعرض نفسك فإنك إن تُصَبْ لم يكن للناس نِظَامٌ ومقامُك أشدُّ على العدو فابعث رجلا فإن أصيب أمرت آخر فقال لا والله لا أفعل ولا أواسينكم بنفسى نخرج فى تعبيته إلى ذى حسى وذى القصة والنعمان وعبد الله وسويد على ما كانوا عليه حتى نزل على أهل الرَّبَذَة بالأبرق فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفاً وأخذ الحَطَيْئةُ أسيراً فطارت عبس وبنو بكر وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بنى ذبيان على البلاد وقال حرام على بنى ذبيان أن يتملكوا هذه البلاد إذ غَنمناها الله وأجلاها فلما غلب أهل الردة ودخلوا فى الباب الذى خرجوا منه وسامح الناس جاءت بنو ثعلبة وهى كانت منازلهم لينزلوها فمنعوا منها فأتوه فى المدينة فقالوا عَلَامَ نمْنَع من نزول بلادنا فقال كذبتم ليست لكم ببلاد ولكنها مَوْهِبي ونَقَذتى ولم يُعْتِبْهم وحَمَى الأبرق لخيول المسلمين وأرعى سائر بلاد الرَّبذة الناس على بنى ثعلبة ثم حَمَاها كلها لصدقات المسلمين لقتال كان وقع بين الناس وأصحاب الصدقات فمنع بذلك بعضهم من بعض ولما فُضَتْ عبس وذبيان أرزوا الى طليحة وقد نزل طليحة على بُزَاخة وارتحل عن سميراء اليها فأقام عليها وقال فى يوم الأبرق زياد بن حنظلة

ويوم بالابارق قد شَهِدْنا على ذُبيان يَلْتهب التِهابا
أتَيْناهم بداهِيَةٍ نَسُوفٍ مَعَ الصديقِ إذ تَرَكَ العِتَابَا

❊ حدثنى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت ابن الجذع وحرام بن عثمان عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال لما قدم أسامة ابن زيد خرج أبو بكر واستخلفه على المدينة ومضى حتى انتهى الى الرَّبَذة يلقى بنى عبس وذبيان وجماعة من بنى عبد مناة بن كنانة فلقيهم بالأبْرَق فقاتلهم فهزمهم الله وقَتَلهم ثم رجع الى المدينة فلما جم جند أسامة وثاب من حول المدينة خرج الى ذى القصة فنزل بهم وهو على بريد من المدينة تلقاء نجد فقطع فيها الجند وعقد

Marfat.com

الألوية عقد أحد عشر لواءً على أحد عشر جندًا وأمر أمير كل جند باستنفار من مر به من المسلمين من أهل القوة وتخلف بعض أهل القوة لمنع بلادهم ❊ حدثنا السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال لما أراح اسامة وجنده ظهرهم وجَمُّوا وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم قطع ابو بكر البعوث وعقد الألوية فعقد احدى عشر لواءً عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بانبطاح ان أقام له ولعكرمة بن أبى جهل وأمره بمسيلمة والمهاجر بن أبى أمية وأمره بجنود العنسى ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ومن أعانه من أهل اليمن عليهم ثم يمضى الى كندة بحضرموت ولخالد بن سعيد بن العاص وكان قدم على تفيئة ذلك من اليمن وترك عمله وبعثه الى الحَمْقَتَيْن من مشارف الشأم ولعمرو بن العاص الى جماع قضاعة ووديعة والحارث ولحذيفة بن مِحْصَن الغلفانىّ وأمره بأهل دبا ولعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما فى عمله على صاحبه وبعث شرحبيل بن حسنة فى أثر عكرمة بن أبى جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة ولطريفة بن حاجز وأمره ببنى سليم ومن معهم من هوازن ولسويد بن مقرن وأمره بتهامة اليمن وللعلاء بن الحضرمى وأمره بالبحرين فنصلت الأمراء من ذى القصة ونزلوا على قصدهم فالحق بكل أمير جنده وقد عهد اليهم عهده وكتب الى من بعث اليه من جميع المرتدة ❊ حدثنا السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وشاركه فى العهد والكتاب فَحْذَم فكانت الكتب الى قبائل العرب المرتدة كتاباً واحداً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابى هذا من عامة وخاصة أقام على اسلامه أو رجع عنه سلامٌ على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والعمى فانى أحمدُ اليكم الله الذى لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله نُقِرُّ بما جاء به ونكفر من

Marfat.com

أبى وجاهده أما بعد فان الله تعالى أرسل محمدا بالحق من عنده الى خلقه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجا منيراً لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فهدى الله بالحق من أجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من أدبر عنه حتى صار الى الاسلام طَوْعًا وكَرْهًا ثم توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لأمر الله ونصح لأمته وقضى الذى عليه وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الاسلام فى الكتاب الذى أنزل فقال إنك ميت وإنهم ميتون وقال وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون وقال للمؤمنين وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين فمن كان انما يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان انما يعبد الله وحده لا شريك له فان الله له بالمرصاد حَيٌّ قَيُّومٌ لا يموت ولا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ حافظ لأمره منتقم من عدوه ويجزيه وانى أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم من الله وما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم وأن تهتدوا بهداه وأن تعتصموا بدين الله فان كل من لم يهده الله ضال وكل من لم يعافه مبتلى وكل من لم يُعِنْه الله مخذولٌ فمن هداه الله كان مُهْتَدِيًا ومن أضله كان ضالا قال الله تعالى (مَنْ يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا) ولم يُقْبَلْ منه فى الدنيا عَمَلٌ حتى يقربه ولم يُقْبَلْ منه فى الآخرة صَرْف ولا عَدْلٌ وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل به اغتراراً بالله وجهالةً بأمره وإجابة للشيطان قال الله تعالى (وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلَائِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) وقال (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) وانى بعثتُ اليكم فلاناً فى جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان وأمرتهُ ان لا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف

Marfat.com

وعمل صالحا قَبلَ منه وأعانه عليه ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه وأن يُحرْقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة وأن يسبى النساء والذراريّ ولا يقبل من أحد الا الإسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرتُ رسولى أن يقرأ كتابى فى كل مجمع لكم والداعية الأذان فإذا أذّن المسلمون فأذنوا كُفُّوا عنهم وإن لم يؤذنوا عاجلوهم وإن أذنوا اسألوهم ما عليهم فإن أبوا عاجلوهم وإن أقرّوا قبل منهم وحملهم على ماينبغى لهم فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وخرجت الأمراء ومعهم العهود

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا عهدٌ من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الإسلام وعهد اليه أن يتقى الله ما استطاع فى أمره كله سره وعلانيته وأمره بالجد فى أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الإسلام إلى أمانى الشيطان بعد أن يعذر إليهم فيدعوهم بداعية الإسلام فان أجابوه أمسك عنهم وإن لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذى عليهم والذى لهم فيأخذ ماعليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب إلى أمر الله عزوجل وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف وإنما يقاتل من كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله فإذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استتر به ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل من أحد شيئاً أعطاه الا الإسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه ومن أبى قاتله فإن أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وإن يمنع أصحابه العجلة والفساد وأن لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ماهم لا يكونوا عيونا ولئلا يُوتى المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم فى السير والمنزل يتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبة ولين القول

Marfat.com

ذكر بقية الخبر عن غطفان
حين انضمت إلى طُلَيْحة وما آل اليه أمْرُ طليحة

❊ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا عمى قال أخبرنا سيف وحدثنى السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد وبدر ابن الخليل وهشام بن عروة قال لما أرْزَتْ عبس وذبيان ولفُّها إلى البُزَاخَة أرسل طليحة إلى جديلة والغوث أن ينضموا إليه فتعجل إليه أناس من الحَيَّيْن وأمروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة وبعث أبو بكر عَدِيًّا قبل توجيه خالد من ذى القصة إلى قومه وقال أدركهم لا يوكلوا فخرج إليهم فقتلهم فى الذِّرْوَة والغارب وخرج خالد فى أثره وأمره أبو بكر أن يبدأ بطَيِّئ على الأكناف ثم يكون وجهه إلى البزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يريم إذا فرغ من قوم حتى يحدث إليه ويأمره بذلك وأظهر أبو بكر أنه خارج إلى خيبر ومنصب عليه منها حتى يلاقيه بالأكناف أكناف سلمى فخرج خالد فازوارّ عن البزاخة وجنح إلى أجأ وأظهر أنه خارج إلى خيبر ثم منصب عليهم فقعد ذلك طَيِّئا وبطأهم عن طليحة وقدم عليهم عدىّ فدعاهم فقالوا لا نبايع أبا الفصيل أبدا فقال لقد أتاكم قوم ليُبيحُنّ حريمكم ولتُكَنَّنّه بالفحل الأكبر فشأنكم به فقالوا له فاستقبل الجيش فنهْنِهْهُ عنا حتى نستخرج من لحق بالبزاخة منافانا إن خالفنا طليحة وهم فى يديه قتلهم أو ارتهنهم فاستقبل عدىّ خالدا وهو بالسُّنح فقال يا خالد أمسك عنى ثلاثا يجتمع لك خمسمائة مقاتل تضرب بهم عدوك وذلك خير من أن تعجلهم إلى النار وتشاغل بهم ففعل فعاد عدى اليهم وقد أرسلوا إخوانهم فأتوهم من بزاخة كالمدد لهم ولولا ذلك لم يتركوا فعاد عدى بإسلامهم إلى خالد وارتحل خالد نحو الأنسر يريد جديلة فقال له عدى إن طيئا كالطائر وإن جديلة أحدُ جناحَىْ طَيِّئ فأجْلِنى أياما لعل الله أن ينتقذ جديلة كما انتقذ الغوث ففعل فأتاهم عدى فلم يزل بهم حتى بايعوه فجاءه بإسلامهم ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب فكان خير مولود ولد فى أرض طَيِّئ وأعظمه عليهم

Marfat.com

بركة ه وأما هشام بن الكلبي فانه زعم أن أبا بكر لما رجع اليه أسامة ومن كان معه من الجيش جَدَّفى حرب أهل الردة وخرج بالناس وهو فيهم حتى نزل بذى القصة منزلا من المدينة على بريد من نحو نجد فعَسَّى هنالك جنوده ثم بعث خالد ابن الوليد على الناس وجعل ثابت بن قيس على الأنصار وأمره إلى خالد وأمره أن يصمد لطليحة وعيينة بن حصن وهما على بزاخة ماء من مياه بنى أسد وأظهر انى ألاقيك بمن معى من نحو خيبر مكيدة وقد أوعب مع خالد الناس ولكنه أراد أن يبلغ ذلك عدوه فيرعبهم ثم رجع إلى المدينة وسار خالد بن الوليد حتى إذا دنا من القوم بعث عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم أحد بنى العجلان حليفا للأنصار طليعة حتى إذا دَنوا من القوم خرج طليحة وأخوه سلمة ينظران ويسألان فأما سلمة فلم يمهل ثابتا أن قتله ونادى طليحة أخاه حين رأى أن قد فرغ من صاحبه أن أعِنى على الرجل فانه آكل فاعتونا عليه فقتلاه ثم رجعا وأقبل خالد بالناس حتى مروا بثابت بن أقرم قتيلا فلم يفطنوا له حتى وطئته المعطىٌ بأخفافها فكبر ذلك على المسلمين ثم نظروا فاذاهم بعكاشة بن محصن صريعا فجزع لذلك المسلمون وقالوا قتل سيدان من سادات المسلمين وفارسان من فرسانهم فانصرف خالد نحو طيّ ﴿قال هشام﴾ قال أبو مخنف فحدثنى سعد بن مجاهد عن المُحِلّ بن خليفة عن عدى ابن حاتم قال بعثت إلى خالد بن الوليد أن سِرْ إلىّ فأقم عندى أياما حتى أبعث إلى قبائل طيّء فاجمع لك منهم أكثر ممن معك ثم أصحبك إلى عدوك قال فسار إلى ﴿قال هشام﴾ قال أبو مخنف حدثنا عبد السلام بن سويد أن بعض الأنصار حدثه أن خالدا لما رأى ما بأصحابه من الجزع عند مقتل ثابت وعكاشة قال لهم هل لكم إلى أن أميل بكم إلى حى من أحياء العرب كثير عددهم شديدة شوكتهم لم يرتدوا منهم عن الإسلام أحد فقال له الناس ومن هذا الحىٌ الذى تعنى فنعم والله الحىّ هو قال لهم طيّء فقالوا وفقك الله نعم الرأى رأيت فانصرف بهم حتى نزل بالجيش فى طيّء ﴿قال هشام﴾ حدثنى جديل ابن خباب النبهانى من بنى عمرو بن أبَىّ أن خالداً جاء حتى نزل على أركُ مدينة سلمى ﴿قال هشام﴾ قال أبو مخنف حدثنى إسحاق أنه نزل بأجأ ثم تعبّى لحربه ثم

Marfat.com

سار حتى التقيا على بزاخة وبنو عامر على سادتهم وقادتهم قريباً يستمعون ويتربصون على من تكون الدبرة (قال هشام) عن أبي مخنف حدثني سعد ابن مجاهد أنه سمع أشياخا من قومه يقولون سألنا خالداً أن نكفيه قيساً فان بني أسد حلفاؤنا فقال والله ماقيس بأوهن الشوكتين اصمدوا إلى أي القبلتين أحببتم فقال عدي لو ترك هذا الدين أسرتي الأدنى فالأدنى من قومي لجاهدتهم عليه فأنا أمتنع من جهاد بني أسد لحلفهم لا لعمر الله لا أفعل فقال له خالد إن جهاد الفريقين جميعاً جهاد لا تخالف رأي أصحابك امض إلى أحد الفريقين وامض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط (قال هشام) عن أبي مخنف فحدثني عبد السلام بن سويد أن خيل طيء كانت تاقي خيل بني أسد وفزارة قبل قدوم خالد عليهم فيتشاتمون ولا يقتتلون فتقول أسد وفزارة لا والله لانبايع أبا الفصيل أبداً فتقول لهم خيل طيء أشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أبا الفحل الأكبر ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثت أن الناس لما اقتتلوا قاتل عيينة مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة قتالا شديداً وطليحة متلفف في كساء له بفناء بيت له من شعر يتنبأ لهم والناس يقتتلون فلما هزمت عيينة الحرب وضرس القتال كر على طليحة فقال هل جاءك جبريل بعد قال لا قال فرجع فقاتل حتى إذا ضرس القتال وهزته الحرب كر عليه فقال لا أبا لك أجاءك جبريل بعد قال لا والله قال يقول عيينة حلفاً حتى متى قد والله بلغ مناقال ثم رجع فقاتل حتى إذا بلغ كر عليه فقال هل جاءك جبريل بعد قال نعم قال فماذا قال لك قال قال لي إن لك رحا كرحاه وحديثاً لاتنساه قال يقول عيينة أظن أن قد علم الله أنه سيكون حديث لاتنساه يابني فزارة هكذا فانصرفوا فهذا والله كذاب فانصرفوا وانهزم الناس فغشوا طليحة يقولون ماذا تأمرنا وقد كان أعد فرسه عنده وهيأ بعيراً لامرأته النوار فلما أن غشوه يقولون ماذا تأمرنا قام فوثب على فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال من استطاع منكم أن يفعل مثل مافعلت وينجو بأهله فليفعل ثم سلك الحوشية حتى

Marfat.com

لحق بالشأم وارفضّ جمعه وقتل الله من قتل منهم وبنو عامر قريباً منهم على قادتهم وسادتهم وتلك القبائل من سليم وهوازن على تلك الحال فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع أقبل أولئك يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله ونُسلّم لحكمه فى أموالنا وأنفسنا (قال أبو جعفر) وكان سبب ارتداد عيينة وغطفان ومن ارتد من طيّىء ما حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمى قال أخبرنى سيف وحدثنى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن حبيب بن ربيعة الأسدى عن عمارة بن فلان الأسدى قال ارتد طليحة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعى النبوة فوجّه النبى صلى الله عليه وسلم ضرار بن الأزور إلى عمّاله على بنى أسد فى ذلك وأمرهم بالقيام فى ذلك على كل من ارتد فأشجع طليحة وأخافوه ونزل المسلمون بوَارِدَات ونزل المشركون بسميراء فما زال المسلمون فى نَماء والمشركون فى نقصان حتى همّ ضرار بالمسير إلى طليحة فلم يبق إلا أخذه سلَمًا إلا ضربة كان ضربها بالجراز فنبا عنه فشاعت فى الناس فأتى المسلمون وهم على ذلك بخبر موت نبيهم صلى الله عليه وسلم وقال ناس من الناس لتلك الضربة إن السلاح لا يُحيك فى طليحة فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان وارفض الناس إلى طليحة واستطار أمره وأقبل ذو الخمارين عوف الجذمى حتى نزل بازائنا وأرسل اليه ثمامة بن أوس بن لام الطائى إن معى من جديلة خمسمائة فان دَهمَكم أمر فنحن بالقُرْدُودة والانسر دُوَيْنَ الرمل وأرسل اليه مُهَلْهِلُ بن زيدان معى حد الغوث فان دهمكم أمرٌ فنحن بالأكناف بحيال فَيْد وإنما تحدّبت طيّىء على ذى الخمارين عوف أنه كان بين أسد وغطفان وطيّىء حِلْفٌ فى الجاهلية فلما كان قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم اجتمعت غطفان وأسد على طيّىء فأزاحوها عن دارها فى الجاهلية غوثها وجديلتها فكره ذلك عوف فقطع مابينه وبين غطفان وتتابع الحيّانِ على الجلاء وأرسل عوف إلى الحيّين من طيّىء فأعاد حلفهم وقام بنصرتهم فرجعوا إلى دورهم واشتد ذلك على غطفان فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عيينة بن حصن فى غطفان

Marfat.com

فقال ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بنى أسد وإنى لمجدد الحلف الذى كان بيننا فى القديم ومتابع طليحة والله لأنْ نتبع نبياً من الحليفين أحب الينا من أن نتبع نبياً من قريش وقد مات محمد وبقى طليحة فطابقوه على رأيه ففعل وفعلوا فلما اجتمعت غطفان على المطابقة لطليحة هرب ضرار وقضاعى وسنان ومن كان قام بشىء من أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى بنى أسد إلى أبى بكر وارفض من كان معهم فأخبروا أبا بكر الخبر وأمروه بالحذر فقال ضرار ابن الأزور فما رأيت أحداً ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمْلأ بحرب شعواء من أبى بكر فجعلنا نخبره ونكأنما نخبره بماله ولا عليه وقدمت عليه وفود بنى أسد وغطفان وهوازن وطىء وتلقتْ وفود قضاعة أسامة بن زيد فحوزها إلى أبى بكر فاجتمعوا بالمدينة فنزلوا على وجوه المسلمين لعاشر من مُتَوَفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضوا الصلاة على أن يُعْفوا من الزكاة واجتمع مَلأ من أنزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا مايريدون فلم يبق من وجوه خبرهم وما أجمع عليه ملأهم إلا ماكان من أبى بكر فانه أبى إلا ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ وأبوا فردهم وأجلهم يوماً وليلة فتطايروا إلى عشائرهم ❊ حدثنى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن الحجاج عن عمرو بن شعيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو بن العاص إلى جيفر منصرفه من حجة الوداع فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعُمان فأقبل حتى إذا انتهى إلى البحرين وجد المنذر بن ساوى فى الموت فقال له المنذر أشِرْ علىَّ فى مالى بأمر لى ولا على قال صَدِّق بعقار صَدَقَةً تجرى من بعدك ففعل ثم خرج من عنده فسار فى بنى تميم ثم خرج منها إلى بلاد بنى عامر فنزل على قُرَّة بن هبيرة وقرة يقدم رِجْلا ويؤخر رجلا وعلى ذلك بنو عامر كلهم إلاّ خواص ثم سار حتى قدم المدينة فأطافت بها قريش وسألوهم فأخبرهم أن العساكر مُعَسْكَرَة من دَبَا إلى حيث انتهيت إليكم فتفرقوا وتحلقوا حَلَقًا وأقبل عمر بن الخطاب يريد التسليم على عمرو فمر بحلقة وهم فى شىء من الذى سمعوا من عمرو فى تلك الحلقة

Marfat.com

عثمان وعلىّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال فيم أنتم فلم يجيبوه فقال ما أعلنى بالذى خلوتم عليه فغضب طلحة وقال تالله يا ابن الخطاب لتخبرنا بالغيب قال لا يعلم الغيب ألا الله ولكن أظن قلتم ما أخوفنا على قريش من العرب وأحلفهم إلاّ يقرّوا بهذا الأمر قالوا صدقت قال فلا تخافوا هذه المنزلة أنا والله منكم على العرب أخوفُ منّى من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جُحْرًا لدخلته العرب فى آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى إلى عمرو فسلّم عليه ثم انصرف إلى أبى بكر ❊ حدثنا السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرّة بن هبيرة بن سلمة بن قشير وحوله عسكر من بنى عامر من أفنائهم فذبح له وأكرمَ مثواه فلما أراد الرَّحلة خلا به قرّة فقال يا هذا إن العرب لا تطيب لكم نفسا بالإتاوة فإن أنتم أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع وإن أبيتم فلا أرى أن تجتمع عليكم فقال عمرو أكفرت يا قرة وحوله بنو عامر فكره أن يبوح بمتابعتهم فيكفروا بمتابعته فينفر فى شرّ فقال لنردنكم إلى فيئتكم وكأنّ من أمره الإسلام اجعلوا بيننا وبينكم موعداً فقال عمرو أتواعدنا بالعرب وتخوفنا بها موعدك حِفشُ أمّك فوالله لأوطئنّه عليك الخيل وقدم على أبى بكر والمسلمين فأخبرهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما فرغ خالد من أمر بنى عامر وبيعتهم على ما بايعهم عليه أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة فبعث بهما إلى أبى بكر فلما قدما عليه قال له قرة يا خليفة رسول الله إنى قد كنت مسلما ولى من ذلك على إسلامى عند عمرو بن العاص شهادة قد مر بى فأكرمته وقربته ومنعته قال فدعا أبو بكر عمرو بن العاص فقال ما تعلم من أمر هذا فقص عليه الخبر حتى انتهى إلى ما قال له من أمر الصدقة قال له قرة حسبك رحمك الله قال لا والله حتى أبلّغ له كل ما قلت فبلّغ له فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن محمد بن طلحة ابن يزيد بن ركانة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال أخبرنى من نظر

Marfat.com

إلى عيينة بن حصن بمجموعة يداه إلى عنقه بحبل يَنْخسه غلمان المدينة بالجريد يقولون أى عدو الله أ كفرت بعد إيمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله قط فتجاوز عنه أبو بكر وحقن له دمه ❊ حدثنى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف قال أخذ المسلمون رجلا من بنى أسد فأتى به خالد بالغَمْر وكان عالما بأمر طليحة فقال له خالد حدِّثنا عنه وعن ما يقول لكم فزعم أن مما أتى به والحمام واليمام والصُّرَد الصَّوَّام قد ضمن قبلكم بأعوام ليبلغنَّ مُلْكُنا العراق والشام ❊ حدثنى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن أبى يعقوب سعيد بن عبيد قال لما أزرى أهل الغمر إلى البُزاخة قام فيهم طليحة ثم قال أمرت أن تصنعوا رحًا ذات عُرى يرمى الله بها من رمى يهوى عليها من هوى ثم عَبَّى جنوده ثم قال ابعثوا فارسين على فرسين أدهمَيْن من بنى نصر بن قُعَيْن يأتيانكم بعين فبعثوا فارسين من بنى قعين فخرج هو وسلمة طليعتين ❊ حدثنا السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع عن عبد الرحمن ابن كعب عمن شهد بزاخة من الأنصار قال لم يُصِبْ خالد على البزاخة عَيِّلا واحداً كانت عيالات بنى أسد مُحْرَزة ﴿وقال أبو يعقوب﴾ بين مثقب وفَلْج وكانت عيالات قيس بين فلج وواسط فلم يَعْدُ أن انهزموا فأقروا جميعاً بالإسلام خشية على الذرارى واتقوا خالداً بطلبته واستحقوا الأمان ومضى طليحة حتى نزل فى كلب على النقع فأسلم ولم يزل مقيما فى كلب حتى مات أبو بكر وكان إسلامه هنالك حين بلغه أن أسدا وغطفان وعامر قد أسلموا ثم خرج نحو مكة معتمرا فى إمارة أبى بكر ومر بجنبات المدينة فقيل لأبى بكر هذا طليحة فقال ما أصنع به خلوا عنه فقد هداه الله للإسلام ومضى طليحة نحو مكة فقضى عمرته ثم أتى عمر إلى البيعة حين استخلف فقال له عمر أنت قاتل عكاشة وثابت والله لا أحبك أبدا فقال يا أمير المؤمنين ما تهم من رجلين أكرمهما الله بيدى ولم يُهِنِّى بأيديهما فبايعه عمر ثم قال له يا خُدَعَ ما بقى من كهانتك قال نفخة أو نفختان بالكير ثم رجع إلى دار قومه فأقام بها حتى خرج إلى العراق

Marfat.com

ذكر ردة هوازن وسليم وعامر

❊ حدثنا السرى عن شعيب عن سيف عن سهل وعبد الله قالا أما بنو عامر فإنهم قدموا رجلا وأخروا أخرى ونظروا ما تصنع أسد وغطفان فلما أحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قرة بن هبيرة فى كعب ومن لاقها وعلقمة بن عُلَاثَة فى كلاب ومن لا فها وقد كان علقمة أسلم ثم ارتد فى أزمان النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ثم خرج بعد فتح الطائف حتى لحق بالشأم فلما توفى النبي صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر فى بنى كعب مقدما رِجلا ومؤخراً أخرى وبلغ ذلك أبا بكر فبعث إليه سرية وأمَّر عليها القعقاع بن عمرو وقال يا قعقاع سِر حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك أن تأخذه لى أو تقتله واعلم أن شفاء النفس الخَوْض فاصنع ما عندك فخرج فى تلك السرية حتى أغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح أن يكون على رِجْل فسابقهم على فرسه فسبقهم مراكضة وأسلم أهله وولده فانتسف امرأته وبناته ونساءه ومن أقام من الرجال فاتقوه بالإسلام فقدم بهم على أبى بكر فجحد ولده وزوجته أن يكونوا مالَوا علقمة وكانوا مقيمين فى الدار فلم يبلغه إلا ذلك وقالوا ماذنبنا فيما صنع علقمة من ذلك فأرسلهم ثم أسلم فقبل ذلك منه ❊ حدثنا السرى عن شعيب عن سيف عن أبى عمرو وأبى ضمرة عن ابن سيرين مثل معانيه وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه فبايعهم على ما بايع عليه أهل البزاخة من أسد وغطفان وطيِّء قبلهم وأعطوه ما بأيديهم على الإسلام ولم يقبل من أحد من أسد ولا غطفان ولا هوازن ولا سليم ولا طيِّء إلا أن يأتوه بالذين حَرَّقوا ومثلوا وعدوا على أهل الإسلام فى حال ردتهم فأتوه بهم فقبل منهم إلا قرة بن هبيرة ونفراً معه أوثقهم ومثَّل بالذين عدوا على الإسلام فأحرقهم بالنيران ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم فى الآبار وخزق بالنبال وبعث بقرة وبالأسارى وكتب إلى أبى بكر إن بنى عامر أقبلت

Marfat.com

بعد إعراض ودخلت فى الإسلام بعد تربُّص وإنى لم أقبل من أحد قاتلنى أو سالمنى شيئا حتى يجيؤنى بمن عدا على المسلمين فقتلهم كل قتلة وبعثت إليك بقرّة وأصحابه ❊ حدثنا السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن أبى عمرو عن نافع قال كتب أبو بكر إلى خالد لِيَزِدْك ما أنعم الله به عليك خيراً واتق الله فى أمرك فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون جُدَّ فى أمر الله ولا تَنِيَنَّ ولا تظفرنّ بأحدٍ قتل المسلمين إلا قتلته ونكلتَ به غيره ومن أحببت ممن حادَّ الله أو ضادَّه ممن ترى أن فى ذلك صلاحا فاقتله فأقام على البزاخة شهراً يُصَعِّد عنها ويُصَوِّب ويرجع إليها فى طلب أولئك فمنهم من أحرق ومنهم من قمطه ورضخه بالحجارة ومنهم من رمى به من رؤس الجبال وقدم بقرة وأصحابه فلم ينزلوا ولم يقل لهم كما قيل لعيينة وأصحابه لأنهم لم يكونوا فى مثل حالهم ولم يفعلوا فعلهم ❊ قال السرى حدثنا شعيب عن سيف عن سهل وأبى يعقوب قالا واجتمعت فلالُ غطفان الى ظَفَر وبها أم زِمْل سلمى ابنة مالك بن حذيفة بن بدر وهى تشبه بأمها أم قرفة بنت ربيعة بن فلان بن بدر وكانت أم قرفة عند مالك بن حذيفة فولدت له قرفة وحكَمَة وجُرَشَة وزِمْلاً وحصينا وشريكا وعبدا وزُفَرَ ومعاوية وحَمَلة وقيسا ولأياً فاما حكمة فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أغار عيينة بن حصن على سَرْح المدينة قتله أبو قتادة فاجتمعت تلك الفلالُ الى سلمى وكانت فى مثل عز أمها وعندها جملُ أم قرفة فنزلوا اليها فذمرتهم وأمرتهم بالحرب وصعدت سائرة فيهم وصوَّبتْ تدعوهم الى حرب خالد حتى اجتمعوا لها وتشجَّعوا على ذلك وتأشَّبَ اليهم الشُّرداءُ من كل جانب وكانت قد سُبيت أيام أم قرفة فوقعت لعائشة فأعتقتْها فكانت تكون عندها ثم رجعت الى قومها وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليهن يوما فقال إن أحداكن تستتبع كلاب الحوأب فقعلت سلمى ذلك حين ارتدت وطلبت بذلك الثأر فسيرت فيما بين ظفر والحوأب لتجمع اليها فتجمع اليها كل فِلّ ومُضَيَّق عليه من تلك الأحياء من غطفان وهوازن وسليم وأسد وطيء فلما بلغ ذلك خالداً وهو فيما هو فيه من تتبُّع الثأر وأخذ الصدقة

Marfat.com

ودعاء الناس وتسكينهم سار الى المرأة وقد استكشف أمرها وغلظ شأنها فنزل عليها وعلى جُمّاعها فاقتتلوا قتالا شديداً وهى واقفة على جمل أمها وفى مثل عزّها وكان يقال من نخس جمالها فله مائة من الإبل لعزها وأُبيرتْ يومئذ بيوتات من خاسئ ﴿ قال أبو جعفر ﴾ خاسئ حىّ من غنم وهاربة وغنم وأصيب فى أناس من كاهل وكان قتالهم شديداً حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح فقدم على أثر قرة بنحو من عشرين ليلة * قال السرى قال شعيب عن سيف عن سهل وأبى يعقوب قالا كان من حديث الجَوَاء وناعِر أنّ الفجاءة اياس بن عبد ياليل قدم على أبى بكر فقال أعنّى بسلاح ومُرْنى بمن شئت من أهل الردة فأعطاه سلاحا وأمره أمره فخالف أمره الى المسلمين فخرج حتى ينزل بالجواء وبعث نجبة بن أبى المَيْثاء من بنى الشَّرِيد وأمره بالمسلمين فشنّها غارة على كل مسلم فى سليم وعامر وهوازن وبلغ ذلك أبا بكر فأرسل الى طُرَيْفة بن حاجز يأمره أن يجمع له وأن يسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الجاسىّ عونا ففعل ثم نهضا اليه وطلباه فجعل يلوذ منهما حتى لقياه على الجواء فاقتتلوا فقتل نجبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فاسره ثم بعث به الى فقدم به على أبى بكر فأمر فأوقد له ناراً فى مصلى المدينة على حطب كثير ثم رمى به فيها مقموطاً ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وأما ابن حميد فإنه حدثنا فى شأن الفجاءة عن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال قدم على أبى بكر رجل من بنى سليم يقال له الفجاءة وهو اياس بن عبد الله بن عبد ياليل ابن عميرة بن خفاف فقال لأبى بكر انى مسلم وقد أردت جهاد من ارتد من الكفار فاحملنى وأعنى فحمله أبو بكر على ظهر وأعطاه سلاحا فخرج يستعرض الناس المسلم والمرتد يأخذ أموالهم ويصيب من امتنع منهم ومعه رجل من بنى الشريد يقال له نجبة بن أبى الميثاء فلما بلغ أبا بكر خبره كتب الى طريفة بن حاجز ان عدو الله الفجاءة أتانى يزعم انه مسلم ويسألنى ان أقويه على من ارتد عن الإسلام فحملته وسلّحتُه ثم انتهى الىّ من يقين الخبر أن عدو الله قد استعرض الناس المسلم والمرتد

Marfat.com

يأخذ أموالهم ويقتل من خالفه منهم فسر اليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأخذه فتأتيني به فسار إليه طريفة بن حاجز فلما التقى الناس كانت بينهم الرُّمَيّا بالنبل فقُتل نجبة بن أبي الميثاء بسهم رُمي به فلما رأى الفجاءة من المسلمين الجدَّ قال لطريفة والله ما أنت بأولى بالأمر مني أنت أمير لأبي بكر وأنا أميره فقال له طريفة إن كنت صادقا فضع السلاح وانطلق معي إلى أبي بكر نخرج معه فلما قدما عليه أمر أبو بكر طريفة بن حاجز فقال اخرج به إلى هذا البقيع فحرِّقْه فيه بالنار نخرج به طريفة إلى المصلَّى فأوقد له ناراً فقذفه فيها فقال خفاف بن ندْبَة وهو خفاف بن عمير يذكر الفجاءة فيما صنع

لِمَ يأخذون سلاحه لقتاله ولذاكُمُ عند الإلهِ أثامُ
لا دينهم ديني ولا أنا فاتِنٌ حتى يسير إلى الطَّرَاةَ شَمامُ

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كانت سليم بن منصور قد انتقض بعضهم فرجعوا كفاراً وثبت بعضهم على الإسلام مع أمير كان لأبي بكر عليهم يقال له معن بن حاجز أحد بني حارثة فلما سار خالد بن الوليد إلى طليحة وأصحابه كتب إلى معن بن حاجز أن يسير بمن ثبت معه على الإسلام من بني سليم مع خالد فساروا واستخلف على عمله أخاه طريفة ابن حاجز وقد كان لحق فيمن لحق من بني سليم بأهل الردة أبو شجرة بن عبد العُزَّى وهو ابن الخنساء فقال

فلو سألَتْ عنّا غداةَ مُزَامِرٍ كما كنتُ عنها سائلا لو نَأَيْتُها
لقاء بني فهر وكان لقاؤهم غداةَ الجِوَاءِ حَاجَةً فقضيتُها
صبَرْتُ لهم نفسي وعرَّجْتُ مُهْرَتِي على الطعْنِ حتى صار وَرْدًا كُمَيْتُها
إذا هي صَدَّتْ عن كَمِيٍّ أُريده عَدَلْتُ إليه صَدْرَها فهديتها

فقال أبو شجرة حين ارتد عن الإسلام

صَحَا القلبُ عن مَيٍّ هواه وأقْصرا وطاوَعَ فيها العاذلين فأبْصَرا
وأصبح أدنى رائدِ الجهْل والصِّبَى كما وُدُّها عنا كذاك تَغَيَّرَا

Marfat.com

وأصبح أدنى رائدِ الوصل منهمُ كما حبلُها من حبلنا قد تَبَتَّرا
ألا أيها المُدْلِي بكثرة قومه وحظُّك منهم أن تُضَامَ وتُقْهَرَا
سَلِ الناس عنا كلّ يوم كَرِيهَةٍ إذا ماالتقينا دار عين وحُسَّرا
أَلَسْنا نُعاطى ذا الطِّمَاح لجامَهُ ونَطْعن فى الهيجا إذا الموتُ أَقْفَرَا
وعارَضَه شهباءُ تَخْطِرُ بالقَنَا ترى البُلْقَ فى حافاتها والسَّنَوْرا
فرَوَّيْتُ رُمْحِى من كتيبةِ خالدٍ وإنى لأرْجو بعدها أن أُعَمرا

ثم ان أباشجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس فلما كان زمن عمر بن الخطاب قدم المدينة ﷺ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن ابن أنس السُّلَمى عن رجال من قومه وحدثنا السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل وأبى يعقوب ومحمد بن مرزوق وعن هشام عن أبى مخنف عن عبدالرحمن بن قيس السلمى قالوا فأناخ بصعيد بنى قريظة قال ثم أتى عمر وهو يعطى المساكين من الصدقة ويقسمها بين فقراء العرب فقال ياأمير المؤمنين أعطنى فإنى ذو حاجة قال ومن أنت قال أبو شجرة بن عبدالعزى السلمى قال أبو شجرة أى عدو الله ألَسْتَ الذى تقول

فرَويتُ رمحى من كتيبة خالد وإنى لأرجو بعدها أن أعمرا

قال ثم جعل يعلوه بالدِّرَّة فى رأسه حتى سبقه عدواً فرجع إلى ناقته فارتحلها ثم أسندها فى حَرَّة شَوْران راجعاً إلى أرض بنى سليم فقال

ضَنّ علينا أبو حفصٍ بنائلِهِ وكلُّ مُختبِطٍ يوماً له وَرَقُ
ما زال يُرْهقنى حتى خذِيتُ له وحال من دون بعض الرَّغْبَةِ الشَّفَقُ
لمّا رهبتُ أبا حفصٍ وشُرْطَتَهُ والشيْخ يفزع أحياناً فيَنْحمقُ
ثُم ارْعويتُ إليها وَهْىَ جانِحَةٌ مِثل الطَّرِيدة لم يثبت لها ورقُ
أوردتها الخَلَّ من شَوْران صادِرَةً إنى لأزْرِى عليها وَهْىَ تنطلقُ
تَطِيرُ مَرْوُ أبانٍ عن مناسمها كما تُوقد عند الجِهْبذ الورقُ
إذا يعارضها خَرْقٌ تعارضه وَرْهَاء فيها إذا استعجلتها خُرُقُ

Marfat.com

يَنُوءُ آخرها منها بأوّلها سُرْحُ اليدين بها نهاضة العُنُقُ

ذكر خبر بنى تميم وأمر سَجَاح بنت الحارث بن سُوَيْد

وكان من أمر بنى تميم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وقد فرّق فيهم عمّا له فكان الزِّبْرِقان بن بدر على الرِّباب وعوف والأبناء فيما ذكر السرى عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه وسهم بن مِنجاب وقيس ابن عاصم على مُقَاعِس والبُطُون وصفوان بن صفوان وسَبْرَةُ بن عمرو على بنى عمرو هسذا على بَهْدَى وهذا على خَضَمَ قبيلتين من بنى تميم ووكيع ابن مالك ومالك بن نُوَيْرة على بنى حنظلة هذا على بنى مالك وهذا على بنى يربوع فضرب صفوان إلى أبى بكر حين وقع إليه الخبر بموت النبى صلى الله عليه وسلم بصدقات بنى عمرو وماولى منها وبما ولى سبرة وأقام سبرة فى قومه لحدث أرباب وقد أطرق قيس ينظر ما الزبرقان صانعٌ وكان الزبرقان متعتّبًا عليه وقلّ ماجامله إلاّ مزقه الزبرقان بحظوته وجَدّه وقد قال قيس وهو ينتظر لينظر مايصنع ليخالفه حين أبطأ عليه واويلنا من ابن العُكْلِيّة والله لقد مزقنى فما أدرى ماأصنع ان أنا تابعتُ أبا بكر وأتيته بالصدقة لينحرنّها فى بنى سعد فليُسَوِّدنى فيهم ولئن نحرتها فى بنى سعد ليأتين أبا بكر فليسودنى عنده فعزم قيس على قسمها فى المقاعس والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان بصدقات الرباب وعوف والأبناء حتى قدم بها المدينة وهو يقول ويُعَرِّض بقيس

وفيتُ بأذوادِ الرّسول وقد أبَتْ سُعَادَ فلم يردد بعيرًا بُجَيرُها

وتحلل الأحياء ونشب الشرّ وتشاغلوا وشغل بعضهم بعضا ثم ندم قيس بعد ذلك فلما أظله العلاء بن الحضرمىّ أخرج صدقتها فتلقاه بها ثم خرج معه وقال فى ذلك

ألا أبْلغا عنى قريشًا رسالة إذا ما أتَتْها بيِّناتُ الودائع

فتشاغلت فى تلك الحال عوف والأبناء بالبطون والرباب بمقاعس وتشاغلت خَضَمَ بمالك وبَهْدَى بيربوع وعلى خضم سبرة بن عمرو وذلك الذى خلّفه عن صفوان والحصين بن نِيَار على بهدى والرباب وعبدالله بن صفوان على ضبّة

Marfat.com

وعِصمة بن أُبَيْر على عبد مناة وعلى عوف والابناء عوف بن البلاد بن خالد من بنى غنم الجشمى وعلى البطون سِعْر بن خفاف وقد كان ثمامة بن أثال تأتيه امداد من بنى تميم فلما حدث هذا الحدث فيما بينهم تراجعوا الى عشائرهم فأضرّ ذلك بثمامة بن أثال حتى قدم عليه عكرمة وأنهضه فلم يصنع شيئاً فبينا الناس فى بلاد بنى تميم على ذلك قد شغل بعضهم بعضاً فمُسْلِمُهم بإزاء من قَدَم رجْلا وأخّر أخرى وتربّص وبإزاء من ارتاب فَجِئَتْهم سَجَاح بنت الحارث قد أقبلت من الجزيرة وكانت ورهطها فى بنى تغلب تقود أفناءَ ربيعة معها الهذيل بن عمران فى بنى تغلب وعَقَبة بن هلال فى النّمر وزياد بن فلان فى اياد والسَّليل بن قيس فى شيبان فأتاهم أمرٌ دهىّ هو أعظم مما فيه الناس لهجوم سجاح عليهم ولما هم فيه من اختلاف الكلمة والتشاغل بما بينهم وقال عفيف بن المنذر فى ذلك

ألم يأتيك والأنباءُ تَسْرِى بما لاقَتْ سَرَاةُ بنى تَمِيم
تداعى من سراتهم رِجَالٌ وكانوا فى الذّوائب والصّميم
وألجَوْهم وكان لهم جِنَابٌ إلى أحياء خالية وخِيم

وكانت سجاج بنت الحارث بن سويد بن عُقْفان هى وبنو أبيها عقفان فى بنى تغلب فتنبّتْ بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجزيرة فى بنى تغلب فاستجاب لها الهذيل وترك التنصّر وهؤلاء الرؤساء الذين أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر فلما انتهت الى الحَزْن راسلتْ مالك بن نويرة ودَعَتْه الى الموادعة فاجابها وفَشاها عن غزوها وحَملَها على أحياء من بنى يميم قالت نعم فشأنك بمن رأيت فانى انما أنا امرأة من بنى يربوع وان كان مُلك فالمُلك مُلْككم فارسلت الى بنى مالك بن حنظلة تدعوهم الى الموادعة فخرج عُطارد بن حاجب وسروات بنى مالك حتى نزلوا فى بنى العنبر على سبرة بن عمرو هرّاباً قد كرهوا ما صنع وكيع وخرج أشباههم من بنى يربوع حتى نزلوا على الحصين بن نيار فى بنى مازن وقد كرهوا ما صنع مالك فلما جاءت رسلها الى بنى مالك تطلب الموادعة أجابها الى ذلك وكيع فاجتمع وكيع ومالك وسجاح وقد وادع بعضهم بعضا واجتمعوا على قتال

Marfat.com

الناس وقالوا بمن نبدأ بخضم أم ببهدى أم بعوف والابناء أم بالرباب وكفوا عن قيس لما رأوا من تردّه وطمعوا فيه فقالت أعِدُّوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب قال وصمدت سجاح للاحفار حتى تنزل بها وقالت لهم انّ الدَّهْناء حجاز بنى تميم ولن تعدو الرباب اذا شدّها المصاب أن تلوذ بالدجانى والدهانى فلينزلها بعضكم فتوجّه الجفول يعنى مالك بن نويرة الى الدجانى فنزلها وسمعتْ بهذا الرباب فاجتمعوا لها ضبّتها وعبد مناتها فولى وكيع وبشر بنى بكر من بنى ضبّة وولى ثعلبة بن سعد بن ضبة عقّة وولى عبد مناة الهذيل فالتقى وكيع وبشر وبنو بكر من بنى ضبّة فهُزما وأسر سماعة ووكيع وقعقاع وقتلت قتلى كثيرة فقال فى ذلك قيس بن عاصم وذلك أول ما استبان فيه الندمُ

كأنك لم تَشْهَدْ سَمَاعة إذ غزا ... وما سُرَ قَعْقاعٌ وخاب وَكِيعُ
رأيتُك قد صاحَبْتَ ضبةَ كارهًا ... على نَدَبٍ فى الصَّفْحَتَيْن وَجِيعُ
ومُطْلِقُ أَسْرَى كان حمقًا مَسِيرُها ... إلى صَخَراتٍ أَمْرُهُنّ جَمِيعُ

فصرفَتْ سجاح والهذيل وعقة بنى بكر للموادعة التى بينها وبين وكيع وكان عقة خال بشر وقالت اقتلوا الرباب ويصالحونكم ويطلقون أسراكم وتحملون لهم دماءهم وتحمد غبَّ رأيهم أخراهم فأطلقت لهم ضبة الأسرَى ووَدُّوا القتلى وخرجوا عنهم فقال فى ذلك قيس يُعَيِّرهم صالحَ ضبة اسعاداً لضبة وتأنيباً لهم ولم يدخل فى أمر سجحة عمرى ولا سعدى ولا رُبِّى ولم يطمعوا من جميع هؤلاء الا فى قيس حتى بدا منه إسعاد ضبة وظهر منه الندم ولم يُمَالِئْهُم من حنظلة الا وكيع ومالك فكانت ممالأتهما موادعة على أن ينصر بعضهم بعضا ويحتاز بعضهم الى بعضهم وقال أَصَمُّ التيمى فى ذلك

أَتَتْنا أختُ تغلب فَاسْتَهَدَّتْ ... جلائبَ من سَرَاةِ بنى أَبِينا
وأَرْسَتْ دعوةً فينا سفاهًا ... وكانت من عمائر آخرينا
فما كُنّا لنَرْزِيهم زِبالاً ... وما كانت لتُسْلِم إذ أَتِينا
أَلا سَفِهَتْ حلومكُمُ وضلّتْ ... عَشِيّةَ تَحْشُدونَ لها تُبِينَا

Marfat.com

قال ثم ان سجاح خرجت فى جنود الجزيرة حتى بلغت النَّبَاج فأغار عليهم أوس بن خزيمة الهُجَيْمىّ فيمن تأشَّبَ اليه من بنى عمرو فأسر الهذيل أسره رجل من بنى مازن ثم أحد بنى ربر يُدْعى ناشرة وأسر عقة أسره عبدة الهجيمى وتحاجزوا على أن يتبادوا الأسرى وينصرفوا عنهم ولا يجتازوا عليهم ففعلوا فردوها وتوثقوا عليها وعليهما أن يرجعوا عنهم ولا يتخذوهم طريقا إلا من ورائهم فوفوا لهم ولم يزل فى نفس الهذيل على المازنىّ حتى اذا قتل عثمان بن عفان جمع جمعا فأغار على سَفَار وعليه بنو مازن فقتلته بنو مازن ورموا به فى سفار ولما رجع الهذيل وعقة إليها واجتمع رؤساء أهل الجزيرة قالوا لها ماتأمرينا فقد صالح مالك ووكيع قومهما فلا ينصروننا ولا يريدوننا على أن نجوز فى أرضهم وقد عاهدنا هؤلاء القوم فقالت اليمامة فقالوا إن شوكة أهل اليمامة شديدة وقد غلظ أمر مسيلمة فقال عليكم باليمامة ودفوا دَفِيف الحمامة فإنها غزوة صرامه لا يلحقكم بعدها ملامه فنَهَدَتْ لبنى حنيفة وبلغ ذلك مسيلمة فهابها وخاف إن هو شغل بها أن يغلبه ثمامة على حَجْر أو شرحبيل بن حَسَنَة أو القبائل التى حولهم فأهدى لها ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فنزلت الجنود على الأمواه وأذِنَت له وآمَنَته فجاءها وافدا فى أربعين من بنى حنيفة وكانت راسخة فى النصرانية قد علمت من علم نصارى تغلب فقال مسيلمة لنا نصف الأرض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله عليك النصف الذى رَدَّتْ قريش فَحَبَاك به وكان لها لو قبلت فقالت لا يرد النصف إلا من حنف فاحمل النصف إلى خيل تراها كالسهف فقال مسيلمة سمع الله لمن سمع وأطمعه بالخير إذ طمع ولا زال أمره فى كل ما سر نفسه يجتمع رآكم ربكم فحياكم ومن وحشة خلاكم ويوم دينه أنجاكم فأحياكم علينا من صلوات معشر أبرار لا أشقياء ولا فجار يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكُبار رب الغيوم والأمطار وقال أيضاً لما رأيت وجوههم حسنت وأبشارهم صفت وأيديهم طَفَلَتْ قلت لهم لا النساء تأتون ولا الخمر تشربون ولكنكم معشر أبرار تصومون يوماً وتكلفون يوما فسبحان الله إذا جاءت الحياة

Marfat.com

كيف تحيون وإلى ملك السماء ترقون فلو أنها حَبة خَرْدَلة لقام عليها شهيد يعلم ما فى الصدور وأكثر الناس فيها الشبور وكان مما شَرَع لهم مسيلمة أن من أصاب ولداً واحدا عقبا لايأتى امرأة إلى أن يموت ذلك الابن فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يُمْسِك فكان قد حرَّم النساء على من له ولد ذكر ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما غير سيف ومن ذكرنا عنه هذا الخبر فإنه ذكر أن مسيلمة لما نزلت به سجاح أغلق الحصن دونها فقالت له سجاح أنزل قال فنَحِّى عنكِ أصحابَكِ ففعلتْ فقال مسيلمة اضربوا لها قُبّةً وجَمِّرُوها لعلها تذكر الباه ففعلوا فلما دخلت القبة نزل مسيلمة فقال لِيَقِفْ ههنا عشرة وههنا عشرة ثم دارسها فقال ما أوحِىَ إليك وقالت هل تكون النساءُ يبتدئن ولكن أنت ما أوحى إليك قال ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تَسْعى من بين صِفَاق وحشى قالت وماذا أيضا قال أوحى إلىّ أن الله خلق النساء أفراجا وجعل الرجال لهن أزواجا فنولج فيهن قعسًا إيلاجا ثم نُخْرِجُها إذا نشاء إخراجا فيُنْتَجْن لنا سِخَالا إنتاجا قالت أشهد أنك نبىٌّ قال هل لكِ أن أتزوّجك فآكل بقومى وقومك العرب قالت نعم قال

أَلَا قُومى إلى النِّيْكِ فقد هُيِّىَ لك المَضْجَعْ
وإن شئتِ ففى البيت وإن شئتِ ففى المخدَعْ
وإن شئتِ سلقناك وإن شئتِ على أربعْ
وإن شئتِ بثلثيْه وإن شئتِ به أجْمَعْ

قالت بل به أجمع قال بذلك أوحى إلىّ فأقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت إلى قومها فقالوا ما عندك قالت كان على الحقّ فاتبعتُه فتزوّجته قالوا فهل أصدَقَك شيئا قالت لا قالوا ارجعى إليه فقبيحٌ بمثلك أن ترجع بغير صَدَاق فرجعت فلما رآها مسيلمة أغلق الحصن وقال مالك قالت أصدقنى صداقا قال من مؤذِّنُك قالت شَبَث بن ربْعِىّ الرِّيَاحىّ قال علىّ به فجاء فقال نادِ فى أصحابك أن مسيلمة ابن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر قال وكان من أصحابها الزبرقان بن بدر وعُطارد بن حاجب ونظراؤهم

Marfat.com

وذكر الكلبي أن مشيخة بنى تميم حدثوه أن عامة بنى تميم بالرمل لا يصلونهما فانصرفت ومعها أصحابها فيهم الزبرقان وعطارد بن حاجب وعمرو بن الأهتم وغيلان بن خرشة وشيث بن ربعى فقال عطارد بن حاجب

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها ... وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وقال حكيم بن عياش الأعور الكلبى وهو يعير مضر بسجاح ويذكر ربيعة

أتوكم بدين قائم وأتيتم ... بمنتسخ الآيات فى مصحف طب

(رجع الحديث إلى حديث سيف) فصالحها على أن يحمل اليها النصف من غلات اليمامة وأبت إلا السنة المقبلة يسلفها فباح لها بذلك وقال خلفى على السلف من يجمعه لك وانصرفى أنت بنصف العام فرجع فحمل اليها النصف فاحتملته وانصرفت به إلى الحزيرة وخلفت الهذيل وعقة وزياداً لينجز النصف الباقى فلم يفجأهم إلا دنو خالد بن الوليد منهم فارفضوا فلم تزل سجاح فى بنى تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة فى زمانه وكان معاوية حين أجمع عليه أهل العراق بعد على عليه السلام يخرج من الكوفة المستغرب فى أمر على وينزل داره المستغرب فى أمر نفسه من أهل الشأم وأهل البصرة وأهل الجزيرة وهم الذين يقال لهم النواقل فى الأمصار فأخرج من الكوفة قعقاع بن عمرو بن مالك إلى إيلياء بفلسطين فطلب إليه أن ينزل منازل بنى أبيه بنى عقفان وينقلهم إلى بنى تميم فنقلهم من الجزيرة إلى الكوفة وأنزلهم منازل القعقاع وبنى أبيه وجاءت معهم وحسن إسلامها وخرج الزبرقان والأقرع إلى أبى بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد ففعل وكتب الكتاب وكان الذى يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله وأشهدوا شهوداً منهم عمر فلما أتى عمر بالكتاب فنظر فيه لم يشهد ثم قال لا والله ولا كرامة ثم مزق الكتاب ومحاه فغضب طلحة فأتى أبا بكر فقال أأنت الأمير أم عمر فقال عمر غير أن الطاعة لى فسكت وشهدا مع خالد المشاهد كلها حتى اليمامة ثم مضى الأقرع ومعه شرحبيل إلى دومة

Marfat.com

ذكر البُطَاح وخبره

كتب إلىّ السرىُّ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال قال لما انصرفت سجاح إلى الجزيرة ارعَوَى مالك بن نويرة وندم وتحيَّر فى أمره وعرف وكيع وسماعة قُبْحَ ما أتيا فرجعا رجوعا حسنا ولم يتجنّبا أخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا فقال خالد ماحملكما على موادعة هؤلاء القوم فقالا ثأرٌ كنا نطلبه فى بنى ضبة وكانت أيام تشاغُل وفرص وقال وكيع فىَ ذلك

فلا تَحْسَبا أنى رجعتُ وأننى ... منِعْتُ وقد تُحْنَى إلىّ الأصابعُ
ولكنّنى حامَيْتُ من جُلّ مالكٍ ... ولاحَظْتُ حتى أكْحَلتْنى الأخادِعُ
فلما أتَانا خالدٌ بلوائه ... تَخَطتْ إليه بالبُطَاح الوَدَائعُ

ولم يبق فى بلاد بنى حنظلة شىء يكره إلا ما كان من مالك بن نويرة ومن تأشب إليه بالبطاح فهو على حاله متحيِّرٌ شَج * كتب إلىّ السرىُّ عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم وعمرو بن شعيب قالا لما أراد خالد السير خرج من ظفر وقد استبرأ أسداً وغطفان وطيّئاً وهوازن فسار يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك بن نويرة وقد تردد عليه أمره وقد ترددت الأنصار على خالد وتخلّفت عنه وقالوا ماهذا بعهد الخليفة إلينا إن الخليفة عهد إلينا إن نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب إلينا فقال خالد إن يك عهد إليكم هذا فقد عهد إلىّ أن أمضى وأنا الأمير وإلىّ تنتهى الأخبار ولو أنه لم يأتنى له كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصةً فكنت إن أعلمته فأتنى لم أعْلِمْه حتى أنتهزها وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد إلينا فيه لم نَدَعْ ان نرى أفضل ما بحضرتنا ثم نعمل به وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد إليه ومن معى من المهاجرين والتابعين بإحسان ولست أكرههم ومضى خالد وندمت الأنصار وتذامروا وقالوا إن أصاب القوم خيراً إنه لخيرٌ حُرمتموه وإن أصابتهم مصيبة ليجتلبكم

Marfat.com

الناس فأجمعوا اللحاق بخالد وجردوا إليه رسولا فأقام عليهم حتى لحقوا به ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد به أحدا ﴿قال أبو جعفر﴾ فيما كتب به إلى السرى ابن يحيى يذكر عن شعيب بن ابراهيم أنه حدثه عن سيف بن عمر عن خزيمة بن شجرة العُقْفانى عن عثمان بن سويد عن سويد بن المثعبة الرِّيَاحىّ قال قدم خالد ابن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا ووجد مالكا قد فرّقهم فى أموالهم ونهاهم عن الاجتماع حين تردد عليه أمره وقال يابنى يربوع إنّا قد كنا عصينا أمراءنا إذ دعونا إلى هذا الدين و بَطَّأنا الناس عنه فلم نُفْلح ولم نُنْجح وإنى قد نظرت فى هذا الأمر فوجدت الأمر يتأتى لهم بغير سياسة وإذا الأمر لا يسوسه الناس فإياكم ومناوأة قوم صُنع لهم فتفرقوا إلى دياركم وادخلوا فى هذا الأمر فتفرقوا على ذلك إلى أموالهم وخرج مالك حتى رجع إلى منزله ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن يأتوه بكل من لم يجب وإن امتنع أن يقتلوه وكان مما أوصى به أبو بكر إذا نزلتم منزلا فأذنوا وأقيموا فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم وإن لم يفعلوا فلا شىء إلا الغارة ثم تقتلوا كل قتلة الحرق فما سواه وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم فإن أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم وإن أبوها فلا شىء إلا الغارة ولا كلفة فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثعلبة بن يربوع من عاصم وعبيد وعرين وجعفر فاختلفت السرية فيهم وفيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شىء وجعلت تزداد بردا فأمر خالد مناديا فنادى أدفِئوا أسراكم وكانت فى لغة كنانة اذا قالوا دَثِّرُوا الرجل فأدفئوه دفأه قتله وفى لغة غيرهم أدفأه فاقتله فظن القوم وهى فى لغتهم القتل أنه أراد القتل فقتلوهم فقتل ضرار بن الأزور مالكا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمرا أصابه وقد اختلف القوم فيهم فقال أبو قتادة هذا عملك فزَبَرَه خالد فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر فيه فلم يرض الا أن يرجع اليه فرجع اليه حتى قدم معه المدينة وتزوج خالد أم تميم ابنة المنهال وتركها

Marfat.com

ليمتضى طهرها وكانت العرب تكره النساء فى الحرب وتعايَرُه وقال عمر لأبى بكر إن فى سيف خالد رَهَقًا فان لم يكن هذا حقا حق عليه أن تُقِيدَه وأكثر عليه فى ذلك وكان أبو بكر لا يُقِيد من عماله ولا وَزَعَتِه فقال هيه يا عمر تأوّلَ فأخطأ فارفع لسانك عن خالد وودّى مالكا وكتب إلى خالد أن يقدم عليه ففعل فأخبره خبره فعذره وقبل منه وعنفه فى التزويج الذى كانت تعيب عليه العرب من ذلك ۞ وكتب إلىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال شهد قومٌ من السرية انهم أذنوا وأقاموا وصلوا ففعل مثل ذلك وشهد آخرون أنه لم يكن من ذلك شىء فقتلوا وقدم أخوه متمم بن نُوَيْرة ينشد أبا بكر دمه ويطلب اليه فى سَبْيهم فكتب له برد السبى وألحّ عليه عمر فى خالد أن يعزله وقال إن فى سيفه رهقا فقال لا يا عمر لم أكُنْ لأشيم سيفاً سله الله على الكافرين ۞ كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن خزيمة عن عثمان عن سويد قال كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعرًا وان أهل العسكر أثفوا برؤسهم القدور فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكا فان القدر نضجت ومانضج رأسه من كثرة شعره وفى الشعر البشر حرّها أن يبلغ منه ذلك وأنشده متمم وذكر خُمْصَهُ وقد كان عمر رآه مقدمه على النبى صلى الله عليه وسلم فقال أكذاك يا متمم كان قال أما بما أعنى فنعم ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق أن أبا بكر كان من عهده إلى جيوشه أن إذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها أذانا للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ما الذى نقموا وإن لم تسمعوا أذانا فشُنّوا الغارة فاقتلوا وحرقوا وكان ممن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربْعىّ أخو بنى سلمة وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال فقلنا إنا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا لنا فما بال السلاح معكم قلنا فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح قال فوضعوها ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر فى

Marfat.com

قتله أنه قال وهو يراجعه ما إخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال أو ما تعده لك صاحبا ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبى بكر فأكثر وقال عدوّ الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباؤه عليه صَدَأُ الحديد معتجراً بعمامة له قد غرز فى عمامته أسْهُما فلما أن دخل المسجد قام اليه عُمَرُ فانتزع الأسْهُمَ من رأسه فحطمها ثم قال أرِئَاء قتلتَ امرءًا مسلما ثم نزوت على امرأته والله لأرْجمنك بأحجارك ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا أن رأى أبى بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبى بكر فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر اليه فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان فى حربه تلك قال فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر وعُمَرُ جالسٌ فى المسجد فقال هلم إلى يا ابن أم شملة قال فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه ودخل بيته وكان الذى قتل مالك بن نويرة عبد بن الأزور الأسدىّ وقال ابن الكلبىّ الذى قتل مالك بن نويرة ضرار بن الأزور

ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب وقومه من أهل اليمامة

كتب إلىّ السرى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كان أبو بكر حين بعث عكرمة بن أبى جهل إلى مسيلمة واتبعه شرحبيل عجل عكرمة فبادر شرحبيل ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه وأقام شرحبيل بالطريق حيث أدركه الخبر وكتب عكرمة إلى أبى بكر بالذى كان من أمره فكتب اليه أبو بكر يا ابن أم عكرمة لا أرينك ولا ترانى على حالها لا ترجع فتوهن الناس امض على وجهك حتى تساند حُذَيْفَةَ وعرفجة فقاتل معهما أهل عمان ومهرة وإن شغلا فامض أنت ثم تسير وتسير جندك تستبرؤن من مررتم به حتى تلتقوا أنتم والمهاجر ابن أبى أمية باليمن وحضرموت وكتب إلى شرحبيل يأمره بالمقام حتى يأتيه أمره ثم كتب اليه قبل أن يوجه خالداً بأيام إلى اليمامة إذا قدم عليك خالد ثم فرغتم إن شاء الله فالحق بقضاعة حتى تكون أنت وعمرو بن العاص على من أبى منهم

Marfat.com

وخالف فلما قدم خالد على أبى بكر من البطاح رضى أبو بكر عن خالد وسمع عذره وقبل منه وصدقه ورضى عنه ووجهه إلى مسيلمة وأوعب معه الناس وعلى الأنصار ثابت بن قيس والبراءُ بن فلان وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد وعلى القبائل على كل قبيلة رجلٌ وتعجل خالد حتى قدم على أهل العسكر بالبطاح وانتظر البعث الذى ضرب بالمدينة فلما قدم عليه نهض حتى أتى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثير ٭ كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن أبى عمرو بن العلاء عن رجال قالوا كان عدد بنى حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل فى قراها وحجرها فسار خالد حتى إذا أظل عليهم أسند خيولا لعَقَة والهذيل وزياد وقد كانوا أقاموا على خرج أخرجه لهم مسيلمة ليلحقوا به سجاح وكتب إلى القبائل من تميم فيهم فنفروهم حتى أخرجوهم من جزيرة العرب وعجل شرحبيل بن حسنة وفعل فعل عكرمة وبادر خالدا بقتال مسيلمة قبل قدوم خالد عليه فنكب فخاجز فلما قدم عليه خالد لامه وإنما أسند خالد لتلك الخيول مخافة أن يأتوه من خلفه وكانوا بأفْنِيَةِ اليمامة ٭ كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن عبدالله بن سعيد بن ثابت عمّن حدثه عن جابر بن فلان قال وأمَدّ أبو بكر خالدا بسليط ليكون رِدْءًا له من أن يأتيه أحدٌ من خلفه فخرج فلما دنا من خالد وجد تلك الخيول التى انتابت تلك البلاد قد فرقوا فهربوا وكان منهم قريبا رِدْءًا لهم وكان أبو بكر يقول لا أستعمل أهل بدر أدعهم حتى يلقوا الله بأحسن أعمالهم فان الله يدفع بهم وبالصلحاء من الأمم أكثر وأفضل مما ينتصر بهم وكان عمر بن الخطاب يقول والله لأشركنهم وليُؤاسُنّى ٭ كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن عبيد بن عمير عن أثال الحنفى وكان مع ثمامة بن أثال قال وكان مسيلمة يصانع كل أحد ويتألفه ولا يبالى أن يطاع الناس منه على قبيح وكانت معه نهار الرَّجّال بن عُنْفُوَةَ وكان قد هاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وفقه فى الدين فبعثه مُعَلِّمًا لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة وليشدد من أمر المسلمين فكان أعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة شهد له أنه سمع محمدا صلى الله عليه وسلم يقول إنه قد أشرك معه فصدقوه واستجابوا

Marfat.com

له وأمره بمكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم ووعدوه إن هو لم يقبل أن يعينوه عليه فكان نهار الرجال بن عنفوة لا يقول شيئاً الا تابعه عليه وكان ينتهى إلى أمره وكان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم ويشهد فى الأذان أن محمدا رسول الله وكان الذى يؤذن له عبد الله بن النَّوَّاحة وكان الذى يقيم له حجير بن عمير ويشهد له وكان مسيلمة إذا دنا حجير من الشهادة قال صرح حجير فيزيد فى صوته ويبالغ لتصديق نفسه وتصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم فعَظُمَ وَقَارُه فى أنفسهم قال وضرب حرما باليمامة فنهى عنه وأخذ الناس به فكان مُحَرَّمَا فوقع فى ذلك الحرم قرى الأحالف أنخاذ من بنى أسيد كانت دارهم باليمامة فصار مكان دارهم فى الحرم والأحاليف سيحان ونمارة ونمر والحارث بنو جروة فإن أخصبوا أغاروا على ثمار أهل اليمامة واتخذوا الحرم دَغلا فإن نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم وإن لم ينذروا بهم فذلك ما يريدون فكثر ذلك منهم حتى استعدوا عليهم فقال انتظر الذى يأتى من السماء فيكم وفيهم ثم قال لهم والليل الأطحم والذئب الأدلم والجذع الأزلم ما انتهكت أسيد من محرم فقالوا أما محرم استحلال الحرم وفساد الأموال ثم عادوا للغارة وعادوا للعدوى فقال انتظر الذى يأتينى فقال والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس فقالوا أما النخيل مرطبة فقد جدُّوها وأما الجدران يابسة فقد هدموها فقال اذهبوا وارجعوا فلا حق لكم وكان فيما يقرأ لهم فيهم إن بنى تميم قوم طهر لَقَاحٌ لا مكروه عليهم ولا إتاوة نجاورهم ما حيينا بإحسان نمنعهم من كل إنسان فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن وكان يقول والشاء وألوانها وأعجبها السود وألبانها والشاة السوداء واللبن الأبيض إنه لعجب محض وقد حرم المذق فما لكم لا تمجعون وكان يقول يا ضفدع ابنة ضفدع نقى ما تنقين أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وكان يقول والمبذرات زرعا والحاصدات حصداً والذاريات قمحاً والطاحنات طحنا والخابزات خبزاً والثاردات ثرداً واللاقمات لقما إهالة وسمنا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر ريفكم فامنعوه والمعتر فآووه والباغى فناوؤه قال وأتته امرأة من بنى حنيفة تكنى بأم الهيثم فقالت إن نخلنا

Marfat.com

لسُحْق وإن آبارَنا لَجُرُز فادع الله لمائنا ولنخلنا كما دعا محمد لأهل هزمان فقال يا نَهارُ ما تقول هذه فقال إن أهل هزمان أتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فشكوا بعد مائهم وكانت آبارهم جرزاً ونخلهم إنها سُحْق فدعالهم فجاشت آبارهم وانْحَنَتْ كل نخلة قد انتهت حتى وضعت جرانها لانتهائها فحكت به الأرض حتى أنْشَبَتْ عروقا ثم قطعت من دون ذلك فعادت فسيلا مكمماً ينمى صاعداً قال كيف صنع بالآبار قال دعا بسَجْل فدعا لهم فيه ثم تمضمض بفم منه ثم مَجَّهُ فيه فانطلقوا به حتى فرغوه فى تلك الآبار ثم سقوه نخلهم ففعل المنتهى ما حدثتك وبقى الآخر إلى انتهائه فدعا مسيلمة بدلو من ماء فدعاهم فيه ثم تمضمض منه ثم مج فيه فنقلوه فأفرغوه فى آبارهم فغارت مياه تلك الآبار وخوى نخلهم وإنما استبان ذلك بعد مهلكه وقال له نهار بَرَّك على مولودى بنى حنيفة فقال له وما التبريك قال كان أهل الحجاز إذا ولد فيهم المولود أتوا به محمداً صلى الله عليه وسلم فحنكه ومسح رأسه فلم يؤت مسيلمة بصبي فحكنه ومسح رأسه إلا قرع ولثغ واستبان ذلك بعد مهلكه وقالوا تَتَبَّعْ حيطانهم كما كان محمد صلى الله عليه وسلم يصنع ففعل فيها فدخل حائطا من حوائط اليمامة فتوضأ فقال نهار لصاحب الحائط ما يمنعك من ضوء الرحمن فتسقى به حائطك حتى يَرْوَى ويُنِيلَ كما صنع بنو المهرية أهل بيت من بنى حنيفة وكان رجل من المهرية قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ وَضُوءَه فنقله معه الى اليمامة فأفرغه فى بئره ثم نزع وسقاه وكانت أرضه تَهُومُ فَرَوِيَتْ وجَزَأَتْ فلم تُلْفَ إلا خضراء مُهْتَزَّةً ففعل فعادت يَبَابًا لا ينبت مرعاها وأتاه رجل فقال ادْعُ الله لأرضى فإنها مُسْبِخَةٌ كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لسلمى على أرضه فقال ما يقول يا نهار فقال قدم عليه سلمى وكانت أرضه سبخة فدعا له وأعطاه سَجْلا من ماء ومج له فيه فأفرغه فى بئره ثم نزع فطابت وعَذُبَتْ ففعل مثل ذلك فانطلق الرجل ففعل بالسجل كما فعل سلمى فغرقت أرضه فماجف ثراها ولا أدرك ثمرها وأتته امرأة فاستجلبته إلى نخل لها يدعو لها فيها فجزت كبائسها يوم عَقْرَباء كلها وكانوا قد علموا واستبان لهم ولكن الشقاء غلب

Marfat.com

عليهم ﴿ كتب إلى السرى ﴾ قال حدثنا شعيب عن سيف عن خليد بن زفر النمرى عن عمير بن طلحة النمرىّ عن أبيه أنه جاء اليمامة فقال أين مسيلمة فقالوا مه رسول الله فقال لا حتى أراه فلما جاءه قال أنت مسيلمة قال نعم قال من يأتيك قال رحمن قال أفى نور أو فى ظلمة فقال فى ظلمة فقال أشهد أنك كذابٌ وأن محمداً صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر فقتل معه يوم عقرَباء ﴿ كتب إلىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الكلبى مثله إلا انه قال كذاب ربيعة أحب إلى من كذاب مضر * وكتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن طلحة ابن الأعلم عن عبيد بن عمير عن رجل منهم قال لما بلغ مسيلمة دنوُّ خالد ضرب عسكره بعقرباء واستنفر الناس فجعل الناس يخرجون إليه وخرج بجاعة بن مرارة فى سرية يطلب بثأره فى بنى عامر وبنى تميم قد خاف فواته وبادر به الشغل فأما ثأرهم فى بنى عامر فكانت خولة ابنة جعفر فيهم فمنعوهم منها فاختلجها وأما ثأره فى بنى تميم فنعَمْ أخذوا له واستقبل خالدٌ شُرَحبيل بن حسنة فقدمه وأمر على المقدمة خالد بن فلان المخزومىّ وجعل على المجنبتَيْن زيداً وأبا حذيفة وجعل مسيلمة على مجنبتيه المحكم والرجال فسار خالد ومعه شرحبيل حتى اذا كان من عسكر مسيلمة على ليلة هجم على جبيلة هجوعِ المقلل يقول أربعين والمكثر يقول ستين فإذا هو بجاعة وأصحابه وقد غلبهم الكرى وكانوا راجعين من بلاد بنى عامر قد طووا إليهم واستخرجوا خوله ابنة جعفر فهى معهم فعرسوا دون أصل الثنية ثنية اليمامة فوجدوهم نياما وأرسان خيولهم بأيديهم تحت خدودهم وهم لا يشعرون بقرب الجيش منهم فأنبهوهم وقالوا من أنتم قالوا هذا بجاعة وهذه حنيفة قالوا وأنتم فلا حياكم الله فأوثقوهم وأقاموا إلى ان جاءهم خالد ابن الوليد فأتوه بهم فظن خالد أنهم جاؤه ليستقبلوه وليتقوه بحاجته فقال متى سمعتم بنا قالوا ما شعرنا بك إنما خرجنا لثأر لنا فيمن حولنا من بنى عامر وتميم ولو فطنوا لقالوا تلقيناك حين سمعنا بك فأمر بهم ان يقتلوا فجادوا كلهم بأنفسهم دون بجاعة بن مرارة وقالوا ان كنت تريد بأهل اليمامة غداً خيراً أو

Marfat.com

شرًّا فاستبق هذا ولا تقتله فقتلهم خالد وحبس مجاعة عنده كالرَّهينة * كتب الى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة وعبدالله ابن سعيد عن أبي سعيد عن أبي هريرة قال قد كان أبو بكر بعث الى الرجال فأتاه فأوصاه بوصيته ثم أرسله الى أهل اليمامة وهو يرى انه على الصدق حين أجابه قالا قال أبو هريرة جلست مع النبي صلى الله عليه وسلم فى رهط معنا الرجال بن عنفوة فقال إن فيكم لرجلا ضرسه فى النار أعظم من أُحد فهلك القوم وبقيت أنا والرجال فكنت متخوفا لها حتى خرج الرجال مع مسيلمة فشهد له بالنبوة فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة فبعث اليهم أبو بكر خالداً فسار حتى إذا بلغ ثنية اليمامه استقبل مجاعة بن مرارة وكان سيد بنى حنيفة فى جبل من قومه يريد الغارة على بنى عامر ويطلب دماً وهم ثلاثة وعشرون فارساً ركباناً قد عرسوا فبيتهم خالد فى معرسهم فقال متى سمعتم بنا فقالوا ما سمعنا بكم إنما خرجنا لنَثْأَرَ بدم لنا فى بنى عامر فأمر بهم خالد فضربت أعناقهم واستحيا مجاعة ثم سار الى اليمامة فخرج مسيلمة وبنو حنيفة حين سمعوا بخالد فنزلوا بعقرباء فحل بها عليهم وهى طرف اليمامة دون الأموال وريف اليمامة وراء ظهورهم وقال شرحبيل بن مسيلمة يابنى حنيفة اليوم يوم الغيرة اليوم إن هزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم فاقتتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبى حذيفة فقالوا نخشى علينا من نفسك شيئا فقال بئس حامل القرآن أنا إذا وكانت راية الأنصار مع ثابت بن شمّاس وكانت العرب على راياتها ومجاعة أسيرٌ مع أم تميم فى فسطاطها فجال المسلمون جولة ودخل أناس من بنى حنيفة على أم تميم فأرادوا قتلها فمنعها مجاعة وقال أنا لها جارٌ فنِعْمَتِ الحُرَّة هى فدفعهم عنها وترادَّ المسلمون فكروا عليهم فانهزمت بنو حنيفة فقال المحكم بن الطُّفَيْل يابنى حنيفة ادخلوا الحديقة فانى سأمنع أدباركم فقاتل دونهم ساعة ثم قتله الله قتله عبد الرحمن بن أبى بكر ودخل الكفار الحديقة وقتل وحشىٌّ مسيلمة وضربه رجلٌ من الأنصار فشاركه فيه * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة

Marfat.com

عن محمد بن إسحاق بنحو حديث سيف هذا غير أنه قال دعا خالد بمجاعة ومن أخذ معه حين أصبح فقال يا بنى حنيفة ماتقولون قالوا نقول منانبيٌ ومنكم نبيٌ فعرضهم على السيف حتى إذا بقى منهم رجلٌ يقال له سارية بن عامر ومجاعة بن مرارة قال له سارية أيها الرجل إن كنت تريد بهذه القرية غدًا خيراً أو شرًّا فاستبق هذا الرجل يعنى مجّاعة فأمر به خالد فأوثقه فى الحديد ثم دفعه إلى أم تميم امرأته فقال استوصى به خيرًا ثم مضى حتى نزل اليمامة على كثيب مشرف على اليمامة فضرب به عسكره وخرج أهل اليمامة مع مسيلمة وقد قدم فى مقدمته الرحال ﴿ قال أبو جعفر ﴾ هكذا قال ابن حميد بالحاء بن عنفوة بن نهشل وكان الرحال رجلا من بنى حنيفة قد كان أسلم وقرأ سورة البقرة فلما قدم اليمامة شهد لمسيلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان أشركه فى الأمر فكان أعظم على أهل اليمامة فتنة من مسيلمة وكان المسلمون يسألون عن الرحال يرجون أنه يثلم على أهل اليمامة أمرهم باسلامه فلقيهم فى أوائل الناس متكبا وقد قال خالد بن الوليد وهو جالس على سريره وعنده أشراف الناس والناس على مصافهم وقد رأى بارقة فى بنى حنيفة أبشروا يامعشر المسلمين فقد كفاكم الله أمر عدوكم واختلف القوم إن شاء الله فنظر مجاعة وهو خلفه موثقا فى الحديد فقال كلا والله ولكنها الهُنْدُوانية خَشُوا عليها من تحطمها فأبرزوها للشمس لتلين لهم فكان كما قال فلما التقى المسلمون كان أول من لقيهم الرّحال بن عنوة فقتله الله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن شيخ من بنى حنيفة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وأبو هريرة ورحال بن عنفوة فى مجلس عنده لِضِرْسُ أحدكم أيها المجلس فى النار يوم القيامة أعظم من أحُد ﴿ قال أبو هريرة ﴾ فمضى القوم لسبيلهم وبقيت أنا ورحّال بن عنفوة فما زلت لها متخوّفا حتى سمعت بمخرج رحال فأمنت وعرفت أن ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ثم التقى الناس ولم يلقهم حرب قط مثلها من حرب العرب فاقتتل الناس قتالا شديداً حتى انهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مجّاعة والى خالد فزال خالد عن فسطاطه ودخل أناس الفسطاط

Marfat.com

وفيه مجاعة عند أم تميم فحمل عليها رجل بالسيف فقال مجاعة مَهْ أنا لها جارٌ فنِعْمَت المُحرَّة عليكم بالرجال فرَعْبَلوا الفسطاط بالسيوف ثم إن المسلمين تَدَاعَوْا فقال ثابت بن قيس بئسما عَوَّدْتم أنفسكم يامعشر المسلمين اللهم إنى أبرأ اليك مما يعبد هؤلاء يعنى أهل اليمامة وأبرأ اليك مما يصنع هؤلاء يعنى المسلمين ثم جالد بسيفه حتى قتل وقال زيد بن الخطاب حين انكشف الناس عن رحالهم لا تحوز بعد الرحال ثم قاتل حتى قتل ثم قام البَرَاءُ بن مالك أخو أنس بن مالك وكان إذا حضر الحرب أخذته العُرَوَاءُ حتى يقعد عليه الرجال ثم ينتفض تحتهم حتى يبول فى سراويله فإذا بال يثور كما يثور الأسد فلما رأى ما صنع الناس أخذه الذى كان يأخذه حتى قعد عليه الرجال فلما بال وثب فقال أين يامعشر المسلمين أنا البراءُ ابن مالك هلمّ الىّ وفاءَتْ فئة من الناس فقاتلوا القوم حتى قتلهم الله وخلصوا الى مُحَكِّم اليمامة وهو محكم بن الطفيل فقال حين بلغه القتال يا معشر بنى حنيفة الآن والله تستحقب الكرائم غير رضيات و يُنكحن غير حَظِيات فما عندكم من حسب فأخرجوه فقاتل قتالا شديداً ورماه عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق بسهم فوضعه فى نحره فقتله ثم زحف المسلمون حتى أَلْجَؤوهم الى الحديقة حديقة الموت وفيها عدو الله مسيلمة الكذاب فقال البراء يامعشر المسلمين ألقونى عليهم فى الحديقة فقال الناس لا نفعل يا براء فقال والله لتطرحُنّى عليهم فيها فاحتمل حتى اذا أشرف على الحديقة من الجدار اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة حتى فتحها للمسلمين ودخل المسلمون عليهم فيها فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمة عدوّ الله واشترك فى قتله وَحْشِىٌّ مولى جبيْر بن مطعم ورجل من الأنصار كلاهما قد أصابه أما وحشىٌّ فدفع عليه حربته وأما الأنصارىُّ فضربه بسيفه فكان وحشىّ يقول ربك أعلم أينا قتله ❊ حدثنا حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر قال سمعت رجلا يومئذ يصرخ يقول قتله العبد الاسود ه كتب إلىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن عبيد ابن عميْر قال كان الرِّجالُ بحيال زيد بن الخطاب فلما دنا صَفّاهما قال زيد يا رجّال الله الله فو الله لقد تركت الدين وان الذى أدعوك اليه لأشرف لك وأكثر

Marfat.com

لدنياك فأبى فاجتلدا فقُتل الرجال وأهل البصائر من بنى حنيفة فى أمر مسيلمة فتذامروا وحمل كل قوم فى ناحيتهم فجال المسلمون حتى بلغوا عسكرهم ثم أعْرَوْه لهم فقطعوا أطناب البيوت وهتكوها وتشاغلوا بالعسكر وعالجوا مجّاعة وهَمُّوا بأمِّ تميم فأجارها وقال نِعْمَ أمُّ المَثْوَى وتذامر زيد وخالد وأبو حذيفة وتكلم الناس ويوم جنوب له غبار فقال زيد لا والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم أو ألقى الله فأكلمه بحُجتى عضُّوا على أضراسكم أيها الناس واضربوا فى عدوكم وامضوا قُدماً ففعلوا فرَدوهم الى مصافّهم حتى أعادوهم الى أبعد من الغاية التى حيزوا اليها من عسكرهم وقُتل زيد رحمه الله وتكلم ثابت فقال يا معشر المسلمين أنتم حزْبُ الله وهم أحزاب الشيطان والعزة لله ولرسوله ولأحزابه أرُونى كما أرِيكم ثم جلد فيهم حتى حازهم وقال أبو حذيفة يا أهل القرآن زَيِّنوا القرآن بالفعال وحمل فحازهم حتى أنفذهم وأصيب رحمه الله وحمل خالد بن الوليد وقال لُحمانه لأوتينَّ من خلفى حتى كان بحيال مسيلمة يطلب الفُرْصة ويَرْقُبُ مسيلمة ٥ كتب الىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن مُبَشِّر بن الفُضَيْل عن سالم بن عبد الله قال لما أعْطِىَ سالم الراية يومئذ قال ما أعلمنى لأى شئ أعطيتمونيها قلتم صاحب قرآن وسيثبت كما ثبت صاحبها قبله حتى مات قالوا أجل وقالوا فانظر كيف تكون فقال بئس والله حامل القرآن أنا إن لم أثبت وكان صاحب الراية قبله عبدالله بن حفص ابن غانم ﴿ وقال عبد الله بن سعيد بن ثابت وابن اسحاق ﴾ فلما قال مجّاعة لبنى حنيفه ولكن عليكم بالرِّجال اذا فئة من المسلمين قد تذامروا بينهم فتَفَاتَوْا وتفانى المسلمون كلهم وتكلم رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال زيد ابن الخطاب والله لا أتكلم أو أظفر أو أقتل واصنعوا كما أصنعُ أنا فحمل وحمل أصحابه وقال ثابت بن قيس بئسما عَوَّدتم أنفسكم يا معشر المسلمين هكذا عَنِّى حتى أرِيكم الجلاد. وقُتل زيد بن الخطاب رحمه الله ٥ كتب الىّ السرىّ قال حدثنا شعيب عن سيف عن مبشّر عن سالم قال قال عمر لعبد الله بن عمر حين رجع ألا هلكت قبل زيدٍ هلك زيد وأنت حى فقال قد حَرَصْتُ على ذلك أن يكون

Marfat.com

ولـكن نفسى تأخّرَتْ فأكرمه الله بالشهادة ﴿ وقال سهل ﴾ قال ما جاء بك وقد هلك زيد الا واريتَ وجهك عنى فقال سأل الله الشهادة فأعطيها وجهدتُ أن تَسَاقَ الىّ فلم أعطَها ه كتب الىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن عبيد بن عمير ان المهاجرين والانصار جَبّنوا أهل البوادى وجَبّنهم أهل البوادى فقال بعضهم لبعض امتازوا كى نستحيا من الفرار اليوم ونعرف اليوم من أين نؤتى فعلوا وقال أهل القرى نحن أعلم بقتال أهل القرى يا معشر أهل البادية منـكم فقال لهم أهل البادية إن أهل القرى لا يحسنون القتال ولا يدرون ما الحرب فستَرَوْنَ اذا امتزتما من أين يجىء الخلل فامتازوا فما رُؤى يوم كان أحدَّ ولا أعظم نـكاية مما رُؤى يومئذ ولم يُدْرَ أى الفريقين كان أشد فيهم نـكاية الا أن المصيبة كانت فى المهاجرين والأنصار أكثر منها فى أهل البادية وأن البقية ابدأ فى الشدة ورمى عبد الرحمن بن أبى بكر المحكّم بسهم فقتله وهو يخطب فنحره وقتل زيد بن الخطاب الرجّال بن عنفوة ه كتب الىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن الضحاك بن يربوع عن أبيه عن رجل من بنى سُحَيْم قد شهدها مع خالد قال لما اشتد القتال وكانت يومئذ سِجَالا انما تكون مرّة على المسلمين ومرّة على الكافرين فقال خالد ايها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حىّ ولنعلم من أين نؤتى فامتاز اهل القرى والبوادى وامتازت القبائل من اهل البادية وأهل الحاضر فوقف بنو كل أب على رايتهم فقاتلوا جميعا فقال أهل البوادى يومئذ الآن يستحرّ القتل فى الاجذع الاضعف فاستحر القتل فى اهل القرى وثبت مسيلمة ودارت رحاهم عليه فعرف خالدٌ انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بقتل من قتل منهم ثم برز خالد حتى اذا كان امام الصف دعا الى البراز وانتمى وقال انا ابن الوليد العود انا ابن عامر وزيد ونادى بشعارهم يومئذ وكان شعارهم يومئذ يا محمداه فجعل لا يبرز له احدٌ إلا قتله وهو يرتجز

أنا ابنُ أشياخ وَسَيْفِى السَّخْتْ أعظمُ شىء حين يأتيك النفْتْ

ولا يبرز له شئ إلا أكله ودارت رحى المسلمين وطحنت ثم نادى خالد حين

Marfat.com

دنا من مسيلمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن مع مسيلمة شيطانا لا يعصيه فاذا اعتراه أزْبَدَ كأنّ شدقيه زَبِيبتَان لا يهمّ بخير ابدا إلاصرفه عنه فاذا رأيتم منه عورة فلا تقبلوه العَشْرَةَ فلما دنا خالد منه طلب تلك ورآه ثابتاً ورحاهم تدور عليه وعرف أنها لا تزول إلا بزواله فدعا مسيلمة طلباً لعورته فأجابه فعرض عليه أشياء مما يشتهى مسيلمة وقال ان قبلنا النصف فأى الانصاف تعطينا فكان اذا همّ بجوابه أعرض بوجهه مستشيراً فينهاه شيطانه أن يقبل فأعرض بوجهه مرة من ذلك وركبه خالد فأرهقه فادبر وزالوا فذمَرَ خالد الناس وقال دونكم لا تقبلوهم وركبوهم فكانت هزيمتهم فقال مسيلمة حين قام وقد تطاير الناس عنه وقال قاتلون فأين ما كنتَ تَعِدُنا فقال قاتلوا عن أحسابكم قال ونادى المحكّمُ يابنى حنيفة الحديقة الحديقة ويأتى وحشىّ على مسيلمة وهو مُزْبِدٌ متساندٌ لا يعقل من الغيظ فخرط عليه حربته فقتله واقتحم الناس عليهم حديقة الموت من حيطانها وأبوابها فقُتل فى المعركة وحديقة الموت عشرة آلاف مقاتل * كتب الىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن هارون وطلحة عن عمرو بن شعيب وابن اسحاق انهم لما امتازوا وصبروا وانحازت بنو حنيفة تبعهم المسلمون يقتلونهم حتى بلغوا بهم إلى حديقة الموت فاختلفوا فى قتل مسيلمة عنده فقال قائلون فيها قُتل فدخلوها وأغلقوها عليهم وأحاط المسلمون بهم وصرخ البراءُ بن مالك فقال يامعشر المسلمين احملونى على الجدار حتى تطرحونى عليه ففعلوا حتى إذا وضعوه على الجدار نظر وأرْعِدَ فنادى أنزِلونى ثم قال احملونى ففعل ذلك مراراً ثم قال أفّ لهذا خَشَعًا ثم قال احملونى فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين وهم على الباب من خارج فدخلوا فأغلق الباب عليهم ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار فاقتتلوا قتالا شديداً لم يرَوْا مثله وأبير من فى الحديقة منهم وقد قتل الله مسيلمة وقد قالت له بنو حنيفة أين ما كنت تعدنا قال قاتلوا عن أحسابكم * كتب إلىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن هارون وطلحة وابن إسحاق قالوا لما صرخ الصارخ أن العبد الأسود

Marfat.com

قتل مسيلمة خرج خالد بمجاعة يرسُفُ فى الحديد ليُرِيَه مسيلمة وأعلام جنده فأتى على الرّجال فقال هذا الرّجال ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما فرغ المسلمون من مسيلمة أتى خالد فأخبر فخرج بمجاعة يرسف معه فى الحديد ليَدله على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتى مر بمحكّم بن الطفيل وكان رجلا جسيما وسيما فلما رآه خالد قال هذا صاحبكم قال لا هذا والله خير منه وأكرم هذا محكم اليمامة قال ثم مضى خالد يكشف له القتلى حتى دخل الحديقة فقلّب له القتلى فاذا رُوَيْجل أصَيْفر أخَيْنس فقال لمجاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه فقال خالد لمجاعة هذا صاحبكم الذى فعل بكم مافعل قال قد كان ذلك ياخالد وإنه والله ماجاءك إلا سَرَعانُ الناس وإن جماهير الناس لفى الحصون فقال ويلك ماتقول قال هو والله الحق فهلمّ لأصالحك على قومى ❊ كتب إلىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن الضحاك عن أبيه قال كان رجل من بنى عامر بن حنيفة يُدْعى الأغلب بن عامر بن حنيفة وكان أغلظ أهل زمانه عُنُقًا فلما انهزم المشركون يومئذ وأحاط المسلمون بهم تَمَاوَتَ فلما أثبت المسلمون فى القتلى أتى رجل من الأنصار يكنّى أبا بصيرة ومعه نفر عليه فلما رأوه مُجَدَّلا فى القتلى وهم يحسبونه قتيلا فقالوا يا أبا بصيرة إنك تزعم ولم تزل تزعم أن سيفك قاطع فاضرب عنق هذا الأغلب الميت فان قطعته فكل شىء كان يبلغنا عن سيفك حق فاخترطه ثم مشى اليه ولا يرونه إلا ميتاً فلما دنا منه ثار فخاضره واتبعه أبو بصيرة وجعل يقول أنا أبو بصيرة الأنصارى وجعل الأغلب يتمطّر ولا يزداد منه إلا بُعْدًا فكلما قال ذلك أبو بصيرة قال الأغلب كيف ترى عَدْوَ أخيك الكافر حتى أفلت ❊ كتب إلىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال لما فرغ خالد من مسيلمة والجند قال له عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر ارتحل بنا وبالناس فانزل على الحصون فقال دعانى أبُثّ الخيول فألقط من ليس فى الحصون ثم أرى رأيى فبث الخيول فَحَوَوْا ماوجدوا من مال ونساء وصبيان فضموا هذا إلى العسكر ونادى بالرحيل لينزل على الحصون فقال له

Marfat.com

بجاعة إنه والله ماجاءك إلا سَرَعانُ الناس وإن الحصون لمملوأة رجالا فهلمّ لك إلى الصلح على ماورائى فصالحه على كل شىء دون النفوس ثم قال أنطلقُ اليهم فأشاورهم وننظر فى هذا الأمر ثم أرجع اليك فدخل بجاعة الحصون وليس فيها إلا النساء والصبيان ومشيخة فانيــة ورجال ضعفى فظاهر الحديد على النساء وأمرهن أن ينشرن شعورهن وأن يُشْرفن على رؤس الحصون حتى يرجع اليهم ثم رجع فأتى خالداً فقال قد أبوا أن يُجيزوا ماصنعت وقد أشرف لك بعضهم نقضاً علىّ وهم منّى بُرَاء فنظر خالد إلى رؤس الحصون وقد اسودتْ وقد نَهَكَتِ المسلمين الحرب وطال اللقاء وأحبوا أن يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما كان كائناً لو كان فيها رجال وقتال وقد قتل من المهاجرين والأنصار من أهل قصبة المدينة يومئذ ثلثمائة وستون ﴿ قال سهل ﴾ ومن المهاجرين من غير أهل المدينة والتابعين باحسان ثلثمائة من هؤلاء وثلثمائة من هؤلاء ستمائة أو يزيدون وقتل ثابت بن قيس يومئذ قتله رجل من المشركين قُطعت رجله فرمى بها قاتله فقتله وقتل من بنى حنيفة فى الفضاء بعَقْرباء سبعة آلاف وفى حديقة الموت سبعة آلاف وفى الطلب نحو منها

وقال ضِرَارُ بن الأزْوَر فى يوم اليمامة

ولو سُئلَتْ عنّا جَنُوبُ لأخبرَتْ عشــيَّةَ سالَتْ عَقْرَباءُ ومَلْهَمُ
وسال بفَرْع الوادِ حتى تَرَفْرَقَتْ حجارته فيها من القوم بالدَّم
عشــية لاتُغنى الرماحُ مكانَهـا ولا النَبْلُ إلّا المَشْرَفِيُّ المُصَمِّمُ
فإن تَبْتَغى الكفارَ غير مُلِيمَةٍ جَنُوب فإنى تابعُ الدين مُسْلِمُ
أجاهد إذ كان الجهادُ غنيمةً ولِلّهُ بالمَرْء المجاهدِ أعلمُ

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال قال بجاعة لخالد ماقال إذ قال له فهلم لأصالحك عن قومى لرجل قد نهكته الحرب وأصيب معه من أشراف الناس من أصيب فقد رقّ وأحبّ الدَّعَةَ والصلح فقال هلمّ لأصالحك فصالحه على الصفراء والبيضاء والحَلْقَة ونصف السَّبْي ثم قال إن آتى القوم فاعرض عليهم ماقد صنعت قال فانطلق اليهم فقال للنساء البَسْنَ الحديد ثم أشْرِفْنَ

Marfat.com

على الحصون ففعلن ثم رجع إلى خالد وقد رأى خالد الرجال فيما يرى على الحصون عليهم الحديد فلما انتهى إلى خالد قال أبوا ماصالحتُك عليه ولكن إن شئت صنعت شيئاً فعزمت على القوم قال ماهو قال تأخذ منى رُبْعَ السَّبْي وتَدَعُ ربعاً قال خالد قد فعلت قال قد صالحتك فلما فرغا فتحت الحصون فاذا ليس فيها إلا النساء والصبيان فقال خالد لمجاعة ويحك خدعتنى قال قومى ولم أستطع إلا ماصنعت ه كتب إلىّ السرى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف قال قال مجاعة يومئذ ثانية إن شئت أن تقبل منى نصف السبي والصفراء والبيضاء والحلقة والكراع عزمت وكتبت الصلح بينى وبينك ففعل خالد ذلك فصالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع وعلى نصف السبي وحائط من كل قرية يختاره خالد ومزرعة يختارها خالد فتقاضوا على ذلك ثم سرّحه وقال أنتم بالخيار ثلاثا والله لئن تُتِمُّوا وتقبلوا لأنهدنّ إليكم ثم لا أقبل منكم خصلة أبدا إلا القتل فأتاهم مجاعة فقال أما الآن فاقبلوا فقال سلمة بن عمير الحنفى لا والله لانقبل نبعث إلى أهل القرى والعبيد فنقاتل ولا نقاضى خالدا فإن الحصون حصينة والطعام كثير والشتاء قد حضر فقال مجاعة إنك امرؤٌ مشؤم وغَرَّك أنى خدعت القوم حتى أجابونى إلى الصلح وهل بقى منكم أحد فيه خيرٌ أو به دَفْع وإنما أنا بادرتكم قبل أن يصيبكم ماقال شرحبيل بن مسيلمة فخرج مجاعة سابع سبعة حتى أتى خالدا فقال بعد شرّ مارضوا اكتب كتابك فكتب هذا ماقاضى عليه خالد بن الوليد مجاعة بن مرارة وسلمة بن عمير وفلانا وفلانا قاضاهم على الصفراء والبيضاء ونصف السبي والحلقة والكراع وحائط من كل قرية ومزرعة على أن يُسْلموا ثم أنتم آمنون بأمان الله ولكم ذمة خالد بن الوليد وذمة أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمم المسلمين على الوفاء ه كتب إلىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن عكرمة عن أبى هريرة قال لما صالح خالد مجاعة صالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة وكل حائط رِضَانا فى كل ناحية ونصف المملوكين فأبوا ذلك فقال خالد أنت بالخيار

Marfat.com

ثلاثة أيام فقال سلمة بن عمير يابنى حنيفة قاتلوا عن أحسابكم ولاتصالحوا على شيء فإن الحصن حصين والطعام كثير وقد حضر الشتاء فقال مجاعة يابنى حنيفة أطيعونى واعصوا سلمة فإنه رجل مشئوم قبل أن يصيبكم ماقال شرحبيل بن مسيلمة قبل أن تُستردف النساء غير رضيات وينكحن غير حظيات فأطاعوه وعصوا سلمة وقبلوا قضيته وقد بعث أبو بكر رضى الله عنه بكتاب إلى خالد مع سلمة بن سلامة بن وقش يأمره إن ظفَّره الله عز وجل أن يقتل من جرَت عليه من المواشى من بنى حنيفة فقدم فوجده قد صالحهم فوفى لهم وتم على ما كان منه وحُشرت بنو حنيفة إلى البيعة والبراءة مما كانوا عليه إلى خالد وخالد فى عسكره فلما اجتمعوا قال سلمة بن عمير لمجاعة استأذن لى على خالد أكلمه فى حاجة له عندى ونصيحة وقد أجمع أن يفتك به فكلمه فأذن له فأقبل سلمة بن عمير مشتملا على السيف يريد مايريد فقال من هذا المقبل قال مجاعة هذا الذى كلمتك فيه وقد أذنت له قال أخرجوه عنى فأخرجوه عنه ففتشوه فوجدوا معه السيف فلعنوه وشتموه وأوثقوه وقالوا لقد أردت أن تهلك قومك وايم الله ماأردت إلا أن تستأصل بنو حنيفة وتسبي الذرّية والنساء وايم الله لو أن خالداً علم أنك حملت السلاح لقتلك وماأمنه إن بلغه أن يقتل الرجال ويسبي النساء بما فعلت ويحسب أن ذلك عن مَلإ منا فأوثقوه وجعلوه فى الحصن وتتابع بنو حنيفة على البراء مما كانوا عليه وعلى الإسلام وعاهدهم سلمة على أن لايحدث حدثا ويعفوه فأبوا ولم يثقوا بحُمْقه أن يقبلوا منه عهداً فأفلت ليلا فعمد إلى عسكر خالد فصاح به الحرس وفزعت بنو حنيفة فاتبعوه فأدركوه فى بعض الحوائط فشد عليهم بالسيف فاكتنفوه بالحجارة وأجال السيف على حلقه فقطع أوداجه فسقط فى بئر فمات ٥ كتب إلىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن الضحاك بن يربوع عن أبيه قال صالح خالدٌ بنى حنيفة جميعاً إلا ماكان بالعِرْض والقُرَيّة فإنهم سُبوا عند انبثاث الغارة فبعث الى أبى بكر ممن جرى عليه القسم بالعرض والقرّية من بنى حنيفة أو قيس بن ثعلبة أو يشكر خمسمائة رأس ❊ حدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة

Marfat.com

عن محمد بن اسحاق ثم ان خالداً قال لمجاعة زوجنى ابنتك فقال له مجاعة مهلا انك قاطع ظهرى وظهرك معى عند صاحبك قال أيها الرجل زوجنى فزوجه فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه كتابا يقطر الدم لعمرى يا ابن أم خالد إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دَمُ ألف ومائتى رجل من المسلمين لم يَجْفِفْ بعد قال فلما نظر خالد فى الكتاب جعل يقول هذا عمل الأَعْيَسِر يعنى عمر بن الخطاب وقد بعث خالد بن الوليد وفداً من بنى حنيفة إلى أبى بكر فقدموا عليه فقال لهم أبو بكر ويحكم ماهذا الذى استزلّ منكم مااستزل قالوا ياخليفة رسول الله قد كان الذى بلغك مما أصابنا كان أمراً لم يبارك الله عز وجل له ولا لعشيرته فيه قال على ذلك ماالذى دعاكم به قالوا كان يقول ياضِفْدَع نقّى نقى لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدّرين لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكنّ قريشاً قوم يعتدون قال أبو بكر سبحان الله ويحكم إن هذا لكلامٌ ماخرج من إلّ ولا برّ فأين يذهب بكم فلما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة وكان منزله الذى به التقى الناس أباض واد من أودية اليمامة ثم تحول إلى واد من أوديتها يقال له الوَبَرَ وكان منزله بها

ذكر خبر أهل البَحْرَيْن وردّة الحُطَم ومن تجمع معه بالبحرين

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان فيما بلغنا من خبر أهل البحرين وارتداد من ارتدّ منهم ماحدثنا عبيدالله بن سعيد قال أخبرنا عمى يعقوب بن إبراهيم قال أخبرنا سيف قال خرج العلاء بن الحضرمى نحو البحرين وكان من حديث البحرين أن النبى صلى الله عليه وسلم والمنذر بن ساوى اشتكيا فى شهر واحد ثم مات المنذر بعد النبى صلى الله عليه وسلم بقليل وارتد بعده أهل البحرين فأما عبد القيس ففاءت وأما بكر فتمت على ردتها وكان الذى ثنى عبد القيس الجارود حتى فاؤا ❊ حدثنا عبيدالله قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن بن أبى الحسن قال قدم الجارود بن المُعَلّى على النبى صلى الله عليه وسلم مرتادا فقال أسلم ياجارود فقال إن

Marfat.com

لى دينا قال له النبي صلى الله عليه وسلم إن دينك ياجارود ليس بشيء وليس بدين فقال له الجارود فإن أنا أسلمت فما كان من تبعة فى الإسلام فعليك قال نعم فأسلم ومكث بالمدينة حتى فقه فلما أراد الخروج قال: يارسول الله هل نجد عند أحد منكم ظهرا نتبلغ عليه قال ما أصبح عندنا ظهر قال يارسول الله إنا نجد بالطريق ضَوَالّ من هذه الضوالّ قال تلك حَرَقُ النار فإياك وإياها فلما قدم على قومه دعاهم إلى الإسلام فأجابوه كلهم فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عبد القيس لو كان محمداً نبياً لما مات وارتدوا وبلغه ذلك فبعث فيهم فجمعهم ثم قام فخطبهم فقال يامعشر عبد القيس إنى سائلكم عن أمر فأخبروني به إن علمتموني ولا تجيبوني إن لم تعلموا قالوا سل عما بدا لك قال تعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضوا قالوا نعم قال تعلمونه أو ترونه قالوا لا بل نعلمه قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمداً صلى الله عليه وسلم مات كما ماتوا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله قالوا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنك سيدنا وأفضلنا وثبتوا على اسلامهم ولم يبسطوا ولم يبسط إليهم وخَلوْا بين سائر ربيعة وبين المنذر والمسلمين فكان المنذر مشتغلا بهم حياته فلما مات المنذر حُصِرَ أصحاب المنذر فى مكانين حتى تنقذهم العلاءُ (قال أبو جعفر) وأما ابن اسحاق فانه قال فى ذلك ماحدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة بعث أبو بكر رضى الله عنه العلاء بن الحضرمى وكان العلاء هو الذى كان رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى المنذر بن ساوى العبدىّ فأسلم المنذر فأقام بها أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمات المنذر بن ساوى بالبحرين بعد متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن العاص بعُمان فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بها فأقبل عمرو فمرّ بالمنذر بن ساوى وهو بالموت فدخل عليه فقال المنذر له كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل للميت من المسلمين من ماله عند وفاته قال عمرو فقلت له كان يجعل له الثلث قال فما ترى لى أن أصنع فى ثلث مالى قال عمرو فقلت له إن شئت قسمته

Marfat.com

فى أهل قرابتك وجعلته فى سبيل الخير وإن شئت تصدقت به فجعلته صدقة محرمة تجرى من بعدك على من تصدقت به عليه قال ماأحب أن أجعل من مالى شيئاً محرماً كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ولكن اقسمه فأنفذه على من أوصيت به له يصنع به مايشاء قال فكان عمرو يعجب لها من قوله وارتدت ربيعة بالبحرين فيمن ارتد من العرب إلا الجارود بن عمرو بن حنش بن مُعَلى فانه ثبت على الإسلام ومن معه من قومه وقام حين بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب فقال أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأكفر من لايشهد واجتمعت ربيعة بالبحرين وارتدت فقالوا نرُدُّ المُلك فى آل المنذر فملّكوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يُسَمَّى الغرور وكان يقول حين أسلم وأسلم الناس وغلبهم السيف لست بالغرور ولكنى المغرور ❊ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف عن اسماعيل بن مسلم عن عمير بن فلان العبدى قال لما مات النبى صلى الله عليه وسلم خرج الحُطَمُ بن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب اليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهَجَر واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسَّيابجة وبعث بعثاً إلى دارين فأقاموا له ليجعل عبد القيس بينه وبينهم وكانوا مخالفين لهم يمدون المنذر والمسلمين وأرسل إلى الغرور بن سُوَيد أخى النعمان بن المنذر فبعثه إلى جواثا وقال اثبت فإنى إن ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث إلى جواثا فحصرهم وألحوا عليهم فاشتد على المحصورين الحصر وفى المسلمين المحصورين رَجُل من صالح المسلمين يقال له عبدالله بن حذف أحد بنى أبى بكر بن كلاب وقد اشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا أن يهلكوا وقال فى ذلك عبد الله بن حذف

ألا أَبْلِغْ أبا بَكْرٍ رسولا ... وفِتْيانَ المدينة أجمعينا
فهل لكُمُ إلى قومٍ كِرَامٍ ... قُعُود فى جُوَاثا مُحْصَرينا
كأنّ دِمَاءَهُمْ فى كلّ فَجٍّ ... شعَاعُ الشمس يغْشَى الناظرينا

Marfat.com

توكلنا على الرَّحمن إنّا وَجَدْنا الصَّبْرَ للمتوكلينا

كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن سهم ابن منجاب عن منجاب بن راشد قال بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمى على قتال أهل الردة بالبحرين فلما أقبل اليها فكان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال فى مسلمة بنى حنيفة من بنى سُحَيْم ومن أهل القرى من سائر بنى حنيفة وكان متلدداً وقد ألحق عكرمة بعمان ثم مهرة وأمر شرحبيل بالمقام حيث انتهى إلى أن يأتيه أمر أبى بكر ثم دومة يغاور هو وعمرو بن العاص أهل الردة من قضاعة فأما عمرو ابن العاص فكان يغاور سعدا وبليا وأمر هذا بكلب ولفها فلما دنا منا ونحن فى علیا البلاد لم يكن أحد له فرس من الرباب وعمرو بن تميم إلا جنبه ثم استقبله فأما بنو حنظلة فانهم قدموا رِجْلا وأخروا أخرى وكان مالك بن نويرة فى البطاح ومعه جموع يساجلنا ونساجله وكان وكيع بن مالك فى القرعاء معه جموع يساجل عمرا وعمرو يساجله وأما سعد بن زيد مناة فانهم كانوا فرقتين فأما عوف والأبناء فانهم أطاعوا الزِّبْرقان بن بدر فثبتوا على اسلامهم وتموا وذبوا عنه وأما المقاعس والبطون فإنهما أصاخا ولم يتابعا إلا ما كان من قيس بن عاصم فإنه قسم الصدقات التى كانت اجتمعت اليه فى المقاعس والبطون حين شخص الزبرقان بصدقات عوف والأبناء فكانت عوف والأبناء مشاعيل بالمقاعس والبطون فلما رأى قيس ابن عاصم ماصنعت الرباب وعمر ومن تلقى العلاء ندم على ما كان فرط منه فتلقى العلاء بإعداد ما كان قسم من الصدقات ونزع عن أمره الذى كان هم به واستاق حتى أبلغها اياه وخرج معه إلى قتال أهل البحرين وقال فى ذلك شعرا كما قال الزبرقان فى صدقته حين أبلغها أبا بكر وكان الذى قال الزبرقان فى ذلك

وَفَيْتُ بأذواد الرسول وقد أبت سُعَاة فلمْ يردد بعيرًا بُجِيرُها
معًا ومَنَعْناها من الناسِ كلهم تَرَامِي الأعادى عِنْدَنا مايضيرُها
فأدَّيتُها كَىْ لا أُخَرَ بذِمَّتِي مَخَانِيق لم تُدرَسْ لركبٍ ظهورُها
أردتُ بها التَّقوَى ومَجْد حديثِها إذا عُصْبَة سامَى قبيلٌ فَخُورُها

Marfat.com

وإنى لِمَنْ حَىّ إذا عُدَّ سَعْيُهم يرى الفَخْر منها حَيُّها وقُبُورُها
أصاغِرُهم لم يَضْرَعُوا وكِبَارُهم رِزَانٌ مَرَاسيها عِفَافٌ صُدُورُها
ومن رَهْطِ كنّادٍ توفّيتُ ذِمَّتِي ولم يَثْنِ سينى نَبْحُها وهَرِيرُها
ولله مُلْكٍ قد دخلتُ وفارس طعنت إذا ماالخَيْلُ شَدَّ مُغِيرُها
ففَرَّجْتُ أولاها بِنَجْلاءَ بُرَّةٍ بحيث الذى يَرْجو الحياةَ يَضِيرُها
ومَشْهَدِ صِدْقٍ قد شهدتُ فلم أكُنْ به خامِلا واليومَ يُثْنَى مَصِيرُها
أرَى رَهْبة الأعْداء منّى جَرَاءَةً ويبكى إذا ماالنفسُ يُوحَى ضميرها

وقال قيس عند استقبال العلاء بالصدقة

ألا أبْلِغا عنى قريشًا رسالةً إذا ما أتَتها بَيِّناتُ الوقائِعِ
حَبَوْتُ بها فى الدهر أعراضَ مِنْقَرٍ وأيْأَسْتُ منها كلّ أطْلسَ طامعِ
وجُدْتُ أبى والخالَ كانا بنجوةٍ بقاعٍ فلم يَحْلُلْ بها مَنْ أدافِع

فأكرمه العلاءُ وخرج مع العلاء من عمرو وسعد الرباب مثل عسكره وسلك بنا الدهناء حتى إذا كنا فى بُحْبُوحتها والحَنّانات والعَزّافاتُ عن يمينه وشماله وأراد الله عز وجل أن يرينا آياته نزل وأمر الناس بالنزول فنفرت الإبل فى جوف الليل فما بقى عندنا بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء إلا ذهب عليها فى عرض الرمل وذلك حين نزل الناس وقبل أن يحطوا فما علمت جمعا هجم علينا من الغم ما هجم علينا وأوصى بعضنا إلى بعض ونادى منادى العلاءِ اجتمعوا فاجتمعنا إليه فقال ما هذا الذى ظهر فيكم وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن إن بلغنا غدا لم تحم شمسه حتى نصير حديثا فقال أيها الناس لا تُراعوا ألَسْتم مسلمين ألستم فى سبيل الله ألستم أنصار الله قالوا بلى قال فأبشروا فوالله لا يَخْذُل الله من كان فى مثل حالكم ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره فلما قضى صلاته جثا لرُكْبَتَيْه وجثا الناس فنصب فى الدعاء ونصبوا معه فلمع لهم سراب الشمس فالتفت إلى الصف فقال رائد ينظر ما هذا فقعل ثم رجع فقال سراب فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر فكذلك ثم لمع لهم آخر فقال ماء

Marfat.com

فقام وقام الناس فمشينا إليه حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل تُكْرَد من كل وجه فأناخت إلينا فقام كل رجل إلى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا فأروياها وأسقيناها العَلَلَ بعد النَّهَلِ وتَرَوَّينا ثم تروّحنا وكان أبو هريرة رفيقى فلما غبنا عن ذلك المكان قال لى كيف علمك بموضع ذلك الماء فقلت أنا من أهدى العرب بهذه البلاد قال فكن معى حتى تقيمنى عليه فكررت به فأتيت به على ذلك المكان بعينه فإذا هو لا غدير به ولا أثر للماء فقلت له والله لولا أنى لا أرى الغدير لأخبرتك أن هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماءً ناقعاً قبل اليوم وإذا أداوة مملوءة فقال يا أباسهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت أداوتى ثم وضعتها على شفيره فقلت إن كان منا من المن وكانت آية عرفتها وإن كان غياثاً عرفته فإذا منّ من المنّ فحمد الله ثم سرنا حتى ننزل هجر قال فأرسل العلاء إلى الجارود ورجل آخر أن انضما فى عبد القيس حتى تنزلا على الحطم مما يليكما وخرج هو فيمن جاء معه وفيمن قدم عليه حتى ينزل عليه مما يلى هجر وتجمع المشركون كلهم إلى الحطم إلا أهل دارين وتجمع المسلمون كلهم إلى العلاء بن الحضرمىّ وخندق المسلمون والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون إلى خندقهم فكانوا كذلك شهراً فبينا الناس ليلة إذ سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء شديدة كأنها ضوضاء هزيمة أو قتال فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا آتيكم بخبر القوم وكانت أمه عِجْلِيَّة فخرج حتى إذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له من أنت فانتسب لهم وجعل ينادى يا أبجراه فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال ما شأنك فقال لا أضيعن بين اللهازم عَلَامَ أقتل وحولى عساكر من عِجل وتيم اللات وقيس وعَنَزَة أيتلاعب بى الحطم ونُزاعُ القبائل وأنتم شهود فتخلصه وقال والله إنى لأظنك بنس ابن الأخت لأخوالك الليلة فقال دعنى من هذا وأطعمنى فإنى قد متُّ جوعاً فقرّب له طعاماً فأكل ثم قال زوّدنى واحملنى وجوزنى انطلق إلى طيئ ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب ففعل وحمله على بعير وزوده وجوزه وخرج عبد الله بن حذف حتى

Marfat.com

دخل عسكر المسلمين فأخبرهم أن القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم حتى اقتحموا عليهم عسكرهم فوضعوا السيوف فيهم حيث شاؤوا واقتحموا الخندق هُرّابا فمتردٍ وناج ودهش مقتول أو مأسور واستولى المسلمون على مافى العسكر لم يفلت رجل إلا بما عليه فأما أبجر فأفلت وأما الحطم فإنه بعل ودهش وطار فؤاده فقام إلى فرسه والمسلمون خلالهم يحُوسُونهم ليركبه فلما وضع رجله فى الركاب انقطع به فمر به عفيف بن المنذر أحد بنى عمرو بن تميم والحطم يستغيث ويقول ألا رجل من بنى قيس بن ثعلبة يَعْقِلنى فرفع صوته فعرف صوته فقال أبو ضبيعة قال نعم قال أعطنى رجلك أعقلك فأعطاه رجله يعقله فنفَحها فأطنها من الفخذ وتركه فقال أجْهز علىّ فقال إنى أحب أن لا تموت حتى أمضّك وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه فأصيبوا الليلة وجعل الحطم لا يمر به فى الليل أحد من المسلمين إلا قال هل لك فى الحطم أن تقتله ويقول ذاك لمن لا يعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك فمال عليه فقتله فلما رأى فخذه نادرة قال واسوأتاه لو علمت الذى به لم أحركه وخرج المسلمون بعد ما أحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبجر وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس فلما خشى أن يفوته طعنه فى العرقوب فقطع العصب وسَلِمَ النَّساء فكانت رادة وقال عفيف بن المنذر

فإن يرقَا العرقوبُ لا يرْقأُ النَّسَا وما كلُّ من يهْوى بذلك عالِمُ
ألم ترَ أنّا قد فَلَلْنا حُمَاتَهم بأسْرَةِ عمرو والربابُ الأكارِمُ

وأسر عفيف بن المنذر الغرور بن سويد فكلمته الرباب فيه وكان أبوه ابن أخت التيم وسألوه أن يُجيره فقال للعلاء إنى قد أجرت هذا قال ومن هذا قال الغرور قال أنت غررت هؤلاء قال أيها الملك انى لست بالغرور ولكنى المغرور قال أسلم فأسلم وبقى بهَجَر وكان اسمه الغرور وليس بلقب وقتل عفيف المنذر بن سويد ابن المنذر وأصبح العلاء فقسم الأنفال ونفّل رجالا من أهل البلاء ثيابا فكان فيمن نفّل عفيف بن المنذر وقيس بن عاصم وثمامة بن أثال فأما ثمامة فنُفل ثيابا

Marfat.com

فيها خميصة ذات أعلام وكان الحطم يباهى فيها وباع الثياب وقصد عظم الفلال لدارين فركبوا فيها السفن ورجع الآخرون إلى بلاد قومهم فكتب العلاء بن الحضرمى إلى من أقام على إسلامه من بكر بن وائل فيهم وأرسل إلى عتيبة بن النهاس وإلى عامر بن عبد الأسود بلزوم ماهم عليه والقعود لاهل الردة بكل سبيل وأمر مسمعا بمبادرتهم وأرسل إلى خصفة التميمى والمثنى بن حارثة الشيبانى فاقاموا لاولئك بالطريق فمنهم من أناب فقبلوا منه واشتملوا عليه ومنهم من أبى ولج فمنع من الرجوع فرجعوا عودهم على بدئهم حتى عبروا إلى دارين فجمعهم الله بها وقال فى ذلك رجل من بنى ضبيعة بن عجل يدعى وهبا يعير من ارتد من بكر بن وائل

ألم تر أن الله يسبك خلقه فيخبث أقوام ويصفو معشر
لحى الله أقواما أصيبوا بخنعة أصابهم زيد الضلال ومعمر

ولم يزل العلاء مقيما فى عسكر المشركين حتى رجعت اليه الكتب من عند من كان كتب اليه من بكر بن وائل وبلغه عنهم القيام بأمر الله والغضب لدينه فلما جاءه عنهم من ذلك ما كان يشتهى أيقن أنه لن يؤتى من خلفه بشىء يكرهه على أحد من أهل البحرين وندب الناس الى دارين ثم جمعهم فخطبهم وقال ان الله قد جمع لكم أحزاب الشياطين وشرد الحرب فى هذا البحر وقد أراكم من آياته فى البر لتعتبروا بها فى البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله قد جمعهم فقالوا نفعل ولانهاب والله بعد الدهناء هولا ما بقينا فارتحل وارتحلوا حتى إذا أتى ساحل البحر اقتحموا على الصاهل والحامل والشاحج والناهق والراكب والراحل ودعا ودعوا وكان دعاؤه ودعاؤهم ياأرحم الراحمين ياكريم ياحليم ياأحد ياصمد ياحى ياميت الموتى ياحى ياقيوم لاإله إلاأنت ياربنا فأجازوا ذلك الخليج باذن الله جميعا يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الابل وان ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر فى بعض الحالات فالتقوا بها واقتتلوا قتالا شديدا فما تركوا بها مخبرا وسبوا الذرارى واستاقوا الاموال فبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين قطعوا اليهم وساروا يومهم فلما

Marfat.com

فرغوا رجعوا عَوْدَهم على بدئهم حتى عبروا وفى ذلك يقول عفيف بن المنذر

أَلم تر أن الله ذَلَّلَ بَحْرَه وأنزل بالكفّار إحدى الجَلَائل
دَعَوْنا الذى شق البحارَ فجاءَنا بأعجب من فَلْقِ البحار الأوائلِ

ولما رجع العلاء إلى البحرين وضرب الاسلام فيها بجِرَانِه وعز الاسلام وأهله وذل الشرك وأهله أقبل الذين فى قلوبهم مافيها على الإرجاف فأرجف مُرْجِفُون وقالوا هاذاك مَفْرُوق قد جمع رهطه شيبان وتغلب والنمر فقال لهم أقوام من المسلمين إذاً تشغلهم عنا اللَّهَازِمُ واللهازم يومئذ قد استجمع أمرهم على نصر العلاء وطابقوا وقال عبدالله بن حَذَف فى ذلك

لاتوعدونا بمَفْرُوق وأُسْرَتِهِ إنْ يأتِنا يلق فينا سنّة الُحطْم
وإنْذا الحىَّ من بَكر وإنْ كثروا لأُسَّةٌ داخلون النارَ فى أُمَم
فالنخلُ ظاهره خَيْلٌ وباطنه خيلٌ تَكَدَّس بالفِتيان فى النِّعَم

واقفل العلاء بن الحضرمى الناس فرجع الناس إلا من أحب المقام فتفلنا وقفل ثمامة بن أثال حتى إذا كنا على ماء لبنى قيس بن ثعلبة فرأوا ثمامة ورأوا خميصة الحطم عليه دسُوا له رجلا وقالوا سله عنها كيف صارت له وعن الحطم أهو قتله أو غيره فأتاه فسأله عنها فقال نُفِّلتها قال أ أنت قتلت الحطم قال لا ولوددت أنى كنت قتلته قال فما بال هذه الخميصة معك قال ألم أخبرك فرجع إليهم فأخبرهم فتجمعوا له ثم أتوه فاحْتَوَشُوه فقال مالكم قالوا أنت قاتل الحطم قال كذبتم لستُ بقاتله ولكنى نفّلتها قالوا هل ينَفِّل إلا القاتل قال إنها لم تكن عليه إنما وُجِدَتْ فى رحله قالوا كذبت فأصابوه قال وكان مع المسلمين راهبٌ فى هَجَر فأسلم يومئذ فقيل مادعاك إلى الاسلام قال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخنى الله بعدها إن أنا لم أفعل فَيْضٌ فى الرمال وتمهيد أثباج البحار ودعاءٌ سمعته فى عسكرهم فى الهواء من السَّحَر قالوا وما هو قال اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شىء والدائم غير الغافل والحى الذى لا يموت وخالق ما يُرَى ومالا يُرَى وكل يوم أنت فى شأن وعلمت اللهم كل شىء بغير تَعَلم فعلمت أن القوم لم يُعانوا بالملائكة

Marfat.com

إلا وهم على أمر الله فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون من ذلك الهَجَرَى بعد وكتب العلاء إلى أبى بكر أما بعد فان الله تبارك وتعالى فجر لنا الدهناء فيضا لا ترى غوارب وأرانا آية وعبرة بعد غم وكرب لنحمد الله ونمجده فادع الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه فحمد أبو بكر الله ودعاه وقال ما زالت العرب فيما تحدث عن بلد أنها يقولون إن لقمان حين سئل عن الدهناء أيحتفرونها أو يَدَعونها نهاهم وقال لا تبلغها الأرْشِيَةُ ولم تقر العيون وأن شأن هذا الفيض من عظيم الآيات وما سمعنا به فى أمة قبلها اللهم اخلف محمدا صلى الله عليه وسلم فينا ثم كتب إليه العلاءُ بهزيمة أهل الخندق وقتْل الحطم قتله زيد ومسمع أما بعد فإن الله تبارك اسمه سلب عدوَّنا عقولهم وأذهب رِيحَهم بشراب أصابوه من النهار فاقتحمنا عليهم خندقهم فوجدناهم سُكارى فقتلناهم إلا الشريد وقد قتل الله الحطم فكتب إليه أبو بكر أما بعد فإن بلغك عن بنى شيبان بن ثعلبة تمامٌ على ما بلغك وخاض فيه المُرْجفون فابعث إليهم جنداً فأوطئهم وشَرِّد بهم من خلفهم فلم يجتمعوا ولم يصْر ذلك من أرجافهم إلى شىء

ذكر الخبر عن ردّة أهل عمان ومهرة واليمن

﴿قال أبو جعفر﴾ وقد اختلف فى تاريخ حرب المسلمين هؤلاء فقال محمد ابن إسحق فيما حدثنا ابن حميد عن سلمة عنه كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود إلى الشأم فى سنة اثنى عشرة وأما أبو زيد فحدثنى عن أبى الحسن المدائنى فى خبر ذكره عن أبى معشر ويزيد بن عياض بن جُعْدُبَة وأبى عبيدة بن محمد ابن أبى عبيدة وغسان بن عبد الحميد وجُوَيْرِيَة بن أسماء بإسنادهم عن مشيختهم وغيرهم من علماء أهل الشأم وأهل العراق أن الفتوح فى أهل الردة كلها كانت لخالد بن الوليد وغيره وفى سنة إحدى عشرة إلا أمر ربيعة بن بُجَيْر فإنه كان فى سنة ثلاث عشرة وقصة ربيعة بن بجير التغلبى أن خالد بن الوليد فيما ذكر فى خبره هذا الذى ذكرت عنه بالمُصَيَّخ والحصيد فقام ربيعة وهو فى جمع من

Marfat.com

المرتدين فقاتله وغنم وسبى وأصاب ابنة لربيعة بن بجير فسباها وبعث بالسبى إلى أبى بكر رحمه الله فصارت ابنة ربيعة إلى علىّ بن أبى طالب عليه السلام (فأما) أمر عُمان فإنه كان فيما كتب إلىَّ السرىّ بن يحيى يخبرنى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد والغصن بن القاسم وموسى الجليوسى عن ابن مُحَيْرِيز قالوا نبغ بعمان ذو التاج لقيط بن مالك الأزدى وكان يسامى فى الجاهلية الجُلَنْدى وادَّعى بمثل ماادعى به من كان نبياً وغلب على عمان مرتدا وألجأ جَيْفَرًا وعباداً إلى الأجبال والبحر فبعث جيفر إلى أبى بكر يخبره بذلك ويستجيشه عليه فبعث أبو بكر الصديق حذيفة بن محصن الغَلْفانى من حمير وعرفجة البارقىّ من الأزد: حذيفة إلى عمان وعرفجة إلى مهرة وأمرهما إذا اتفقا أن يجتمعا على من بُعثا إليه وأن يبتدئا بعمان وحذيفة على عرفجة فى وجهه وعرفجة على حذيفة فى وجهه فخرجا متساندين وأمرهما أن يُجِدَّا السَّيْرَ حتى يقدما عمان فإذا كانا منها قريبا كاتبا جيفرا وعباداً وعملا برأيهما فمضيا لما أمرا به وقد كان أبو بكر بعث عكرمة إلى مسيلمة باليمامة واتبعه شرحبيل بن حسنة وسمى له اليمامة وأمرهما بما أمر به حذيفة وعرفجة فبادر عكرمة شرحبيل وطلب حظوة الظفر فكلمه مسيلمة فأحجم عن مسيلمة وكتب إلى أبى بكر بالخبر وأقام شرحبيل عليه حيث بلغه الخبر وكتب أبو بكر إلى شرحبيل بن حسنة أن أقم بأدنى اليمامة حتى يأتيك أمرى وترك أن يُمْضيه لوجهه الذى وجّهه له وكتب إلى عكرمة يُعَنِّفه لتسرُّعه ويقول لا أرينك ولا أسمعن بك إلا بعد بلاء والحقْ بعمان حتى تقاتل أهل عمان وتُعين حذيفة وعرفجة وكل واحد منكم على خيله وحذيفة مادمتم فى عمله على الناس فإذا فرغتم فامض إلى مهرة ثم ليكن وجهك منها إلى اليمن حتى تُلاقى المهاجر بن أبى أمية باليمن وبحضرموت وأوطِئ مَنْ بين عمان واليمن ممن ارتد وَلْيَبْلُغنى بلاؤك فمضى عكرمة فى أثر عرفجة وحذيفة فيمن كان معه حتى لحق بهما قبل أن ينتهيا إلى عمان وقد عهد إليهم أن ينتهوا إلى رأى عكرمة بعد الفراغ فى السير معه أو المقام بعمان فلما تلاحقوا وكانوا قريباً من عمان

Marfat.com

بمكان يُدعى رِجَامًا راسلوا جيفراً وعبّادا وبلغ لقيطا مجيءُ الجيش فجمع جموعه وعسكر بدَبَا وخرج جيفر وعبّاد من موضعهما الذى كانا فيه فعسكرا بصُحَار وبعثا إلى حذيفة وعرفجة وعكرمة فى القدوم عليهما فقدموا عليهما بصحار فاستبرؤوا ما يليهم حتى رضوا به ممن يليهم وكاتبوا رؤساءَ مع لقيط وبدؤا بسبد بنى جُدَيْد فكاتبهم وكاتبوه حتى ارفضّوا عنه ونهدوا إلى لقيط فالتقوا على دبا وقد جمع لقيط العِيَالات فجعلهم وراء صفوفهم ليُحَرِّبهم وليحافظوا على حُرَمِهم ودبا هى المِصْرُ والسوق العظمى فاقتتلوا بدبا قتالا شديدا وكاد لقيط يستعلى الناس فبيناهم كذلك قد رأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر جاءت المسلمين موادُّهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخِرِّيتُ بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سَيْحان بن صوحان وشواذب عمان من بنى ناجية وعبد القيس فقوى الله بهم أهل الإسلام ووهّن الله بهم أهل الشرك فولوا المشركون الأدبار فقتلوا منهم فى المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذرارى وقسموا الأموال على المسلمين وبعثوا بالخمس إلى أبى بكر مع عرفجة ورأى عكرمة وحذيفة أن يقيم حذيفة بعمان حتى يُوطّئ الأمور ويُسكّن الناس وكان الخمس ثمانمائة رأس وغنموا السوق بحذافيرها فسار عرفجة إلى أبى بكر بخمس السبى والمغانم وأقام حذيفة لتسكين الناس ودعا القبائل حول عمان إلى سكون ما أفاء الله على المسلمين وشواذب عمان ومضى عكرمة فى الناس وبدأ بمهرة وقال فى ذلك عباد الناجى

لَعَمْرى لقد لاقَى لَقِيطَ بن مالك ... من الشَّرِّ ما أخزى وجوهَ الثعالبِ
وبادى أبا بكر ومن هَلَّ فارتمى ... خَلِيجَانِ مِنْ تَيارِهِ المُتراكبِ
ولم تَنْهَهُ الأولى ولم يُنْكَأ العِدَى ... فألْوَتْ عليه خَيْلُه بالجَنائبِ

ذكر خبر مَهْرَة بالنّجد

ولما فرغ عكرمة وعرفجة وحذيفة من ردة عمان خرج عكرمة فى جنده نحو مهرة

Marfat.com

واستنصر من حول عمان وأهل عمان وسار حتى يأتى مهرة ومعه ممن استنصره من ناجية والأزد وعبد القيس وراسب وسعد من بنى تميم بشر حتى اقتحم على مهرة بلادها فوافق بها جمعَيْن من مهرة أما أحدهما فبمكان من أرض مهرة يقال له جيروت وقد امتلأ ذلك الحيزُ إلى نَضَدُون قاعَيْن من قيعان مهرة عليهم شخريت رجل من بنى شخراة وأما الآخر فبالنجد وقد انقادت مهرة جميعاً لصاحب هذا الجمع عليهم المُصَبِّح أحد بنى محارب والناس كلهم معه إلا ما كان من شخريت فكانا مختلفين كل واحد من الرئيسين يدعو الآخر إلى نفسه وكل واحد من الجندين يشتهى أن يكون الفُجُ لرئيسهم وكان ذلك مما أعان الله به المسلمين وقوّاهم على عدوهم ووهّنهم ولما رأى عكرمة قلةَ مَنْ مع شخريت دعاه إلى الرجوع إلى الإسلام فكان لأول الدعاء فأجابه ووهّن الله بذلك المصبِّحَ ثم أرسل إلى المصبح يدعوه إلى الإسلام والرجوع عن الكفر فاعتزّ بكثرة من معه وازداد مباعدة لمكان شخريت فسار إليه عكرمة وسار معه شخريت فالتقوا هم والمصبح بالنجدة فاقتتلوا أشد من قتال دَبَا ثم إن الله كشف جنود المرتدين وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا منهم ما شاؤا وأصابوا ماشاؤا وأصابوا فيما أصابوا ألفَىْ نجيبة فخمس عكرمة الفىء فبعث بالأخماس مع شخريت إلى أبى بكر وقسم الأربعة الأخماس على المسلمين وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع والأداة وأقام عكرمة حتى جمعهم على الذى يحب وجمع أهل النجد أهل رياضة الروضة وأهل الساحل وأهل الجزائر وأهل المُرُّ والنَّبَان وأهل جيْروت وظهور الشِّحْر والصَّبَرات وينعب وذات الخيم فبايعوا على الإسلام فكتب بذلك مع البشير وهو الساثب أحد بنى عابد من مخزوم فقدم على أبى بكر بالفتح وقدم شخريت بعده بالأخماس وقال فى ذلك عُلْجُوم المحاربى

جزى الله شخريتًا وأفناءَ هيشم ... وفِرْضِمٍ اذ سارت إلينا الحلائبُ
جزاءَ مُسِيءٍ لَمْ يُرَاقِب ذِمّةً ... ولم يَرْجها فيما يُرَجّى الأقاربُ
أعِكْرِمَ لولا جَمْع قومى وفِعلُهم ... لضاقَتْ عليك بالفَضَاء المذاهبُ

Marfat.com

وكنا كمن اقتادَ كفا بأختها وحلّتْ علينا فى الدهور النوائبُ

ذكر خبر المرتدّين باليمن

(قال أبو جعفر) كتب إلىّ السرىّ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن طلحة عن عكرمة وسهل عن القاسم بن محمد قالا توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وأرضها عَتّاب بن أسيد والطاهر بن أبى هالة عتّاب على بنى كنانة والطاهر على عك وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا عمالة عك فى بنى أبيها مَعَدّ بن عدنان وعلى الطائف وأرضها عثمان بن أبى العاص ومالك بن عوف النصرى عثمان على أهل المدر ومالك على أهل الوبر إعجاز هوازن وعلى نجران وأرضها عمرو بن حزم وأبو سفيان بن حرب عمرو بن حزم على الصلاة وأبو سفيان بن حرب على الصدقات وعلى ما بين رِمَع وزَبيد إلى حد نجران خالد بن سعيد بن العاص وعلى همدان كلها عامر بن شهر وعلى صنعاء فيروز الديلمى مُسانده داذَوَيْه وقيس بن المكْشُوح وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب أبو موسى الأشعرى وعلى الأشعريين معك الطاهر بن أبى هالة ومعاذ بن جبل يعلّم القوم يتنقّل فى عمل كل عامل فنَزَابهم الأسود فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فحارَبَه النبى عليه الصلاة والسلام بالرسل والكتب حتى قتله الله وعاد أمر النبى عليه الصلاة والسلام كما كان قبل وفاة النبى عليه الصلاة والسلام بليلة إلا أن بجيلتهم لم يحرك الناس والناس مستعدون له فلما بلغهم موت النبى صلى الله عليه وسلم انتقضت اليمن والبلدان وقد كانت تذبذبَتْ خيول العنسى فيما بين نجران إلى صنعاء فى عرض ذلك البحر لا تأوى إلى أحد ولا يأوى إليها أحد فعمرو ابن معديكرب بحيال فَرْوة بن مسيك ومعاوية بن أنس فى قالة العنسى يتردد ولم يرجع من عمال النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم إلا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ولجأ سائر العمال إلى المسلمين واعترض عمرو ابن معديكرب خالد بن سعيد فسلبه الصمصامة ورجعت الرسل مع من رجع

Marfat.com

بالخبر فرجع جرير بن عبدالله والأقرع بن عبدالله ووبرا بن يحنس فحارب أبو بكر المرتدة جميعاً بالرسل والكتب كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاربهم إلى أن رجع أسامة بن زيد من الشأم وحزر ذلك ثلاثة أشهر إلا ما كان من أهل ذى حسى وذى القصة ثم كان أول مصادم عند رجوع أسامة هو فخرج إلى الأبرق فلم يصمد لقوم فيفلهم إلا استنفر من لم يرتد منهم الى آخرين فيفل بطائفة من المهاجرين والأنصار والمستنفرة ممن لم يرتد الى التى تليهم حتى فرغ من آخر أمور الناس ولا يستعين بالمرتدين فكان أول من كتب إليه عتاب بن أسيد كتب إليه بركوب من ارتد من أهل عمله بمن ثبت على الإسلام وعثمان بن أبى العاص بركوب من ارتد من أهل عمله بمن ثبت على الإسلام فأما عتاب فإنه بعث خالد ابن أسيد الى أهل تهامة وقد تجمعت بها جُمَاعٌ من مدلج وتأشب اليهم شُذَّاذٌ من خزاعة وأفناء كنانة عليهم جندب بن سلمى أحد بنى شنوق من بنى مدلج ولم يكن فى عمل عتاب جمعٌ غيره فالتقوا بالأبارق ففرقهم وقتلهم واستحرَّ القتل فى بنى شنوق فما زالوا أذلاءَ قليلا وبرئت عمالة عتاب وأفلت جندب فقال جندب فى ذلك

ندمتُ وأيقنتُ الغــداة بأننى أَتَيْتُ التى يَبْقَى على المَرْءِ عارُها
شهدتُ بأنَّ الله لاشىءَ غــيره بنى مدلج فاللهُ رَبِّى وجارُها

وبعث عثمان بن أبى العاص بعثا الى شنوءَة وقد تجمعت بها جماع من الأزد وبجيلة وخَثْعَم عليهم حُمَيْضة بن النعمان وعلى أهل الطائف عثمان بن ربيعة فالتقوا بشنوءة فهزموا تلك الجُمَّاعَ وتفرّقوا عن حميضة وهرب حميضة فى البلاد فقال فى ذلك عثمان بن ربيعة

فضضنا جَمْعهم والنقع كاب وقد تُعْدِى على الغَدْرِ الفُتُوقُ
وَأَبْرَقَ بَارق لما التقينا فعادت خُلَّبًا تلك البروقُ

خبر الأخابث من عك

(قال أبو جعفر) وكان أول منتقض بعد النبى صلى الله عليه وسلم بتهامة عك

Marfat.com

والأشعرون وذلك إنهم حين بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم تجمع منهم طَخَارير فأقبل اليهم طخارير من الأشعرين وخَضَم فانضموا اليهم فأقاموا على الأعلاب طريق الساحل وتأشب اليهم أوزاع على عير رئيس فكتب بذلك الطاهر ابن أبى هالة الى أبى بكر وسار اليهم وكتب أيضا بمسيره اليهم ومعه مَسْرُوق العكى حتى انتهى الى تلك الأوزاع على الأعلاب فالتقوا فاقتتلوا فهزمهم الله وقتلوهم كل قِتْلَةٍ وأنتنت السبل لقتلهم وكان مقتلهم فتحا عظيما وأجاب أبو بكر الطاهر قبل أن يأتيه كتابه بالفتح بلغنى كتابك تخبرنى فيه مسيرك واستنفارك مسروقا وقومه الى الأخابث بالأعلاب فقد أَصَبْتَ فعاجلوا هذا الضرب ولا تُرَفهوا عنهم وأقيموا بالأعلاب حتى يأمن طريق الأخابث ويأتيكم أمرى فسميت تلك الجموع من عك ومن تأشب اليهم الى اليوم الأخابث وسمى ذلك الطريق طريق الأخابث وقال فى ذلك الطاهر بن أبى هالة

ووالله لولا الله لاشىءَ غيره ... لَمَا فُضَّ بالأجراع جَمْعُ العثاعِثِ
فلم تَرَ عينى مِثْلَ يوم رأيته ... بجَنْب صُحَارٍ فى جموع الأخابِثِ
قَتَلْنَاهُمُ ما بين قُنَّةِ خَامِرٍ ... إلى القِيعَة الحَمْراء ذات النبَائِثِ
وفِئْنا بأموال الأخابث عَنْوَةً ... جَهَارًا ولم نَحفِلْ بتلك الهثاهِثِ

وعسكر طاهر على طريق الأخابث ومعه مسروق فى عك ينتظر أمر أبى بكر رحمه الله ﴿ قال أبو جعفر ﴾ ولما بلغ أهل نجران وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ أربعون ألف مقاتل من بنى الأفْعى الأُمَّةِ التى كانوا بها قبل بنى الحارث بعثوا وفداً ليجددوا عهداً فقدموا اليه فكتب لهم كتابا (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب من عبد الله أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران أجارهم من جنده ونفسه وأجاز لهم ذمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا ما رجع عنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله عز وجل فى أرضهم وأرض العرب أن لا يسكن بها دينان أجارهم على أنفسهم بعد ذلك وملتهم وسائر أموالهم وحاشيتهم وعاديتهم وغائبهم وشاهدهم وأسقُفّهم ورهبانهم وبيعهم

Marfat.com

ماوقعت وعلى ما ملكت أيديهم من قليل أو كثير عليهم ما عليهم فإذا أدوه فلا يحشرون ولا يعشرون ولا يغير أسقف من أسقفيّته ولا راهبٌ من رَهْبانيته ووفى لهم بكل ما كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما فى هذا الكتاب من ذمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار المسلمين وعليهم النُّصح والاصلاح فيما عليهم من الحق شهد المِسْور بن عمرو وعمرو مولى أبى بكر ورد أبو بكر جرير ابن عبد الله وأمره أن يدعوه من قومه من ثبت على أمر الله ثم يستنفر مُقويهم فيقاتل بهم من ولى عن أمر الله وأمره أن يأتى خَثْعَم فيقاتل من خرج غَضَبًا لذى الخَلَصَة ومن أراد إعادته حتى يقتلهم الله ويقتل من شاركهم فيه ثم يكون وجهه إلى نجران فيقيم بها حتى يأتيه أمره فخرج جرير فنفذ لما أمره به أبو بكر فلم يقر له أحدٌ إلا رجال فى عدةٍ قليلةٍ فقتلهم وتتبعهم ثم كان وجهه الى نجران فأقام بها انتظاراً أمر أبى بكر رحمه الله وكتب الى عثمان بن أبى العاص أن يضرب بعثا من أهل الطائف على كل مخلاف بقدره ويولى عليهم رَجُلاً يأمنه ويثق بناحيته فضرب على كل مخلاف عشرين رَجُلاً وأمّر عليهم أخاه وكتب إلى عتاب بن أسيد أن اضرب على أهل مكة وعملها خمسمائة مُقَوٍ وابعث عليهم رَجُلاً تأمنه فسمى من يبعث وأمر عليهم خالد بن أسيد وأقام أمير كل قوم وقاموا على رجل ليأتيهم أمر أبى بكر وليمّر عليهم المهاجر

ردة أهل اليمن ثانية

﴿ قال أبو جعفر ﴾ فمن ارتد ثانية منهم قيس بن عبد يغوث بن مكشوح ه كتب إلىّ السرى عن شعيب عن سيف قال كان من حديث قيس فى ردته الثانية أنه حين وقع اليهم الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتكث وعمل فى قتل فيروز وداذويه وجشيش وكتب أبو بكر الى عمير ذى مران والى سعيد ذى زود والى سميفع ذى الكلاع والى حوشب ذى ظُلَيْم والى شهر ذى يناف يأمرهم بالتمسك بالذى هم عليه والقيام بأمر الله والناس ويعدهم الجنود من أبى بكر خليفة رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم الى عمير بن أفلح ذى مروان وسعيد بن العاقب ذى زود وسميفع ابن ناكور ذى الكلاع وحوشب ذى ظليم وشهر ذى يناف أما بعد فأعينوا الأبناء على من ناوأهم وحوطوهم واسمعوا من فيروز وجدوا معه فإنى قد وليته ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدئيني قال لما ولى أبو بكر أمر فيروز وهم قبل ذلك متساندون هو وداذويه وجشيش وقيس وكتب الى وجوه من وجوه أهل اليمن ولما سمع بذلك قيس أرسل الى ذى الكلاع وأصحابه أن الأبناء نزاع بلادكم ونقلاء فيكم وإن تتركوهم لن يزالوا عليكم وقد أرى من الرأى أن أقتل رؤسهم وأخرجهم من بلادنا فتبرؤا فلم يمالؤه ولم ينصروا الأبناء واعتزلوا وقالوا لسنا مما ها هنا فى شىء أنت صاحبهم وهم أصحابك فتربص لهم قيس واستعد لقتل رؤسائهم وتسيير عامتهم فكاتب قيس تلك الفالة السيارة اللحجية وهم يصعدون فى البلاد ويصوبون محاربين لجميع من خالفهم فكاتبهم قيس فى السر وأمرهم أن يتعجلوا اليه وليكون أمره وأمرهم واحداً وليجتمعوا على نفى الأبناء من بلاد اليمن فكتبوا اليه بالاستجابة له وأخبروه أنهم اليه سراع فلم يَفْجأ أهل صنعاء إلا الخبر بدنوهم منها فأتى قيس فيروز فى ذلك كالفرق من هذا الخبر وأتى داذويه فاستشارهما ليلبس عليهما ولئلا يتهماه فنظروا فى ذلك واطمأنوا اليه ثم إن قيساً دعاهم من الغد إلى طعام فبدأ بداذويه وثنى بفيروز وثلث بجشيش فخرج داذويه حتى دخل عليه فلما دخل عليه عاجله فقتله وخرج فيروز يسير حتى إذا دنا سمع امرأتين على سطحين تتحدثان فقالت إحداهما هذا مقتول كما قتل داذويه فلقيهما فعاج حتى يروى أوِى القوم الذى أرْبَؤُوا فأخبر برجوع فيروز فخرجوا يركضون وركض فيروز وتلقاه جشيش فخرج معه متوجهاً نحو جبل خولان وهم أخوال فيروز فسبقا الخيول إلى الجبل ثم نزلا فتوقلا وعليهما خفاف ساذجة فما وصلا حتى تقطعت أقدامهما فانتهيا إلى خولان وامتنع فيروز بأخواله وآلى أن لا ينتعل ساذجا ورجعت الخيول إلى قيس فثار بصنعاء فأخذوها وجبى ماحولها مقدما رِجلا ومؤخراً أخرى وأتته خيول

Marfat.com

الأسود ولما أوى فيروز إلى أخواله خولان فمنعوه وتأشب اليه الناس كتب إلى أبى بكر بالخبر فقال قيس وما خولان وما فيروز وما قَرَار أَوَوْا اليه وطابق على قيس عوامُّ قبائل من كتب أبو بكر إلى رؤسائهم وبقى الرؤساءُ معتزلين وعمد قيسٌ إلا الأبناء ففرّقهمْ ثلاث فرق أقرَّ مَنْ أقام وأقرّ عياله وفرق عيال الذين هربوا إلى فيروز فرقتَيْن فوجّه إحداهما إلى عدن ليحملوا فى البحر وحمل الاخرى فى البر وقال لهم جميعاً الحقوا بأرضكم وبعث معهم من يسيرهم فكان عيال الديلمى ممن سير فى البر وعيال داذويه ممن سير فى البحر فلما رأى فيروز أن قد اجتمع عوام أهل اليمن على قيس وأن العيال قد سيروا وعرضهم للنهب ولم يجد إلى فراق عسكره فى تنقذهم سبيلا وبلغه ما قال قيس فى استصغاره الأخوال والأبناء فقال فيروز منتمياً ومفاخراً وذكر الظعْنَ

ألا ناديا ظُعْناً إلى الرمل ذى النَّخْلِ ... وقولا لها ألا يُقَالَ ولا عَذْلِى
وماضَرَّهم قولُ العُدَاةِ ولو أثرَى ... أتى قَوْمه عن غير فحش ولا بَخْلِ
فَدَعْ عنك ظُعْنا بالطريق التى هَوَتْ ... لِطِيَتِها صَمْدَ الرِّمَالِ إلى الرَّمْلِ
وإنّا فإنْ كانَتْ بصَنْعَاءَ دارُنا ... لنا نَسْلُ قوم مِنْ عَرَانينهم نَسْلى
وللدَّيْلَمِ الرَّزَّامُ من بعد باسِلٍ ... أَبَى الخَفْضَ وَاخْتَارَ الحرور على الظِّلّ
وكانت مَنَابِيتُ العراق جَسَامُها ... لرَهْطى إذا كسرى مَرَاجِلُه تَغْلِى
وباسِلُ أَصْلِى إن تَمَيْتُ ومَنْصبى ... كما كلُّ عود منتهاه إلى الأصل
هُمُ تَرَكُوا نَجْرانَ سَهْلا وحَصنوا ... فجاجى بحسن القَوْلِ والحَسَبِ الجَزْلِ
فما عزُّنا فى الجَهْل من ذى عَدَاوة ... أَبَى الله إلا أنْ يعزّ على الجَهْلِ
ولا عاقنا فى السِّلْم عن آل أَحْمَد ... ولا خسَّ فى الإسلام إذ أَسْلَمُوا قَبْلى
وإنْ كان سَجْلٌ من قَبيلى أَرَشَنى ... فإنى لَرَاجٍ أن يُغَرِّقَهم سَجْلِى

وقام فيروز فى حربه وتجرد لها وأرسل إلى بنى عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة رسولا بأنه متفخر بهم يستمدهم ويستنصرهم فى ثقله على الذين يزعجون أثقال الأبناء وأرسل إلى عك رسولا يستمدهم ويستنصرهم على الذين يزعجون

Marfat.com

أثقال الأبناء فركبت عقيل وعليهم رجل من الحلفاء يقال له معاوية فاعترضوا خيل قيس فتنقذوا أولئك العيال وقتلوا الذين سيروهم وقصروا عليهم القرى إلى أن رجع فيروز إلى صنعاء ووثبت عك وعليهم مسروق فساروا حتى تنقذوا عيالات الأبناء وقصروا عليهم القرى إلى أن رجع فيروز إلى صنعاء وأمدت عقيل وعك فيروز بالرجال فلما أتته أمدادهم فيمن كان اجتمع اليه خرج فيمن كان تأشب اليه ومن أمده من عك وعقيل فناهد قيساً فالتقوا دون صنعاء فاقتتلوا فهزم الله قيساً فى قومه ومن انهضوا فخرج هاربا فى جنده حتى عاد معهم وعادوا إلى المكان الذى كانوا به مبادرين حين هربوا بعد مقتل العنسى وعليهم قيس وتَذَبْذَبَتْ رافضة العنسى وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران وكان عمرو بن معديكرب بإزاء فَرْوة بن مُسَيْك فى طاعة العنسى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عن عمرو بن سلمة قال وكان من أمر فروة بن مسيك أنه كان قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْلِمًا وقال فى ذلك

لما رأيتُ ملوك حِمْيَرَ أعرضت كالرِّجْلِ خان الرِّجْلَ عِرْقُ نسائها
يممتُ راحلتى أمام محمدٍ أرْجُو فواضلها وحُسْنَ ثنائها

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال له هل ساءك مالقى قومك يوم الرَّزْم يافروة أو سَرَّك قال ومن يُصَبْ فى قومه بمثل الذى أُصِبْتُ به فى قومى يوم الرزم إلا ساءه ذلك وكان يوم الرزم بينهم وبين همدان على يغوث وثنٍ كان يكون فى هؤلاء مرة وفى هؤلاء مرة فأراد مراد أن تغلبهم عليه فى مرتهم فقتلتهم همدان ورئيسهم الأجدع أبو مسروق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن ذلك لم يزدهم فى الإسلام إلا خيرًا فقال قد سرنى إذ كان ذلك فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات مراد ومن نازلهم أو نزل دارهم وكان عمرو بن معديكرب قد فارق قومه سعد العشيرة فى بنى زُبيد وأحلافها وانحاز اليهم وأسلم معهم فكان فيهم فلما ارتد العنسى واتبعه عوام مذحج اعتزل فروة فيمن أقام معه على الإسلام وارتد عمرو فيمن ارتد فخلفه العنسى فجعله بإزاء

Marfat.com

فروة فكان بحياله ويمتنع كلُّ واحد منهما لمكان صاحبه من البَرَاح فكانا يتهاديان الشعر فقال عمرو يذكر إمارة فروة يعيبها:

وَجَدْنَا مُلكَ فَرْوَةَ شَرَّ مُلْكٍ حِمَارًا ساف مَنْخِرُه بقَذْرِ
وكنتَ إذا رأيتَ أبا عُمَيْر ترى الحَوَلاء من خُبْثٍ وغَدْرِ

فأجابه فروة:

أتانى عن أبى ثَوْر كلامٌ وقِدْمًا كان فى الأبغال يَجْرِى
وكان اللهُ يُبْغِضُهُ قَدِيمًا على ما كان من خُبْثٍ وَغَدْرِ

فبيناهم كذلك قدم عكرمة أبْيَنَ (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم وموسى بن الغصن عن ابن مُحَيْريز قالا: خرج عكرمة من مهرة سائراً نحو اليمن حتى ورد أبين ومعه بشر كثير من مهرة وسعد بن زيد والأزد وناجية وعبد القيس وحدبان من بنى مالك بن كنانة وعمرو بن جندب من العَنْبَر فجمع النخع بعد من أصاب من مدبريهم فقال لهم كيف كنتم فى هذا الأمر فقالوا له كنا فى الجاهلية أهل دين لا تتعاطى ما تتعاطى العرب بعضها من بعض فكيف بنا إذا صرنا إلى دين عرفنا فضله ودخلنا حبه فسأل عنهم فإذا الأمر كما قالوا ثبت عوامهم وهرب من كان فارق من خاصتهم واستبرأ النخع وحمير وأقام لاجتماعهم وأرْزَى قيس بن عبد يغوث لهبوط عكرمة إلى اليمن إلى عمرو بن معديكرب فلما ضامه وقع بينهما تَنَازُعٌ فتعايَرَا فقال عمرو بن معديكرب يُعَيِّر قيسا غدره بالأبناء وقتله داذويه ويذكر فراره من فيروز

غدرتَ ولم تُحْسِنْ وَفَاءً ولم يكن لِيَحتمل الأسباب إلا المعوَّذُ
وكيف لقَيْسٍ أن يُنَوَّط نفسه إذا ما جرى والمَضْرِحِىُّ المسوَّدُ

وقال قيس

وفيت لقومى وَٱحْتشدتُ لمَعْشَرٍ أصابوا على الأحياء عَمْرًا ومَرْثَدَا
وكنت لدى الأبناء لما لقيتهم كأصيد يسمو بالعزازة أصْيَدَا

وقال عمرو بن معديكرب

Marfat.com

فما إنْ داذَوَىْ لكُمُ بفَخْرٍ ولكن داذَوَىْ فضَحَ ٱلذِّمَارَا
وفيروز غداةَ أصاب فيكُم وأَضْرَبَ فى جموعكم اسْتَجَارَا

ذكر خبر طاهر حين شخص مَدَدًا لفيروز

﴿قال أبو جعفر الطبرى رحمه الله﴾ وقد كان أبو بكر رحمه الله كتب إلى طاهر بن أبى هالة بالنزول إلى صنعاء وإعانة الأبناء وإلى مسروق نفرجا حتى أتيا صنعاء وكتب إلى عبد الله بن ثور بن أصغر بأن يجمع إليه العرب ومن استجاب له من أهل تهامه ثم يقيم بمكانه حتى يأتيه أمره وكان أول ردة عمرو ابن معديكرب أنه كان مع خالد بن سعيد فخالفه واستجاب للأسود فسار إليه خالد بن سعيد حتى لقيه فاختلفا ضربتين فضربه خالد على عاتقه فقطع حمالة سيفه فوقع ووصلت الضربة إلى عاتقه وضربه عمرو فلم يصنع شيئا فلما أراد خالد أن يثنى عليه نزل فتوقل فى الجبل وسلبه فرسه وسيفه الصمصامة ولحج عمرو فيمن لحج وصارت إلى سعيد بن العاص الأصغر مواريث آل سعيد بن العاص الأكبر فلما ولى الكوفة عرض عليه عمرو ابنته فلم يقبلها وأتاه فى داره بعدة سيوف كان خالد أصابها باليمن فقال أيها الصمصامة قال هذا قال خذه فهو لك فأخذه ثم آكف بغلا له فضرب الإكاف فقطعه والبرذعة وأسرع فى البغل ثم رده على سعيد وقال لو زرتنى فى بيتى وهو لى لوهبته لك فما كنت لأقبله إذ وقع ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعب عن سيف عن المُسْتَنِير بن يزيد عن عروة بن غزية وموسى عن أبى زُرْعة الشَّيْبَانىّ قال ولما فصل المهاجر بن أبى أمية من عند أبى بكر وكان فى آخر من فصل اتخذ مكة طريقاً فمر بها فاتبعه خالد بن أسيد ومر بالطائف فاتبعه عبد الرحمن ابن أبى العاص ثم مضى حتى إذا حاذى جرير بن عبد الله ضمه إليه وانضم إليه عبد الله بن ثور حين حازاه ثم قدم على أهل نجران فانضم إليه فروة بن مسيك وفارق عمرو بن معديكرب قيسا وأقبل مستجيبا حتى دخل على المهاجر على غير أمان فأوثقه المهاجر وأوثق قيسا وكتب بحالهما إلى أبى بكر

Marfat.com

رحمه الله وبعث بهما إليه فلما سار المهاجر من نجران إلى اللحجية والتفت الخيول على تلك القالة استأمنوا فأبى أن يؤمنهم فافترقوا فرقتين فلقى المهاجر إحداهما بعجيب فأتى عليهم ولقيت خيوله الأخرى بطريق الأخابث فأتوا عليهم وعلى الخيول عبد الله وقتل الشُّرَداء بكل سبيل فقدم بقيس وعمرو على أبى بكر فقال يا قيس أَعَدوْتَ على عباد الله تقتلهم وتتخذ المرتدين والمشركين وليجَةً من دون المؤمنين وهمّ بقتله لو وجد أمراً جليا وانتفى قيس مِنْ أن يكون قارف من أمر داذويه شيئا وكان ذلك عملا عمل فى سر لم يكن به بينةٌ فتجافى له عن دمه وقال لعمرو بن معديكرب أما تخزى أنك كل يوم مهزوم أومأسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله ثم خلى سبيله وردهما إلى عشائرهما وقال عمر ولا جَرَمَ لأقبلن ولا أعود ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير وموسى قالا سار المهاجر من عجيب حتى ينزل صنعاء وأمر أن يتبعوا شُـذّاذ القبائل الذين هربوا فقتلوا من قَدَرُوا عليه منهم كل قتلة ولم يُعْفِ متمرِّدًا وقبل توبةَ من أناب من غير المتمردة وعملوا فى ذلك على قدر ما رأوا من آثارهم ورجوا عندهم وكتب إلى أبى بكر بدخوله صنعاء وبالذى يتبع من ذلك

ذكر خبر حضرموت فى ردتهم

﴿قال أبو جعفر﴾ كتب إلىّ السرى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن الصلت عن كثير بن الصلت قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضى على حضرموت وعُكاشة بن مِحْصَن على السكاسك والسكون والمهاجر على كندة وكان بالمدينة لم يكن خرج حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه أبو بكر بعد إلى قتال من باليمن والمُضِىّ بعد إلى عمله ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى السائب عطاء بن فلان المخزومىّ عن أبيه عن أم سلمة والمهاجر بن أبى أمية أنه كان تخلف عن تبوك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه عاتبٌ فبينا أم سلمة

Marfat.com

تغسل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كيف ينفعنى شىء وأنت عاتب على أخى فرأت منه رقة فأومأت إلى خادمها فدعته فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم يَنشُر عذره حتى عذره ورضى عنه وأمره على كندة فاشتكى ولم يطق الذهاب فكتب إلى زياد ليقوم له على عمله وبرأ بعد فأتم له أبوبكر إمرته وأمره بقتال من بين نَجْران إلى أقصى اليمن ولذلك أبطأ زياد وعكاشة عن مناجزة كندة انتظارا له ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل عن يوسف عن القاسم بن محمد قال كان سبب ردة كندة اجابتهم الأسود العنسى حتى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك الأربعة وانهم قبل ردتهم حين أسلموا وأسلم أهل بلاد حضرموت كلهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يوضع من الصدقات أن يوضع صدقة بعض حضرموت فى كندة ووضع صدقة كندة فى بعض حضرموت وبعض حضرموت فى السكون والسكون فى بعض حضرموت فقال نفرٌ من بنى وليعة يارسول الله إنا لسنا بأصحاب إبل فإن رأيت أن يبعثوا إلينا بذلك على ظهر فقال إن رأيتم قالوا فإنا ننظر فإن لم يكن لهم ظهرٌ فعلنا فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ذلك الإبان دعا زياد الناس إلى ذلك فحضروه فقالت بنو وليعة أبلغونا كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن لكم ظهرا فهلموا فاحتملوا ولاحوهم حتى لاحوا زيادا وقالوا له أنت معهم علينا فأبى الحضرميُّون ولج الكنديُّون فرجعوا إلى دارهم وقدموا رجلا وأخروا أخرى وأمسك عنهم زياد انتظارا للمهاجر فلما قدم المهاجر صنعاء وكتب إلى أبى بكر بكل الذى صنع أقام حتى قدم عليه جواب كتابه من قِبَل أبى بكر فكتب اليه أبو بكر وإلى عكرمة أن يسيرا حتى يقدما حضرموت وأقِرّ زيادا على عمله وأذَنْ لمن معك من بين مكة واليمن فى القفل إلا أن يؤثر قوم الجهاد وأمده بعبيدة ابن سعد ففعل فسار المهاجر من صنعاء يريد حضرموت وسار عكرمة من أبين يريد حضرموت فالتقيا بمأرب ثم فوزا من صهيد حتى اقتحما حضرموت فنزل أحدهما على الأسود والآخر على وائل ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن

Marfat.com

سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن كثير بن الصلت قال وكان زياد بن لبيد حين رجع الكنديون ولجوا ولج الحضرميون ولى صدقات بنى عمرو بن معاوية بنفسه فقدم عليهم وهم بالرِّياض فصدّق أول من انتهى اليه منهم وهو غلام يقال له شيطان بن حُجْر فأعجبته بكرة من الصدقة ودعا بنار فوضع عليهم المِيسَم وإذا الناقة لأخى الشيطان العَدّاء بن حجر وليست عليه صدقة وكان أخوه قد أوهم حين أخرجها وظنها غيرها فقال العداء هذه شَذْرة باسمها فقال الشيطان صدق أخى فإنى لم أعْطِكموها إلا وأنا أراها غيرها فأطلق شذرة وخذ غيرها فإنها غير متروكة فرأى زياد أنّ ذلك منه اعتلال واتّهمه بالكفر ومباعدة الإسلام وتَحرى الشرّ فَحِمِيَ وحمى الرجلان فقال زياد لا ولا تنْعَم ولاهى لك لقد وقع عليها ميسم الصدقة وصارت فى حق الله ولا سبيل الى ردها فلا تكوننّ شذرة عليكم كالبَسُوس فنادى العدّاءُ يا آل عمرو بالرياض أضامُ وأضطدُ إن الذليل من أكل فى داره ونادى ياأبا السُّمَيْط فأقبل أبو السميط حارثة بن سراقة بن معديكرب فقصد لزياد بن لبيد وهو واقف فقال أطلق لهذا الفتى بكرته وخذ بعيرا مكانها فانما بعير مكان بعير فقال ما إلى ذلك سبيل فقال ذاك إذا كنت يهوديا وعاج اليها فأطلق عقالها ثم ضرب على جنبها فبعثها وقام دونها وهو يقول

يَمْنَعُها شيْخ بخدّيْه الشَّيْب مُلَمَّعٌ كما يُلَمَّع الثَّوْب

فأمر به زياد شبابا من حضرموت والسكون فغشوه وتوطؤه وكتفوه وكتفوا أصحابه وارتهنوهم وأخذوا البكرة فعقلوها كما كانت وقال زياد ابن لبيد فى ذلك

لم يمنَعِ الشَّذْرَةَ أرْكُوب والشَّيْخُ قد يَثْنِيهِ أرْجُوب

وتصايح أهل الرياض وتنادوا وغَضِبَتْ بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم وغضبت السكون لزياد وغضبت له حضرموت وقاموا جميعا دونه وتوافى عسكران عظيمان من هؤلاء وهؤلاء لا تُحْدث بنو معاوية لمكان اسرائهم شيئاً ولا تجد أصحاب زياد على بنى معاوية سبيلا يتعلقون به عليهم فأرسل اليهم زياد إما أن تضعوا

Marfat.com

السلاح وإما أن تؤذنوا بحرب فقالوا لانضع السلاح أبدا حتى ترسلوا أصحابنا فقال زياد لا يُرْسَلون أبدا حتى ترفُضوا وأنتم صَغَرَةُ قَمَأة يا أخابث الناس ألستم سكان حضرموت وجيران السَّكون فما عسيتم أن تكونوا وتصنعوا فى دار حضرموت وفى جنوب مواليكم وقالت له السكون ناهد القوم فإنه لا يفطمهم الا ذلك فنهد اليهم ليلا فقتل منهم وطاروا عباديد وتمثل زياد حين أصبح فى عسكرهم

وكنت امرءًا لأبعث الحربَ ظالمًا فلما أبَوْا ساعَتُ فى حرب حاطِبِ

ولما هرب القوم خلى عن النفر الثلاثة ورجع زياد الى منزله على الظفر ولما رجع الأسراءُ الى أصحابهم ذمروهم فتذامروا وقالوا لا تصلح البلدة علينا وعلى هؤلاء حتى تخلوَ لأحد الفريقين فأجمعوا وعسكروا جميعاً ونادوا بمنع الصدقة فتركهم زياد لم يخرج اليهم وتركوا المسير إليه أرسل إليهم الحصين بن نمير فمازال يسفر فيما بينهم وبين زياد وحضرموت والسكون حتى سكن بعضهم عن بعض وهذه النفرة الثانية وقال السَّكُونىّ فى ذلك

لَعَمْرِى وما عمرى بعُرْضةِ جانب لَيَجْتَلِبُنْ منها المرارَ بنو عَمْرِو
كذبتم وبيت الله لا تَمْنَعونها زياداً وقد جئنا زياداً على قَدْرِ

فأقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بنى عمرو بن معاوية خصوصا خرجوا إلى المحاجر الى أحماء حموها فنزل جمد محجرا ومِخْوص محجرا ومِشْرح محجرا وأبضعة محجرا وأختهم العَمَرَّدة محجرا وكانت بنو عمرو بن معاوية على هؤلاء الرؤساء ونزلت بنو الحارث بن معاوية محاجرها فنزل الأشعث بن قيس محجرا والسمط بن الأسود محجرا وطابقت معاوية كلها على منع الصدقة وأجمعوا على الردة الا ما كان من شرحبيل بن السمط وابنه فانهما قاما فى بنى معاوية فقالا والله إن هذا لقبيح بأقوام أحرار التنقل إن الكرام ليكونون على الشبهة فيتكرمون أن يتنقلوا منها إلى أوضح منها مخافة العار فكيف بالرجوع عن الجميل وعن الحق إلى الباطل والقبيح اللهم إنا لا نمالئ قومنا على هذا وإنا لنادمون على مجامعتهم إلى يومنا هذا يعنى يوم البكرة ويوم النفرة وخرج شرحبيل

Marfat.com

ابن السمط وابنه السمط حتى أتيا زياد بن لبيد فانضمّا إليه وخرج ابن صالح وامرؤ القيس بن عابس حتى أتيا زيادا فقالا له بَيِّتِ القوم فان أقواما من السكاسك قد انضموا إليهم وقد تسرّع إليهم قوم من السكون وشذّاذ من حضرموت لعلنا نوقع بهم وقعة تورث بيننا عداوة وتفرّق بيننا وإن أبيت خشينا أن يرفض الناس عنا إليهم والقوم غارون لمكان من أتاهم راجون لمن بقى فقال شأنكم فجمعوا جمعهم فطرقوهم فى محاجرهم فوجدوهم حول نيرانهم جلوسا فعرفوا من يريدون فأكبوا على بنى عمرو بن معاوية وهم عدد القوم وشوكتهم من خمسة أوجه فى خمس فرق فأصابوا مشرحا ومحوصا وجمدا وأبضعة وأختهم العمردة أدركتهم اللعنة وقتلوا فأكثروا وهرب من أطاق الهرب ووُهِّنت بنو عمرو بن معاوية فلم يأتوا بخير بعدها وانكفأ زياد بالسبى والأموال وأخذوا طريقا يُفضِى بهم إلى عسكر الأشعث وبنى الحارث بن معاوية فلما مروا بهم فيه استغاث نسوة بنى عمرو بن معاوية ببنى الحارث ونادينه يا أشعث يا أشعث خالاتك خالاتك فثار فى بنى الحارث فتنقذهم وهذه الثالثة وقال الأشعث

منعت بنى عمرو وقد جاءَ جمعُهم بأمْعَز من يوم البضيض وأصبَر

وعلم الأشعث أن زيادا وجنده إذا بلغهم ذلك لم يُقْلعوا عنه ولا عن بنى الحارث بن معاوية وبنى عمرو بن معاوية فجمع اليه بنى الحارث بن معاوية وبنى عمرو بن معاوية ومن أطاعه من السكاسك والخصائص من قبائل ماحولهم وتباين لهذه الوقعة من بحضرموت من القبائل فثبت أصحاب زياد على طاعة زياد ولَجَتْ كندة فلما تباينت القبائل كتب زياد إلى المهاجر وكاتبه الناس فتلقاه بالكتاب وقد قطع صهيد مفازة مابين مأرب وحضرموت واستخلف على الجيش عكرمة وتعجل فى سَرَعان الناس ثم سار حتى قدم على زياد فهد إلى كندة وعليهم الأشعث فالتقوا بمحجر الزرْقان فاقتتلوا به فهزمت كندة وقتلت وخرجوا هُرّابًا فالتجأتْ إلى النُّجَيْر وقد رَمّوه وحصنوه وقال فى يوم محجر الزرقان المهاجر

كنا بزُرْقان إذ يشُرّدكم بحرٌ يُزَجّى فى مَوْجه الحَطَبا

Marfat.com

نحن قتلناكُمُ بمْحجركم حتى ركبْتُمْ من خَوْفِنا السَّبَبَا
إلى حصارٍ يكون أهْوَنَه سَبْىُ الذرَارِى وسَوْقها خَبَبَا

وسار المهاجر فى الناس من محجر الزرقان حتى نزل على النجير وقد اجتمعت إليه كندة فتحصنوا فيه ومعهم من استغووا من السكاسك وشذاذ من السكون وحضرموت والنجير على ثلاثة سبل فنزل زياد على أحدها ونزل المهاجر على الآخر وكان الثالث لهم يؤتون فيه ويذهبون فيه إلى أن قدم عكرمة فى الجيش فأنزله على ذلك الطريق فقطع عليهم المواد وردّهم وفرّق فى كندة الخيول وأمرهم أن يُوطئوهم وفيمن بعث يزيد بن قنان من بنى مالك بن سعد فقتل مَنْ بقرى بنى هند إلى بَرَهُوت وبعث فيمن بعث إلى الساحل خالد بن فلان المخزومى وربيعة الحضرمى فقتلوا أهل مَحَا وأحياء أخر وبلغ كندة وهم فى الحصار مالقى سائر قومهم فقالوا الموت خير مما أنتم فيه جُزُّوا نواصيكم حتى كأنكم قومٌ قد وهبتم لله أنفسكم فأنعم عليكم فبؤتم بنعمه لعله أن ينصركم على هؤلاء الظلمة فجزوا نواصيهم وتعاقدوا وتواثقوا ألا يفر بعضهم عن بعض وجعل راجزهم يرتجز فى جوف الليل فوق حصنهم

صَبَاحُ سَوْء لبنى قَتِيره وللأمير من بنى المغِيره

وجعل راجز المسلمين زياد بن دينار يرد عليهم

لاتوعِدُونا واصْبروا حَصِيره نحن خيولُ وَلدِ المغيره
وفى الصَّبَاح تَظفَرُ العشيره

فلما أصبحوا خرجوا على الناس فاقتتلوا بأفنية النجير حتى كثرت القتلى بحيال كل طريق من الطرق الثلاثة وجعل عكرمة يرتجز يومئذ ويقول

أطعنُهُمْ وأنا على وَفَازِ طَعْنًا أبوبه على تَجَاز

ويقول: أنْفِذُ قولى وله نَفَاذ وكلُّ من جاورنى مُعَاذُ

فهزمت كندة وقد أكثروا فيهم القتل وقال هشام بن محمد قدم عكرمة بن أبى جهل بعد مافرغ المهاجر من أمر القوم مدداً له فقال زياد والمهاجر لمن معهما إن إخوانكم قدموا مددا لكم وقد سبقتوهم بالفتح فأشركوهم فى الغنيمة ففعلوا

Marfat.com

وأشركوا من لحق بهم وتواصوا بذلك وبعثوا بالأخماس والأسراء وسار البشير فسبقهم وكانوا يبشرون القبائل ويقرؤن عليهم الفتح ﴿وكتب إلى السرى﴾ قال كتب أبو بكر رحمه الله إلى المهاجر مع المغيرة بن شعبة إذا جاءكم كتابى هذا ولم تظفروا فان ظفرتم بالقوم فاقتلوا المقاتلة واسبوا الذرية إن أخذتموهم عنوة أو ينزلوا على حكمى فان جرى بينكم صلح قبل ذلك فعلى أن تخرجوهم من ديارهم فانى أكره أن أقرّ أقواما فعلوا فعلهم فى منازلهم ليعلموا أن قد أساؤا وليذوقوا وبال بعض الذى أتوا ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما رأى أهل النجير المواد لا تنقطع عن المسلمين وأيقنوا أنهم غير منصرفين عنهم خشعت أنفسهم ثم خافوا القتل وخاف الرؤساء على أنفسهم ولو صبروا حتى يجىء المغيرة لكانت لهم فى الثالثة الصلح على الجلاء نجاة فعجل الأشعث فخرج إلى عكرمة بأمان وكان لا يأمن غيره وذلك أنه كانت تحته أسماء ابنة النعمان بن الجون خطبها وهو يومئذ بالجند ينتظر المهاجر فأهداها اليه أبوها قبل أن يبادوا فأبلغه عكرمة المهاجر واستأمنه له على نفسه ونفر معه تسعة على أن يؤمنهم وأهليهم على أن يفتحوا لهم الباب فأجابه الى ذلك وقال انطلق فاستوثق لنفسك ثم هلمّ كتابك أختمه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى اسحاق الشيبانى عن سعيد بن أبى بردة عن عامر أنه دخل عليه فاستأمنه على أهله وماله وتسعة ممن أحب وعلى أن يفتح لهم الباب فيدخلوا على قومه فقال له المهاجر اكتب ماشئت واعجلْ فكتب أمانه وأمانهم وفيهم أخوه وبنو عمه وأهلوهم ونسى نفسه عَجلٌ ودَهِش ثم جاء بالكتاب فختمه ورجع فسرّب الذين فى الكتاب * وقال الأجلح والمجالد لمّا لم يبق الا أن يكتب نفسه وثب عليه جَحْدَمٌ بشفرة وقال نفسك أو تكتبنى فكتبه وترك نفسه ﴿قال أبو اسحاق﴾ فلما فتح الباب اقتحمه المسلمون فلم يَدَعوا فيه مقاتلا الا قتلوه ضربوا أعناقهم صبراً وأحصى ألف امرأة ممن فى النجير والخندق ووضع على السبى والفىء الاحراس وشاركهم كثير * وقال كثير بن الصلت لما فتح الباب وفُرغ ممن فى النجير وأحصى ما أفاء الله عليهم دعا الأشعث بأولئك النفر ودعا بكتابه فعرضهم فأجاز من الكتاب فاذا الأشعث

Marfat.com

ليس فيه فقال المهاجر الحمد لله الذى خطأك نوءك يا أشعث ياعدو الله قدكنت أشتهى أن يخزيك الله فشده وثاقا وهم بقتله فقال لهعكرمة أخّره وأبلغه أبا بكر فهو أعلم بالحكم فى هذا وإن كان رجلا نسى اسمه أن يكتبه وهو ولىُّ المخاطبة أفذاك يبطل ذاك فقال المهاجرإن أمره لبيّنٌ ولكنى أتبع المشورة وأوثرها وأخره وبعث به الى أبى بكر مع السبى فكان معهم يلعنه المسلمون ويلعنه سبايا قومه وسماه نساءُ قومه عُرْف النار كلام يمان يسمون به الغادر وقد كان المغيرة تحير ليله الذى أراد الله فجاء والقوم فى دمائهم والسبى على ظهر وسارت السبايا والأسرى فقدم القوم على أبى بكر رحمه الله بالفتح والسبايا والأسرى فدعا بالأشعث فقال استزلك بنو وليعة ولم تكن لتستزلهم ولا يرونك لذلك أهلا وهلكوا وأهلكوك أما تخشى أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصل اليك منها طرف ما ترانى صانعا بك قال إنى لا أعلم برأيك وأنت أعلم برأيك قال فانى أرى قتلك قال فانى أنا الذى راوضت القوم فى عشرة فما يحل دمى قال أفوضوا اليك قال نعم قال ثم أتيتهم بما فوضوا اليك فختموه لك قال نعم قال فانما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فى الصحيفة وانما كنت قبل ذلك مراوضا فلما خشى أن يقع به قال أو تحتسب فىّ خيراً فتطلق إسارى وتقيلنى عثرتى وتقبل إسلامى وتفعل بى مثل مافعلته بأمثالى وترد علىّ زوجتى وقد كان خطب أم فروة بنت أبى قحافة فقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه وأخرها إلى أن يقدم الثانية فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل الأشعث ما فعل فخشى أن لا تُرَدّ عليه تجدنى خير أهل بلادى لدين الله فتجافى له عن دمه وقبل منه وردَّ عليه أهله وقال انطلق فليبلغنى عنك خيرٌ وخلّى عن القوم فذهبوا وقسم أبو بكر فى الناس الخمس واقتسم الجيش الاربعة الأخماس ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وأما ابن حميد فانه قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر أن الأشعث لما قدم به على أبى بكر قال ماذا ترانى أصنع بك فانك قد فعلت ماعلمت قال تمن على فتفُكّنى من الحديد وتزوجنى أختك فانى قد راجعتُ وأسلمتُ

Marfat.com

فقال أبو بكر قد فعلتُ فزوجه أم فروة ابنة أبي قحافة فكان بالمدينة حتى فتح العراق ﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾ فلما ولى عمر رحمه الله قال انه ليقبح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا وقد وسّع الله وفتح الأعاجم واستشار فى فداء سبايا العرب فى الجاهلية والإسلام إلا امرأة ولدت لسيدها وجعل فداء كل انسان سبعة أبعرة وستة أبعرة الا حنيفة وكندة فانه خفف عنهم لقتل رجالهم ومن لا يقدر على فداء لقيامهم وأهل دَبَا فتتبعتْ رجالهم نساءهم بكل مكان فوجد الأشعث فى بنى نهد وبنى غطيف امرأتين وذلك أنه وقف فيها يسأل عن غراب وعقاب فقيل ما تريد الى ذلك قال إن نساءنا يوم النجير خطفهن العقبان والغربان والذئاب والكلاب فقال بنو غطيف هذا غراب قال فما موضعه فيكم قالوا فى الصيانة قال فنعم وانصرف وقال عمر لا ملْكَ على عربىّ للذى أجمع عليه المسلمون معه قالوا ونظر المهاجر فى أمر المرأة التى كان أبوها النعمان بن الجون أهداها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوصفها انها لم تَشْتَكِ قط فردها وقال لا حاجة لنا بها بعد أن أجلسها بين يديه وقال لو كان لها عند الله خير لاشتكت فقال المهاجر لعكرمة متى تزوجتها قال وأنا بعَدَن فأهديتْ إلىّ بالجند فسافرت بها إلى مأرب ثم أوردتها العسكر فقال بعضهم دعها فانها ليست بأهل أن يُرغب فيها وقال بعضهم لا تدعها فكتب المهاجر إلى أبى بكر رحمه الله يسأله عن ذلك فكتب اليه أبو بكر إن أباها النعمان بن الجون أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزينها له حتى أمره أن يجيئه بها فلما جاءه بها قال أزيدك انها لم تَتْجع شيئاً قط فقال لو كان لها عند الله خيرٌ لاشتكتْ ورغب عنها فارغبوا عنها فأرسلها وبقى فى قريش بعد ما أمر عمر فى السبى بالفداء عدةٌ منهم بشرى بنت قيس بن أبى الكيسم عند سعد بن مالك فولدت له عمر وزُرْعة بنت مشرح عند عبد الله بن العباس ولدت له عليًّا وكتب أبو بكر إلى المهاجر يخيِّره اليمن أو حضرموت فاختار اليمن فكانت اليمن على أميرين فيروز والمهاجر وكانت حضرموت على أميرين عبيدة بن سعد على كندة والسكاسك وزياد بن لبيد على حضرموت وكتب أبو بكر الى عمّال الردة أما بعد

Marfat.com

فان أحب من أدخلتم فى أموركم الىّ من لم يرتدوا من كان ممن لم يرتد فأجمِعوا على ذلك فاتخذوا منها صنائع وائذنوا لمن شاء فى الانصراف ولا تستعينوا بمرتد فى جهاد عدوّ وقال الأشعث بن مثناس السكونىّ يبكى أهل النُّجيْر

لَعَمْرِى وما عَمْرِى عَلَىّ بهَيِّنٍ لقد كنتُ بالقَتْلى لَحِقَّ ضَنِينِ
فلا غَرْوَ إلا يومُ أَفْرَعُ بينهم وما الدهر عندى بَعْدَهم بأمِينِ
فليتَ جُنُوب الناس تحت جنوبهم ولم تَمْشِ أنْثى بعدهم بجَنِينِ
وكنتُ كذات البَوِّ رِيعَتْ فأقبلتْ على بَوِّها إذ طَرَّبَتْ بحَنِينِ

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن موسى بن عقبة عن الضحاك ابن خليفة قال وقع إلى المهاجر امرأتان مُغَنّيتان غَنّت إحداهما بشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فكتب اليه أبو بكر رحمه الله بلغنى الذى سرت به فى المرأة التى تغنّتْ وزمرت بشتيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا ماقد سبقتنى فيها لأمرتك بقتلها لأن حدّ الأنبياء ليس يشبه الحدود فمن تعاطى ذلك من مستسلم فهو مرتد أو معاهد فهو محارب غادر وكتب اليه أبو بكر فى التى تغنت بهجاء المسلمين أما بعد فانه بلغنى أنك قطعت يدَ امرأة فى أن تغنت بهجاء المسلمين ونزعت ثنيتها فان كانت ممن تدّعى الاسلام فأدبٌ وتقدمةٌ دون المثلة وإن كانت ذمية فلعمرى لما صفحت عنه من الشِّرْكِ أعظم ولو كنت تقدمت إليك فى مثل هذا لبلغت مكروها فاقبل الدعة وإياك والمثلة فى الناس فانها مأثمٌ ومُنَفِّرة الا فى قصاص ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة إحدى عشر انصرف معاذ بن جبل من اليمن واستقضى أبو بكر فيها عمر بن الخطاب فكان على القضاء أيام خلافته كلها ﴿وفيها﴾ أمر أبو بكر رحمه الله على الموسم عتّاب بن أسيد فيما ذكره الذين أسند اليهم خبره علىُّ بن محمد الذين ذكرت قبل فى كتابى هذا أسماءَهم وقال على بن محمد وقال قوم بل حج بالناس فى سنة إحدى عشر عبدالرحمن بن عوف عن تأمير أبى بكر إياه بذلك

Marfat.com

ثم كانت سنة اثنتى عشرة من الهجرة

﴿ قال أبو جعفر ﴾ ولما فرغ خالد من أمر اليمامة كتب اليه أبو بكر الصديق رحمه الله وخالد مقيم باليمامة فيما حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبى أن سِرْ إلى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند وهى الأُبلة وتألف أهل فارس ومن كان فى ملكهم من الأمم ❁ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا علىّ بن محمد بالإسناد الذى قد تقدم ذكره عن القوم الذين ذكرتهم فيه أن أبا بكر رحمه الله وجه خالد بن الوليد الى أرض الكوفة وفيها المثنى بن حارثة الشيبانى فسار فى المحرم سنة اثنتى عشرة فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة السدوسى ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وأما الواقدى فإنه قال اختلف فى أمر خالد بن الوليد فقائل يقول مضى من وجهه ذلك من اليمامة الى العراق وقائل يقول رجع من اليمامة فقدم المدينة ثم سار الى العراق من المدينة على طريق الكوفة حتى انتهى الى الحِيرَة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن صالح بن كيسان أن أبا بكر رحمه الله كتب الى خالد بن الوليد يأمره أن يسير الى العراق فمضى خالد يريد العراق حتى نزل بقَرَيات من السواد يقال لها بانِقْيا وبارُوسْما وأليْس فصالحه أهلها وكان الذى صالحه عليها ابن صَلوبا وذلك فى سنة اثنتى عشرة فقبل منهم خالد الجزية وكتب لهم كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد لابن صلوبا السوادى ومنزله بشاطئ الفرات إنك آمن بأمان الله إذ حقن دمه باعطاء الجزية وقد أعطيت عن نفسك وعن أهل خرجك وجزيرتك ومن كان فى قريتيك بانقيا وباروسما ألف درهم فقبلتها منك ورضى من معى من المسلمين بها منك ولك ذمة الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم وذمة المسلمين على ذلك وشهد هشام بن الوليد ثم أقبل خالد بن الوليد بمن معه حتى نزل الحيرة فخرج اليه أشرافهم مع قبيصة بن إياس بن حية الطائى وكان أمّره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال له خالد ولأصحابه أدعوكم الى

Marfat.com

الله والى الإسلام فإن أجبتم اليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم الجزية فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فقال له قبيصة بن إياس ما لنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم فكانت أول جزية وقعت بالعراق هى والقريات التى صالح عليها ابن صلوبا (قال أبو جعفر) وأما هشام ابن الكلبي فإنه قال لما كتب أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة أن يسير إلى الشأم أمره أن يبدأ بالعراق فيمر بها وأقبل خالد منها يسير حتى نزل النباج قال هشام قال أبو مخنف فحدثنى أبو الخطاب حمزة بن علىّ عن رجل من بكر بن وائل أن المثنى بن حارثة الشيبانى سار حتى قدم على أبى بكر رحمه الله فقال أمرنى على من قبلى من قومى أقاتل من يلينى من أهل فارس وأكفيك ناحيتى ففعل ذلك فأقبل فجمع قومه وأخذ يُغير بناحية كسكر مرة وفى أسفل الفرات مرة ونزل خالد بن الوليد النباج والمثنى بن حارثة بخفّانَ معسكر فكتب اليه خالد بن الوليد ليأتيه وبعث اليه بكتاب من أبى بكر يأمره فيه بطاعته فانقض اليه جواداً حتى لحق به وقد زعمت بنو عجل أنه كان خرج مع المثنى بن حارثة رجل منهم يقال له مذعور بن عدى فنازع المثنى بن حارثة فتكاتبا الى أبى بكر فكتب أبو بكر الى العجلى يأمره بالمسير مع خالد الى الشأم وأقرّ المثنى على حاله فبلغ العجلىُّ مصرَ فشرُف بها وعظم شأنه فداره اليوم بها معروفة وأقبل خالد بن الوليد يسير فعرض له جابانُ صاحب أليْس فبعث اليه المثنى بن حارثة فقاتله فهزمه وقتل جُلَّ أصحابه الى جانب نهر ثم يُدعى نهر دم لتلك الوقعة وصالح أهلَ أليس وأقبل حتى دنا من الحيرة فخرجت اليه خيول آزاذبه صاحب خيل كسرى التى كانت فى مسالح ما بينه وبين العرب فلقوهم بمجتمع الأنهار فتوجه اليهم المثنى بن حارثة فهزمهم الله ولما رأى ذلك أهل الحيرة خرجوا يستقبلونه فيهم عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة وهانئ ابن قبيصة فقال خالد لعبد المسيح من أين أتَرُك قال من ظهر أبى قال من أين خرجت قال من بطن أمى قال ويحك على أى شىء أنت قال على الأرض قال

Marfat.com

ويلك فى أى شىء أنت قال فى ثيابى قال ويحك تعقل قال نعم وأقيِّد قال إنما أسألك قال وأنا أجيبك قال أسِلمٌ أنت أم حربٌ قال بل سلم قال فما هذه الحصون التى أرى قال بنيناها للسفيه نحبسه حتى يجىء الحليم فينهاه ثم قال لهم خالد إنى أدعوكم الى الله والى عبادته والى الإسلام فإن قبلتم فلكم مالنا وعليكم ما علينا وإن أبيتم فالجزية وإن أبيتم فقد جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم شرب الخمر فقالوا لا حاجة لنا فى حربك فصالحهم على تسعين ومائة ألف درهم فكانت أول جزية حملت الى المدينة من العراق ثم نزل على بانِقْيا فصالحه بُصْبُهْرى بن صلوبا على ألف درهم وطيلسان وكتب لهم كتاباً وكان صالح خالد أهل الحيرة على أن يكونوا له عيوناً ففعلوا ٭ قال هشام عن أبى مخنف قال حدثنى المجالد بن سعيد عن الشعبى قال اقرأنى بنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد الى أهل المدائن من خالد بن الوليد الى مرازبة أهل فارس سلام على من اتبع الهدى أما بعد فالحمد لله الذى فض خَدَمتكم وسلب ملككم ووهن كيدكم وإنه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له مالنا وعليه ما علينا أما بعد فإذا جاءكم كتابى فابعثوا الىّ بالرُّهُن واعتقدوا منى الذمة وإلا فو الذى لا إله غيره لآ بعثنّ اليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة فلما قرؤا الكتاب أخذوا يتعجبون وذلك سنة اثنتى عشرة (قال أبو جعفر) وأما غير ابن اسحاق وغير هشام ومن ذكرت قوله من قبل فإنه قال فى أمر خالد ومسيره الى العراق ما حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنى عمى عن سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبى قال لما فرغ خالد ابن الوليد من اليمامة كتب اليه أبو بكر رحمه الله إن الله فتح عليك فعارِق حتى تلقى عِياضاً وكتب إلى عياض بن غَنْم وهو بين النباج والحجاز أن سِرْ حتى تأتى المُصَيّخ فابدأ بها ثم ادخل العراق من أعلاها وعارق حتى تلقى خالدا وأذنا لمن شاء بالرجوع ولا تستفتحا بمتكارِهٍ ولما قدم الكتاب على خالد وعياض وأذِنا فى القفل عن أمر أبى بكر قفل أهل المدينة وماحولها وأعروهما فاستمدا أبا بكر فأمد أبو بكر خالداً بالقعقاع بن عمرو التميمى فقيل له أتمدّ رجلا قد ارفض عنه جنوده برجل

Marfat.com

فقال لا يُهزم جيشٌ فيهم مثل هذا وأمدّ عياضا بعبد بن عوف الحميرى وكتب اليهما أن استنفرا من قاتل أهل الردة ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يغزونّ معكم أحدٌ ارتد حتى أرى رأيى فلم يشهد الايام مرتدّ فلما قدم الكتاب على خالد بتأمير العراق كتب الى حَرْمَلَةَ وسُلْمَى والمثنى ومذعور باللحاق به وأمرهم أن يواعدوا جنودهم الأُبلة وذلك أن أبا بكر أمر خالدا فى كتابه إذا دخل العراق أن يبدأ بفرج أهل السند والهند وهو يومئذ الأبُلة ليوم قد سماه ثم حشر من بينه وبين العراق فحشر ثمانية آلاف من ربيعة ومُضر إلى ألفين كانا معه فقدم فى عشرة آلاف على ثمانية آلاف ممن كان مع الأمراء الأربعة يعنى بالأمراء الأربعة المثنى ومذعورا وسلمى وحرملة فلقى هُرْمُزَ فى ثمانية عشر ألفا ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن المهلّب الأسدى عن عبد الرحمن بن سِياه وطلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة قالوا كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد إذ أمّره على حرب العراق أن يدخلها من أسفلها وإلى عياض إذ أمّره على حرب العراق أن يدخلها من أعلاها ثم يستبقا إلى الحيرة فأيّهما سبق إلى الحيرة فهو أمير على صاحبه وقال إذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس وأمنتما أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن أحدكما رِدْءاً للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الآخر على عدوّ الله وعدوكم من أهل فارس دارَهم ومستقرَّ عزّهم المدائن ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن المجالد عن الشعبى قال كتب خالد إلى هرمز قبل خروجه مع آزاذ به أبى الزباذبة الذين باليمامة وهرمز صاحب الثغر يومئذ أما بعد فأسلِمْ تَسْلَمْ أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة وأقرِر بالجزية وإلا فلا تلومنّ إلا نفسك فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ٭ قال سيف عن طلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة وكان قاضى أهل الكوفة قال فرّق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاث فرَق ولم يحملهم على طريق واحد فسرّح المثنى قبله بيومين ودليله ظَفَر وسرّح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ودليلاهما مالك بن عبّاد وسالم ابن نصر أحدهما قبل صاحبه بيوم وخرج خالد ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير

Marfat.com

ليجتمعوا به وليصادموا به عدوهم وكان فرج الهند أعظم فروج فارس شأنا وأشدها شوكة وكان صاحبه يحارب العرب فى البرّ والهند فى البحر * قال وشاركه المهلّب ابن عُقْبة وعبد الرحمن بن سِياه الأحمرى الذى ينسب إليه الحمراء فيقال حمراء سياه قال لما قدم كتاب خالد على هرمز كتب بالخبر إلى سِيرَى بن كسرى وإلى أردشير بن شيرى وجمع جموعه ثم تعجل إلى الكواظم فى سرعان أصحابه ليتلقى خالدا وسبّق حلْبَته فلم يجدها طريق خالد وبلغه أنهم تواعدوا الحفير فعاج يبادره إلى الحفير فنزله فتعبّى به وجعل على مجنّبته أخوين يلاقيان أردشير وشيرى إلى أردشير الأكبر يقال لهما قباذوا وأنوشَجان واقترنوا فى السلاسل فقال من لم ير ذلك لمن رآه قيَّدتم أنفسكم لعدوكم فلا تفعلوا فإن هذا طائر سَوْءٍ فاجابوهم وقالوا أما أنتم فيحدثونا أنكم تريدون الهَرَب فلما أتى الخبر خالداً بأنّ هرمز فى الحفير امال الناس إلى كاظِمَةَ وبلغ هرمز ذلك فبادره إلى كاظمة فنزلها وهو حسير وكان من أسْوَإ أمراء ذلك الفرج جِورًا للعرب فكل العرب عليه مغيظ وقد كانوا ضربوه مثلا فى الخُبث حتى قالوا أخبثُ من هرمز وأكفرُ من هرمز وتعبّى هرمز وأصحابه واقترنوا فى السلاسل والماء فى أيديهم وقدم خالد عليهم فنزل على غير ماءٍ فقالوا له فى ذلك فأمر مناديه فنادى ألا انزلوا وحُطُّوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمرى ليصيرنّ الماءُ لأصبر الفريقين وأكرم الجندين فحُطَّت الأثقال والخيل وقوف وتقدم الرَّجْل ثم زحف اليهم حتى لاقاهم فاقتتلوا وأرسل الله سحابة فاغدرت ما وراءَ صف المسلمين فقوّاهم بها وما ارتفع النهار وفى العائط مقترِن * حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن عبد الملك بن عطاء البَكّائىّ عن المقطّع بن الهيثم البكائى بمثله وقالوا وأرسل هرمز أصحابه بالغد ليغدروا بخالد فواطؤه على ذلك ثم خرج هرمز فنادى رجلٌ ورجلٌ أين خالد وقد عهد إلى فرسانه عهده فلما نزل خالد نزل هرمز ودعاه إلى النِّزال فنزل خالد فمشى إليه فالتقيا فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد وحملت حامية هرمز وغدرت فاستلحموا خالدا فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن

Marfat.com

عمرو واستلحم حُماةَ هرمز فأناموهم وإذا خالد بماصعهم وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل وجمع خالد الرثاث وفيها السلاسل فكانت وقربعيرٍ ألف رطل فسميت ذات السلاسل وأفلتَ قباذ وأنوشجان ❊حدثنا عبيدالله قال حدثنى عمى عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال كان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر أحسابهم فى عشائرهم فمن تمّ شرفه فقيمة قلنسوته مائة ألف فكان هرمز ممن تمّ شرفه فكانت قيمتها مائة ألف فنفّلها أبو بكر خالداً وكانت مفصّصة بالجوهر وتمام شرف أحدهم أن يكون من بيوتات السبعة ❊حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد بن نوَيْرة عن حنظلة بن زياد بن حنظلة قال لما تراجع الطلب من ذلك اليوم نادى منادى خالد بالرحيل وسار بالناس واتبعته الأثقال حتى ينزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم وقد أفلت قباذ وأنوشجان وبعث خالد بالفتح وما بقى من الأخماس وبالفيل وقرأ الفتح على الناس ولما قدم زِرّ بن كليب بالفيل مع الأخماس فطيف به فى المدينة ليراه الناس جعل ضعيفات النساء يقلن أمِنْ خلق الله ما نرى ورأينه مصنوعا فرده أبو بكر مع زِرّ قال ولما نزل خالد موضع الجسر الأعظم اليوم بالبصرة بعث المثنى بن حارثة فى آثار القوم وأرسل معقل بن مُقَرِّن المُزَنىّ إلى الأبُلّة ليجمع له مالها والسبي فخرج معقل حتى نزل الأبُلّة فجمع الأموال والسبايا ﴿قال أبو جعفر﴾ وهذه القصة فى أمر الأبلّة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السِّيَر وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح وإنما كان فتح الأبلّة أيام عمر رحمه الله وعلى يد عتبة بن غزوان فى سنة أربعة عشرة من الهجرة وسنذكر أمرها وقصة فتحها إذا انتهينا إلى ذلك إن شاء الله ﴿رجع الحديث﴾ إلى حديث سيف عن محمد بن نويرة عن حنظلة بن زياد قال وخرج المثنى حتى انتهى إلى نهر المرأة فانتهى إلى الحصن الذى فيه المرأة فخلّف المُعَنّى بن حارثة عليه فحاصرها فى قصرها ومضى المثنى إلى الرجل فحاصره ثم استنزلهم عنوةً فقتلهم واستفاء أموالهم ولما بلغ ذلك المرأة صالحت المثنى وأسلمت فتزوجها المعنى ولم يحرك خالد وأمراؤه الفلاحين فى

Marfat.com

شيء من فتوحهم لتقدُّم أبي بكر اليه فيهم وسبي أولاد المقاتلة الذين كانوا يقومون بأمور الأعاجم وأقرّ من لم ينهض من الفلاحين وجعل لهم الذمة وبلغ سهم الفارس في يوم ذات السلاسل والثَّنْي ألف درهم والراجل على الثلث من ذلك قال وكانت

وقعة المذار

في صفر سنة اثنتي عشرة ويومئذ قال الناس صفرُ الأصفار فيه يقتَل كل جبار على بجمع الأنهار ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن زياد والمهلّبِ عن عبد الرحمن بن سياه الأحمري وأما فيما كتب إلىّ السريّ عن شعيب عن سيف فانه عن سيف عن المهلب بن عقبة وزياد بن سَرْجِس الأحمري وعبد الرحمن بن سياه الأحمري وسفيان الأحمري قالوا وقد كان هرمز كتب إلى أردشير وشيري بالخبر بكتاب خالد اليه بمسيره من اليمامة نحوه فأمدّه بقارِن بن قريانس فخرج قارن من المدائن مُمِدًّا الهرمز حتى إذا انتهى إلى المذار بلغته الهزيمة وانتهت اليه الفُلاّل فتذامروا وقال فُلاّل الأهواز وفارس لفلال السواد والجبل إن افترقتم لم تجتمعوا بعدها أبداً فاجتمِعوا على العَوْد مرة واحدة فهذ امدد الملك وهذا قارن لعل الله يُدِيلنا ويشفينا من عدونا ونُدرك بعض ما أصابوا منا ففعلوا وعسكر بالمذار واستعمل قارن على مجنَّبته قباذ وأنو شجان وأرز المثنى والمعنّى إلى خالد بالخبر ولما انتهى الخبر إلى خالد عن قسم الفَيْء على من أفاءه الله عليه ونفَّل من الخمس ماشاء الله وبعث ببقيته وبالفتح إلى أبي بكر وبالخبر عن القوم وباجتماعهم إلى الثَّنى المغيثِ والمغاث مع الوليد بن عقبة والعرب تسمي كل نهر الثَّنَى وخرج خالد سائراً حتى ينزل المذار على قارن في جموعه فالتقوا وخالد على تعبيته فاقتتلوا على حنق وحفيظة وخرج قارن يدعو للبراز فبرز له خالد وأبيض الركبان معقل بن الأعشى ابن النَّبّاش فابتدراه فسبقه اليه معقل فقتله وقتل عاصِمٌ الانو شجان وقتل عدىٌّ قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ثم لم يقاتل المسلمون بعده أحداً انتهى شرفه في الأعاجم وقُتلت فارس مقتلة عظيمة فضموا السُّفُنَ ومنعت المياه المسلمين من طلبهم

Marfat.com

وأقام خالد بالمذار وسلّم الأسلاب لمن سلبها بالغةً مابلغت وقسم الفيءَ ونفّل من الاخماس أهل البلاء وبعث ببقية الاخماس ووفد وفداً مع سعيد بن النعمان أخى بنى عدى بن كعب ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد ابن عبد الله عن أبى عثمان قال قتل ليلة المذار ثلاثون ألفاً سوى من غرق ولولا المياه لأتىَ على آخرهم ولم يفلت منهم من أفلت إلا عُراة وأشباه العراة ه قال سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي قال كان أول من لقى خالد مهبطه العراق هرمز بالكواظم ثم نزل الفرات بشاطئ دجلة فلم يلق كيداً وتبحبح بشاطئ دجلة ثم الثّنى ولم يلق بعد هرمز أحداً إلا كانت الوقعة الآخرة أعظم من التى قبلها حتى أتى دُومَةَ الجندل وزاد سهم الفارس فى يوم الثنى على سهمه فى ذات السلاسل فاقام خالد بالثنى يسبي عيالات المقاتلة ومن أعانهم وأقرّ الفلاحين ومن أجاب إلى الخراج من جميع الناس بعد ماُدعوا وكل ذلك أخذ عنوةً ولكن دُعوا إلى الجزاء فأجابوا وتراجعوا وصاروا ذمة وصارت أرضهم لهم كذلك جرى مالم يُقسَم فاذا اقتُسم فلا وكان فى السبي حبيب أبو الحسن يعنى أبا الحسن البصرى وكان نصرانياً وما فتّه مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة وأمّر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزاء سويد بن مُقرّن المزنى وأمره بنزول الحفير وأمره ببث عُمّاله ووضع يده فى الجباية وأقام لعدوّه يتجسس الأخبار ثم كان

أمر الولَجة

فى صفر من سنة اثنتى عشرة والولجة مما يلى كَسْكَرَ من البرّ ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى قال حدثنى سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبى قال لما فرغ خالد من الثّنى وأتى الخبر أردشير بعث الأندرْزَغَرَ وكان فارسياً من مولدى السواد ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى قال حدثنى سيف عن زياد بن سَرْجِس عن عبد الرحمن ابن سياه قال وفيما كتب به إلىّ السرىّ قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المهلب ابن عقبة وزياد بن سرجس وعبد الرحمن بن سياه قالوا لما وقع الخبر باردشير

Marfat.com

بمصاب قارن وأهل المذار أرسل الأندر زغر وكان فارسياً من مولدى السواد وتُنَّاتهم ولم يكن ممن وُلد فى المدائن ولا نشأ بها وأرسل بهمن جاذَوَيْهِ فى أثره فى جيش وأمره أن يعبر طريق الأندرزغر وكان الأندرزغر قبل ذلك على فرج خراسان فخرج الأندرزغر سائراً من المدائن حتى أتى كسكر ثم جازها إلى الولجة وخرج بهمن جاذويه فى أثره وأخذ غير طريقه فسلك وسط السواد وقد حشر الى الأندرزغر من بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين فعسكروا إلى جنب عسكره بالولجة فلما اجتمع له ما أراد واستتم أعجبه ماهو فيه وأجمع السير إلى خالد ولما بلغ خالداً وهو بالثَّنى خبر الأندرزغر ونزوله الولجة نادى بالرحيل وخلّف سويد بن مقرِّن وأمره بلزوم الحفير وتقدم إلى من خلف فى أسفل دجلة وأمرهم بالحذر وقلة الغفلة وترك الاغترار وخرج سائراً فى الجنود نحو الولجة حتى ينزل على الأندرزغر وجنوده ومن تأشب اليه فاقتتلوا قتالا شديداً هو أعظم من قتال الثنى ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد ابن أبى عثمان قال نزل خالد على الأندرزغر بالولجة فى صفر فاقتتلوا بها قتالا شديداً حتى ظن الفريقان أن الصبر قد أفرغ واستبطأ خالد كمينه وكان قد وضع لهم كميناً فى ناحيتين عليهم بسر بن أبى رهم وسعيد بن مرة العجلى فخرج الكمين فى وجهين فانهزمت صفوف الأعاجم وولوا فأخذهم خالد من بين أيديهم والكمين من خلفهم فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه ومضى الأندرزغر فى هزيمته فمات عطشاً وقام خالد فى الناس خطيباً يرغبهم فى بلاد العجم ويزهدهم فى بلاد العرب وقال ألاترون إلى الطعام كرفغ التراب وبالله لولم يلزمنا الجهاد فى الله والدعاء إلى الله عزوجل ولم يكن إلا المعاش لكان الرأى أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به ونولى الجوع والإقلال من تولاه ممن أثاقل عما أنتم عليه وسار خالد فى الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم وسبى ذوارى المقاتلة ومن أعانهم ودعا أهل الأرض إلى الجزاء والذمة فتراجعوا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن عمرو

Marfat.com

عن الشعبي قال بارز خالد يوم الولجة رجلا من أهل فارس يعدل بألف رجل فقتله فلما فرغ اتكأ عليه ودعا بغدائه وأصاب فى أناس من بكر بن وائل ابنا لجابر ابن بجير وابنا لعبد الأسود

خبر أليس وهى على صلب الفرات

(قال أبو جعفر) حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى قال حدثنا سيف عن محمد ابن طلحة عن أبى عثمان وطلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة وأما السرى فإنه قال فيما كتب إلىّ حدثنا شعيب عن سيف عن محمد بن عبدالله عن أبى عثمان وطلحة ابن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة قالا ولما أصاب خالد يوم الولجة من أصاب من بكر بن وائل من نصارام الذين أعانوا أهل فارس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوهم الأعاجم وكاتبتهم الأعاجم فاجتمعوا إلى أليس وعليهم عبد الأسود العجلى وكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بنى عجل عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان والمثنى بن لاحق ومذعور بن عدى وكتب أردشير إلى بهمن جاذويه وهو بقُسْيَاثا وكان رافد فارس فى يوم من أيام شهرهم وبنو اشهورهم كلّ شهر على ثلاثين يوما وكان لأهل فارس فى كل يوم رافد قد نصب لذلك يرفدهم عند الملك فكان رافدهم بهمن روز أن سِرْ حتى تقدم أليس بجيشك إلى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب فقدم بهمن جاذويه جابان وأمره بالحث وقال كفكف نفسك وجندك من قتال القوم حتى ألحق بك إلا أن يعجلوك فسار جابان نحو أليس وانطلق بهمن جاذويه إلى أردشير ليُحدِث به عهداً وليستأمره فيما يريد أن يشير به فوجده مريضا فعرّج عليه وأخلى جابان بذلك الوجه ومضى حتى أتى أليس فنزل بها فى صفر واجتمعت اليه المسالح التى كانت بإزاء العرب وعبدالأسود فى نصارى العرب من بنى عجل وتيم اللات وضبيعة وعربُ الضاحية من أهل الحيرة وكان جابر بن بجير نصرانيا فساند عبد الأسود وقد كان خالد بلغه تجمّع عبد الأسود وجابر وزهير فيمن تأشب

Marfat.com

إليهم فنهدلهم ولايشعر بدنو جابان وليست لخالد همة إلا من تجمع له من عرب الضاحية ونصاراهم فأقبل فلما طلع على جابان بألّيس قالت الأعاجم لجابان أنعاجلهم أم نغدّى الناس ولانريهم أنا نحفل بهم ثم نقاتلهم بعد الفراغ فقال جابان إن تركوكم والتهاون بهم فتهاونوا ولكن ظنى بهم أن سيعجلوكم ويعاجلونكم عن الطعام فمصوه وبسطوا البُسُط ووضعوا الأطعمة وتداعوا إليها وتوافوا إليها فلما انتهى خالد اليهم وقف وأمر بحط الأثقال فلما وضعت توجه اليهم ووكل خالد بنفسه حوامى يحمون ظهره ثم ندر أمام الصف فنادى أين أبجر أين عبد الأسود أين مالك بن قيس رجلٌ من جذرة فنكلوا عنه جميعاً إلا مالكا فبرز له فقال له خالد يا ابن الخبيثة ماجرّأك علىّ من بينهم وليس فيك وفاء فضربه فقتله وأجهض الأعاجم عن طعامهم قبل أن يأكلوا فقال جابان ألم أقل لكم ياقوم أما والله مادخلتنى من رئيس وحشة قطُّ حتى كان اليوم فقالوا حيث لم يقدروا على الأكل تجلدًا ندعها حتى نفرغ منهم ونعود اليها فقال جابان وأيضاً أظنكم والله لهم وضعتموها وأنتم لاتشعرون فالآن فأطيعونى سموها فإن كانت لكم فأهونُ هالكٍ وإن كانت عليكم كنتم قد صنعتم شيئاً وأبلَيْتم عذرا فقالوا لااقتدار عليهم فجعل جابان على مجنبتَيْه عبد الأسود وأبجر وخالد على تعبيته فى الأيام التى قبلها فاقتتلوا قتالا شديداً والمشركون يزيدهم كَلَبًا وشدَّةً مايتوقعون من قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين للذى كان فى علم الله أن يصيِّرهم اليه وحَرِبَ المسلمون عليهم وقال خالد اللهم إنَّ لك على إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقى منهم أحداً قدرنا عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم ثم إن الله عز وجل كشفهم للمسلمين ومنحهم أكتافهم فأمر خالد مناديه فنادى فى الناس الأسرَ الأسرَ لاتقتلوا إلا من امتنع فأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين يساقون سوقا وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم فى النهر ففعل ذلك بهم يوما وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى انتهوا إلى النهرين ومقدار ذلك من كل جوانب أليس فضرب أعناقهم وقال له القعقاع وأشباهٌ له لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم إن الدماء

Marfat.com

لانزيد على أن تَرقرَق منذ نهيت عن السيلان ونُهيت الأرض عن نشف الدماء فأرسلْ عليها الماء تَبَرَّ يمينك وقد كان صدالماءَ عن النهر فأعاده فجرى دمًا عبيطًا فسمى نهر الدم لذلك الشأن الى اليوم وقال آخرون منهم بشير بن الخصاصية قال وبلغنا ان الأرض لما نشفت دم ابن آدم نُهيت عن نشف الدماء ونهى الدم عن السيلان الا مقدارَ بَرْدِهِ ولما هزم القوم وأجلوا عن عسكرهم ورجع المسلمون من طلبهم ودخلوه وقف خالد على الطعام فقال قد نفلتكموه فهو لكم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى على طعام مصنوع نفله فقعد عليه المسلمون لعشائهم بالليل وجعل من لم ير الأرياف ولا يعرف الرقاق يقول ماهذه الرقاع البيض وجعل من قد عرفها يجيبهم ويقول لهم مازحا هل سمعتم برقيق العيش فيقولون نعم فيقولون هو هذا فسمى الرقاق وكانت العرب تسميه القرى ❊ حدثنا عبد الله قال حدثنى عمى قال حدثنا سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي عمن حدث عن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الناس يوم خَيْبَر الخبز والطبيخ والشواءَ وما أكلوا غير ذلك فى بطونهم غير متأثّليهِ (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة عن المغيرة قال كانت على النهر أرحاء فطحنت بالماء وهو أحمر قوت العسكر ثمانية عشر ألفا أو يزيدون ثلاثة أيام وبعث خالد بالخبر مع رجل يدعى جَنْدَلا من بنى عجل وكان دليلا صارما فقدم على أبى بكر بالخبر وبفتح أليس وبقدر الفى وبعدة السبي وبما حصل من الأخماس وبأهل البلاء من الناس فلما قدم على أبى بكر فرأى صرامته وثبات خبره قال ما اسمك قال جَنْدَل قال وبها جندلُ

نَفسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصامَا وَعَوَّدَتْهُ الكَرَّ وَالإقْداما

وأمر له بجارية من ذلك السبي فولدت له قال وبلغت قتلاهم من أليس سبعين ألفا جلهم من امغيشيا (قال أبو جعفر) قال لنا عبيد الله بن سعد قال عمى سألت عن أمغيشيا بالحيرة فقيل لى مَغِيشِيَا فقلت لسيف فقال هذا اسمان

Marfat.com

حديث أمْغِيشِيَا

فى صفر وأفاءَها الله عز وجل بغير خيل ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة قالا لما فرغ خالدمن وقعة أليس نهض فأتى أمغيشيا وقد أعجلهم عما فيها وقد جلا أهلها وتفرقوا فى السواد ومن يومئذ صارت السكرات فى السواد فأمر خالد بهدم أمغيشيا وكل شىء كان فى حيزها وكانت مصراً كالحيرة وكان فرات بادَقْلَى ينتهى إليها وكانت أليس من مسالحها فأصابوا فيها مالم يصيبوا مثله قط ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن بحر بن الفرات العجلى عن أبيه قال لم يصب المسلمون فيما بين ذات السلاسل وأمغيشيا مثل شىء أصابوه فى أمغيشيا بلغ سهم الفارس ألفاً وخمسمائة سوى النفل الذى نفله أهل البلاء وقالوا جميعا قال أبو بكر رحمه الله حين بلغه ذلك يا معشر قريش يخبرهم بالذى أتاه عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله أعجزت النساء أن يُنْشِئوا مثل خالد

حديث يوم المَقْر وفَم فُرات بادَقْلَى

﴿قال أبو جعفر﴾ كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة أن الآزاذبه كان مرزبان الحيرة أزمان كسرى إلى ذلك اليوم فكانوا لا يمد بعضهم بعضا إلا بإذن الملك وكان قد بلغ نصف الشرف وكان قيمة قلنسوته خمسين ألفا فلما أخرب خالد أمغيشيا وعاد أهلها سَكَراتٍ لدهاتين القرى علم الآزاذبه أنه غير متروك فأخذ فى أمره وتهيأ لحرب خالد وقدم ابنه ثم خرج فى أثره حتى عسكر خارجا من الحيرة وأمر ابنه بسد الفرات ولما استقل خالد من أمغيشيا وحمل الرجل فى السفن مع الأنفال والأثقال لم يفجأ خالداً إلا والسفن جوانح فارتاعوا لذلك فقال الملاحون إن أهل فارس فجروا الأنهار فسلك الماء غير طريقه فلا يأتينا الماء إلا بسد الأنهار فتعجل خالد فى خيل نحو ابن الآزاذبه فتلقاه على فم العتيق خيلٌ من خيله فجثهم وهم آمنون لغارة

Marfat.com

خالد فى تلك الساعة فأنامهم بالمقر ثم سار من فوره وسبق الأخبار إلى ابن الآزاذبه حتى يلقاه وجنده على فم فرات بادقلى فاقتتلوا فأنامهم وفجر الفرات وسد الأنهار وسلك الماءُ سبيله ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة وبحر عن أبيه قالوا وحدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى قال حدثنا سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة قالا لما أصاب خالد بن الآزاذبه على فم فرات بادقلى قصد للحيرة واستلحق أصحابه وسار حتى ينزل بين الخَوَرْنَق والنجف فقدم خالد الخورنق وقد قطع الآزاذبه الفرات هارباً من غير قتال وإنما حداه على الهرب أن الخبر وقع إليه بموت أردشير ومصاب ابنه وكان عسكره بين الغَرِيَّيْن والقصر الأبيض ولما تتام أصحاب خالد إليه بالخورنق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الآزاذبه بين الغريّين والقصر الأبيض وأهل الحيرة متحصنون فأدخل خالد الحيرة الخيل من عسكره وأمر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر أهله ويقاتلهم فكان ضرار بن الأزور محاصراً القصر الأبيض وفيه إياس بن قبيصة الطائىّ وكان ضرار بن الخطاب محاصراً قصر العدَسيِّين وفيه عدى بن عدى المقتول وكان ضرار بن مقرن المزنىّ عاشر عشرة إخوة له محاصراً قصر بنى مازن وفيه ابن أكال وكان المثنى محاصراً قصر ابن بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح فدعوهم جميعا وأجلوهم يوما فأبى أهل الحيرة ولجوا فناوشهم المسلمون ❊ حدثنى عبيد الله بن سعيد قال حدثنى عمى عن سيف عن الغصن بن القاسم رجل من بنى كنانة ﴿قال أبو جعفر﴾ هكذا قال عبيد الله وقال السرى فيما كتب به إلى حدثنا شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانة قال عهد خالد إلى أمرائه أن يبدأوا بالدعاء فإن قبلوا قبلوا منهم وإن أبوا أن يؤجلهم يوماً وقال لاتمكنوا عدوكم من آذانكم فيتربصوا بكم الدوائر ولكن ناجزوهم ولاتردوا المسلمين عن قتال عدوهم فكان أول القواد أنشب القتال بعد يوم أجلوهم فيه ضرار بن الأزور وكان على قتال أهل القصر الأبيض فأصبحوا وهم مشرفون فدعاهم إلى إحدى ثلاث الإسلام أو الجزاء أو المنابذة فاختاروا المنابذة

Marfat.com

وتنادوا عليكم الخزازيف فقال ضرار تنحوا لا ينالكم الرمى حتى ننظر فى الذى هتفوا به فلم يلبث أن امتلأ رأس القصر من رجال متعلقى المخالى يرمون المسلمين بالخزازيف وهى المداحى من الخزف فقال ضرار أرشقوهم فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل فأعروا رءوس الحيطان ثم بثوا غارتهم فيمن يليهم وصبح أميركل قوم أصحابه بمثل ذلك فافتتحوا الدور والديرات وأكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى أهل القصور يا معشر العرب قد قبلنا واحدة من ثلاث فادعوا بنا وكفوا عنا حتى تبلغونا خالداً فخرج إياس بن قبيصة وأخوه إلى ضرار بن الأزور وخرج عدى ابن عدى وزيد بن عدى الى ضرار بن الخطاب وعدى الأوسط الذى رثته أمه وقتل يوم ذى قار وخرج عمرو بن عبدالمسيح وابن أكال هذا الى ضرار بن مقرن وهذا الى المثنى بن حارثة فأرسلوهم الى خالد وهم على مواقفهم ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة قالا قال كان أول من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث وهو بقيلة وانما سمى بقيلة لأنه خرج على قومه فى بردين أخضرين فقالوا يا حار ما أنت إلا بُقَيلة خضراء وتتابعوا على ذلك فأرسلهم الرؤساء الى خالد مع كل رجل منهم ثقة ليصالح عليه أهل الحصن فخلا خالد بأهل كل قصر منهم دون الآخرين وبدأ بأصحاب عدى وقال ويحكم ما أنتم أعرب فما تنقمون من العرب أو عجم فما تنقمون من الإنصاف والعدل فقال له عدى بل عرب عاربة وأخرى متعربة فقال لو كنتم كما تقولون لم تخادونا وتكرهوا أمرنا فقال له عدى ليدلك على ما نقول أنه ليس لنا لسان إلا بالعربية فقال صدقت وقال اختاروا واحدة من ثلاث أن تدخلوا فى ديننا فلكم مالنا وعليكم ما علينا إن نهضتم وهاجرتم وان أقمتم فى داركم أو الجزية أو المنابذة والمناجزة فقد والله أتيتكم بقوم هم على الموت أحرص منكم على الحياة فقال بل نعطيك الجزية فقال خالد تبًّا لكم ويحكم إن الكفر فلاة مَضَلة فأحمق العرب من سلكها فلقيه دليلان أحدهما عربى فتركه

Marfat.com

واستدل الأعجمىَّ فصالحوه على مائة ألف وتسعين ألفا وتتابعوا على ذلك وأهدوا له هدايا وبعث بالفتح والهدايا الى أبى بكر رحمه الله مع الهذيل الكاهلى فقبلها أبو بكر من الجزاء وكتب الى خالد أن احسب لهم هديتهم من الجزاء إلا أن تكون من الجزاء وخذ بقية ما عليهم فقو بها أصحابك وقال ابن بقيلة

أَبَعْدَ المُنْذِرِينَ أَرَى سَوامًا ... تَرَوَّحُ بالخَوَرْنَق والسَّدِير
وَبَعْدَ فَوَارِسِ النُّعمان أَرْعى ... فَلوصًا بين مُرَّةَ والحَفِيرِ
فَصِرْنا بعد هُلكِ أَبى قُبَيْسٍ ... كجَرْب المَعْز فى اليوم المَطِيرِ
تُقَسِّمُنا القبائلُ مِنْ مَعَدٍّ ... علانِيَةً كأَيْسارِ الجَزُورِ
وكُنَّا لا يُرامُ لنا حَرِيمٌ ... فَنَحْنُ كضَرَّةِ الضَّرْعِ الفَخُورِ
نُؤَدِّى الْخَرَجَ بعدَ خَراجِ كِسْرَى ... وخَرْجٍ مِنْ قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ
كذاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجالٌ ... فَيَوْمٌ من مَساءَةٍ أَوْ سُرُورِ

(الجَرْب والجَرْبة والجَرَبَّة الجماعة) ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانة ويونُس بن أبى اسحاق بنحو منه وقالا فكانوا يختلفون اليه ويقدمون فى حوائجهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالدكم أتت عليك قال مئو سنين قال فما أعجب ما رأيت قال رأيت القرى منظومة مابين دمشق والحيرة تخرج المرأة من الحيرة فلا تزَودُ إلا رغيفا فتبسم خالد وقال هل لك من شَيخك إلا عُقْلة خرِفْتَ والله يا عمرو ثم أقبل على أهل الحيرة فقال ألم يبلغنى أنكم خَبَثَة خَدَعَة مكَرة فمالكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدرى من أين جاء فتجاهل له عمرو وأحبَّ أن يريه من نفسه ما يعرف به عقله ويستدل به على صحة ما حدثه به فقال وحقك أيها الأمير إنى لأعرف من أين جئت قال فمن أين جئت قال أقرَبَ أم أبْعَدَ قال ما شئت قال من بطن أمى قال فأين تريد قال أمامى قال وما هو قال الآخرة قال فمن أين أقصى أثرك قال من صلب أبى قال ففيم أنت قال فى ثيابى قال أتعقل قال إى والله واقيِّد قال فوجده حين فرُغ عضا وكان أهل قريته أعلم به فقال خالد قَتَلَتْ أَرْضٌ جاهلَها

Marfat.com

وقَتَلَ أرْضًا عالمها والقوم أعلم بما فيهم فقال عمرو أيها الأمير النملة أعلم بما فى بيتها من الجمل بما فى بيت النملة وشاركهم فى هذا الحديث من هذا المكان محمد ابن أبى السَّفَر عن ذى الجَوْشَن الضبابى وأما الزهرى فانه حدثنا به فقال شاركهم فى هذا الحديث رجل من الضباب قالوا وكان مع ابن بقيلة مِنْصَفَ له متعلق كيسا فى حقْوه فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه فى راحته فقال ما هذا ياعمرو قال هذا وأمانة الله سمّ ساعة قال ولم تحتقب السم قال خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت وقد أتيت على أجلى والموت أحبُّ إلى من مكروه أدخله على قومى وأهل قريتى فقال خالد إنها لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها وقال بسم الله خير الأسماء ربّ الأرض وربّ السماء الذى ليس يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم فأهووا اليه ليمنعوه منه وبادرهم فابتلعه فقال عمرو والله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن واقبل على أهل الحيرة فقال لم أر كاليوم أمراً أوضح إقبالا وأبى خالد أن يكاتبهم إلا على إسلام كرامة بنت عبد المسيح إلى شُوَيل فثقل ذلك عليهم فقالت هوِّنوا عليكم وأسلموني فانى سأفتدى ففعلوا وكتب خالد بينه وبينهم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عديا وعمرا ابنى عدى وعمرو بن عبد المسيح وإياس ابن قبيصة وحيرى بن أكّال وقال عبيدالله جبرى وهم نقباء أهل الحيرة ورضى بذلك أهل الحيرة وأمروهم به عاهدهم على تسعين ومائة ألف درهم تُقبَل فى كل سنة جزاءً عن أيديهم فى الدنيا رهبانهم وقسيسهم إلا من كان منهم على غير ذى يد حبيسا عن الدنيا تاركالها وقال عبيد الله إلا من كان غير ذى يد حبيسا عن الدنيا تاركالها وسائحا تاركا للدنيا وعلى المنعة فإن لم يمنعهم فلا شىء عليهم حتى يمنعهم وان غدروا بفعل أو بقول فالذمة منهم بريئة وكتب فى شهر ربيع الاول من سنة اثنتى عشرة ودفع الكتاب اليهم فلما كفر أهل السواد بعد موت أبى بكر استخفوا بالكتاب وضيعوه وكفروا فيمن كفر وغلب عليهم أهل فارس فلما افتتح المثنى ثانية أدْلَوْا بذلك فلم يجبهم اليه وعاد بشرط آخر فلما غلب المثنى على البلاد كفروا فيمن كفر وأعانوا واستخفوا

Marfat.com

وأضاعوا الكتاب فلما افتتحها سعد وأدلوا بذلك سألهم واحداً من الشرطين فلم يجيؤا بهما فوضع عليهم وتحرى ما يرى أنهم مطيقون فوضع عليهم أربعمائة ألف سوى الحَرَزة قال عبيد الله سوى الخرزة ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف والسرى عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم الكنانى عن رجل من بنى كنانة ويونس بن أبى إسحاق قالا كان جرير بن عبدالله ممن خرج مع خالد ابن سعيد بن العاصى إلى الشأم فاستأذن خالداً إلى أبى بكر ليكلمه فى قومه وليجمعهم له وكانوا أوزاعا فى العرب وليتخلصهم فأذن له فقدم على أبى بكر فذكر له عدة من النبى صلى الله عليه وسلم وأتاه على العدة بشهود وسأله إنجاز ذلك فغضب أبو بكر وقال له ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممن بإزائهم من الأسدين فارس والروم ثم أنت تكلفنى التشاغل بما لا يغنى عما هو أرضى لله ولرسوله دعنى وسر نحو خالد بن الوليد حتى أنظر ما يحكم الله فى هذين الوجهين فسار حتى قدم على خالد وهو بالحيرة ولم يشهد شيئا مما كان بالعراق إلا ما كان بعد الحيرة ولا شيئا مما كان خالد فيه من أهل الردة وقال القعقاع بن عمرو فى أيام الحيرة

سَقَى اللهُ قَتْلَى بِالفُراتِ مُقِيمَةً ... وأُخْرَى بأثْباجِ النجافِ الكرائفِ
فنحْنُ وَطِئنا بالكواظِمِ هُرْمُزًا ... وبِالثَّنْيِ قَرْنَىْ قارِنٍ بِالجوارِفِ
ويَوْمَ أَحَطْنا بالقُصُورِ تتابَعَتْ ... على الحِيرَةِ الرَّوْحاءِ إحْدَى المَصارِفِ
حَطَطْناهُمُ مِنْها وقَدْ كادَ عَرْشُهُمْ ... يَمِيلُ بِهِ فِعْلُ الجَبانِ المُخالِفِ
رَمَيْنا عَلَيهِم بِالقَبُولِ وَقَدْ رَأَوْا ... غَبُوقَ المَنايا حَوْلَ تِلْكَ المَحارِفِ
صَبِيحَةَ قالوا نَحْنُ قَوْمٌ تَنَزَّلُوا ... إلى الرِّيفِ مِن أرضِ العُرَيْبِ المَقانِبِ

خبر مابعد الحيرة

❊ حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنى عمى عن سيف عن جميل الطائى عن أبيه قال لما أعطى شويل كرامة بنت عبد المسيح قلت لعدى بن حاتم ألا تعجب من مسألة شويل كرامة بنت عبد المسيح على ضعفه قال كان يعرف

Marfat.com

بها دهره قال وذلك أنى لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر مارفع له من البلدان فذكر الحيرة فيما رفع له وكأن شُرف قصورها أضراس الكلاب عرفت أن قد أرِيَها وأنها ستفتح فلقنته مسألتها ❊ وحدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف قال قال لى عمرو والمجالد عن الشعبىّ والسرىّ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبىّ قال لما قدم شويل إلى خالد قال إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتح الحيرة فسألته كرامة فقال هى لك إذا فتحت عنوة وشهد له بذلك وعلى ذلك صالحهم فدفعها إليه فاشتد ذلك على أهل بيتها وأهل قريتها ماوقعت فيه وأعظموا الخطر فقالت لاتخطروه ولكن اصبروا ماتخافون على امرأة بلغت ثمانين سنة فإنما هذا رجل أحمق رآنى فى شبيبتى فظن أن الشباب يدوم فدفعوها إلى خالد فدفعها خالد إليه فقالت ماأربُك إلى عجوز كما ترى فأدنى قال لا إلا على حكمى قالت فلك حكمك مُرْسَلا فقال لست لأمّ شويل إن نقصْتُكِ من ألف درهم فاستكثرت ذلك لتخدعه ثم أتته بها فرجعت إلى أهلها فتسامع الناس بذلك فعنفوه فقال ما كنت أرى أن عددا يزيد على ألف فأبوا عليه إلا أن يخاصمهم فقال كانت نيتى غاية العدد وقد ذكروا أن العدد يزيد على ألف فقال خالد أردت أمراً وأراد الله غيره نأخذ بما يظهرو ندعك ونيتك كاذبا كنت أو صادقا ﴿كتب إلىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال لما فتح خالد الحيرة صلى صلاة الفتح ثمانى ركعات لايسلم فيهن ثم انصرف وقال لقد قاتلت يوم مُؤْتَةَ فانقطع فى يدى تسعة أسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من أهل فارس وما لقيت من أهل فارس قوما كأهل أليس ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبى قال صلى خالد صلاة الفتح ثم انصرف ثم ذكر مثل حديث السرىّ

❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف والسرى عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم وكان قدم مع جرير على خالد قال أتينا خالداً بالحيرة وهو متوشح قد شد ثوبه فى عنقه يصلى فيه وحده ثم انصرف فقال اندق فى يدى تسعة أسياف يوم مؤتة ثم صبرت فى يدى صفيحة

Marfat.com

يمانية فما زالت معى ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان وطلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة والغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانة وسفيان الأحمرى عن ماهان قالوا ولما صالح أهل الحيرة خالداً خرج صلوبابن نسطونا صاحب قُسّ الناطف حتى دخل على خالد عسكره فصالحه على بانقيا وبسما وضمن له ماعليهما وعلى أرضيهما من شاطئ الفرات جميعاً واعتقد لنفسه وأهله وقومه على عشرة آلاف دينار سوى الخرزة خرزة كسرى وكانت على كل رأس أربعة دراهم وكتب لهم كتابا فتموا وتم ولم يتعلق عليه فى حال غلبة فارس بغدر وشاركهم المجالد فى الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه إنى عاهدتكم على الجزية والمنعة على كل ذى يد بانقيا وبسما جميعا على عشرة آلاف دينار سوى الخرزة القوى على قدر قوته والمقل على قدر إقلاله فى كل سنة وإنك قد نقّبت على قومك وإن قومك قد رضوا بك وقد قبلت ومن معى من المسلمين ورضيت ورضى قومك فلك الذمة والمنعة فإن منعناكم فلنا الجزية وإلا فلا حتى نمنعكم شهد هشام بن الوليد والقعقاع ابن عمرو وجرير بن عبد الله الحميرى وحنظلة بن الربيع وكتب سنة اثنتى عشرة فى صفر ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبدالله عن أبى عثمان عن ابن أبى مكنف وطلحة عن المغيرة وسفيان عن ماهان وحدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة قال كان الدهاقين يتربصون بخالد وينظرون مايصنع أهل الحيرة فلما استقام مابين أهل الحيرة وبين خالد واستقاموا له أتته دهاقين الملطاطين وأتاه زاذ بن بُهَيْش دهقان فرات سِرْيَا وصلوبا بن نسطونا بن بَصْبَهْرَى هكذا فى حديث السرى وقال عبيدالله صلوبا بن بصبهرى ونسطونا فصالحوه على مابين الفلاليج إلى هُرْمُزْجِرْدَ على ألفى ألف وقال عبيد الله فى حديثه على ألف ألف ثقيل وأن للمسلمين ما كان لآل كسرى ومن مال معهم عن المقام فى داره فلم يدخل فى الصلح وضرب خالد رواقه فى عسكره وكتب لهم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد

Marfat.com

لزاذبن بهيش وصلوبابن نسطونا إن لكم الذمة وعليكم الجزية وأنتم ضامنون لمن نقبتم عليه من أهل البهْقُباذ الأسفل والأوسط وقال عبيدالله وأنتم ضامنون حرب من نقبتم عليه على ألفى ألف تقبل فى كل سنة ثم كل ذى يدسوى ماعلى بانِقْيا وبسما وإنكم قد أرضيتمونى والمسلمين وأنا قد أرضيناكم وأهل البهقباذ الأسفل ومن دخل معكم من أهل البهقباذ الأوسط على أموالكم ليس فيها ماكان لآل كسرى ومن مال ميلهم شهد هشام بن الوليد والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبدالله الحِميْرى وبشير بن عبيد الله بن الخصاصية وحنظلة بن الربيع وكتب سنة اثنتى عشرة فى صفر وبعث خالد بن الوليد عماله ومسالحه فبعث فى العمالة عبدالله ابن وثيمة النَّصْرىّ فنزل فى أعلى العمل بالفلاليج على المنعة وقبض الجزية وجرير ابن عبدالله على بانقيا وبسما وبشير بن الخصاصية على النَّهْرَيْن فنزل الكويفة بانبورا وسويد بن مقرن المزنى إلى تستر فنزل العقر فهى تسمى عقر سويد إلى اليوم وليست بسويد المنقرى سميت وأُط بن أبى أط إلى روذ مستان فنزل منزلا على نهر سمى ذلك النهر به ويقال له نهر أُطّ إلى اليوم وهو رجل من بنى سعد بن زيد مناة فهؤلاء كانوا عمال الخراج زمن خالد بن الوليد وكانت الثغور فى زمن خالد بالسِّيب بعث ضرار بن الأزور وضرار بن الخطاب والمثنى بن حارثة وضرار بن مقرن والقعقاع ابن عمرو وبُسر بن أبى رُهْم وعُتَيْبة بن النهاس فنزلوا على السيب فى عرض سلطانه فهؤلاء امراءُ ثغور خالد وأمرهم خالد بالغارة والإلحاح فخروا ماوراء ذلك إلى شاطئ دجلة قالوا ولما غلب خالد على أحد جانبى السواد دعا من أهل الحيرة برجل وكتب معه إلى أهل فارس وهم بالمدائن مختلفون متساندون لموت أردشير إلا أنهم قد أنزلوا بهمن جازويه ببهرسير وكأنه على المقدمة ومع بهمن جاذويه الآزاذبه فى أشباه له ودعا صلوبا برجل وكتب معهما كتابين فأما أحدهما فإلى الخاصة وأما الآخر فإلى العامة أحدهما حيرى والآخر نَبَطى ولما قال خالد لرسول أهل الحيرة مااسمك قال مرة قال خذ الكتاب فأت به أهل فارس لعل الله أن يُمِرّ عليهم عيشهم أو يسلموا أو ينيبوا وقال لرسول صلوبا مااسمك قال هزقيل

Marfat.com

قال فخذ الكتاب وقال اللهم أزهق نفوسهم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وغيره بمثله والكتابان بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذى حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرًّا لكم فادخلوا فى أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غلب على أيدى قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس أما بعد فأسلموا تسلموا وإلا فاعتقدوا منى الذمة وأدوا الجزية وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر ❊ حدثنى عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد بن نويرة عن أبى عثمان والسرى عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان والمهلب بن عقبة وزياد بن سرجس عن سياه وسفيان الأحمرى عن ماهان أن الخراج جبى إلى خالد فى خمسين ليلة وكان الذين ضمنوه والذين هم رؤس الرساتيق رُهُنًا فى يده فأعطى ذلك كله للمسلمين فقووا به على أمورهم وكان أهل فارس بموت أردشير مختلفين فى الملك مجتمعين على قتال خالد متساندين وكانوا بذلك سنةً والمسلمون يمخرون مادون دجلة وليس لأهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة أمر وليست لأحد منهم ذمة إلا الذين كاتبوه واكتتبوا منه وسائر أهل السواد جلاء ومتحصنون ومحاربون واكتتب عمال الخراج وكتبوا البراآت لأهل الخراج من نسخة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم براءة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التى صالحهم عليها الأمير خالد بن الوليد وقد قبضت الذى صالحهم عليه خالد وخالد والمسلمون لكم يد على من بدل صلح خالد ماأقررتم بالجزية وكففتم أمانكم أمان وصلحكم صلح نحن لكم على الوفاء واشهدوا لهم النفر من الصحابة الذين كان خالد أشهدهم هشام والقعقاع وجابر ابن طارق وجريراً وبشيرا وحنظلة وأزداذ والحجاج بن ذى العُنُقُ ومالك بن زيد ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن عطية بن الحارث عن عبد خير قال وخرج خالد وقد كتب أهل الحيرة عنه كتابا إنا قد أدينا الجزية التى

Marfat.com

عاهدنا عليها خالد العبد الصالح والمسلمون عباد الله الصالحون على أن يمنعونا وأميرهم البغى من المسلمين وغيرهم وأما السرى فإنه قال فى كتابه إلىّ حدثنا شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث عن عبد خير عن هشام بن الوليد قال فرغ خالد ثم سائر الحديث مثل حديث عبيد الله بن سعد ❊ حدثنا عبد الله قال حدثنى عمى عن سيف والسرى عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبى ثابت عن ابن الهذيل الكاهلى نحوا منه قالوا وأمر الرسولين اللذين بعثهما أن يوفياه بالخبر وأقام خالد فى عمله سنة ومنزله الحيرة يصعد ويصوب قبل خروجه إلى الشأم وأهل فارس يخلعون ويملكون ليس إلا الدفع عن بَهُرَسِير وذلك أن شِيرَى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه إلى كسرى بن قباذ ووثب أهل فارس بعده وبعد أردشير ابنه فقتلوا كل من بين كسرى بن قباذ وبين بَهْرام جور فبقوا لا يقدرون على من يملكونه ممن يجتمعون عليه ❊ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى قال حدثنى سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبى قال أقام خالد بن الوليد فيما بين فتح الحيرة إلى خروجه إلى الشأم أكثر من سنة يعالج عمل عياض الذى سمى له وقال خالد للمسلمين لولا ماعهد إلى الخليفة لم أتنقذ عياضا وكان قد شجى وأشجى بدومة وما كان دون فتح فارس شىء إنها لسنة كأنها سنة نساء وكان عهد إليه أن لا يقتحم عليهم وخلفه نظام لهم وكان بالعين عسكر لفارس وبالأنبار آخر وبالفراض آخر ولما وقعت كتب خالد إلى أهل المدائن تكلم نساء آل كسرى فولى الفَرُّخزاذ بن البندوان إلى أن يجتمع آل كسرى على رجل إن وجدوه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة والمهلب عن سياه وسفيان عن ماعان قالوا كان أبو بكر رحمه الله قد عهد إلى خالد أن يأتى العراق من أسفل منها وإلى عياض أن يأتى العراق من فوقها وأيكما ماسبق إلى الحيرة فهو أمير على الحيرة فإذا اجتمعتما بالحيرة إن شاء الله وقد فضضتما مسالح مابين العرب وفارس وأمنتم أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليتم بالحيرة أحدكما وليقتحم

Marfat.com

الآخر على القوم وجالدوهم عما فى أيديهم واستعينوا بالله واتقوه وآثروا أمر الآخرة على الدنيا يجتمعا لكم ولا تؤثروا الدنيا فتسلبوهما واحذروا ماحذركم الله بترك المعاصى ومعاجلة التوبة وإياكم والإصرار وتأخير التوبة فأتى خالد على ما كان أمر به ونزل الحيرة واستقام له مابين الفلاليج إلى أسفل السواد وفرق سواد الحيرة يومئذ على جرير بن عبد الله الحميرى وبشير بن الخصاصية وخالد ابن الواشمة وابن ذى العنق وأط وسويد وضرار وفرق سواد الأبلة على سويد ابن مقرن وحسكة الحبطى والحصين بن أبى الحُرّ وربيعة بن عِسْلٍ وأقر المسالح على ثغورهم واستخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو وخرج خالد فى عمل عياض ليقضى مابينه وبينه ولإغاثته فسلك الفلوجة حتى نزل بكَرْبَلاء وعلى مسلحتها عاصم بن عمرو وعلى مقدمة خالد الأقرع بن حابس لأن المثنى كان على ثغر من الثغور التى على المدائن فكانوا يغاورون أهل فارس وينتهون إلى شاطئ دجلة قبل خروج خالد من الحيرة وبعد خروجه فى إغاثة عياض ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى رَوْق عمن شهدهم بمثله إلى أن قال وأقام خالد على كربلاء أياما وشكا إليه عبد الله بن وثيمة الذّباب فقال له خالد اصبر فإنى إنما أريد أن أستفرغ المسالح التى أمر بها عياض فنسكنها العرب فتأمن جنود المسلمين أن يؤتوا من خلفهم وتجيئنا العرب آمِنةً وغير مُتَعْتَعَةٍ وبذلك أمرنا الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمة وقال رجل من أشجع فيما شكا ابن وثيمة

لقد حُبِسَتْ فى كَرْبَلاءَ مطيّتى ... وفى العَيْنِ حتى عاد غَثًّا سمينُها
إذا رحلَتْ من مَبْرَكٍ رجعَتْ لَه ... لَعَمْرُ أبيها إننى لاهِينُها
ويمنعها من ماءِ كلِّ شريعة ... رِفاق من الذبان زُرْقٌ عيونها

حديث الأنبار وهى ذات العيون وذكر كاواذى

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأصحابهما قالوا خرج خالد بن الوليد فى تعبيته التى خرج فيها من الحيرة وعلى مقدمته الأقرع

Marfat.com

ابن حابس فلما نزل الأقرع المنزل الذى يسلمه إلى الأنبار انتج قوم من المسلمين إبلهم فلم يستطيعوا العرجة ولم يجدوا بدا من الإقدام ومعهم بنات مخاض تتبعهم فلما نودى بالرحيل صروا الأمهات واحتقبوا المنتوجات لأنها لم تطق السير فانتهوا ركبانا إلا الأنبار وقد تحصن أهل الأنبار وخندقوا عليهم وأشرفوا من حصنهم وعلى تلك الجنود شيرزاذ صاحب ساباط وكان أعقل أعجمى يومئذ وأسوده وأقنعه فى الناس العرب والعجم فتصايح عرب الأنبار يومئذ من السور وقالوا صبح الأنبار أشر جَمَلٌ يحمل جُمَيْلَهُ وحِمْلٌ تُرِبُّهُ عوذٌ فقال شيرزاذ ما يقولون ففسر له فقال أما هؤلاء فقد قضوا على أنفسهم وذلك أن القوم إذا قضوا على أنفسهم قضاءً كاد يلزمهم والله لئن لم يكن خالد مجتازا لأصالحنه فبيناهم كذلك قدم خالد على المقدمة فأطاف بالخندق وأنشب القتال وكان قليل الصبر عنه إذا رآه أو سمع به وتقدم إلى رماته فأوصاهم وقال إنى أرى أقواما لا علم لهم بالحرب فارموا عيونهم ولا تتوخوا غيرها فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا ففقئ ألف عين يومئذ فسميت تلك الوقعة ذات العيون وتصايح القوم ذهبت عيون أهل الأنبار فقال شيرزاذ ما يقولون ففسر له فقال آباذ آباذ فراسل خالدا فى الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد رسله وأتى خالد أضيق مكان فى الخندق فى برذايا الجيش فنحرها ثم رمى بها فيه فأفعمه ثم اقتحم الخندق والرذايا جسورهم فاجتمع المسلمون والمشركون فى الخندق وأرز القوم إلى حصنهم وراسل شيرزاذ خالدا فى الصلح على ما أراد فقبل منه على أن يخليه ويلحقه بمأمنه فى جريدة خيل ليس معهم من المتاع والأموال شىء فخرج شيرزاذ فلما قدم على بهمن جاذويه فأخبره الخبر لامه فقال إنى كنت فى قوم ليست لهم عقول وأصلهم من العرب فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على أنفسهم وقلما قضى قوم على أنفسهم قضاءً إلا وجب عليهم ثم قاتلهم الجند ففقؤا فيهم وفى أهل الأرض ألف عين فعرفت أن المسالمة أسلم ولما اطمأن خالد بالأنبار والمسلمون وأمن أهل الأنبار وظهروا رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما أنتم فقالوا قوم من العرب نزلنا الى قوم

Marfat.com

من العرب قبلنا فكانت أوائلهم نزلوها أيام بختنصر حين أباح العرب ثم لم تزل عنها فقال ممن تعلمتم الكتاب فقالوا تعلمنا الخط من إياد وأنشدوه قول الشاعر

قَوْمى إيادٌ لو انَّهم أمُم أو لو أقاموا فتُهْزَلَ النَّعَمُ
قَوْمٌ لهم باحةُ العراق إذا ساروا جميعاً والخَط وَالقَلَمُ

وصالح خالد من حولهم وبدأ بأهل البوازيج وبعث إليه أهل كَلْواذى ليعقد لهم فكاتبهم فكانوا عيبته من وراء دجلة ثم إن أهل الأنبار وماحولها نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين والمشركين من الدول ماخلا أهل البوازيج فإنهم ثبتوا كما ثبت أهل بانقيا ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبدالعزيز يعنى ابن سياه عن حبيب بن أبى ثابت قال ليس لأحد من أهل السواد عقد قبل الوقعة إلا بنى صلوبا وهم أهل الحيرة وكلواذى وقرى من قرى الفرات ثم غدروا حتى دُعوا إلى الذمة بعد ماغدروا ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس قال قلت للشعبي أخذ السواد عنوة قال نعم وكل أرض إلا بعض القلاع والحصون فانّ بعضهم صالح به وبعضهم غَلَبٌ فقلت فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الهرب قال لا ولكنهم لما دُعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة

خبر عَيْن التَّمْر

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا ولما فرغ خالد من الأنبار واستحكمت له استخلف على الأنبار الزِّبْرِقان بن بدر وقصد لعين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جُوبين فى عظيم من العجم وعَقة ابن أبى عقة فى جمع عظيم من العرب من التمر وتغلب وإياد ومن لافهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران ان العرب أعلم بقتال العرب فدَعْنا وخالدا قال صدقت لعمرى لأنتم أعلم بقتال العرب وإنكم لَمثلنا فى قتال العجم نخدعه واتقى به وقال دونكموهم وإن احتجتم إلينا أعنّاكم فلما مضى نحو خالد قالت له الأعاجم ماحملك

Marfat.com

على أن تقول هذا القول لهذا الكلب فقال دعونى فإنى لم أرد إلا ماهو خير لكم شرّ لهم إنه قد جاءكم من قتل ملوككم وفلّ حدكم فاتقنه بهم فان كانت لهم على خالد فهى لكم وان كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يَهِنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء وهم مضعفون فاعترفوا له بفضل الرأى فلزم مهران العين ونزل عقة لخالد على الطريق وعلى ميمنته بجير بن فلان أحد بنى عبيد بن سعد بن زهير وعلى ميسرته الهذيل بن عمران وبين عقة وبين مهران رَوحة أو غدوة ومهران فى الحصن فى رابطة فارس وعقة على طريق الكرخ كالخفير فقدم عليه خالد وهو فى تعبئة جنده فعبّى خالد جنده وقال لمجنّبتيه اكفونا ماعنده فانى حامل ووكّل بنفسه حوامى ثم حمل وعقة يقيم صفوفه فاحتضنه فأخذه أسيراً وانهزم صفّه من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر وهرب بجير والهذيل واتبعهم المسلمون ولما جاء الخبر مهران هرب فى جنده وتركوا الحصن ولما انتهت فلاّل عقة من العرب والعجم الى الحصن اقتحموه واعتصموا به وأقبل خالد فى الناس حتى ينزل على الحصن ومعه عقة أسير وعمرو بن الصَّعِق وهم يرجون أن يكون خالد كمن كان يُغير من العرب فلما رأوه يحاربهم سألوه الأمان فأبى إلا على حكمه فسلِموا له به فلما فتحوا دفعهم الى المسلمين فصاروا سِباكاً وأمر خالد بعقة وكان خفير القوم فضُربت عنقه ليؤنس الأسراءَ من الحياة ولما رآه الأسراءُ مطروحا على الجسر يئسوا من الحياة ثم دعا بعمرو بن الصعق فضرب عنقه وضرب أعناق أهل الحصن أجمعين وسبى كل من حوى حصنهم وغنم مافيه ووجد فى بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب مُغْلَق فكسره عنهم وقال ماأنتم قالوا رُهُن فقسمهم فى أهل البلاء منهم أبو زياد مولى ثقيف ومنهم نُصير أبو موسى بن نصير ومنهم أبو عمرة جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر وسِيرِين أبو محمد بن سيرين وحُرَيث وعلاثة فصار أبو عمرة لشرحبيل بن حسنة وحُريث لرجل من بنى عباد وعلاثة للمغنّى وحُمران لعثمان ومنهم عمير وأبو قيس فثبت على نسبه من موالى أهل الشأم القدماء وكان نُصير يُنسب الى بنى يشكر وأبو عمرة الى بنى مُرّة ومنهم ابن أخت النمر (كتب الىّ السرى) عن شعيب

Marfat.com

عن سيف عن محمد وطلحة وأبى سفيان طلحة بن عبد الرحمن والمهلب بن عقبة قالوا ولما قدم الوليد بن عقبة من عند خالد على أبى بكر رحمه الله بما بعث به اليه من الاخماس وجهه الى عياض وأمده به فقدم عليه الوليد وعياض محاصرهم وهم محاصروه وقد أخذوا عليه بالطريق فقال له الرأى فى بعض الحالات خير من جند كثيف ابعث الى خالد فاستمده ففعل فقدم عليه رسوله غِبَّ وقعة العين مستغيثاً فعجل الى عياض بكتابه من خالد الى عياض اياك أريد

لَبِّثْ قليلا تأتِك الحلائبُ يَحْمِلْن آساداً عليها القاشِبُ كَتائبٌ يَتْبَعُها كَتائبُ

خبر دُومَةِ الجَنْدَل

قالوا ولما فرغ خالد من عين التمر خلّف فيها عُوَيْم بن الكاهل الأسلمى وخرج فى تعبيته التى دخل فيها العين ولما بلغ أهل دومة مسير خالد اليهم بعثوا الى أحزابهم من بهراء وكلب وغسان وتنوخ والضّجاعم وقبل ماقد أتاهم وَديعة فى كلب وبَهراء ومساندُه ابن وَبَرة بن رُومانِسَ وأتاهم ابن الحُدرِجان فى الضجاعم وابن الأيْهَم فى طوائف من غسان وتنوخ فأشجوا عياضا وشجُوا به فلما بلغهم دنوّ خالد وهم على رئيسين أكَيْدر بن عبد الملك والجُودى بن ربيعة اختلفوا فقال أكيدر أنا أعلم الناس بخالد لاأحدَ أيمن طائرا منه ولاأحد فى حرب ولايرى وجه خالد قوم أبداً قلوا أو كثروا الا انهزموا عنه فأطيعونى وصالحوا القوم فأبوا عليه فقال لن أمالئكم على حرب خالد فشأنكم فخرج لطِيّته وبلغ ذلك خالداً فبعث عاصم بن عمرو معارضا له فأخذه فقال إنما تلقيت الأمير خالدا فلما أتى به خالداً أمر به فضربت عنقه وأخذ ما كان معه من شىء ومضى خالد حتى ينزل على أهل دومة وعليهم الجودى بن ربيعة ووديعة الكلبي وابن رُومانس الكلبي وابن الأيهم ابن الحدرجان فجعل خالد دومة بين عسكره وعسكر عياض وكان النصارى الذين أمدوا أهل دومة من العرب محيطين بحصن دومة لم يحمهم الحصن فلما اطمأن خالد خرج الجودى فنهض بوديعة

Marfat.com

فزحفا لخالد وخرج ابن الحدرجان وابن الأيهم إلى عياض فاقتتلوا فهزم الله الجودى ووديعة على يدى خالد وهزم عياض من يليه وركبهم المسلمون فأما خالد فإنه أخذ الجودى أخذاً وأخذ الأقرع بن حابس وديعة وأرز بقية الناس إلى الحصن فلم يحملهم فلما امتلأ الحصن أغلق من فى الحصن الحصن دون أصحابهم فبقوا حوله حُرداءَ وقال عاصم بن عمرو يا بنى تميم حلفاؤكم كلب آسروهم وأجيروهم فإنكم لا تقدرون لهم على مثلها ففعلوا وكان سبب نجاتهم يومئذ وصية عاصم بنى تميم بهم وأقبل خالد على الذين أرزوا إلى الحصن فقتلهم حتى سد بهم باب الحصن ودعا خالد بالجودى فضرب عنقه ودعا بالأسرى فضرب أعناقهم إلا أسارى كلب فإن عاصما والأقرع وبنى تميم قالوا قد آمناهم فأطلقهم لهم خالد وقال مالى ولكم أتحفظون أمر الجاهلية وتُضيعون أمر الإسلام فقال له عاصم لا تحسُدهم العافية ولا يُحوِّزهم الشيطان ثم أطاف خالد بالباب فلم يزُل عنه حتى اقتلعه واقتحموا عليهم فقتلوا المقاتلة وسبوا الشَّرْخَ فأقاموهم فيمن يزيد فاشترى خالد ابنة الجودى وكانت موصوفة وأقام خالد بدومة ورد الأقرع إلى الأنبار ولما رجع خالد إلى الحيرة وكان منها قريباً حيث يصبّحها أخذ القعقاع أهل الحيرة بالتقليس فخرجوا يتلقونه وهم يقلسون وجعل بعضهم يقول لبعض مُرّوا بنا فهذا قَرَح الشر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا وقد كان خالد أقام بدومة فظن الأعاجم به وكاتبهم عرب الجزيرة غضباً لعقة فخرج زَرْمِهْر من بغداد ومعه رُوزبه يريدان الأنبار واتّعد حصيداً والخنافس فكتب الزبرقان وهو على الأنبار إلى القعقاع ابن عمرو وهو يومئذ خليفة خالد على الحيرة فبعث القعقاع أعْبَدَ بن فَدَكِى السعدى وأمره بالحصيد وبعث عروة بن الجعد البارقى وأمره بالخنافس وقال لهما إن رأيتما مقدماً فأقدما فخرجا فخالا بينهما وبين الريف وأغلقاهما وانتظر روزبه وزرمهر بالمسلمين اجتماع من كاتبهما من ربيعة وقد كانوا تكاتبوا واتعدوا فلما رجع خالد من دومة إلى الحيرة على الظهر وبلغه ذلك وقد عزم على مصادمة أهل المدائن كره خلاف أبى بكر وأن يتملق عليه بشىء فعجل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فَدَكِى

Marfat.com

إلى روزبه وزرمهر نسبقاه إلى عين التمر وقدم على خالد كتاب امرئ القيس الكلبي أن الهذيل بن عمران قد عسكر بالمُضَيَّح ونزل ربيعة بن بجير بالثنيّ وبالبشر فى عسكر غضبا لعقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وعلى مقدمته الأقرع بن حابس واستخلف على الحيرة عياض بن غَنم وأخذ طريق القعقاع وأبى ليلى إلى الخنافس حتى قدم عليهما بالعين فبعث القعقاع إلى الحصيد وأمره على الناس وبعث أبا ليلى إلى الخنافس وقال زجّياهم ليجتمعوا ومن استثأرهم وإلا فواقِياهم فأبيا إلا المقام

خبر حُصَيد

فلما رأى القعقاع أن زرمهر وروزبه لا يتحركان سار نحو حصيد وعلى من مر به من العرب والعجم روزبه ولما رأى روزبه أن القعقاع قد قصد له استمد زرمهر فأمده بنفسه واستخلف على عسكره المَهْبُوذان فالتقوا بحصيد فاقتتلوا فقتل الله العجم مقتلة عظيمة وقتل القعقاع زرمهر وقتل روزبه قتله عصمة بن عبد الله أحد بنى الحارث بن طريف من بنى ضبة وكان عصمة من البَرَرة وكل نخذها جرت بأسرها تُدعى البررة وكل قوم هاجروا من بطن يُدعون الخيرة فكان المسلمون خِيرَة وبرَرة وغنم المسلمون يوم حصيد غنائم كثيرة وأرز فلال حصيد إلى الخنافس فاجتمعوا بها

الخَنافِس

وسار أبو ليلى بن فدكىّ بمن معه ومن قدم عليه نحو الخنافس وقد أرزت فلال حصيد إلى المَهْبُوذان فلما أحس المهبوذان هرب ومن معه وأرزوا إلى المُضَيَّح وبه الهذيل بن عمران ولم يلق بالخنافس كيداً وبعثوا إلى خالد بالخبر جميعاً

مُضَيَّح بنى البَرْشاء

قالوا ولما انتهى الخبر إلى خالد بمصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب إليهم ووعد القعقاع وأبا ليلى وأعبد وعروة ليلة وساعة يجتمعون فيها إلى المضيح وهو بين حوران والقلّت وخرج خالد من العين قاصدا للمضيح على

Marfat.com

الإبل يجنّب الخيل فنزل الجناب فالبَرَدان فالحِنْى واستقل من الحنى فلما كان تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعاً بالمضيح فأغاروا على الهذيل ومن معه ومن أوى إليه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم وأفلت الهذيل فى أناس قليل وامتلأ الفضاء قتلى فما شبهوا بهم إلا غنما مصرَّعة وقد كان حُرْقوص بن النعمان قد محضهم النصح وأجاد الرأى فلم ينتفعوا بتحذيره وقال حرقوص بن النعمان قبل الغارة

ألا سَقِيانى قبلَ خيلِ أبى بكْر

الأبيات وكان حرقوص معرساً بامرأة من بنى هلال تُدعى أم تغلب فقتلت تلك الليلة وعُبادة بن البشر وامرؤ القيس ابن بشر وقيس بن بشر وهؤلاء بنو الثورية من بنى هلال وأصاب جرير بن عبد الله يوم المضيح من النمر عبد العزى بن أبى رُهْم بن قِرْواش أخا أوس مناة من النمر وكان معه ومع لبيد بن جرير كتاب من أبى بكر بإسلامهما وبلغ أبا بكر قول عبد العزى وقد سماه عبد الله ليلة الغارة وقال سبحانك اللهم رب محمد فوداه وودى لبيدا وكانا أصيبا فى المعركة وقال أما إنّ ذلك ليس علىّ اذ نازلا أهل الحرب وأوصى بأولادهما وكان عمر يعتد على خالد بقتلهما إلى قتل مالك يعنى ابن نوَيْرة فيقول أبو بكر كذلك يلقى من ساكَنَ أهل الحرب فى ديارهم وقال عبد العزى

أقول إذ طَرَقَ الصباحُ بِغارة سبحانك اللهم ربَّ محمد
سبحان ربى لا إله غَيْرُه ربِّ البلاد ورب من يَتَوَرَّدُ

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن عدى بن حاتم قال أغرنا على أهل المضيح وإذا رجل يُدعى باسمه حرقوص بن النعمان من النمر وإذا حوله بنوه وامرأته وبينهم جفنة من خمر وهم عليها عكوف يقولون له ومن يشرب هذه الساعة وفى أعجاز الليل فقال اشربوا شرب وَدَاع فما أرى أن تشربوا خمراً بعدها هذا خالد بالعين وجنوده بحصيد وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا ثم قال

ألا فاشربوا من قبل قاصِمة الظهْرِ بُعَيْدَ انتِفاخ القومِ بالعكَرِ الدَّثْرِ
وقبلَ مَنايانا المُصيبَةِ بالقَدْرِ لحِينٍ لَعَمْرِى لا يزِيدُ ولا يَحْرِى

Marfat.com

فسبق اليه وهو فى ذلك بعض الخيل فضرب رأسه فاذا هو فى جفنته وأخذنا بناته وقتلنا بنيه

﴿ الثنِيُّ والزُّمَيْل ﴾

وقد نزل ربيعة بن بجير التغلبي الثنىّ والبشر غضبا لعقة وواعد روز به وزرمهر والهذيل فلما أصاب خالد أهل المضيح بما أصابهم به تقدم الى القعقاع والى أبى ليلى بأن يرتحلا أمامه وواعدهما الليلة ليفترقوا فيها للاغارة عليهم من ثلاثة أوجه كما فعل بأهل المضيح ثم خرج خالد من المضيح فنزل حوران ثم الرنق ثم الحماة وهى اليوم لبنى جنادة بن زهير من كلب ثم الزميل وهو البشر والثنى معه وهما اليوم شرقىّ الرُّصافة فبدأ بالثنى واجتمع هو وأصحابه فبيّته من ثلاثه أوجه بياتا ومن اجتمع له واليه ومن تأشب لذلك من الشبان فجردوا فيهم السيوف فلم يُفلت من ذلك الجيش مخبر واستبى الشرخ وبعث بخُمس الله إلى أبى بكر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيبانى وقسم النهب والسبايا فاشترى على ابن أبى طالب عليه السلام بنت ربيعة بن بجير التغلبي فاتخذها فولدت له عمر ورُقية وكان الهذيل حين نجا أوى الى الزميل الى عتّاب بن فلان وهو بالبشر فى عسكر ضخم فبيّتهم بمثلها غارةً شَعْواءَ من ثلاثة أوجه سبقت اليهم الخبر عن ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها وأصابوا منهم ما شاؤا وكانت على خالد يمين ليبغتنّ تَغْلِبَ فى دارها وقسم خالد فيأهم فى الناس وبعث بالأخماس إلى أبى بكر مع الصباح بن فلان المزنىّ وكانت فى الأخماس ابنة مُوذِن النمرى وليلى بنت خالد وريحانة بنت الهذيل بن هبيرة ثم عطف خالد من البشر الى الرُّضاب وبها هلال بن عقة وقد ارفض عنه أصحابه حين سمعوا بدنو خالد وانقشع عنها هلال فلم يلق كيداً بها

﴿ حديث الفِرَاض ﴾

ثم قصد خالد بعد الرُّضاب وبغتته تغلبَ الى الفراض والفراض تخوم الشأم والعراق والجزيرة فأفطر بها رمضانَ فى تلك السفْرة التى اتصلت له فيها الغزوات

Marfat.com

والأيام ونُظمن نظما أكثر فيهن الرُّجَّاز الى ما كان قبل ذلك منهن ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وشاركهم عمرو بن محمد عن رجل من بنى سعد عن ظفر بن دهى والمهلب بن عقبة قالوا فلما اجتمع المسلمون بالفراض حميت الروم واغتاظت واستعانوا بمن يليهم من مسالح أهل فارس وقد حموا واغتاظوا واستمدوا تغلب وإياد والنمر فأمدوهم ثم ناهدوا خالدا حتى إذا صار الفرات بينهم قالوا اما أن تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم قال خالد بل اعبروا الينا قالوا فتنحّوا حتى نعبر فقال خالد لا نفعل ولكن اعبروا أسفل منا وذلك للنصف من ذى القعدة سنة اثنتى عشرة فقالت الروم و ارس بعضهم لبعض احتسبوا ملككم هذا رجل يقاتل على دين وله عقل وعلم ووالله لينصرنّ ولنُخذلنّ ثم لم ينتفعوا بذلك فعبروا أسفل من خالد فلما تاموا قالت الروم امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن أو قبيح من أيّنا يجئ ففعلوا فاقتتلوا قتالا شديداً طويلا ثم ان الله عز وجل هزمهم وقال خالد للمسلمين ألحّوا عليهم ولا تُرفّهوا عنهم فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزُّمْرة برماح أصحابه فاذا جمعوهم قتلوهم فقتل يوم الفراض فى المعركة وفى الطلب مائة ألف وأقام خالد على الفراض بعد الوقعة عشرا ثم أذن فى الفعل الى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة وأمر عاصم ابن عمرو أن يسير بهم وأمر شَجَرة بن الاعز أن يسوقهم وأظهر خالد أنه فى الساقة

﴿ حجة خالد ﴾

﴿ قال أبو جعفر ﴾ وخرج خالد حاجا من الفراض لخمس بقين من ذى القعدة مكتتما بحجه ومعه عدة من أصحابه يعتسف البلاد حتى أتى مكة بالسَّمْت فتأتى له من ذلك ما لم يتأتَّ لدليل ولا ريبال فسار طريقا من طرق أهل الجزيرة لم يُر طريق أعجب منه ولا أشد على صعوبته منه فكانت غيبته عن الجند يسيرة فما تَرَاءى الى الحيرة آخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقة الذى وضعه فقدما معاً وخالد وأصحابه محلقون لم يعلم بحجه الا من أفضى اليه بذلك من الساقة ولم يعلم أبو بكر

Marfat.com

رحمه الله بذلك إلا بعد فعتب عليه وكانت عقوبته اياه أن صرفه الى الشأم وكان مسير خالد من الفراض أن استعرض البلاد متعسفا متسمتاً فقطع طريق الفراض ماءَ العنبرى ثم مِثْقَبًا ثم انتهى الى ذات عِرْقٍ فشرّق منها فاسلمه الى عَرَفات من الفراض وسُمِّى ذلك الطريق الصُّدّ ووافاه كتاب من أبى بكر منصرفه من حجه بالحيرة يأمره بالشأم يقاربه ويباعده ﴿ قال أبو جعفر ﴾ قالوا فوافى خالداً كتاب أبى بكر بالحيرة منصرفه من حجه أن سر حتى تأتى جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا وأشجوا واياك أن تعود لمثل ما فعلت فانه لم يُشج الجموعَ من الناس بعون الله شجيك ولم ينزع الشجَى من الناس نزعك فليهنئك أباسليمان النية والحظوة فأتم يُتمم الله لك ولا يدخلنك عُجب فتسخر وتخذل واياك ان تُدِل بعمل فإن الله له المنّ وهو ولىّ الجزاء ﴿ كتب إلىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عطاء بن البكائىّ عن المقطع بن الهيثم البكائى عن أبيه قال كان أهل الأيام من أهل الكوفة يوعدون معاوية عند بعض الذى يبلغهم ويقولون ماشاء معاوية نحن أصحاب ذات السلاسل ويُسمون ما بينها وبين الفراض ما يذكرون ماكان بعدُ احتقارا لما كان بعد فيما كان قبل ❊ وحدثنى عمر بن شبة قال حدثنا علىّ بن محمد بالإسناد الذى قدمضى ذكره أن خالد بن الوليد أتى الأنبار فصالحوه على الجلاء ثم أعطوه شيئا رضى به فأقرّهم وأنه أغار على سوق بغداد من رستاق العال وأنه وجه المثنّى فأغار على سوق فيها جمع لقضاعة وبكر فأصاب ما فى السوق ثم سار إلى عين التمر ففتحها عنوة فقتل وسبى وبعث بالسبى إلى أبى بكر فكان أول سبى قدم المدينة من العجم وسار إلى دومة الجندل فقتل أكيدر وسبى ابنته الجودى ورجع فأقام بالحيرة هذا كله سنة اثنتى عشرة ﴿ وفيها ﴾ تزوج عمر رحمه الله عاتكة بنت زيد ﴿ وفيها ﴾ مات أبو مرثد الغنوى ﴿ وفيها ﴾ مات أبو العاصى بن الربيع فى ذى الحجة وأوصى إلى الزُّبير وتزوج علىّ عليه الصلاة والسلام ابنته ﴿ وفيها ﴾ اشترى عمر أسلم مولاه ﴿ واختلف ﴾ فيمن حج بالناس فى هذه السنة فقال بعضهم حج بهم فيها أبو بكر رحمه الله

Marfat.com

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب مولى الحُرَقة عن رجل من بنى سهم عن ابن ماجدة السهمى أنه قال حج أبو بكر فى خلافته سنة اثنتى عشرة وقد عارمت غلاما من أهلى فعضّ بأذنى فقطع منها أو عضضتُ بأذنه فقطعت منها فرفع شأننا إلى أبى بكر فقال اذهبوا بهما إلى عمر فلينظر فإن كان الجارح قد بلغ فليُقِدْ منه فلما انتُهى بنا إلى عمر رضى الله عنه قال لعمرى لقد بلغ هذا ادعوا لى حجّاما قال فلما ذكر الحجام قال أما إنى قد سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قد أعطيت خالتى غلاما وأنا أرجو أن يبارك الله لها فيه وقد نهيتها أن تجعله حجّاما أو قصّابا أو صائغاً فاقتص منه ❊ وذكر الواقدى عن عثمان بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبى وَجْزة يزيد بن عبيد عن أبيه أن أبا بكر حج فى سنة اثنتى عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رحمه الله وقال بعضهم حج بالناس سنة اثنتى عشرة عمر بن الخطاب

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال بعض الناس يقول لم يحج أبو بكر فى خلافته وأنه بعث سنة اثنتى عشرة على الموسم عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها وجّه أبو بكر رحمه الله الجيوش إلى الشأم بعد منصرفه من مكة إلى المدينة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال لما قفل أبو بكر من الحج سنة اثنتى عشرة جهز الجيوش إلى الشأم فبعث عمرو بن العاصى قِبَلَ فلسطين فأخذ طريق المُعْرِقَة على أيلة وبعث يزيد بن أبى سفيان وأبا عبيدة ابن الجرّاح وشرحبيل بن حسنة وهو أحد الغوث وأمرهم أن يسلكوا التبوكية

Marfat.com

على البلقاء من علياء الشأم ❊ وحدثنى عمر بن شبة عن علىّ بن محمد بالإسناد الذى ذكرت قبل عن شيوخه الذين مضى ذكرهم قال ثم وجه أبو بكر الجنود إلى الشأم أول سنة ثلاث عشرة فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاصى ثم عزله قبل أن يسيره وولى يزيد بن أبى سفيان فكان أول الأمراء الذين خرجوا إلى الشأم وخرجوا فى سبعة آلاف ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان سبب عزل أبى بكر خالد بن سعيد فيما ذكر ماحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر أن خالد بن سعيد حين قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تربّص ببيعته شهرين يقول قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يعزلنى حتى قبضه الله وقد لقى علىّ بن أبى طالب وعثمان بن عفان فقال يابنى عبد مناف لقد طبتم نفسا عن أمركم يليه غيركم فأما أبو بكر فلم يحفلها عليه وأما عمر فاضطغنها عليه ثم بعث أبو بكر الجنود إلى الشأم وكان أول من استعمل على رُبع منها خالد بن سعيد فأخذ عمر يقول أتؤمّره وقد صنع ماصنع وقال ما قال فلم يزل بأبى بكر حتى عزله وأمّر يزيد بن أبى سفيان ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشّر بن فضيل عن جبير بن صخر حارس النبى صلى الله عليه وسلم عن أبيه قال كان خالد بن سعيد بن العاصى باليمن زمن النبى صلى الله عليه وسلم وتوفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بها وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جبة ديباج فلقى عمر بن الخطاب وعلىّ بن أبى طالب فصاح عمر بمن يليه مزقوا عليه جبته أيلبس الحرير وهو فى رجالنا فى السلم مهجور فمزقوا جبته فقال خالد ياأبا الحسن يابنى عبد مناف أغلبتم عليها فقال علىّ عليه السلام أمغالبة ترى أم خلافة قال لايغالب على هذا الأمر أولى منكم يابنى عبد مناف وقال عمر لخالد فض الله فاك والله لايزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر إلا نفسه فأبلغ عمر أبا بكر مقالته فلما عقد أبو بكر الألوية لقتال أهل الردة عقد له فيمن عقد فنهاه عنه عمر وقال إنه لمخذول وإنه لضعيف التروية ولقد كذب كذبة لا يفارق الأرض مذلِ بها وخائض فيها فلا يستنصر به فلم يحتمل أبو بكر عليه وجعله ردءا لبتيماء أطاع عمر فى بعض أمره وعصاه فى بعض ٭ كتب

Marfat.com

إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى إسحق الشيبانى عن أبى صفية التيمى تيم بن شيبان وطلحة عن المغيرة ومحمد عن أبى عثمان قالوا أمر أبو بكر خالدا بأن ينزل تَيْماءَ فقصل ردا حتى ينزل بتيماءَ وقد أمره أبو بكر أن لا يبرحها وأن يدعو من حوله بالانضمام اليه وأن لا يقبل إلا ممن لم يرتد ولا يقاتل الا من قاتله حتى يأتيه أمره فأقام فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ الروم عِظَم ذلك العسكر فضربوا على العرب الضاحية البعوث بالشأم إليهم فكتب خالد بن سعيد إلى أبى بكر بذلك وبنزول من استنفرت الروم ونفر إليهم من بَهراء وكلب وسليح وتنوخ ولخم وجذام وغسان من دون زِيزاءَ بثلاث فكتب إليه أبو بكر أن أقدمْ ولا تُحجِم واستنصر الله فسار اليهم خالد فلما دنا منهم تفرقوا وأعروا منزلهم فنزله ودخل عامة من كان تجمّع له فى الإسلام وكتب خالد إلى أبى بكر بذلك فكتب إليه أبو بكر أقدم ولا تقتحمن حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تيماء وفيمن لحق به من طرف الرمل حتى نزلوا فيما بين آبل وزِيزاءَ والقسطل فسار إليه بطريق من بطارقة الروم يُدعى باهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك إلى أبى بكر واستمده وقد قدم على أبى بكر أوائل مستنفَرى اليمن ومن بين مكة واليمن وفيهم ذو الكَلاع وقدم عليه عكرمة قافلا وغازيا فيمن كان معه من تِهامة وعُمان والبحرين والسَّرْو فكتب لهم أبو بكر إلى أمراء الصدقات أن يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمى ذلك الجيش جيش البدال فقدموا على خالد بن سعيد وعند ذلك اهتاج أبو بكر للشأم وعناه أمره وقد كان أبو بكر ردّ عمرو بن العاصى على عمالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولّاها إيّاه من صدقات سعد هُذَيْم وعُذْرة ومن لفها من جذام وحَدَس قبل ذهابه إلى عمان فخرج إلى عمان وهو على عدة من عمله إذا هو رجع فأنجز له ذلك أبو بكر فكتب أبو بكر عند اهتياجه للشأم إلى عمرو إنى كنت قد رددتك على العمل الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاّكه مرّة وسمّاه لك أخرى مبعثك إلى عمان انجاز المواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وليتَه ثم وليته وقد أحببت أبا عبدالله أن أفرغك لما هو

Marfat.com

خير لك فى حياتك ومعادك منه إلا أن يكون الذى أنت فيه أحب إليك فكتب اليه عمرو إنى سهم من سهام الإسلام وأنت بعد الله الرامى بها والجامع لها فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به شيئاً ان جاءك من ناحية من النواحى وكتب إلى الوليد بن عقبة بنحو ذلك فأجابه بإيثار الجهاد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كتب أبو بكر إلى عمرو والى الوليد بن عقبة وكان على النصف من صدقات قضاعة وقد كان أبو بكر شيعهما مبعثهما على الصدقة وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة اتق الله فى السر والعلانية فإنه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله إنك فى سبيل من من سبل الله لا يَسَعُك فيه الإذهان والتفريط والغفلة عما فيه قوام دينكم وعصمة أمركم فلا تَنِ ولا تفتُرْ وكتب إليهما استخلفا على أعمالكما وانْدُبا من يليكما فولى عمرو على عُليا قضاعة عمرو بن فلان العذرى وولى الوليد على ضاحية قضاعة مما يلى دومة امرأ القيس وندبا الناس فتتام إليهما بشر كثير وانتظرا أمر أبى بكر وقام أبو بكر فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال ألا إن لكل أمر جوامع فمن بلغها فهى حسبه ومن عمل لله كفاه الله عليكم بالجِدّ والقصد فان القصد أبلغ إلا أنه لا دين لأحد لا إيمان له ولا أجر لمن لا حسبة له ولا عمل لمن لا نية له ألا وإن فى كتاب الله من الثواب على الجهاد فى سبيل الله لما ينبغى للمسلم أن يحب أن يَخُصَّ به هى التجارة التى دل الله عليها ونجى بها من الخزى وألحق بها الكرامة فى الدنيا والآخرة فامدد عمرا ببعض من انتدب إلى من اجتمع اليه وأمّره على فلسطين وأمره بطريق سمّاها له وكتب إلى الوليد وأمره بالأرْدُنّ وأمده ببعضهم ودعا يزيد بن أبى سفيان فامرّه على جند عظيم هم جمهور من انتدب له وفى جنده سهيل بن عمرو وأشباهه من أهل مكة وشيعه ماشيا واستعمل أبا عبيدة بن الجرّاح على من اجتمع وأمره على حِمْص وخرج معه وهما ماشيان والناس معهما وخلفهما وأوصى كل واحد منهما (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سهل

Marfat.com

عن القاسم ومبشّر عن سالم ويزيد بن أسيد الغسانى عن خالد وعبادة قالوا ولما قدم الوليد عن خالد بن سعيد فساندة وقدمت جنود المسلمين الذين كان أبو بكر أمدّه بهم وسُمّوا جيش البِدال وبلغه عن الأمراء وتوجههم إليه اقتحم على الروم طلب الحُظوة وأعرى ظهره وبادر الأمراء بقتال الروم واستطرد له باهان فأرز هو ومن معه إلى دمشق واقتحم خالد فى الجيش ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد حتى ينزل مَرْج الصُّفر من بين الواقوصة ودمشق فانطوت مسالح باهان عليه وأخذوا عليه الطرق ولا يشعر وزحف له باهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطره فى الناس فقتلوهم وأتى الخبر خالدا فخرج هاربا فى جريدة فأفلت من أفلت من أصحابه على ظهور الخيل والابل وقد أجهضوا عن عسكرهم ولم تنته بخالد بن سعيد الهزيمة عن ذى المروة وأقام عكرمة فى الناس ردءا لهم فردعنهم باهانَ وجنوده أن يطلبوه وأقام من الشأم على قريب وقد قدم شرحبيل بن حسنة وافدا من عند خالد ابن الوليد فندب معه الناس ثم استعمله أبو بكر على عمل الوليد وخرج معه يوصيه فأتى شرحبيل على خالد فقصل بأصحابه الا القليل واجتمع إلى أبى بكر أناس فأمر عليهم معاوية وأمره باللحاق بيزيد فخرج معاوية حتى لحق بيزيد فلما مر بخالد فصل ببقية أصحابه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب لم يزل يكلم أبا بكر فى خالد بن الوليد وفى خالد ابن سعيد فأبى أن يعطيه فى خالد بن الوليد وقال لا أشيم سيفا سله الله على الكفار وأطاعه فى خالد بن سعيد بعد ما فعل فعلته فأخذ عمرو طريق المُعْرقة وسلك أبو عبيدة طريقه وأخذ يزيد طريق التَبوكية وسلك شرحبيل طريقه وسمى لهم أمصار الشأم وعرف أن الروم ستشغلهم فأحب أن يصعّد المصوّب ويصوب المصعد لئلا يتواكلوا فكان كما ظن وصاروا إلى ما أحب ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال لما قدم خالد بن سعيد ذا المروة وأتى أبا بكر الخبر كتب إلى خالد أقم مكانك فلعمرى إنك مقدام محجام نجاءٌ من الغمرات لا تخوضها إلى حق ولا تصبر عليه ولما كان بعد وأذن له فى دخوله

Marfat.com

المدينة قال خالد اعذرنى قال أَخطَلُ وأنت امرؤٌ جُبُن لدى الحرب فلما خرج من عنده قال كان عمر وعلى أعلم بخالد ولو أطعتهما فيه اختشيته واتقيته (كتب إلىّ السرىّ) عن شعيب عن سيف عن مبشر وسهل وأبى عثمان عن خالد وعبادة وأبى حارثة قالوا وأوعب القوّاد بالناس نحو الشأم وعكرمة ردءٌ للناس وبلغ الروم ذلك فكتبوا إلى هِرَقل وخرج هرقل حتى نزل بحِمْص فاعدلهم الجنود وعبى لهم العساكر وأراد اشتغال بعضهم عن بعض لكثرة جنده وفضول رجاله وأرسل إلى عمرو أخاه تذارق لأبيه وأمه فخرج نحوهم فى تسعين ألفاً وبعث من يسوقهم حتى نزل صاحب الساقة ثنية جِلِقَ بأعلى فلسطين وبعث جَرَجة بن توذرا نحو يزيد بن أبى سفيان فعسكر بإزائه وبعث الدراقص فاستقبل شرحبيل ابن حسنة وبعث الفيقار بن نسطوس فى ستين ألفاً نحو أبى عبيدة فهابهم المسلمون وجميع فِرَق المسلمين واحد وعشرون ألفاً سوى عكرمة فى ستة آلاف فقزعوا جميعاً بالكتب وبالرسل إلى عمر ان ماالرأى فكاتبهم وراسلهم إن الرأى الاجتماع وذلك أن مثلنا إذا اجتمع لم يغلب من قلة وإذا نحن تفرقنا لم يبق الرجل منا فى عدد يُقْرِن فيه لأحد ممن استقبلنا وأعِدَّنا لكل طائفة منا فاتّعدوا لليرموك ليجتمعوا به وقد كتب إلى أبى بكر بمثل ماكاتبوا به عمرا فطلع عليهم كتابه بمثل رأى عمرو بأن اجتمعوا فتكونوا عسكراً واحداً والقَوْا زحوف المشركين بزحف المسلمين فإنكم أعوان الله والله ناصرٌ من نصره وخاذلٌ من كفره ولن يؤتى مثلكم من قلة وإنما يؤتى العشرة آلاف والزيادة على العشرة آلاف إذا أتوا من تلقاء الذنوب فاحترسوا من الدنوب واجتمعوا باليرموك متساندين وليصلّ كل رجل منكم بأصحابه وبلغ ذلك هرقل فكتب إلى بطاقته أن اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلا واسع العطن واسع المطّرَد ضيق المهرب وعلى الناس التذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى مجنبتيه باهان والدُّراقص وعلى الحرب الفيقار وابشروا فإن باهان فى الأثر مددا لكم ففعلوا فنزلوا الواقوصة وهى على ضفة اليرموك وصار الوادى خندقا لهم وهو لِهْب لا يدرك وإنما أراد باهان وأصحابه

Marfat.com

أن تستفيق الروم ويأنسوا بالمسلمين وترجع إليهم أفئدتهم عن طِيَرَتها وانتقل المسلمون عن عسكرهم الذى اجتمعوا به فنزل عليهم بحذائهم على طريقهم وليس للروم طريق إلا عليهم فقال عمرو أيها الناس ابشروا حصرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير فأقاموا بازائهم وعلى طريقهم ومخرجهم صفر من سنة ثلاث عشرة وشهرَىْ ربيع لايقدرون من الروم على شىء ولا يخلصون اليهم اللهْبُ وهو الواقوصة من ورائهم والخندق من أمامهم ولا يخرجون خرْجةً إلا أديل المسلمون منهم حتى إذا سلخوا شهر ربيع الأول وقد استمدوا أبا بكر وأعلموه الشأن فى صفر فكتب إلى خالد ليلحق بهم وأمره أن يخلف على العراق المثنى فوافاهم فى ربيع (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو والمهاب قالوا ولما نزل المسلمون اليرموك واستمدوا أبا بكر قال خالد لها فبعث إليه وهو بالعراق وعزم عليه واستحثه فى السير فنفذ خالد لذلك فطلع عليهم خالد وطلع باهان على الروم وقد قدَّم قدامه الشمامسة والرهبان والقسيسين يغرونهم ويحضونهم على القتال ووافق قدوم خالد قدوم باهان فخرج بهم باهان كالمقتدر فولى خالد قتاله وقاتل الأمراءُ من بازائهم فهزم باهان وتتابع الروم على الهزيمة فاقتحموا خندقهم وتيمنت الروم بباهان وفرح المسلمون بخالد وحرد المسلمون وحرب المشركون وهم أربعون ومائتا ألف منهم ثمانون ألف مقيد وأربعون ألفاً منهم مسلسل للموت وأربعون ألفاً مربطون بالعمائم وثمانون ألف فارس وثمانون ألف راجل والمسلمون سبعة وعشرون ألفاً ممن كان مقيما إلى أن قدم عليهم خالد فى تسعة آلاف فصار واستة وثلاثين ألفاً ومرض أبو بكر رحمه الله فى جمادى الأولى وتوفى للنصف من جمادى الآخرة قبل الفتح بعشر ليال

خبر اليَرْموك

(قال أبو جعفر) وكان أبو بكر قد سمى لكل أمير من أمراء الشأم كورة فسمى لأبى عبيدة بن عبدالله بن الجراح حمص ولِيزيد بن أبى سفيان دمشق والشرجبيل

Marfat.com

ابن حسنة الأردنّ ولعمرو بن العاصى ولعلقمة بن مُجَزِّز فلسطين فلما فرغا منها نزل علقمة وسار إلى مصر فلما شارفوا الشأم دهم كل أمير منهم قوم كثير فأجمع رأيهم أن يجتمعوا بمكان واحد وأن يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين ولما رأى خالد أن المسلمين يقاتلون متساندين قال لهم هل لكم يا معشر الرؤساء فى أمر يعز الله به الدين ولا يدخل عليكم معه ولا منه نقيصة ولا مكروه (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان يزيد بن أسيد الغسانىّ عن خالد وعبادة قالا توافى إليها مع الأمراء والجنود الأربعة سبعة وعشرون ألفاً وثلاثة آلاف من قُلاّل خالد بن سعيد أمر عليهم أبو بكر معاوية وشرحبيل وعشرة آلاف من أمداد أهل العراق مع خالد بن الوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عكرمة رداً بعد خالد بن سعيد فكانوا ستة وأربعين ألفاً وكل قتالهم كان على تساند كل جند وأميره لا يجمعهم أحد حتى قدم عليهم خالد من العراق وكان عسكر أبى عبيدة باليرموك مجاوراً لعسكر عمرو بن العاصى وعسكر شرحبيل مجاوراً لعسكر يزيد بن أبى سفيان فكان أبو عبيدة ربما صلى مع عمرو وشرحبيل مع يزيد فأما عمرو ويزيد فإنهما كانا لا يصليان مع أبى عبيدة وشرحبيل وقدم خالد بن الوليد وهم على حالهم تلك فعسكر على حِدَة فصلى بأهل العراق ووافق خالد بن الوليد المسلمين وهم متضايقون بمدد الروم عليهم باهان ووافق الروم وهم نِشاط بمددهم فالتقوا فهزمهم الله حتى ألجأهم وامدادهم الى الخنادق والواقوصة أحد حدوده فلزموا خندقهم عامة شهر يحضُّهم القسيسون والشمامسة والرهبان وينعون لهم النصرانية حتى استبصروا فخرجوا للقتال الذى لم يكن بعده قتال مثله فى جمادى الآخرة فلما أحس المسلمون خروجهم وأرادوا الخروج متساندين سار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله وأثنى عليه وقال إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى أخلِصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم فإن هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبية على تساند وانتشار فان ذلك لا يحل ولا ينبغى وإن مَن وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون أنه الرأى

Marfat.com

من واليكم ومحبته قالوا فهات فما الرأى قال إن أبا بكر لم يبعثنا إلا وهو يرى أنا سنتياسر ولو علم بالذى كان ويكون لقد جمعكم إن الذى أنتم فيه أشد على المسلمين عما قد غشيهم وأنفع للمشركين من امدادهم ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقصه منه إن دان لأحد من أمراء الجنود ولا يزيده عليه إن دانوا له إن تأمير بعضكم لا ينقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمّوا فإن هؤلاء قد تهيؤا وهذا يوم له ما بعده إن رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وإن هزمونا لم نُفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الإمارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غداً والآخر بعد غد حتى يتأمر كلكم ودعونى أليكم اليوم فأمروه وهم يرون أنها لخرجاتهم وأن الأمر أطول مما صاروا اليه فخرجت الروم فى تعبية لم ير الراؤون مثلها قط وخرج خالد فى تعبية لم تُعبّها العرب قبل ذلك فخرج فى ستة وثلاثين كُردوساً الى الأربعين وقال إن عدوكم قد كثر وطغى وليس من التعبية تعبية أكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس وأقام فيه أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاصى وفيها شرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبى سفيان وكان على كردوس من كراديس أهل العراق القعقاع بن عمرو وعلى كردوس مذعور بن عدىّ وعياض بن غَنْم على كردوس وهاشم ابن عتبة على كردوس وزياد بن حنظلة على كردوس وخالد فى كردوس وعلى فالة خالد ابن سعيد دِحْيَة بن خليفة على كردوس وامرؤ القيس على كردوس ويزيد بن يحلس على كردوس وأبو عبيدة على كردوس وعكرمة على كردوس وسهيل على كردوس وعبد الرحمن بن خالد على كردوس وهو يومئذ ابن ثمانى عشرة سنة وحبيب بن مَسلمة على كردوس وصفوان بن أمية على كردوس وسعيد بن خالد على كردوس وأبو الأعور بن سفيان على كردوس وابن ذى الخمار على كردوس وفى الميمنة عمارة بن مُخشّى بن خُوَيْلِد على كردوس وشرحبيل على كردوس ومعه خالد بن سعيد وعبد الله بن قيس على كردوس وعمرو بن عبسة على كردوس

Marfat.com

والسمط بن الأسود على كردوس وذو الكلاع على كردوس ومعاوية بن حُدَيْج على آخر وجُنْدب بن عمرو بن حُمَمَة على كردوس وعمرو بن فلان على كردوس ولقيط بن عبد القيس بن بجرة حليف لبنى ظفر من بنى فزارة على كردوس وقى الميسرة يزيد بن أبى سفيان على كردوس والزبير على كردوس وحوشب ذو ظُلَيْم على كردوس وقيس بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن مازن بن صعصعة من هوازن حليف لبنى النجار على كردوس وعصمة بن عبد الله حليف لبنى النجار من بنى أسد على كردوس وضرار بن الأزور على كردوس ومسروق بن فلان على كردوس وعتبة بن ربيعة بن بَهز حليف لبنى عصمة على كردوس وجارية ابن عبد الله الأشجعى حليف لبنى سلمة على كردوس وقَباث على كردوس وكان القاضى أبو الدرداء وكان القاصّ أبو سفيان بن حرب وكان على الطلائع قباث ابن أشَيم وكان على الأقباض عبدالله بن مسعود ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة نحوا من حديث أبى عثمان وقالوا جميعاً وكان القارئ المقداد ومن السُّنة التى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدر أن يقرأ سورة الجهاد عند اللقاء وهى الأنفال ولم يزل الناس بعد ذلك على ذلك ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان يزيد بن أسيد الغسانى عن عبادة وخالد قالا شهد اليرموك ألف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نحو من مائة من أهل بدر قالا وكان أبو سفيان يسير فيقف على الكراديس فيقول اللهَ اللهَ إنكم ذادة العرب وأنصار الاسلام وإنهم ذادة الروم وأنصار الشِّرك اللهم إن هذا يوم من أيامك اللهم أنزلْ نصرك على عبادك قالا وقال رجل لخالد ما أكثر الروم وأقل المسلمين فقال خالد ما أقل الروم وأكثر المسلمين إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال والله لوددت أن الأشقر بَرَاءٌ من توجّيه وأنهم أضعفوا فى العدد وكان فرسه قد حفِى فى مسيره قالا فأمر خالد عكرمة والقعقاع وكانا على مجنّبتى القلب فانشبا القتال وارتجز القعقاع وقال

ياليتنى ألقاكَ فى الطِّرادِ قبلَ اعتِرامِ الجَحْفَلِ الوَرَّادِ

Marfat.com

وأنتَ فى حَلْبتك الوِرادِ

وقال عكرمة

قد عَلِمتْ بَهْكَنَةُ الجوارى أنّى على مَكْرُمَةٍ أحامِى

فنشب القتال والتحم الناس وتطارد الفرسان فإنهم على ذلك إذ قدم البريد من المدينة فأخذته الخيول وسألوه الخبر فلم يخبرهم إلا بسلامة وأخبرهم عن إمداد وإنما جاء بموت أبى بكر رحمه الله وتأمير أبى عبيدة فأبلغه خالدا فأخبره خبر أبى بكر أسرّه اليه وأخبره بالذى أخبر به الجندَ قال أحسنتَ فقف وأخذ الكتاب وجعله فى كنانته وخاف إن هو أظهر ذلك أن ينتشر له أمر الجند فوقف محمية بن زُنَيم مع خالد وهو الرسول وخرج جَرَجة حتى كان بين الصفّين ونادى ليخرج إلىّ خالد فخرج إليه خالد وأقام أباعبيدة مكانه فواقفه بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابّتيهما وقد أمّن أحدهما صاحبه فقال جرجة ياخالد أصدقنى ولا تكذبنى فإن الحر لا يكذب ولا تخادعنى فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكه فلا تسلّه على قوم إلا هزمتهم قال لا قال فبم سُمّيتَ سيف الله قال إن الله عز وجل بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم فدعانا فنفرنا عنه ونأينا عنه جميعا ثم إن بعضنا صدّقه وتابعه وبعضنا باعده وكذّبه فكنت فيمن كذبه وباعده وقاتله ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه فقال أنت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين ودعالى بالنصر فسُمّيت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين قال صدقتنى ثم أعاد عليه جرجة ياخالد أخبرنى إلامَ تدعونى قال إلى شهادة أن لا إله إلا والله وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند الله قال فمن لم يُجبكم قال فالجزية ونمنعهم قال فإن لم يعطها قال نؤذنه بحرب ثم نقاتله قال فما منزلة الذى يدخل فيكم ويجيبكم إلى هذا الأمر اليوم قال منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأوّلنا وآخرنا ثم أعاد عليه جرجة هل لمن دخل فيكم اليوم ياخالد مثل مالكم من الأجر والذّخر قال نعم وأفضل قال وكيف يساويكم

Marfat.com

وقد سبقتموه قال إنا دخلنا فى هذا الأمر وبايعنا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو حيّ بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالكتب ويرينا الآيات وحُقّ لمن رأى مارأينا وسمع ماسمعنا أن يُسْلم ويبايع وإنكم أنتم لم تروا مارأينا ولم تسمعوا ماسمعنا من العجائب والحجج فمن دخل فى هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا قال جرجة بالله لقد صدقتنى ولم تخادعنى ولم تألفنى قال بالله لقد صدقتك ومابى إليك ولا إلى أحد منكم وحشة وإن الله لَوَلِيُّ ماسألت عنه فقال صدقتنى وقلب الترس ومال مع خالد وقال علمنى الإسلام فمال به خالد إلى فسطاطه فشنّ عليه قِربة من ماء ثم صلى ركعتين وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يرون أنها منه حملة فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية عليهم عكرمة والحارث بن هشام وركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتنادى الناس فثابوا وتراجعت الروم إلى مواقفهم فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب ثم أصيب جرجة ولم يصلِّ صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما وصلى الناس الأولى والعصر إيماءً وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم وكان مقاتلهم واسِعَ المَطّرد ضيق المهرب فلما وجدت خيلهم مذهباً ذهبت وتركوا رجلهم فى مصافّهم وخرجت خيلهم تشتد بهم فى الصحراء وأخر الناس الصلاة حتى صلوا بعد الفتح ولما رأى المسلمون خيل الروم توجهت للهرب أفرجوا لها ولم يحرِّجوها فذهبت فتفرقت فى البلاد وأقبل خالد والمسلمون على الرجل فقضوهم فكأنما هدم بهم حائط فاقتحموا فى خندقهم فاقتحمه عليهم فعمدوا إلى الواقوصة حتى هوى فيها المقترنون وغيرهم فمن صبر من المقترنين للقتال هوى به من جشعت نفسه فيهوى الواحد بالعشرة لايطيقونه كلما هوى اثنان كانت البقية أضعف فتهافت فى الواقوصة عشرون ومائة ألف ثمانون ألف مقترن وأربعون ألف مطلق سوى من قتل فى المعركة من الخيل والرجل فكان سهم الفارس يومئذ ألفا وخمسمائة وتجلل الفيقار وأشراف من أشراف

Marfat.com

الروم برانسهم ثم جلسوا وقالوا لانحب أن نرى يوم السوء إذ لم نستطع أن نرى يوم السرور وإذ لم نستطع أن نمنع النصرانية فأصيبوا فى تزمّاهم ﴿كتب إلىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان عن خالد وعبادة قالا أصبح خالد من تلك الليلة وهو فى رِواق تَدارِق لما دخل الخندق نزله وأحاطت به خيله وقاتل الناس حتى أصبحوا ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان الغسانى عن أبيه قال قال عكرمة بن أبى جهل يومئذ قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل موطن وأفرّ منكم اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور فى أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعاً جراحا وقتلوا إلا من برأ ومنهم ضرار ابن الأزور قال وأتى خالد بعد ما أصيبوا بعكرمة جريحا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه وجعل يمسح عن وجوههما ويقطر فى حلوقهما الماء ويقول كلا زعم ابن الحَنْتَمة أنا لانُستشهد ﴿كتب إلىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عميس عن القاسم بن عبدالرحمن عن أبى أمامة وكان شهد اليرموك هو وعبادة بن الصامت أن النساء قاتلن يوم اليرموك فى جَوْلة فخرجت جُوَيْرِية ابنة أبى سفيان فى جولة وكانت مع زوجها بعد قتال شديد وأصيبت يومئذ عين أبى سفيان فأخرج السهم من عينه أبو حسمة ﴿كتب إلىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن المُسْتَنِير بن يزيد عن أرطاة بن جُهَيْش قال كان الأشتر قد شهد اليرموك ولم يشهد القادسية فخرج يومئذ رجل من الروم فقال من يبارز فخرج إليه الأشتر فاختلفا ضربتين فقال للرومى خُذْها وأنا الغلام الأيادى فقال الرومى أكثر الله فى قومى مثلك أما والله لولا أنك من قومى لَزُلْتُ الروم فأما الآن فلا أعينهم ﴿كتب إلىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وخالد وكان ممن أصيب فى الثلاثة الآلاف الذين أصيبوا يوم اليرموك عكرمة وعمرو بن عكرمة وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد وأبان بن سعيد وأثبت خالد بن سعيد فلا يُدرى أين مات بعد وجندب بن عمرو بن حُمَمة الدَّوْسى

Marfat.com

والطفيل بن عمرو وضرار بن الأزور أثبت فبنى وطُلَيْب بن عمير بن وهب من بنى عبد بن قصىّ وهَبَّار بن سفيان وهشام بن العاصى ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال لقى خالداً مقدمَه الشأم مغيثاً لأهل اليرموك رجل من روم العرب فقال ياخالد ان الروم فى جمع كثير مائتى ألف أو يزيدون فان رأيت أن ترجع على حاميتك فافعل فقال خالد أبِالروم تخوفنى والله لوددت ان الأشقر براءٌ من توجيه وانهم أضعفوا ضِعْفَهم فهزمهم الله على يديه ﴿كتب إلىّ السرىُّ﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن ارطاة بن جهيش قال قال خالد يومئذ الحمد لله الذى قضى على أبى بكر الموت وكان أحب إلىّ من عمر والحمد لله الذى ولّى عمر وكان أبغض إلىّ من أبى بكر ثم ألزمنى حُبهُ ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو ابن ميمون قالوا وقد كان هرقل حج قبل مهزم خالد بن سعيد فحج بيت المقدس فبينا هو مقيم به أتاه الخبر بقرب الجنود منه فجمع الروم وقال أرى من الرأى ألا تقاتلوا هؤلاء القوم وأن تصالحوهم فوالله لئن تعطوهم نصف ما أخرجت الشأم وتأخذوا نصفاً وتقِرَّ لكم جبال الروم خير لكم من أن يغلبوكم على الشأم ويشاركوكم فى جبال الروم فنخر أخوه ونخر ختنه وتصدّع عنه من كان حوله فلما رآهم يحصونه ويردون عليه بعث أخاه وأمّر الأمراء ووجّه إلى كل جند جنداً فلما اجتمع المسلمون أمرهم بمنزل واحد واسع جامع حصين فنزلوا بالواقوصة وخرج فنزل حِمْص فلما بلغه أن خالداً قد طلع على سُوَى وانتسف أهله وأموالهم وعمد إلى بُصْرَى وافتتحها وأباح عَذْراءَ قال لجلسائه ألم أقل لكم لا تقاتلوهم فانه لا قِوام لكم مع هؤلاء القوم ان دينهم دين جديد يجدد لهم بِبارَهم فلا يقوم لهم أحد حتى يُبْلَى فقالوا قاتِل عن دينك ولا تُجبّن الناس واقض الذى عليك قال وأىّ شىء أطلب إلا توفير دينكم ولما نزلت جنود المسلمين اليرموك بعث إليهم المسلمون انا نريد كلام أميركم وملاقاته فدعونا نأته ونكلمه فأبلغوه فأذن لهم فأتاه أبو عبيدة ويزيد بن أبى سفيان كالرسول والحارث بن هشام وضرار بن

Marfat.com

الأزور وأبو جندل بن سهيل ومع أخي الملك يومئذ ثلاثون رواقا فى عسكره وثلاثون سُرادِقا كلها من ديباج فلما انتهوا إليها أبوا أن يدخلوا عليه فيها وقالوا لانستحل الحرير فابرز لنا فبرز إلى فُرُش ممهَّدة وبلغ ذلك هرقل فقال ألم أقل لكم هذا أول الذل أما الشأم فلاشأم وويل للروم من المولود المشؤم ولم يتأتّ بينهم وبين المسلمين صلح فرجع أبو عبيدة وأصحابه واتّعدوا فكان القتال حتى جاء الفتح (كتب إلىّ السرئ) عن شعيب عن سيف عن مُطرِّح عن القاسم عن أبى أمامة وأبى عثمان عن يزيد بن سنان عن رجال من أهل الشأم ومن أشياخهم قالوا لما كان اليوم الذى تأمر فيه خالد هزم الله الروم مع الليل وصمد المسلمون العقبة وأصابوا مافى العسكر وقتل الله صناديدهم ورؤوسهم وفرسانهم وقتل الله أخا هرقل وأخذ التذارق وانتهت الهزيمة إلى هرقل وهو دون مدينة حمص فارتحل فجعل حمص بينه وبينهم وأمر عليها أميرا وخلّفه فيها كما كان أمر على دمشق وأتبع المسلمون الروم حين هزموهم خيولا يَثْفِنونهم ولما صار إلى أبى عبيدة الأمر بعد الهزيمة نادى بالرحيل وارتحل المسلمون بزحفهم حتى وضعوا عساكرهم بمَرْج الصُّفَّر قال أبو أمامة فبعثتُ طليعة من مرج الصفر معى فارسان حتى دخلت الغُوطة فجستها بين أبياتها وشجراتها فقال أحد صاحبَىّ قد بلغت حيث أمرت فانصرف لانهلكنا فقلت قف مكانك حتى تصبح أو آتيك فسرت حتى دفعت إلى باب المدينة وليس فى الأرض أحد ظاهر فنزعت لجام فرسى وعلّقت عليها مخلاتها وركزت رمحى ثم وضعت رأسى فلم أشعر إلا بالمفتاح يحرَّك عند الباب لِيُفتح فقمت فصليت الغداة ثم ركبت فرسى فحملت عليه فطعنت البواب فقتلته ثم انكفأت راجعاً وخرجوا يطلبونى فجعلوا يكفون عنى مخافة أن يكون لى كمين فدفعت إلى صاحبي الأدنى الذى أمرته أن يقف فلما رأوه قالوا هذا كمين انتهى إلى كمينه فانصرفوا وسرت أنا وصاحبي حتى دفعنا إلى صاحبنا الثانى فسرنا حتى انتهينا إلى المسلمين وقد عزم أبوعبيدة أن لايبرح حتى يأتيه رأى عمر وأمرهُ فأتاه فرحلوا حتى نزلوا على دمشق وخلف باليرموك بشير بن

Marfat.com

كعب بن أبى الحميرى فى خيل ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعد عن أبى سعيد قال قال قباث كنت فى الوفد فى فتح اليرموك وقد أصبنا خيلا ونَفَلا كثيراً فمرَّ بنا الدليل على ماء رجل قد كنت اتبعته فى الجاهلية حين أدركتُ وأنِسْت من نفسى لأصيب منه كنت دُللت عليه فأتيته فأخبرته فقال قد أصبت فاذا ريال من ربالة العرب قد كان يأكل فى اليوم عَجُز جَزور بأدمها ومقدار ذلك من غير العجز ما يفضل عنه إلا ما يقوتنى وكان يُغير على الحىّ ويدعنى قريبا ويقول إذا مرّ بك راجز يرتجز بكذا وكذا فانا ذلك فَسَلْ معى فمكثت بذلك حتى أقطعنى قطيعاً من مال وأتيت به أهلى فهو أول مال أصبته ثم إنى رأستُ قومى وبلغت مبلغ رجال العرب فلما مر بنا على ذلك الماء عرفته فسألت عن بيته فلم يعرفوه وقالوا هو حىٌّ فأتيت بينين استفادهم بعدى فأخبرتهم خبرى فقالوا اغْدُ علينا غدا فانه أقرب ما يكون إلى ماتحب بالغداة فغاديتهم فأدخلت عليه فأخرج من خِدْره فأجلس لى فلم أزل أذكّره حتى ذكر وتسمّع وجعل يطرَب للحديث ويستطعمنيه وطال مجلسنا وثقلُنا على صبيانهم ففرقوه ببعض ما كان يفرّق منه ليدخل خدره فوافق ذلك عقله فقال قد كنت وما أفزع فقلت أجل فأعطيته ولم أدعْ أحدا من أهله إلا أصبته بمعروف ثم ارتحلت ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى سعيد المَقْبُرىّ قال قال مروان بن الحكم لقباث أأنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله أكبر منى وأنا أقدم منه قال فما أبعد ذكرك قال خشْى الفيل لسنة قال وما أعجب ما رأيت قال رجل من قضاعة إنى لما أدركت وأنست من نفسى سألت عن رجل أكون معه وأصيب منه فدللت عليه واقتص هذا الحديث ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن صالح بن كيسان أن أبا بكر رحمه الله حين سار القوم خرج مع يزيد بن أبى سفيان يوصيه وأبو بكر يمشى ويزيد راكب فلما فرغ من وصيته قال أقرئك السلام وأستودعك الله ثم انصرف ومضى يزيد فأخذ التَّبُوكِية ثم تبعه شرحبيل بن حسنة ثم أبو عبيدة بن الجراح مددا لهما

Marfat.com

على رُبع فسلكوا ذلك الطريق وخرج عمرو بن العاصى حتى نزل بغَمْر العَرَبات ونزلت الروم بثَنيَّة جِلِّق بأعلى فلسطين فى سبعين ألفاً عليهم تذارق أخو هرقل لأبيه وأمه فكتب عمرو بن العاصى الى أبى بكر يذكر له أمر الروم ويستمده وخرج خالد بن سعيد بن العاصى وهو بمرج الصُّفر من أرض الشأم فى يوم مَطير يستمطر فيه فتعاوى عليه اعلاج الروم فقتلوه وقد كان عمرو بن العاصى كتب الى أبى بكر يذكر له أمر الروم ويستمده ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وأما أبو زيد فحدثنى عن علىّ بن محمد بالإسناد الذى قد ذكرت قبلُ أن أبا بكر رحمه الله وجَّه بعد خروج يزيد بن أبى سفيان متوجها الى الشأم بأيام شرحبيل بن حسنة قال وهو شرحبيل ابن عبد الله بن المطاع بن عمرو من كِنْدة ويقال من الازد فسار فى سبعة آلاف ثم أبو عبيدة بن الجراح فى سبعة آلاف فنزل يزيد البَلْقاء ونزل شرحبيل الأرْدُنّ ويقال بُصْرَى ونزل أبو عبيدة الجابية ثم أمدّهم بعمرو بن العاصى فنزل بغمر العربات ثم رغّب الناس فى الجهاد فكانوا يأتون المدينة فيوجههم أبو بكر الى الشأم فمنهم من يصير مع أبى عبيدة ومنهم من يصير مع يزيد يصير كل قوم مع من أحبوا قالوا فأول صُلح كان بالشأم صلح مَآبَ وهى فسطاط ليست بمدينة مرّ أبو عبيدة بهم فى طريقه وهى قرية من البلقاء فقاتلوه ثم سألوه الصلح فصالحهم واجتمع الروم جمعا بالعربة من أرض فلسطين فوجه اليهم يزيد بن أبى سفيان أبا أمامة الباهلى ففضَّ ذلك الجمع قالوا فأول حرب كانت بالشأم بعد سرية أسامة بالعربة ثم أتوا الداثِنَة ويقال الداثن فهزمهم أبو أمامة الباهلىُّ وقتل بطريقاً منهم ثم كانت مرج الصفر استُشهد فيه خالد بن سعيد بن العاصى أتاهم أدْرُنْجار فى أربعة آلاف وهم غارُّون فاستشهد خالد وعدّة من المسلمين ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وقيل إن المقتول فى هذه الغزوة كان ابنا لخالد بن سعيد وإن خالد انحاز حين قُتل ابنه فوجَّه أبو بكر خالد بن الوليد أميراً على الأمراء الذين بالشأم ضمهم اليه فشخص خالد من الحيرة فى ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة فى ثمانمائة ويقال فى خمسمائة واستخلف على عمله المثنى بن حارثة فلقيه عدوٌّ بصَنْدَوْدَاءَ فظهر بهم وخلف بها ابن حَرام الأنصارى ولقى جمعا بالمَضيَّح

Marfat.com

والحَصَيْد عليهم ربيعة بن بجير التغلبي فهزمهم وسبي وغنم وسار ففوّز من قُراقِر الى سُوَى فأغار على أهل سوى واكتسح أموالهم وقتل حُرْقُوص بن النعمان البهرانيّ ثم أتى أرَك فصالحه وأتى تَدْمُر فتحصنوا ثم صالحوه ثم أتى القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم وأتى حُوَّارين فقاتلهم فهزمهم وقتل وسبي وأتى قُصَم فصالحه بنو مَشْجَعة من قضاعة وأتى مرج راهِط فأغار على غسان فى يوم فِصْحهم فقتل وسبي ووجّه بُسْر بن أرطاة وحبيب بن مسلمة الى الغوطة فأتوا كنيسة فسبوا الرجال والنساء وساقوا العيال إلى خالد قال فوافى خالدا كتاب أبى بكر بالحيرة منصرفه من حجه أن سرحتى تأتى جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا وأشجوا وإياك أن تعود لمثل مافعلت فإنه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجيك ولم ينزع الشجَى من الناس نزعك فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة فأتم يتمم الله لك ولا يدخلنك عُجب فتخسر وتخذل وإياك أن تُدِلّ بعمل فإن الله عز وجل له المنّ وهو ولىّ الجزاء ﴿كتب إلىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك ابن عطاء عن الهيثم البكائىّ قال كان أهل الأيام من أهل الكوفة يوعدون معاوية عند بعض الذى يبلغهم ويقولون ماشاء معاوية نحن أصحاب ذات السلاسل ويسمون مابينها وبين الفِراض مايذكرون ما كان بعد احتقاراً لما كان بعد فيما كان قبل ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن اسحاق ابن ابراهيم عن ظَفَر بن دهى ومحمد بن عبد الله عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة والمهلب بن عقبة عن عبد الرحمن بن سياه الأحمرىّ قالوا كان أبوبكر قد وجه خالد بن سعيد بن العاصى إلى الشأم حيث وجه خالد بن الوليد إلى العراق وأوصاه بمثل الذى أوصى به خالدا وأن خالد بن سعيد سار حتى نزل على الشأم ولم يقتحم واستجاب الناس فعزّ فهابته الروم فأحجموا عنه فلم يصبر على أمر أبى بكر ولكن تورّدها فاستطردت له الروم حتى أوردوه الصفر ثم تعطفوا عليه بعد ماأمن فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستمطرا فقتلوه هو ومن معه وأتى الخبر خالدا فخرج هاربا حتى يأتى البرّ فينزل منزلا واجتمعت الروم إلى اليرموك فنزلوا

Marfat.com

به وقالوا والله للشغلن أبا بكر فى نفسه عن تورّد بلادنا بخيوله وكتب خالد بن سعيد إلى أبى بكر بالذى كان فكتب أبو بكر إلى عمرو بن العاصى وكان فى بلاد قضاعة بالسير إلى اليرموك ففعل وبعث أباعبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وأمر كل كل واحد منهما بالغارة وأن لا توغلوا حتى لا يكون وراءكم أحد من عدوكم وقدم عليه شرحبيل بن حسنة بفتح من فتوح خالد فسرحه نحو الشأم فى جند وسمى لكل رجل من أمراء الأجناد كورة من كور الشأم فتوافوا باليرموك فلما رأت الروم توافيهم ندموا على الذى ظهر منهم ونسوا الذى كانوا يتوعدون به أبا بكر واهتموا وهمّتهم أنفسهم وشجرهم وأشجوا بهم ثم نزلوا الواقوصة وقال أبو بكر والله لأُنسِيَنّ الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد فكتب اليه بهذا الكتاب الذى فوق هذا الحديث وأمره أن يستخلف المثنى بن حارثة على العراق فى نصف الناس فاذا فتح الله على المسلمين الشأم فارجع الى عملك بالعراق وبعث خالد بالأخماس إلا ما نفل منها مع عمير بن سعد الأنصارى وبمسيره إلى الشأم ودعا خالد الأدلة فارتحل من الحيرة سائرا إلى دومة ثم طعن فى البر إلى قراقر ثم قال كيف لى بطريق أخرج فيه من وراء جموع الروم فإنى إن استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين فكلهم قال لا نعرف إلا طريقا لا يحمل الجيوش يأخذه الفذ الراكب فإياك أن تغرّر بالمسلمين فعزم عليه ولم يُجِبْه إلى ذلك إلا رافع بن عميرة على تهيب شديد فقام فيهم فقال لا يختلفنّ هَدْيُكم ولا يضعفنّ يقينكم واعلموا إن المعونة تأتى على قدر النية والأجر على قدر الحِسْبة وإنّ المسلم لا ينبغى له أن يكترث بشىء يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له أنت رجل قد جمع الله لك الخير فشأنك فطابقوه ونووا واحتسبوا واشتهوا مثل الذى اشتهى خالد فأمرهم خالد فتروّوا للشَّفَة لخمس وأمر صاحب كل خيل بقدر ما يسقيها فظمأ كلُّ قائد من الإبل الشُّرُفِ الجلال مايكتفى به ثم سقوها العلل بعد النهل ثم صروا آذان الإبل وكعموها وخلوا أدبارها ثم ركبوا من قراقر مفوّزين إلى سوى وهى على جانبها الآخر مما يلى الشأم فلما ساروا يوما افتظوا لكل عِدّة من الخيل عشراً

Marfat.com

من تلك الإبل فمزجوا ما فى كروشها بما كان من الألبان ثم سقوا الخيل وشربوا للشفة جَرْعاً ففعلوا ذلك أربعة أيام ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن مُحَفِّز بن ثعلبة عمن حدثه من بكر بن وائل أن مُحْرِز بن حَرِيش المحاربى قال لخالد اجعل كوكب الصبح على حاجبك الأيمن ثم أمّه تُفْضِ إلى سوى فكان أدلهم ﴿قال أبو جعفر الطبرى﴾ وشاركهم محمد وطلحة قالوا لما نزل بسوى وخشى أن يفضحهم حرّ الشمس نادى خالد رافعاً ماعندك قال خير أدركتم الرىّ وأنتم على الماء وشجعهم وهو متحيّر أرمد وقال أيها الناس انظروا عَلَمَيْن كأنهما ثديان فأتوا عليهما وقالوا علمان فقام عليهما فقال اضربوا يمْنَةً ويَسْرَةً لعَوْسجة كقعدة الرجل فوجدوا جِذْمهما فقالوا جذمٌ ولا نرى شجرة فقال احتفروا حيث شئتم فاستثاروا أوشالا وأحساءً رَواءً فقال رافع أيها الأمير والله ماوردت هذا الماء منذ ثلاثين سنة وما وردته إلا مرة وأنا غلام مع أبى فاستعدوا ثم أغاروا والقوم لايرون ان جيشاً يقطع إليهم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن إسحاق بن إبراهيم عن ظفر بن دهى قال فأغار بنا خالد من سوى على مُضَيَّح بَهْرَاءَ بالقصوانى ماء من المياه فصبح المُضَيَّح والنمر وإنهم لغارّون وإن رفقة لتشرب فى وجه الصبح وساقيهم يغنيهم ويقول

ألا صَبّحانى قَبْلَ جَيْش أبى بكر

فضربت عنقه فاختلط دمه بخمره ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد بإسناده الذى تقدم ذكره قال ولما بلغ غسان خروج خالد على سوى وانتسافها وغارته على مضيح بهراء وانتسافها فاجتمعوا بمرج راهط وبلغ ذلك خالداً وقد خلف ثغور الروم وجنودها مما يلى العراق فصار بينهم وبين اليرموك صمد لهم فخرج من سوى بعد ما رجع إليها بسبى بهراء فنزل الرُّمّانَتَيْن علمين على الطريق ثم نزل الكَتَب حتى صار إلى دمشق ثم مرج الصفر فلقى عليه غسان وعليهم الحارث بن الأيْهَم فانتسف عسكرهم وعيالاتهم ونزل بالمرج أياما وبعث إلى

Marfat.com

أبى بكر بالأخماس مع بلال بن الحارث المزنى ثم خرج من المرج حتى ينزل قناة بُصْرَى فكانت أول مدينة افتتحت بالشأم على يدى خالد فيمن معه من جنود العراق وخرج منها فوافى المسلمين بالواقوصة فنازلهم بها فى تسعة آلاف ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا ولما رجع خالد من حجه وافاه كتاب أبى بكر بالخروج فى شطر الناس وأن يخلف على الشطر الباقى المثنى بن حارثة وقال لا تأخذن نجدا الا خلفت له نجدا فإذا فتح الله عليكم فارددهم إلى العراق وأنت معهم ثم أنت على عملك وأحضر خالد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأثر بهم على المثنى وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ممن لم يكن له صحبة ثم نظر فيمن بقى فاختلج من كان قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وافدا أو غير وافد وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبى بكر كله فى استصحاب نصف الصحابة أو بعض النصف وبالله ما أرجو النصر إلا بهم فأنى تعرينى منهم فلما رأى ذلك خالد بعد ما تلكأ عليه أعاضه منهم حتى رضى وكان فيمن أعاضه منهم فرات بن حيان العجلى وبشير بن الخصاصية والحارث بن حسان الذُّهليان ومعبد بن أم معبد الأسلمى وعبد الله بن أبى أو فى الأسلمىّ والحارث بن بلال المزنى وعاصم بن عمرو التميمى حتى إذا رضى المثنى وأخذ حاجته انجذب خالد فمضى لوجهه وشيعه المثنى إلى قراقر ثم رجع إلى الحيرة فى المحرم فأقام فى سلطانه ووضع فى المسلحة التى كان فيها على السيب أخاه ومكان ضرار بن الخطاب عتيبة ابن النهاس ومكان ضرار بن الأوزر مسعود أخاه الآخر وسد أماكن كل من خرج من الأمراء برجال أمثالهم من أهل الغناء ووضع مذعور بن عدىّ فى بعض تلك الأمكن واستقام أهل فارس على رأس سنة من مقدم خالد الحيرة بعد خروج خالد بقليل وذلك فى سنة ثلاث عشرة على شَهْرَبَراز بن أردشير بن شهريار ممن يناسب إلى كسرى ثم إلى سابور فوجه إلى المثنى جنداً عظيما عليهم هُرْمُز جاذوَيْه فى عشرة آلاف ومعه فيل وكتبت المسالح إلى المثنى بإقباله فخرج المثنى

Marfat.com

من الحيرة نحوه وضم إليه المسالح وجعل على مجنّبتَيْه المُعَنّى ومسعوداً ابنَى حارثة وأقام له ببابل وأقبل هرمز جاذويه وعلى مجنبتيه الكوكبد والخوكبذ وكتب إلى المثنى من شهر براز إلى المثنى إنى قد بعثت إليك جنداً من وحش أهل فارس إنما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلك إلا بهم فأجابه المثنى من المثنى إلى شهر براز إنما أنت أحد رجلين إما باغ فذلك شر لك وخير لنا وإما كاذب فأعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند الله وفى الناس الملوك وأما الذى يدلنا عليه الرأى فإنكم إنما اصطررتم إليهم فالحمد لله الذى ردكيدكم إلى رعاة الدجاج والخنازير فجزع أهل فارس من كتابه وقالوا انما أتى شهر براز من شؤم مولده ولؤم منشئه وكان يسكن ميسان وبعض البلدان شين على من يسكنه وقالوا له جرأت علينا عدونا بالذى كتبت به اليهم فإذا كاتبت أحدا فاستشر فالتقوا ببابل فاقتتلوا بعدوة الصراة الدنيا على الطريق الأول قتالا شديدا ثم إن المثنى وناسا من المسلمين اعتوروا الفيل وقد كان يفرق بين الصفوف والكراديس فأصابوا مقتله فقتلوه وهزموا أهل فارس وأتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى جازوا بهم مسالحهم فاقاموا فيها وتتبع الطلب الفالة حتى انتهوا إلى المدائن وفى ذلك يقول عبدة بن الطبيب السعدىّ وكان عبدة قد هاجر لمهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل فلما آيسته رجع إلى البادية فقال

هل حَبْلُ خَولَةَ بَعْدَ البَيْنِ موصولُ ... أم أنت عنها بَعيدُ الدارِ مشغولُ
ولِلاحِبّــة أيّامٌ تذَكّرُها ... وللنّوى قبل يوم البــين تأويلُ
حَلّتْ خَوَبْلَةُ فى حَىّ عَهِــدتهُمُ ... دُونَ المَدائِنِ فيهــا الدّيكُ والفيلُ
يُقارِعون رُؤُسَ العُجْمِ ضــاحِيَةً ... مِنْهُم فوارِسُ لا عُزلٌ ولا مِيلُ

القصيدة وقال الفرزدق يعدد بيوتات بكر بن وائل وذكر المثنى وقَتْلَه الفيل

وبَيْتُ المُثنّى قاتِلِ الفيلِ عَنْوةً ... ببابِلَ إذ فى فارِسٍ مُلكُ بابِل

ومات شهر براز منهزَماً هرمز جاذويه واختلف أهل فارس وبقى مادون دجلة وبرس من السواد فى يدى المثنى والمسلمين ثم إن أهل فارس اجتمعوا بعد شهر براز

Marfat.com

على دُخت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها أمر فخلعت وملك سابور بن شهربراز قالوا ولما ملك سابور بن شهربراز قام بأمره الفَرُّخزاذ بن البندوان فسأله أن يزوجه آزَرْمِيدُخت ابنة كسرى ففعل فغضبت من ذلك وقالت يا ابن عم أتزوجني عبدى قالت استحى من هذا الكلام ولا تعيديه علىّ فانه زوجك قبعثت إلى سياوخش الرازى وكان من فتاك الأعاجم فشكت اليه الذى تخاف فقال لها إن كنت كارهة لهذا فلا تعاوديه فيه وأرسلى اليه وقولى له فليأتك فانا أكفيكه ففعلت وفعل واستعد سياوخش فلما كان ليلة العرس أقبل الفرخزاذ حتى دخل فثار به سياوخش فقتله ومن معه ثم نهد بها معه إلى سابور فحضرته ثم دخلوا عليه فقتلوه وملكت آزرميدخت بنت كسرى وتشاغلوا بذلك وابطأ خبر أبى بكر على المسلمين فخلف المثنى على المسلمين بشير بن الخصاصية ووضع مكانه فى المسالح سعيد بن مرة العجلى وخرج المثنى نحو أبى بكر ليخبره خبر المسلمين والمشركين وليستأذنه فى الاستعانة بمن قد ظهرت توبته وندمه من أهل الردة ممن يستطعمه الغزو وليخبره أنه لم يخلف أحدا أنشط إلى قتال فارس وحربها ومعونة المهاجرين منهم فقدم المدينة وأبو بكر مريض وقد مرض أبو بكر بعد مخرج خالد إلى الشأم مرضته التى مات فيها بأشهر فقدم المثنى وقد أشفى وعقد لعمر فاخبره الخبر فقال علىّ بعمر فجاء فقال له اسمع ياعمر ماأقول لك ثم اعمل به انى لأرجو أن أموت من يومى هذا وذلك يوم الاثنين فان أنامت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى وإن تأخرت إلى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى ولا يشغلنكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم وقد رأيتنى متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وماصنعت ولم يصب الخلق بمثله وبالله لو أنى أنى عن أمر الله وأمر رسوله لخذلنا ولعاقبنا فاضطرمت المدينة نارا وإن فتح الله على أمراء الشأم فارددأصحاب خالد إلى العراق فإنهم أهله وولاة أمره وحده وأهل الضراوة بهم والجراءة عليهم ومات أبو بكر رحمه الله مع الليل فدفنه عمر ليلا وصلى عليه فى المسجد وندب الناس مع المثنى بعد ماسوى على أبى بكر وقال عمر كان أبو بكر قد علم أنه يسوءنى أن

Marfat.com

أؤمر خالدا على حرب العراق حين أمرنى بصرف أصحابى وترك ذكره ﴿قال أبو جعفر﴾ وإلى آزرميدخت انتهى شأن أبى بكر وأحدُ شِقى السوادفى سلطانه ثم مات وتشاغل أهل فارس فيما بينهم عن إزالة المسلمين عن السواد فيما بين ملك أبى بكر إلى قيام عمرورجوع المثنى مع أبى عبيد إلى العراق والجمهور من جند أهل العراق بالحيرة والمسالح بالسيب والغارات تنتهى بهم إلى شاطئ دجلة ودجلة حجاز بين العرب والعجم فهذا حديث العراق فى إمارة أبى بكر من مبتدئه إلى منتهاه ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق﴾ وكتب أبو بكر إلى خالد وهو بالحيرة يأمره أن يمد أهل الشأم بمن معه من أهل القوة ويخرج فيهم ويستخلف على ضعفة الناس رجلا منهم فلما أتى خالدا كتاب أبى بكر بذلك قال خالد هذا عمل الأعيسر بن أم شملة يعنى عمر بن الخطاب حسدنى أن يكون فتح العراق على يدى فسار خالد بأهل القوة من الناس ورد الضعفاء والنساء إلى المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليهم عمير بن سعد الأنصارى واستخلف خالد على من أسلم بالعراق من ربيعة وغيرهم المثنى بن حارثة الشيبانى ثم سار حتى نزل على عين التمر فاغار على أهلها فأصاب منهم ورابط حصنا بها فيه مقاتلة كان كسرى وضعهم فيه حتى استنزلهم فضرب أعناقهم وسبى من عين التمر ومن أبناء تلك المرابطة سبايا كثيرة فبعث بها إلى أبى بكر فكان من تلك السبايا أبو عمرة مولى شبان وهو أبو عبد الأعلى بن أبى عمرة وأبو عبيد مولى المعلى من الأنصار من بنى زُريق وأبو عبد الله مولى زهرة وخَيْر مولى أبى داود الأنصارى ثم أحد بنى مازن بن النجار ويسار وهو جد محمد بن اسحاق مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف وأفلح مولى أبى أيُّوب الانصارى ثم أحد بنى مالك بن النجار وحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان وقتل خالد ابن الوليد هلال بن عقة بن بشر النمرىّ وصلبه بعين التمر ثم أراد السير مفوزا من قراقر وهو ماء لكلب الى سوى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال فلم يهتد خالد الطريق فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائىّ فقال له خالد انطلق بالناس فقال له رافع انك لن تطيق ذلك بالخيل والأثقال والله ان الراكب المفرد ليخافها على نفسه وما يسلكها

Marfat.com

إلا مغرراً انها لخمس ليال جياد لا يصاب فيها ماء مع مضلتها فقال له خالد ويحك إنه والله إن لى بد من ذلك انه قد أتتنى من الأمير عزمة بذلك فمر بأمرك قال استكثروا من الماء من استطاع منكم أن يصر أذن ناقته على ماء فليفعل فإنها المهالك إلا مادفع الله ابغنى عشرين جزوراً عظاماً سماناً مَسانَّ فأتاه بهن خالدفعمد إليهن رافع فظمَّأهن حتى إذا أجهدهن عطشاً أوردهن فشربن حتى إذا تملأن عمد إليهن فقطع مشافرهن ثم كعمهن لئلا يجترن ثم أخلى أدبارهن ثم قال لخالد سر فسار خالد معه مُغذاً بالخيول والأثقال فكلما نزل منزلا اقتط أربعا من تلك الشوارف فأخذ ما فى أكراشها فسقاه الخيل ثم شرب الناس مما حملوا معهم من الماء فلما خشى خالد على أصحابه فى آخر يوم من المفازة قال لرافع بن عميرة وهو أرمد ويحك يا رافع ما عندك قال أدركت الرِىّ إن شاء الله فلما دنا من العلمين قال للناس انظروا هل ترون شجيرة من عوسج كقعدة الرجل قالوا مانراها قال إنا لله وإنا إليه راجعون هلكتم والله إذاً وهلكت لا أبالكم أنظروا فطلبوا فوجدوها قد قطعت وبقيت منها بقية فلما رآها المسلمون كبروا وكبر رافع بن عميرة ثم قال احفروا فى أصلها فحفروا فاستخرجوا عيناً فشربوا حتى روى الناس فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل فقال رافع والله ماوردت هذا الماءَ قط إلا مرة واحدة وردته مع أبى وأنا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عَيْنا رافِع أنى اهْتَدى فَوزَ من قُراقر إلى سُوَى
خِمْسًا إذاماسارها الجَيْشَ بكى ماسارها قَبْلك إنسى يُرَى

فلما انتهى خالد إلى سوى أغار على أهله وهم بهراء قبيل الصبح وناس منهم يشربون خمرالهم فى جفنة قد اجتمعوا عليها ومغنيهم يقول

ألا عِلّانى قبل جيش أبى بكر لعل منايانا قريب وما نَدْرِى
ألا عللانى بالزُّجاج وكرِّرا علَىَّ كميتَ اللونِ صافية تَجْرِى
ألا عللانى من سُلافة قهوة تسلِّى هموم النفس من جيد الخمر
أظُنُّ خيول المسلمين وخالداً ستطرُقكم قبل الصباح من البِسر

Marfat.com

فهل لكم فى السير قبل قتالهم وقبل خروج المحصنات من الخِدر

فيزعمون أن مغنيهم ذلك قتل تحت الغارة فسال دمه فى تلك الجفنة ثم سار خالد على وجهه ذلك حتى أغار على غسان بمرج راهط ثم سار حتى نزل على قناة بُصْرَى وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبى سفيان فاجتمعوا عليها فرابطوها حتى صالحت بصرى على الجزية وفتحها الله على المسلمين فكانت أول مدينة من مدائن الشأم فتحت فى خلافة أبى بكر ثم ساروا جميعا إلى فلسطين مددا لعمرو بن العاصى وعمرو مقيم بالعرَبَات من غور فلسطين وسمعت الروم بهم فانكشفوا عن جِلِّق إلى أجْنادَيْن وعليهم تذارق أخو هرقل لأبيه وأمه وأجنادين بلد بين الرملة وبيت جَبْرين من أرض فلسطين وسار عمرو بن العاصى حين سمع بأبى عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبى سفيان حتى لقيهم فاجتمعوا باجنادين حتى عسكروا عليهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير أنه قال كان على الروم رجل منهم يقال له القُبُقْلار وكان هرقل استخلفه على أمراء الشأم حين سار إلى القسطنطينية وإليه انصرف تذارق بمن معه من الروم فأما علماء الشأم فيزعمون إنما كان على الروم تذارق والله أعلم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال لما تدانى العسكران بعث القبقلار رجلا عربيا قال فحدثت أن ذلك الرجل رجل من قضاعة من تزيد ابن حيدان يقال له ابن هزارف فقال ادخل فى هؤلاء القوم فأقم فيهم يوما وليلة ثم ائتنى بخبرهم قال فدخل فى الناس رجل عربى لا ينكر فأقام فيهم يوما وليلة ثم أتاه فقال له ما وراءك قال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده ولو زنى رجم لإقامة الحق فيهم فقال له القبقلار لئن كنت صدقتنى لبطنُ الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها ولوددتُ أنّ حظى من الله أن يخلى بينى وبينهم فلا ينصرنى عليهم ولا ينصرهم علىّ قال ثم تزاحف الناس فاقتتلوا فلما رأى القبقلار ما رأى من قتال المسلمين قال للروم لفوا رأسى بثوب قالوا له لِمَ

Marfat.com

قال يوم البئيس لا أحب أن أراه ما رأيت فى الدنيا يوماً أشد من هذا قال فاحتز المسلمون رأسه وإنه لملفف وكانت اجنادين فى سنة ثلاث عشر لليلتين بقيتا من جمادى الأولى وقتل يومئذ من المسلمين جماعة منهم سلمة بن هشام بن المغيرة وهبار ابن الأسود بن عبد الأسد ونعيم بن عبد الله النحام وهشام بن العاصى بن وائل وجماعة أخر من قريش قال ولم يسمّ لنا من الأنصار أحد أصيب بها وفيها توفى أبو بكر لثمان ليال بقين أو سبع بقين من جمادى الآخرة ﴿رجع الحديث إلى حديث أبى زيد﴾ عن على بن محمد بإسناده الذى قد مضى ذكره قال وأتى خالد دمشق فجمع له صاحب بصرى فسار إليه هو وأبو عبيدة فلقيهم أدرنجار فظفر بهم وهزمهم فدخلوا حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم على كل رأس دينار فى كل عام وجريب حنطة ثم رجع العدو للمسلمين فتوافت جنود المسلمين والروم باجنادين فالتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهزم الله المشركين وقتل خليفة هرقل واستشهد رجال من المسلمين ثم رجع هرقل للمسلمين فالتقوا بالواقوصة فقاتلوهم وقاتلهم العدو وجاءتهم وفاة أبى بكر وهم مصافون وولاية أبى عبيدة وكانت هذه الوقعة فى رجب ❁ وحدثنى أبو زيد عن على بن محمد بإسناده الذى قد مضى ذكره قالوا توفى أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة فى جمادى الآخرة يوم الاثنين لثمان بقين منه قالوا وكان سبب وفاته أن اليهود سمته فى أرزّة ويقال فى جذيذة وتناول معه الحارث بن كلدة منها ثم كف وقال لأبى بكر أكلت طعاما مسموما سم سنة فمات بعد سنة ومرض خمسة عشر يوما فقيل له لو أرسلت إلى الطبيب فقال قد رآنى قالوا فما قال لك قال انى أفعل ما أشاء ﴿قال أبو جعفر﴾ ومات عتاب بن أسيد بمكة فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر وكانا سما جميعا ثم مات عتاب بمكة ٥ وقال غير من ذكرت فى سبب مرض أبى بكر الذى توفى فيه ما حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أسامة ابن زيد الليثىّ عن محمد بن حمزة عن عمرو عن أبيه قال وأخبرنا محمد بن عبد الله عن الزّهرىّ عن عروة عن عائشة قال وأخبرنا عمر بن عمران عن عبد الله بن

Marfat.com

عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق عن عمر بن الحسين مولى آل مطعون عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر قالوا كان أول ما بدأ مرض أبى بكر به أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب أن يصلى بالناس ويدخل الناس يعودونه وهو يثقل كل يوم وهو نازل فى داره التى قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء داره عثمان بن عفان اليوم وكان عثمان ألزمهم له فى مرضه وتوفى أبو بكر مُسْىَ ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال قال وكان أبو مَعْشَر يقول كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر الا أربع ليال فتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة مجتمعٌ على ذلك فى الروايات كلها استوفى سن النبى صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر ولد بعد الفيل بثلاث سنين ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد قال قال سعيد بن المسيب استكمل أبو بكر بخلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى وهو بسنّ النبى صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم عن يونس بن أبى اسحاق عن أبى السفر عن عامر عن جرير قال كنت عند معاوية فقال توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وتوفى أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة ❊ وحدثنا أبو الأحوص عن أبى اسحاق عن عامر بن سعيد عن جرير قال قال معاوية قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين وتوفى أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقال على بن محمد فى خبره الذى ذكرت عنه كانت ولاية أبى بكر سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوما ويقال عشرة أيام

Marfat.com

ذكر الخبر عمن غسله والكفن الذى كفن فيه أبوبكر رحمه الله
ومن صلى عليه والوقت الذى صلى عليه فيه
والوقت الذى توفى فيه رحمة الله عليه

❊ حدثنى الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى مالك عن أبى الرحال عن أبيه عن عائشة قالت توفى أبوبكر رحمه الله بين المغرب والعشاء ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحى بن واضح عن محمد بن عبدالله عن عطاء وابن أبى مليكة أن أسماء بنت عميس قالت قال لى أبو بكر غسلينى قلت لا أطيق ذلك قال يعينك عبد الرحمن بن أبى بكر يصب الماء ❊ حدثنى الحارث عن محمد بن سعد قال أخبرنا معاذ بن معاذ ومحمد بن عبد الله الانصارى قالا حدثنا الأشعث عن عبد الواحد بن صبرة عن القاسم بن محمد أن أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته أسماء فإن عجزت أعانها ابنه محمد قال ابن سعد قال محمد بن عمر وهذا الحديث وَهِل وإنما كان لمحمد يوم توفى أبو بكر ثلاث سنين ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبى مليكة عن عائشة سألها أبو بكر فى كم كُفِّن النبى صلى الله عليه وسلم قالت فى ثلاثة أثواب قال اغسلوا ثوبَىَّ هذين وكانا ممشقَيْن وابتاعوا لى ثوبا آخر قلت يا أبه إنا موسرون قال أىْ بُنَيَّة الحىُّ أحقُّ بالجديد من الميت انما هما للمهلة والصديد ❊ حدثنى العباس بن الوليد قال أخبرنا أبى قال حدثنا الأوزاعى قال حدثنى عبدالرحمن بن القاسم أن أبا بكر توفى عشاءً بعد ما غابت الشمس ليلة الثلاثاء ودفن ليلا ليلة الثلاثاء ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا غنام عن هشام عن أبيه أن أبا بكر مات ليلة الثلاثاء ودفن ليلا ❊ حدثنى أبو زيد عن على بن محمد بإسناده الذى قد مضى ذكريه أن أبا بكر حمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبى بكر وأراد عبد الله أن يدخل قبره فقال له عمر كفيت ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وكان أوصى

Marfat.com

فيما حدثنى الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن عمر بن عبد الله يعنى ابن عروة أنه سمع عروة والقاسم ابن محمد يقولان أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن الى جنب النبى صلى الله عليه وسلم فلما توفى حفر له وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقوا اللحد بلحد النبى صلى الله عليه وسلم فقبر هنالك ۞ قال الحارث حدثنى ابن سعد قال وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى ابن عثمان عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال جعل رأس أبى بكر عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوَى أبى بكر ۞ حدثنى على بن مسلم الطوسى قال حدثنا ابن أبى فديك قال أخبرنى عمرو بن عثمان بن هانئ عن القاسم بن محمد قال دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقلت يا أمّه اكشفى لى عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مُشرِفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء قال فرأيت قبر النبى صلى الله عليه وسلم مقدّما وقبر أبى بكر عند رأسه وعمر رأسه عند رِجل النبى صلى الله عليه وسلم ۞ حدثنى الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن سبرة عن عمرو بن أبى عمرو عن المطلب بن عبد الله بن حَنْطَب قال جُعل قبر أبى بكر مثل قبر النبى صلى الله عليه وسلم مُسَطَّحًا ورُشّ عليه الماء وأقامت عليه عائشة النوح ۞ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثنى سعيد بن المسيب قال لما توفى أبو بكر رحمه الله أقامت عليه عائشة النوح فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاهن عن البكاء على أبى بكر فأبين أن ينتهين فقال عمر لهشام بن الوليد ادخل فأخرِج إلىّ ابنة أبى قحافة أخت أبى بكر فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر إنى أحرِّج عليك بيتى فقال عمر لهشام ادخل فقد أذنتُ لك فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبى بكر إلى عمر فعلاها الدِّرّة فضربها ضربات فتفرّق النوّح حين سمعوا ذلك وتمثّل فى مرضه فيما حدثنى أبو زيد عن علىّ بن محمد بإسناده الذى توفى فيه

Marfat.com

وكل ذى إبلٍ موروثُ وكلُّ ذى سَلَبٍ مسلوبُ
وكلُّ ذى غيبةٍ يَؤُبُ وغائبُ الموتِ لا يؤُبُ

وكان آخر ماتكلم به ربِّ توَفّنى مُسلما وألحِقنى بالصالحين

ذكر الخبر عن صفة جسم أبى بكر رحمه الله

❊ حدثنى الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها نظرت إلى رجل من العرب مرّ وهى فى هودجها فقالت مارأيت رجلا أشبه بأبى بكر من هذا فقلنا لها صِفى أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين أحنى لا يستمسك إزارُه يسترخى عن حقوَيْه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عارى الأشاجع ٥ وأما علىّ بن محمد فإنه قال فى حديثه الذى ذكرت إسناده قبلُ أنه كان أبيض يخالطه صُفرة حسن القامة نحيفا أحنى رقيقا عتيقا أقنى معروق الوجه غائر العينين حَمْش الساقين ممحوص الفخذين يخضب بالحناء والكتَم وكان أبو قحافة حين تُوفى حيا بمكة فلما نُعى إليه قال رُزْءٌ جليل

ذكر نسب أبى بكر واسمِه وماكان يُعرف به

❊ حدثنى أبو زيد قال حدثنا علىّ بن محمد بإسناده الذى قد مضى ذكره أنهم أجمعوا على أن اسم أبى بكر عبد الله وأنه إنما قيل له عتيق عن عتقه قال وقال بعضهم قيل له ذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق من النار

❊ حدثنى الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثنا إسحق بن يحيى بن طلحة عن معاوية بن إسحق عن أبيه عن عائشة أنها سُئلت لِمَ سُمّى أبو بكر عتيقا فقالت نظر إليه النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال هذا عتيق الله من النار واسم أبيه عثمان وكنيته أبو قحافة قال أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة بن كعب بن لُؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (وقال الواقدى)

Marfat.com

اسمه عبد الله بن أبى قحافة واسمه عثمان بن عامر وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأما هشام فإنه قال فيما حُدِّثت عنه أن اسم أبى بكر عتيق بن عثمان بن عامر ❊ وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن عمارة بن غزية قال سألت عبد الرحمن بن القاسم عن اسم أبى بكر الصديق فقال عتيق وكانوا إخوة ثلاثة بنى أبى قحافة عَتيق ومُعْتَق وعُتَيْق

ذكر أسماء نساء أبى بكر الصديق رحمه الله

❊ حدث علىّ بن محمد عمن حدثه ومن ذكرت من شيوخه قال تزوج أبو بكر فى الجاهلية قَتيْلة ووافقه على ذلك الواقدى والكلبى قالوا وهى قتيلة ابنة عبد العزى ابن عبد بن أسعد بن جابر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤى فولدت له عبد الله وأسماء وتزوج أيضا فى الجاهلية أم رُومان بنت عامر بن عَميرة بن دُهل ابن دُهْمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة وقال بعضهم هى أم رومان بنت عامر بن عُوَيْمِر بن عبد شمس بن عَتّاب بن أذينة بن سُبيع بن دهمان بن الحارث ابن غنم بن مالك بن كنانة فولدت له عبد الرحمن وعائشة فكل هؤلاء الأربعة من أولاده وُلدوا من زوجتيه اللتين سميناهما فى الجاهلية وتزوج فى الإسلام أسماء بنت عُميس وكانت قبله عند جعفر بن أبى طالب وهى أسماء بنت عميس ابن مَعْد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن مالك بن نَسْر بن وهب الله بن شهران بن عفْرِس بن حَلْف بن أفْتَل وهو خثعم فولدت له محمد بن أبى بكر وتزوج أيضاً فى الإسلام حبيبة بنت خارجة ابن زيد بن أبى زهير من بنى الحارث بن الخزرج وكانت نشأ حين توفى أبو بكر فولدت له بعد وفاته جارية سُمِّيت أم كلثوم

ذكر أسماء قُضاته وكتّابه وعُمّاله على الصدقات

❊ حدثنا محمد بن عبد الله المُخَرِّمىّ قال حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال

Marfat.com

قال سفيان وذكره عن مِسْعَر لما ولى أبو بكر قال له أبو عبيدة أنا أكفيك المال يعنى الجزاء وقال عمر أنا أكفيك القضاء فمكث عمر سنة لا يأتيه رجلان وقال علىّ بن محمد عن الذين سميتُ قال بعضهم جعل أبو بكر عمر قاضياً فى خلافته فمكث سنة لم يخاصم إليه أحد قال وقالوا كان يكتب له زيد بن ثابت ويكتب له الأخبار عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وكان يكتب له من حضر وقالوا كان عامله على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبى العاصى وعلى صنعاء المهاجر ابن أبى أمية وعلى حضرموت زياد بن لبيد وعلى خَوْلان يَعْلَى بن أمية وعلى زبيد ورِمع أبو موسى الأشعرى وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى وبعث جرير بن عبد الله إلى نجران وبعث بعبد الله بن ثور أحد بنى الغوث إلى ناحية جُرَش وبعث عياض بن غنم الفهرىّ إلى دومة الجندل وكان بالشأم أبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبى سفيان وعمرو بن العاصى كل رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد (قال أبو جعفر) وكان رضى الله عنه سخياً ليناً عالماً بأنساب العرب وفيه يقول حفاف بن ندْبة ونَدْبة أمه وأبوه عمير بن الحارث فى مرثيته أبا بكر

أبْلَجُ ذو عُرف وذو مُنكَرِ مُقَسِّمُ المعروف رَحْبُ الفِناء
للنْجــدِ فى منزِلِهِ بادِيًا حَوْضٌ رفيعٌ لم يَخُنْه الإناء
واللهِ لا يُدْرِكُ أيامَهُ ذو مِئزَرٍ حافٍ ولا ذو رِداء
مَنْ يَسْعَ كىْ يُدْرِكَ أيامَهُ يَجْتَهِدِ الشدَّ بأرضٍ فَضاء

وكان فيما ذكر الحارث عن ابن سعد عن عمرو بن الهيثم أبى قَطَن قال حدثنا الربيع عن حَيّان الصائغ قال كان نقش خاتم أبى بكر رحمه الله نِعْم القادر اللهُ قالوا ولم يعش أبو قحافة بعد أبى بكر إلا ستة أشهر وأياماً وتوفى فى المحرَّم سنة أربع عشرة بمكة وهو ابن سبع وتسعين سنة وعقد أبو بكر فى مرضته التى توفى فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده وذُكر أنه لما أراد العقد له دعا عبد الرحمن ابن عوف فيما ذكر ابن سعد عن الواقدى عن ابن أبى سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال لما نزل بأبى بكر رحمه الله الوفاة دعا عبد الرحمن

Marfat.com

ابن عوف فقال أخبرنى عن عمر فقال يا خليفة رسول الله هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكنَّ فيه غِلْظة فقال أبو بكر ذلك لأنه يرانى رقيقا ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه ويا أبا محمد قد رمَّقتُه فرأيتنى إذا غضبتُ على الرجل فى الشىء أرانى الرِّضا عنه وإذا لِنتُ له أرانى الشدة عليه لا تذكرْ يا أبا محمد مما قلت لك شيئا قال نعم ثم دعا عثمان بن عفان فقال يا أبا عبدالله أخبرنى عن عمر قال أنت أخبرُ به فقال أبو بكر علىَّ ذاك يا أبا عبد الله قال اللهم علمى به أن سريرته خير من علانيته وأن ليس فينا مثله قال أبو بكر رحمه الله رحمك الله يا أبا عبد الله لا تذكر مما ذكرت لك شيئا قال أفعل فقال له أبو بكر لو تركته ما عدوتك وما أدرى لعله تارِكه والخِيَرة له ألا يلى من أموركم شيئا ولوددتُ أنى كنت خلْوًا من أموركم وأنى كنت فيمن مضى من سلفكم يا أبا عبد الله لا تذكرنّ مما قلت لك من أمر عمر ولا مما دعوتك له شيئا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضِح قال حدثنا يونس بن عمرو عن أبى السَّفَر قال أشرف أبو بكر على الناس من كنيفه وأسماءُ ابنة عميس ممسِكته موشومة اليدين وهو يقول أترضون بمن استخلف عليكم فإنى والله ما ألوت من جهد الرأى ولا ولّيت ذا قرابة وإنى قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا فقالوا سمعنا وأطعنا ❊ حدثنى عثمان ابن يحيى عن عثمان القرقسانى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه وبيده جريدة وهو يقول أيها الناس اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه يقول إنى لم آلُكم نصحا قال ومعه مولى لأبى بكر يقال له شديد معه الصحيفة التى فيها استخلاف عمر (قال أبو جعفر) وقال الواقدى حدثنى إبراهيم بن أبى النضر عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال دعا أبو بكر عثمان خاليا فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة إلى المسلمين أما بعد قال ثم أغمى عليه فذهب عنه فكتب عثمان أما بعد فإنى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلُكم خيرا منه ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ على فقرأ عليه فكبّر أبو بكر

Marfat.com

وقال أراك خِفْتَ أن يختلف الناس إن افتُلتتْ نفسى فى غشيتى قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الإسلام وأهله وأقرّها أبو بكر رضى الله تعالى عنه من هذا الموضع ❁ حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثنا علوان عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه أنه دخل على أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى مرضه الذى توفى فيه فأصابه مهتمًّا فقال له عبد الرحمن أصبحت والحمد لله بارئا فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أتراه قال نعم قال إنى وليت أمركم خيركم فى نفسى فكلكم وَرِمَ أنفُه من ذلك يريد أن يكون الأمر له دونه ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولما تقبِلْ وهى مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألموا الاضطجاع على الصوف الأذرِىّ كما يألم أحدكم أن ينام على حَسك والله لأن يقدم أحدكم فتُضرب عنقه فى غير حدٍّ خير له من أن يخوض فى غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس عدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادىَ الطريق إنما هو الفَجْر أو البحر فقلت له خَفِّضْ عليك رحمك الله فإن هذا يهيضك فى أمرك إنما الناس فى أمرك بين رجلين إما رجل رأى ما رأيت فهو معك وإما رجل خالفك فهو مُشير عليك وصاحبك كما تحب ولا نعلمك أردتَ إلا خيرا ولم تزل صالحا مُصْلحا وأنك لا تأسى على شىء من الدنيا قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أجَلْ إنى لا آسَى على شىء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتُهن وددت أنى تركتهن وثلاث تركتهن وددت أنى فعلتهن وثلاث وددت أنى سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما الثلاث اللاتى وددت أنى تركتهن فوددت أنى لم أكشف بيت فاطمة عن شىء وإن كانوا قد غلّقوه على الحرب ووددت أنى لم أكن حرقت الفُجاءَة السُّلَمى وأنى كنت قتلته سريحا أو خليته نجيحا ووددت أنى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين يريد عمر وأبا عبيدة فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا وأما اللاتى تركتهن فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث ابن قيس أسيرا كنت ضربت عنقه فانه تخيل إلى أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه ووددت

Marfat.com

أنى حين سيَّرتُ خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذى القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وإن هُزموا كنت بصدد لقاءٍ أو مدد اوودت أنى كنت إذ وجهت خالد بن الوليد إلى الشأم كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فكنت قد بسطتُ يدىَ كلتيهما فى سبيل الله ومد يديه ووددت أنى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحد ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب ووددت أنى كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعَمّة فان فى نفسى منهما شيئاً قال لى يونس قال لنا يحيى ثم قدم علينا علْوان بعد وفاة الليث فسألته عن هذا الحديث فحدثنى به كما حدثنى الليث بن سعد حرفا حرفا وأخبرنى أنه هو حدَّث به الليث بن سعد وسألته عن اسم أبيه فأخبرنى أنه علوان ابن داود ❊ وحدثنى محمد بن اسماعيل المرادى قال حدثنا عبدالله بن صالح المصرى قال حدثنى الليث عن علوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حُميد بن عبدالرحمن ابن عوف أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال ثم ذكر نحوه ولم يقل فيه عن أبيه (قال أبو جعفر) وكان أبو بكر قبل أن يشتغل بأمور المسلمين تاجرا وكان منزله بالسُّنْح ثم تحول إلى المدينة ❊ فحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبدالله بن أبى سبرة عن مروان عن أبى سعيد بن المعلّى قال سمعت سعيد بن المسيب قال وأخبرنا موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن صبيحة التميمى عن أبيه قال وأخبرنا عبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال وأخبرنا محمد بن عبدالله عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال وأخبرنا أبو قُدامة عثمان بن محمد عن أبى وَجْزة عن أبيه قال وغير هؤلاء أيضا قد حدثنى ببعضه فدخل حديث بعضهم فى حديث بعض قالوا قالت عائشة كان منزل أبى بالسُّنْح عند زوجته حبيبة ابنة خارجة بن زيد بن أبى زهير من بنى الحارث بن الخزرج وكان قد حجّر عليه حجرة من سعف فما زاد على ذلك حتى تحوّل إلى منزله بالمدينة فأقام هنالك بالسُّنح بعد ما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة وربما ركب على فرس له وعليه إزار ورداء مشتق فيوافى المدينة فيصلى

Marfat.com

الصلوات بالناس فاذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسنح فكان إذا حضر صلى بالناس وإذا لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب قال فكان يقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسنح يسبغ رأسه ولحيته ثم يروح لقَدَر الجمعة فيُجمِّع بالناس وكان رجلا تاجرا فكان يغدو كل يوم إلى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كُفيها فرُعيت له وكان يحلب للحيِّ أغنامهم فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحيِّ الآن لا تُحلبُ لنا منائحُ دارِنا فسمعها أبو بكر فقال بلى لعمرى لأحلبنها لكم وإنى لأرجو أن لا يغيِّرنى ما دخلت فيه عن خُلق كنت عليه فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحيِّ ياجارية أتحبين أن أرعى لك أو أصرِّح فربما قالت ارْعَ وربما قالت صرِّحْ فأى ذلك قالته فعل فمكث كذلك بالسنح ستة أشهر ثم نزل إلى المدينة فأقام بها ونظر فى أمره فقال لا والله ما تصلح أمور الناس التجارة وما يصلحهم الا التفرُّغ لهم والنظر فى شأنهم ولا بد لعيالى مما يُصلحهم فترك التجارة واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوما بيوم ويحج ويعتمر وكان الذى فرضوا له فى كل سنة ستة آلاف درهم فلما حضرته الوفاة قال رُدُّوا ماعندنا من مال المسلمين فانى لا أصيب من هذا المال شيئاً وإنّ أرضى التى بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم فدفع ذلك إلى عمر ولقوحا وعبدا صَيْقلا وقطيفة ما تساوى خمسة دراهم فقال عمر لقد أتعبَ مَن بعده وقال على بن محمد فيما حدثنى أبو زيد عنه فى حديثه عن القوم الذين ذكرتُ روايته عنهم قال أبو بكر انظروا كم أنفقت منذ وُلِّيتُ من بيت المال فاقضوه عنى فوجدوا مبلغه ثمانية آلاف درهم فى ولايته ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن القاسم بن محمد عن أسماءَ ابنة عميس قالت دخل طلحة بن عبيدالله على أبى بكر فقال استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه فكيف به إذا خلا بهم وأنت لاقٍ ربك فسائلك عن رعيّتك فقال أبو بكر وكان مضطجعا أجلسونى فأجلسوه فقال لطلحة أبالله تفرقنى أو أبالله تخوفنى إذا لقيت الله ربى فسائلنى قلت استخلفت على أهلك خير أهلك

Marfat.com

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين بمثل ذلك ﴿قال أبو جعفر﴾ قد تقدم ذكرنا وقت عقد أبى بكر لعمر بن الخطاب الخلافة ووقت وفاة أبى بكر وأن عمر صلى عليه وأنه دفن ليلة وفاته قبل أن يصبح الناس فأصبح عمر صبيحة تلك الليلة فكان أول ماعمل وقال فيما ذكر ماحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عيّاش عن الأعمش عن جامع بن شداد عن أبيه قال لما استخلف عمر صعد المنبر فقال إنى قائل كلمات فأمّنوا عليهن فكان أول منطق نطق به حين استخلف فيما حدثنى أبو السائب قال حدثنا ابن فُضيل عن عياض عن ضرار عن حصين المُرّىّ قال قال عمر إنما مثل العرب مثل جمل آنف اتّبع قائده فلينظر قائدُه حيث يقودوأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق ❊ حدثنا عمر قال حدثنى علىّ عن عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان قال كان أول كتاب كتبه عمر حين ولى إلى أبى عبيدة يوليه على جند خالد أوصيك بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ماسواه الذى هدانا من الضلالة وأخرجنا من الظلمات إلى النور وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذى يحقّ عليك لا تُقدّم المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة ولا تُنزلهم منزلا قبل أن تستريده لهم وتعلمَ كيف ماأتاه ولا تبعث سرية إلا فى كَثْف من الناس وإياك والقاء المسلمين فى الهلكة وقد أبلاك الله بى وأبلانى بك فغمّضْ بَصَرك عن الدنيا وأله قلبها عنك وإياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك فقد رأيت مصارعهم ❊ حدثنى عمر عن على بن محمد باسناده عن النفر الذين ذكرت روايتهم عنهم فى أول ذكرى أمر أبى بكر أنهم قالوا قدم بوفاة أبى بكر إلى الشأم شداد بن أوس بن ثابت الأنصارى ومَخْمِيَة بن جَزْء ويَرْفأ فكتموا الخبر الناس حتى ظفر المسلمون وكانوا باليا قوصة يقاتلون عدوهم من الروم وذلك فى رجب فأخبروا أبا عبيدة بوفاة أبى بكر وولايته حرب الشأم وضمّ عمر اليه الأمراءَ وعزلِ خالد بن الوليد ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما فرغ المسلمون من أجنادين ساروا إلى فِحْل من أرض الأردن وقد اجتمعت فيها رافضة الروم والمسلمون على أمرائهم وخالد على مقدمة الناس فلما نزلت الروم

Marfat.com

بيسان بثقوا أنهارها وهى أرض سَبْخة فكانت وحلا ونزلوا فِحْلَ وبيسان بين فلسطين وبين الأردن فلما غشيها المسلمون ولم يعلموا بما صنعت الروم وَحِلت خيولهم ولقوا فيها عَناءً ثم سلّمهم الله وسميت بيسان ذات الرَّدَغة لما لقى المسلمون فيها ثم نهضوا إلى الروم وهم بفِحْل فاقتتلوا فهُزمت الروم ودخل المسلمون فِحْلَ ولحقت رافضة الروم بدمشق فكانت فحل فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة على ستة أشهر من خلافة عمر وأقام تلك الحجة للناس عبد الرحمن بن عوف ثم ساروا إلى دمشق وخالد على مقدمة الناس وقد اجتمعت الروم إلى رجل منهم يقال له باهان بدمشق وقد كان عمر عزل خالد بن الوليد واستعمل أبا عبيدة على جميع الناس فالتقى المسلمون والروم فيما حول دمشق فاقتتلوا قتالا شديداً ثم هزم الله الروم وأصاب منهم المسلمون ودخلت الروم دمشق فغلقوا أبوابها وخيم المسلمون عليها فرابطوها حتى فتحت دمشق وأعطوا الجزية وقد قدم الكتاب على أبى عبيدة بإمارته وعزل خالد فاستحى أبو عبيدة أن يقرأ خالداً الكتاب حتى فتحت دمشق وجرى الصلح على يدى خالد وكتب الكتاب باسمه فلما صالحت دمشق لحق باهان صاحب الروم الذى قاتل المسلمين بهرقل وكان فتح دمشق فى سنة أربع عشر فى رجب وأظهر أبو عبيدة إمارته وعزل خالد وقد كان المسلمون التقوا هم والروم ببلد يقال له عين فِحْل بين فلسطين والأردن فاقتتلوا به قتالا شديداً ثم لحقت الروم بدمشق ٥ وأما سيف فيما ذكر السرىّ عن شعب عنه عن أبى عثمان عن خالد وعبادة فإنه ذكر فى خبره أن البريد قدم على المسلمين من المدينة بموت أبى بكر وتأمير أبى عبيدة وهم باليرموك وقد التحم القتال بينهم وبين الروم وقص من خبر اليرموك وخبر دمشق غير الذى اقتصه ابن إسحاق وأنا ذاكر بعض الذى اقتص من ذلك (كتب إلىّ السرىّ) عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان عن أبى سعيد قال لما قام عمر رضى عن خالد بن سعيد والوليد ابن عقبة فأذن لهما بدخول المدينة وكان أبو بكر قد منعهما لفرّتهما التى فرّاها وردهما إلى الشام وقال ليبلغنى عنكما عَناء أبْلِكما بلاءً فانضمّا إلى أى أمرائنا

Marfat.com

أحببتما فلحق بالناس فأبليا وأغنيا

خبر دمشق من رواية سيف

(كتب إلىّ السرىّ) عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان عن خالد وعبادة قالا لما هزم الله جند اليرموك وتهافت أهل الواقوصة وتُقرغ من المقاسم والأنفال وبُعث بالأخماس وسُرّحت الوفود استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب بن أبىّ الحِمْيَرىّ كَيْلا يُغتال بِرَدَّةٍ ولا تقطع الروم على موادّه وخرج أبو عبيدة حتى ينزل بالصُّفّر وهو يريد اتّباع الفالة ولا يدرى يجتمون أو يفترقون فأتاه الخبر بأنهم أرزوا إلى فحل وأتاه الخبر بأن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص فهو لا يدرى أبدمشق يبدأ أم بفحل من بلاد الأردن فكتب فى ذلك إلى عمر وانتظر الجواب وأقام بالصفر فلما جاء عمر فتح اليرموك أقرّ الأمراء على ما كان استعملهم عليه أبو بكر إلا ما كان من عمرو بن العاصى وخالد بن الوليد فإنه ضمّ خالدا إلى أبى عبيدة وأمر عمراً بمعونة الناس حتى يصير الحرب إلى فلسطين ثم يتولّى حربها * وأما ابن إسحاق فإنه قال أمر خالد وعزل عمر إياه ما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال إنما نزع عمر خالدا فى كلام كان خالد تكلم به فيما يزعمون ولم يزل عمر عليه ساخطا ولأمره كارها فى زمان أبى بكر كله لوقعته بابن نوَيْرة وما كان يعمل به فى حربه فلما استخلف عمر كان أول ما تكلم به عزله فقال لا يلى لى عملا أبداً فكتب عمر إلى أبى عبيدة إنْ خالد أكذب نفسه فهو أمير على ما هو عليه وإن هو لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه ثم انزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله نصفين فلما ذكر أبو عبيدة ذلك لخالد قال أنظرنى أستشر أختى فى أمرى ففعل أبو عبيدة فدخل خالد على أخته فاطمة بنت الوليد وكانت عند الحارث بن هشام فذكر لها ذلك فقالت والله لا يحبّك عمر أبداً وما يريد إلا أن تكذب نفسك ثم ينزعك فقبّل رأسها وقال صدقت والله قتم على أمره وأبى أن يكذب نفسه فقام بلال مولى أبى بكر إلى

Marfat.com

أبى عبيدة فقال ما أمرتَ به فى خالد قال أمرت أن أنزع عمامته وأقاسمه ماله فقاسمه ماله حتى بقيت نعلاه فقال أبو عبيدة إن هذا لا يصلح إلا بهذا فقال خالد أجل ما أنا بالذى أعصى أمير المؤمنين فاصنع ما بدا لك فأخذ نعلا وأعطاه نعلا ثم قدم خالد على عمر المدينة حين عزله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عمر بن عطاء عن سليمان بن يسار قال كان عمر كلما مر بخالد قال يا خالد أخرِج مال الله من تحت استك فيقول والله ما عندى من مال فلما أكثر عليه عمر قال له خالد يا أمير المؤمنين ما قيمة ما أصبت فى سلطانكم أربعين ألف درهم فقال عمر قد أخذت ذلك منك بأربعين ألف درهم قال هو لك قال قد أخذته ولم يكن لخالد مال إلا عُدّة ورقيق فحسب ذلك فبلغت قيمته ثمانين ألف درهم فناصفه عمر ذلك فأعطاه أربعين ألف درهم وأخذ المال فقيل له يا أمير المؤمنين لو رددت على خالد ماله فقال إنما أنا تاجر للمسلمين والله لا أرده عليه أبدا فكان عمر يُرَى أنه قد اشتفى من خالد حين صنع به ذلك ﴿رجع الحديث﴾ إلى حديث سيف عن أبى عثمان عن خالد وعبادة قالا ولما جاء عمر الكتاب عن أبى عبيدة بالذى ينبغى أن يبدأ به كتب إليه أما بعد فابدؤا بدمشق فانهدوا لها فإنها حصن الشأم وبيت مملكتهم وآشغلوا عنكم أهل خل بخيل تكون بإزائهم فى نحورهم وأهل فلسطين وأهل حمص فإن فتحها الله قبل دمشق فذاك الذى نحب وإن تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق فلينزل بدمشق من يمسك بها ودعوها وانطلق أنت وسائر الأمراء حتى تغيروا على خل فإن فتح الله عليكم فانصرف أنت وخالد إلى حمص ودع شرحبيل وعمرًا وأخلهما بالأردن وفلسطين وأمير كل بلد وجند على الناس حتى يخرجوا من إمارته فسرح أبو عبيدة إلى خل عشرة قُوّاد أبا الأعور السُّلَمىّ وعبدَ عمرو ابن يزيد بن عامر الجرشى وعامر بن حشمة وعمرو بن كليب من يَحْصُب وعمارة ابن الصعق بن كعب وصَيْفِيّ بن علبة بن شامل وعمرو بن الحبيب بن عمرو ولبدة ابن عامر بن خثعمة وبِشْرَ بن عصمة وعمارة بن مُحَيِّش قائد الناس ومع كل رجل خمسة قواد وكانت الرؤساء تكون من الصحابة حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك

Marfat.com

منهم فساروا من الصُّفَّر حتى نزلوا قريبا من فحل فلما رأت الروم أن الجنود تريدهم بثقوا المياه حول فحل فاردغت الأرض ثم وحلت واغتم المسلمون من ذلك فحبسوا عن المسلمين بها ثمانين ألف فارس وكان أول محصور بالشأم أهل فحل ثم أهل دمشق وبعث أبو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحمص ردءًا وبعث علقمة بن حكيم ومسروقا فكانا بين دمشق وفلسطين والأمير يزيد ففصل وفصل بأبى عبيدة من المرج وقدم خالد بن الوليد وعلى مجنبتيه عمرو وأبو عبيدة وعلى الخيل عياض وعلى الرجل شرحبيل فقدموا على دمشق وعليهم بسطاس بن نسْطُوس فحصروا أهل دمشق ونزلوا حواليها فكان أبو عبيدة على ناحية وعمرو على ناحية ويزيد على ناحية وهِرَقل يومئذ بحمص ومدينة حمص بينه وبينهم فحاصروا أهل دمشق نحوًا من سبعين ليلة حصاراً شديداً بالزحوف والترامى والمجانيق وهم معتصمون بالمدينة يرجون الغياث وهرقل منهم قريب وقد استمدوه وذو الكلاع بين المسلمين وبين حمص على رأس ليلة من دمشق كأنه يريد حمص وجاءت خيول هرقل مغيثة لأهل دمشق فأشجتها الخيول التى مع ذى الكلاع وشغلتها عن الناس فأرزوا ونزلوا بإزائه وأهل دمشق على حالهم فلما أيقن أهل دمشق أن الأمداد لا تصل إليهم فشلوا ووهنوا وأبلسوا وازداد المسلمون طمعاً فيهم وقد كانوا يرون أنها كالغارات قبل ذلك إذا هجم البرد قفل الناس فسقط النجم والقوم مقيمون فعند ذلك انقطع رجاؤهم وندموا على دخول دمشق وولد للبطريق الذى على أهل دمشق مولود فصنع عليه فأكل القوم وشربوا وغفلوا عن مواقفهم ولا يشعر بذلك أحد من المسلمين إلا ما كان من خالد فإنه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من أمورهم شىء عيونه ذاكية وهو معنى بما يليه قد اتخذ حبالا كهيئة السلاليم وأوهاقا فلما أمسى من ذلك اليوم نهد ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدى وأمثاله من أصحابه فى أول يومه وقالوا إذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا وانهدوا للباب فلما انتهى إلى الباب الذى يليه هو وأصحابه المتقدمون رموا بالحبال الشرف

Marfat.com

وعلى ظهورهم القرب التى قطعوا بها خندقهم فلما ثبت لهم وهقان تسلق فيهما القعقاع ومذعور ثم لم يدعا أحبولة إلا اثبتاها والاوهاق بالشرف وكان المكان الذى اقتحموا منه احصن مكان يحيط بدمشق أكثره ماءً وأشده مدخلا وتوافوا لذلك فلم يبق ممن دخل معه أحد إلا رقى أودنا من الباب حتى إذا استووا على السور حدر عامة أصحابه وانحدر معهم وخلف من يحمى ذلك المكان لمن يرتقى وأمرهم بالتكبير فكبر الذين على رأس السور فتهد المسلمون إلى الباب ومال إلى الحبال بشَرٌ كثير فوثبوا فيها وانتهى خالد إلى أول من يليه فأنامهم وانحدر إلى الباب فقتل البوابين وثار أهل المدينة وفزع سائر الناس فأخذوا مواقفهم ولايدرون ماالشأن وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم وقطع خالد بن الوليد ومن معه أغلاق الباب بالسيوف وفتحوا للمسلمين فأقبلوا عليهم من داخل حتى مابقى مما يلى باب خالد مقاتل إلا أنيم ولما شد خالد على من يليه وبلغ منهم الذى أراد عنوة أرز من افلت إلى أهل الأبواب التى تلى غيره وقد كان المسلمون دعوهم إلى المشاطرة فأبوا وأبعدوا فلم يفجأهم إلا وهم يبوحون لهم بالصلح فأجابوهم وقبلوا منهم وفتحوا لهم الأبواب وقالوا ادخلوا وامنعونا من أهل ذلك الباب فدخل أهل كل باب يصلح مما يليهم ودخل خالد مما يليه عنوة فالتقى خالد والقواد فى وسطها هذا استعراضا وانتهابا وهذا صلحا وتسكينا فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح فصار صلحا وكان صلح دمشق على المقاسمة الدينارَ والعقارَ ودينارٌ عن كل رأس فاقتسموا الاسلاب فكان أصحاب خالد فيها كأصحاب سائر القواد وجرى على الديار ومن بقى فى الصلح جريب من كل جريب أرض ووقف ما كان للملوك ومن صوب معهم فيئا وقسموا لذى الكلاع ومن معه ولأبى الأعور ومن معه ولبشير ومن معه وبعثوا بالبشارة إلى عمر وقدم على أبى عبيدة كتاب عمر بأن اصرف جند العراق إلى العراق وأمرهم بالحث إلى سعد بن مالك فأمّر على جند العراق هاشم ابن عتبة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى مجنبتيه عمرو بن مالك الزهرى وربعى بن عامر وضربوا بعد دمشق نحو سعد فخرج هاشم نحو العراق فى جند

Marfat.com

العراق وخرج القواد نحو فحل وأصحاب هاشم عشرة آلاف إلا من أصيب منهم فأتموهم بأناس ممن لم يكن منهم ومنهم قيس والأشتر وخرج علقمة ومسروق إلى إلياءَ فنزلا على طريقها وبقى بدمشق مع يزيد بن أبى سفيان من قواد أهل اليمن عدد منهم عمرو بن شمر بن غزية وسهم بن المسافر بن هزمة ومشافع بن عبد الله بن شافع وبعث يزيد دحية بن خليفة الكلبي فى خيل بعد مافتح دمشق إلى تَدْمُر وأبا الزهراء القشيرى إلى البثنية وحوران فصالحوهما على صلح دمشق ووليا القيام على فتح مابعثا اليه وقال محمد بن اسحاق كان فتح دمشق فى سنة أربعة عشر فى رجب وقال أيضاً كانت وقعة فحل قبل دمشق وانما صار الى دمشق رافضة فحل واتبعهم المسلمون اليها وزعم أن وقعة فحل كانت سنة ثلاثة عشر فى ذى القعدة منها حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ﴿ وأما الواقدى ﴾ فانه زعم أن فتح دمشق كان فى سنة أربعة عشر كما قال ابن اسحاق وزعم أن حصار المسلمين لها كان ستة أشهر وزعم أن وقعة اليرموك كانت فى سنة خمسة عشر وزعم أن هرقل جلا فى هذه السنة بعد وقعة اليرموك فى شعبان من أنطاكية إلى قسطنطينية وانه لم يكن بعد اليرموك وقعة ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وقد مضى ذكر ما روى عن سيف عمن روى عنه ان وقعة اليرموك كانت فى سنة ثلاثة عشر وأن المسلمين ورد عليهم البريد بوفاة أبى بكر باليرموك فى اليوم الذى هزمت الروم فى آخره وأن عمر أمرهم بعد فراغهم من اليرموك بالمسير الى دمشق وزعم أن فحل كانت بعد دمشق وأن حروبا بعد ذلك كانت بين المسلمين والروم سوى ذلك قبل شخوص هرقل الى قسطنطينية سأذكرها إن شاء الله فى مواضعها ﴿ وفى هذه السنة ﴾ أعنى سنة ثلاثة عشر وجه عمر بن الخطاب أباعبيد بن مسعود الثقفى نحو العراق وفيها استشهد فى قول الواقدى وأما ابن اسحاق فانه قال كان يوم الجسر جسر أبى عبيد بن مسعود الثقفى فى سنة أربعة عشر

﴿ ذكر أمر فحلَ من رواية سيف ﴾

﴿ قال أبو جعفر ﴾ ونذكر الآن أمر فحل اذ كان وإن كان فى الخبر الذى

Marfat.com

فيه من الاختلاف ما ذكرت من فتوح جند الشأم ومن الأمور التى تستنكر وقوع مثل الاختلاف الذى ذكرته فى وقته لقرب بعض ذلك من بعض فاما ما قال ابن اسحاق من ذلك وقص من قصته فقد تقدم ذكريه قبل وأما السرى فانه فيما كتب به إلى عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان يزيد بن أسيد الغسانى وأبى حارثة العتبى قالا خلف الناس بعد فتح دمشق يزيد بن أبى سفيان فى خيله فى دمشق وساروا نحو فحل وعلى الناس شرحبيل بن حسنة فبعث خالداً على المقدمة وأبا عبيدة وعمرا على مجنبتيه وعلى الخيل ضرار بن الأزور وعلى الرَّجْل عياض وكرهوا أن يصمدوا لهرقل وخلفهم ثمانون ألفاً وعلموا أن من يإزاء فحل جُنة الروم وإليهم ينظرون وأن الشأم بعدهم سلم فلما انتهوا إلى أبى الأعور قدموه إلى طَبَرِيَّة فحاصرهم ونزلوا على فحل من الأردن وقد كان أهل فحل حين نزل بهم أبو الأعور وتركوه وأرزوا إلى بيسان فنزل شرحبيل بالناس فحل والروم بيسان وبينهم وبين المسلمين تلك المياه والأوحال وكتبوا إلى عمر بالخبر وهم يحدثون أنفسهم بالمقام ولا يريدون أن يريموا فحل حتى يرجع جواب كتابهم من عند عمر ولا يستطيعون الإقدام على عدوهم فى مكانهم لمادونهم من الأوحال وكانت العرب تسمى تلك الغزوة فحل وذات الردغة وبيسان وأصاب المسلمون من ريف الأردن أفضل مما فيه المشركون مادتهم متواصلة وخصبهم رغد فاغترهم القوم وعلى القوم سَقَلار بن مِخْراق ورجوا أن يكونوا على غرة فأتوهم والمسلمون لا يأمنون بجيْهم فهم على حذر وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح إلا على تعبية فلما هجموا على المسلمين غافصوهم فلم يناظروهم واقتتلوا بفحل كأشد قتال اقتتلوه قط ليلتهم ويومهم إلى الليل فأظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزموا وهم حيارى وقد أصيب رئيسهم سقلار بن مخراق والذى يليه فيهم نسطوس وظفر المسلمون أحسن ظفر وأهناه وركبوهم وهم يرون أنهم على قصد وجدد فوجدوهم حيارى لا يعرفون مأخذهم فاسلتهم هزيمتهم وحَيْرتهم الى الوحل فركبوه ولحق أوائل المسلمين بهم وقد وحلوا فركبوهم وما يمنعون يد لامس فوخزوهم بالرماح فكانت

Marfat.com

الهزيمة فى فحل وكان مقتلهم فى الرداغ فأصيب الثمانون ألفا لم يفلت منهم إلا الشريد وكان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق فكانت عونا لهم على عدوهم وأناةً من الله ليزدادوا بصيرة وجدًّا واقتسموا ما أفاء الله عليهم وانصرف أبو عبيدة بخالد من فحل الى حمص وصرفوا سمير بن كعب معهم ومضوا بذى الكلاع ومن معه وخلفوا شرحبيل ومن معه

﴿ ذكر بَيْسان ﴾

ولما فرغ شرحبيل من وقعة فحل نهد فى الناس ومعه عمرو إلى أهل بيسان فنزلوا عليهم وأبو الأعور والقواد معه على طبرية وقد بلغ أفناءَ أهل الأردن ما لقيت دمشق وما لقى سقلار والروم بفحل وفى الردغة ومسير شرحبيل اليهم ومعه عمرو بن العاصى والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو يريد بيسان وتحصنوا بكل مكان فسار شرحبيل بالناس إلى أهل بيسان فحصروهم أياما ثم إنهم خرجوا عليهم فقاتلوهم فأناموا من خرج اليهم وصالحوا بقية أهلها فقبل ذلك على صلح دمشق

﴿ طَبَرِيَّةُ ﴾

وبلغ أهل طبرية الخبر فصالحوا أبا الأعور على أن يبلغهم شرحبيل ففعل فصالحوهم وأهل بيسان على صلح دمشق على أن يشاطروا المسلمين المنازل فى المدائن وما أحاط بها مما يصلها فيدعون لهم نصفاً ويجتمعون فى النصف الآخر وعن كل رأس دينار كلَّ سنة وعن كل جريب أرض جريب بُرّ أو شعير أى ذلك حرث وأشياء فى ذلك صالحوهم عليها ونزلت القواد وخيولهم فيها وتم صلح الأردن وتفرقت الأمداد فى مدائن الأردن وقراها وكتب الى عمر بالفتح

﴿ ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبى عبيد بن مسعود ﴾

﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف بن عمر عن محمد بن عبدالله بن سواد وطلحة بن الاعلم وزياد بن سَرْجِس الأَحْمَرىّ باسنادهم قالوا أول ما عمل به عمر أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيبانى إلى أهل فارس قبل صلاة الفجر من

Marfat.com

الليلة التى مات فيها أبو بكر رضى الله عنه ثم أصبح فبايع الناس وعاد فندب الناس إلى فارس وتتابع الناس على البيعة ففرغوا فى ثلاثٍ كل يوم يندبهم فلا يلتدب أحد إلى فارس وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الأمم قالوا فلما كان اليوم الرابع عاد فندب الناس إلى العراق فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود وسعد بن عبيد الأنصارى حليف بنى فزارة هرب يوم الجسر فكانت الوجوه تُعْرَض عليه بعد ذلك فيأبى إلا العراق ويقول إن الله جلّ وعزّ اعتدّ علىّ فيها بفَرَّة فلعله أن يردّ على فيها كرة وتتابع الناس (كتب إلىّ السرىّ) ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال وتكلم المثنّى بن حارثة فقال يا أيها الناس لا يَعْظُمنّ عليكم هذا الوجه فإنا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شِقّ السواد وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم ولها إن شاء الله ما بعدها وقام عمر رحمه الله فى الناس فقال إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك أين الطُّرَّاء المهاجرون عن موعود الله سيروا فى الأرض التى وعدكم الله فى الكتاب أن يورثكموها فإنه قال «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى أهله مواريث الأمم أين عباد الله الصالحون فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود ثم ثنى سعد بن عبيد أو سليط بن قيس فلما اجتمع ذلك البعث قيل لعمر أمر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين والأنصار قال لا والله لا أفعل إن الله إنما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدو فإذا جبلتم وكرهتم اللقاء فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفع وأجاب إلى الدعاء والله لا أؤمر عليهم الا أولهم انتدابا ثم دعا أبا عبيد وسليطا وسعداً فقال أما انكما لو سبقتماه لوليتكما ولا دركتمابها إلى مالكما من القدمة فأمر أبا عبيد على الجيش وقال لأبى عبيد اسمع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأشركهم فى الأمر ولا تجتهد مسرعا حتى تَتَبيَّنَ فانها الحرب والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذى يعرف الفرصة والكف وقال رجل من الأنصار قال عمر رضى الله عنه لأبى عبيد إنه لم يمنعنى

Marfat.com

أن أؤمر سليطا الاسرعته إلى الحرب وفى التسرع إلى الحرب ضياع إلا عن بيان والله لولا سرعته لأمرته ولكن الحرب لايصلحها إلى المكيث ﴿كتب إلى السرى﴾ ابن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن المجالد عن الشعبى قال قدم المثنى بن حارثة على أبى بكر سنة ثلاثة عشر فبعث معه بعثا قد كان ندبهم ثلاثا فلم ينتدب له أحد حتى انتدب له أبو عبيد ثم سعد بن عبيد وقال أبو عبيد حين انتدب أنا لها وقال سعد أنا لها لفعلة فعلها وقال سليط فقيل لعمر أمّر عليهم رجلا له صحبة فقال عمر إنما فضل الصحابة بسرعتهم إلى العدو وكفايتهم من أبى فاذا فعل فعلهم قوم واثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا وثقالا أولى بها منهم والله لاأبعث عليهم إلا أولهم انتداباً فامر أبا عبيد وأوصاه بجنده ﴿كتب إلى السرى﴾ ابن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن سهل عن القاسم ومُبشِّر عن سالم قال كان أول بعث بعثه عمر بعث أبى عبيد ثم بعث يعلى بن أمية إلى اليمن وأمره بإجلاء أهل نجران لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه بذلك ولوصية أبى بكر رحمه الله بذلك فى مرضه وقال آئتهم ولا تفتنهم عن دينهم ثم أجلهم من أقام منهم على دينه وأقرر المسلم وامسح أرض كل من تجلى منهم ثم خيرهم البلدان وأعلمهم أنا نجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك بجزيرة العرب دينان فليخرجوا من أقام على دينه منهم ثم نعطيهم أرضاً كأرضهم إقراراً لهم بالحق على أنفسنا ووفاء بذمتهم فيما أمر الله من ذلك بدلا بينهم وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف

خبر النمارق

﴿كتب إلى السرى﴾ ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن سهل ومبشر بإسنادهما ومجالد عن الشعبى قالوا فخرج أبو عبيد ومعه سعد بن عبيد وسليط ابن قيس أخو بنى عدى بن النجار والمثنى بن حارثة أخو بنى شيبان ثم أحد بنى هند ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وعمرو عن الشعبى

Marfat.com

وأبى روق قالوا كانت بوران بنت كسرى كلما اختلف الناس بالمدائن عدلا بين الناس حتى يصطلحوا فلما قتل الفَرُّخزاذ بن البندوان وقدم رستم فقتل آزرميدخت كانت عدلا الى أن استخرجوا يَزْدَجِرْد فقدم أبو عبيد والعدل بوران وصاحب الحرب رستم وقد كانت بوران أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم فقبل وكانت ضدا على شيرين سنة ثم إنها تابعته واجتمعا على أن رأس وجعلها عدلا (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا لما قتل سياوخش فرخزاذ بن البندوان وملكت آزرميدخت اختلف أهل فارس وتشاغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها إلى أن رجع من المدينة فبعثت بوران إلى رستم بالخبر واستحثته بالسير وكان على فرج خراسان فاقبل فى الناس حتى نزل المدائن لا يلقى جيشا لآزرميدخت الا هزمه فاقتتلوا بالمدائن فهزم سياوخش وحصر وحصرت آزرميدخت ثم افتتحها فقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران ودعته إلى القيام بأمر أهل فارس وشكت اليه تضعضعهم وإدبار أمرهم على أن تملكه عشر حجج ثم يكون الملك فى آل كسرى إن وجدوا من غلمانهم أحدا والا ففى نسائهم فقال رستم أما أنا فسامع مطيع غير طالب عوضا ولا ثوابا وإن شرفتمونى وصنعتم إلى شيئا فأنتم أولياء ما صنعتم إنما أنا سهمكم وطوع أيديكم فقالت بوران اغد على فغدا عليها ودعت مراذبة فارس وكتبت له بأنك على حرب فارس ليس عليك الا الله عز وجل عن رضى منا وتسليم لحكمك وحكمك جائز فيهم ما كان حكمك فى منع أرضهم وجمعهم عن فرقتهم وتوجته وأمرت أهل فارس أن يسمعوا له ويطيعوا فدانت له فارس بعد قدوم أبى عبيد وكان أول شئ أحدثه عمر بعد موت أبى بكر من الليل أن نادى الصلاة جامعة ثم ندبهم فتفرقوا على غير إجابة من أحد ثم ندبهم فى اليوم الرابع فأجاب أبو عبيد فى اليوم الرابع أول الناس وتتابع الناس وانتخب عمر من أهل المدينة ومن حولها ألف رجل أمر عليهم أبا عبيد فقيل له استعمل عليهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا هاالله ذا ياأصحاب النبى لا أندبكم فتنكلون وينتدب غيركم فأؤمركم عليهم إنكم إنما

Marfat.com

فضلتم بتسرعكم إلى مثلها فإن نكلتم فضلوكم بل أؤمر عليكم أولكم انتداباً وعجل المثنى وقال النجاء حتى يقدم عليك أصحابك فكان أول شيء أحدثه عمر فى خلافته مع بيعته بعثه أباعبيد ثم بعث أهل نجران ثم ندب أهل الردة فأقبلوا سراعا من كل أوب فرمى بهم الشأم والعراق وكتب إلى أهل اليرموك بأن عليكم أبا عبيدة ابن الجراح وكتب إليه انك على الناس فإن أظفرك الله فاصرف أهل العراق إلى العراق ومن أحبَّ من أمدادكم إذا هم قدموا عليكم فكان أول فتح أتاه اليرموك على عشرين ليلة من متوفى أبى بكر وكان فى الأمداد إلى اليرموك فى زمن عمر قيس بن هبيرة ورجع مع أهل العراق ولم يكن منهم وإنما غزا حين أذن عمر لأهل الردة فى الغزو وقد كانت فارس تشاغلت بموت شهر براز عن المسلمين فملكت شاه زنان حتى اصطلحوا على سابور بن شهر براز بن أردشير بن شَهْرِ يار فثارت به آزرميدخت فقتلته والفرخزاذ وملكت ورستم بن الفرخزاذ بخراسان على فرجها فأتاه الخبر عن بوران وقدم المثنى الحيرة من المدينة فى عشر ولحقه أبو عبيد بعد شهر فأقام المثنى بالحيرة خمس عشرة ليلة وكتب رستم إلى ردهاقين السواد ان يثوروا بالمسلمين ودس فى كل رستاق رجلا ليثور بأهله فبعث جابان إلى البهقباذ الأسفل وبعث نَرْسى إلى كسكر ووعدهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى ذلك فضم إليه مسالحه وحذر وعجل جابان فثار ونزل النمارق وتوالوا على الخروج فخرج نرسى فنزل زَنْدَوَرْد وثار أهل الرساتيق من أعلى الفرات إلى أسفله وخرج المثنى فى جماعة حتى ينزل حفان لئلا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد فكان أبو عبيد على الناس فأقام بخفان أياما ليستجم أصحابه وقد اجتمع إلى جابان بشر كثير وخرج أبو عبيد بعد ما جمَّ الناسُ وظهرهم وتعبى فجعل المثنى على الخيل وعلى ميمنته والق بن جيدارة وعلى ميسرته عمرو بن الهَيْثم ابن الصلت بن حبيب السلمىّ وعلى مجنبتى جابان جشنس ماه ومَرْدانْشاه فنزلوا على جابان بالنمارق فاقتتلوا قتالا شديداً فهزم الله أهل فارس وأسر جابان أسره مطر ابن فضة التيمى وأسر مردانشاه أسره أكتل بن شماخ العُكْلىّ فأما أكتل فإنه

Marfat.com

ضرب عنق مرداشاه وأما مطر بن فضة فإن جابان خدعه حتى تفلت منه بشيء فخلى عنه فأخذه المسلمون فأتوا به أبا عبيد وأخبروه أنه الملك وأشاروا عليه بقتله فقال إنى أخاف الله أن أقتله وقد آمنه رجل مسلم المسلمون فى التواد والتناصر كالجسد مالزم بعضهم فقد لزمهم كلهم فقالوا له إنه الملك قال وإن كان لا أغدر فتركه (كتب إلى السرى) ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن الصلت ابن بهرام عن أبى عمران الجعفى قال ولت حربها فارس رستم عشر سنين وملكوه وكان منجماعالما بالنجوم فقال له قائل ما دعاك إلى هذا الأمر وأنت ترى ماترى قال الطمع وحب الشرف فكاتب أهل السوادودس إليهم الرؤساء فثاروا بالمسلمين وقد كان عهد إلى القوم أن الأمير عليكم أول من ثار فثار جابان فى فرات بادقلى وثار الناس بعده وأرز المسلمون إلى المثنى بالحيرة فصمد لخفان ونزل خفان حتى قدم عليه أبو عبيد وهو الأمير على المثنى وغيره ونزل جابان النمارق فسار إليه أبوعبيد من خفان فالتقوا بالنمارق فهزم الله أهل فارس وأصابوا منهم ماشاءوا وبصر مطر بن فضة وكان ينسب إلى أمه وأبَىٌّ برجل عليه حَلىٌ فشد عليه فأخذاه أسيرا فوجداه شيخا كبيرا فزهد فيه وأبى ورغب مطر فى فدائه فاصطلحا على أن سلبه لأبى وأن إساره لمطر فلما خلص مطر به قال إنكم معاشر العرب وأهل وفاء فهل لك أن تؤمنى وأعطيك غلامَيْن أمردين خفيفين فى عملك وكذا وكذا قال نعم قال فأدخلنى على ملككم حتى يكون ذلك بمشهد منه ففعل فأدخله على أبى عبيد فتم له على ذلك فأجاز أبوعبيد فقام أبى وأناس من ربيعة فأما أبى فقال أسرته أنا وهو على غير أمان وأما الآخرون فعرفوه وقالوا هذا الملك جابان وهو الذى لقينا بهذا الجمع فقال ماترونى فاعلا معاشر ربيعة أيؤمنه صاحبكم وأقتله أنا معاذ الله من ذلك وقسم أبوعبيد الغنائم وكان فيها عطر كثير ونفل وبعث بالأخماس مع القاسم

السقاطية بكسكر

(كتب إلى السرى) ابن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن

Marfat.com

محمد وطلحة وزياد قالوا وقال أبوعبيد حين انهزموا وأخذوا نحو كسكر ليلجؤا إلى نرسى وكان نرسى ابن خالة كسرى وكانت كسكر قطعية له وكان النِرْسِيان له يحميه لا يأكله بشرٌ ولا يغرسه غيرهم أو ملك فارس إلا من أكرموه بشىء منه وكان ذلك مذكورا من فعلهم فى الناس وأن ثمرهم هذا حِمًى فقال له رستم وبوران اشخص إلى قطيعتك فاحمها من عدوك وعدوّنا وكن رجلا فلما انهزم الناس يوم النمارق ووجهت الفالة نحو نرسى ونرسى فى عسكره نادى أبوعبيد بالرحيل وقال للمجردة اتبعوهم حتى تدخلوهم عسكر نرسى أو تبيدوهم فيما بين النمارق إلى بارق إلى دُرْتا وقال عاصم بن عمرو فى ذلك

لَعَمْرِى وما عمرى عَلَىَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ صُبِّحَتْ بِالخِزْى أهلُ النمارِقِ
بأيْدِى رِجالٍ هاجروا نحو ربِّهم يجوسونهم ما بين دُرْتا وبارِقِ
قتلْناهُمُ ما بين مَرْجِ مُسَلِّح وبين الهَوافِى من طريق البَذارِقِ

ومضى أبو عبيدة حين ارتحل من النمارق حتى ينزل على نرسى بكسكر ونرسى يومئذ بأسفل كسكر والمثنى فى تعبيته التى قاتل فيها جابان ونرسى على مجنبتيه ابنا خاله وهما ابنا خال كسرى بِندَوَيْه وتيرويه ابنا بِسْطام وأهل بارُوسْما ونهر جَوْبَر والزوابى معه إلى جنده وقد أتى الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان فبعثوا إلى الجالنوس وبلغ ذلك نرسى وأهل كسكر وبارُوسْما ونهر جَوْبَر والزّاب فرجوا أن يلحق قبل الوقعة وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا فى صحارَى مُلْسٍ قتالا شديدا ثم إن الله هزم فارس وهرب نرسى وغلب على عسكره وأرضه وأخرب أبو عبيد ما كان حول معسكرهم من كسكر وجمع الغنائم فرأى من الأطعمة شيئا عظيما فبعث فيمن يليه من العرب فانتقلوا ماشاؤا وأخذت خزائن نرسى فلم يكونوا بشىء مما خزن أفرح منهم بالنِرسِيان لأنه كان يحميه ويمالئه عليه ملوكهم فاقتسموه فجعلوا يطعمونه الفلاحين وبعثوا بخمسه إلى عمر وكتبوا إليه ان الله أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة يحمونها وأحببنا أن تروها ولتذكروا إنعام الله وإفضاله وأقام أبو عبيد وسرّح المثنى

Marfat.com

إلى باروسما وبعث والقًا إلى الزَّوابى وعاصِمًا إلى نهر جوبر فهزموا من كان تجمع وأخربوا وسبوا وكان مما أخرب المثنى وسبى أهل زَنْدَوَرْد وبسريسى وكان أبو زَعْبل من سبى زندورد وهرب ذلك الجند إلى الجالنوس فكان ممن أسر عاصم أهل بيتيق من نهر جوبر وممن أسر والق أبو الصلت وخرج فُرُوخ و فَرُوَنْداذ إلى المثنى يطلبان الجزاء والذمة دفعا عن أرضهم فأبلغهما أبا عبيد أحدهما باروسما والآخر نهر جوبر فأعطياه عن كل رأس أربعة فروخ عن باروسما وفروناذ عن نهر جوبر ومثل ذلك الزوابى وكسكر وضمنا لهم الرجال عن التعجيل ففعلوا وصاروا صلحا وجاء فروخ وفروناذ إلى أبى عبيد بآنية فيها أنواع أطعمة فارس من الألوان والأخبصة وغيرها فقالوا هذه كرامة أكرمناك بها وقرّى لك قال أأكرمتم الجند وقريتموهم مثله قالوا لم يتيسر ونحن فاعلون وإنما يتربصون بهم قدوم الجالنوس وما يصنع فقال أبو عبيد فلا حاجة لنا فيما لا يسع الجند فرده وخرج أبو عبيد حتى ينزل بباروسما فبلغه مسير الجالنوس ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى الضبّى قال فأتاه الأندَرْزَغر بن الخوكبذ بمثل ماجاء به فروخ وفروناذ فقال لهم أأكرمتم الجند بمثله وقريتموهم قالوا لا فرده وقال لاحاجة لنا فيه بئس المرءُ أبو عبيد إن صحب قوما من بلادهم اهراقوا دماءهم دونه أو لم يهريقوا فاستأثر عليهم بشىء يصيبه لا والله لا يأكل مما أفاء الله عليهم إلا مثل مايأكل أوساطهم ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق بنحو من حديث سيف هذا عن رجاله فى توجيه عمر المثنى وأبا عبيد بن مسعود إلى العراق فى حرب من بها من الكفار وحروبهم ومن حاربهم بها غير أنه قال لما هزم جالنوس وأصحابه ودخل أبو عبيد باروسما نزل هو وأصحابه قرية من قراها فاشتملت عليهم فصنع لأبى عبيد طعام فأتى به فلما رآه قال ماأنا بالذى آكل هذا دون المسلمين فقالوا له كل فإنه ليس من أصحابك أحد إلا وهو يؤتى فى منزله بمثل هذا أو أفضل فأكل فلما رجعوا إليه سألهم عن طعامهم فأخبروه بما جاءهم من الطعام ﴿كتب إلى السرى﴾ ابن

Marfat.com

يحي عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا وقد كان جابان ونرسى استمدا بوران فأمدتهما بالجالنوس فى جند جابان وأمر أن يبدأ بنرسى ثم يقاتل أبا عبيد بعد فبادره أبو عبيد فنهض فى جنده قبل أن يدنو فلما دنا استقبله أبو عبيد فنزل الجالنوس بباقسياثا من بابروسما فنهد إليه أبو عبيد فى المسلمين وهو على تعبيته فالتقوا على باقسياثا فهزمهم المسلمون وهرب الجالنوس وأقام أبو عبيد قد غلب على تلك البلاد (كتب إلى السرى) بن يحيي عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى والمجالد بنحو من وقعة باقسياثا (كتب إلى السرى) ابن يحيي عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة ومجالد وزياد والنضر بإسنادهم قالوا أتاه أولئك الدهاقين المتربصون جميعا بما وسع الجند وهابوا وخافوا على أنفسهم وأما النضر ومجالد فإنهما قالا قال أبو عبيد ألم أعلمكم أنى لست آكلا إلا مايسع من معى ممن أصبتم بهم قالوا لم يبق أحد إلا وقد أتى بشبعه من هذا فى رحالهم وأفضل فلما راح الناس عليه سألهم عن قرى أهل الأرض فأخبروه وإنما كانوا قصروا اولا تربصا ومخافة عقوبة أهل فارس وأما محمد وطلحة وزياد فإنهم قالوا فلما علم قبل منهم وأكل وأرسل إلى قوم كانوا يأكلون معه أضيافا عليه يدعوهم إلى الطعام وقد أصابوا من نزل فارس ولم يروا أنهم أتوا أبا عبيد بشيء فظنوا أنهم يدعون إلى مثل ما كانوا يدعون إليه من غليظ عيش أبى عبيد وكرهوا ترك ماأتوا به من ذلك فقالوا له قل للأمير إنا لانشتهى شيئا مع شيء أتتنا به الدهاقين فأرسل إليهم إنه طعام كثير من أطعمة الأعاجم لتنظروا أين هو مما أتيتم به انه قرو ونجم وجوزل وشواء وخردل فقال فى ذلك عاصم ابن عمرو وأضيافه عنده

إن تَكُ ذا قَرْوٍ ونَجْمٍ وَجَوْزَلٍ ... فعِندَ ابنِ فَرُّوخٍ شواءٌ وخَرْدَلُ
وقَرْوٌ رقاق كالصَّحائِفِ طُوِّيَتْ ... على مُزَعٍ فيها بقُولٌ وجَوْزَلُ

وقال أيضا

صبَّحنا بالبَقايِسِ رَهْط كِسْرَى ... صَبُوحًا ليس من خَمرِ السَّوادِ

Marfat.com

صَبَّحْناهُمْ بكل فتًى كمِيّ وأجْرَدَ سابحٍ من خَيْلِ عادِ

ثم ارتحل أبو عبيد وقدم المثنى وسار فى تعبيته حتى قدم الحيرة وقال النضر ومجالد ومحمد وأصحابه تقدم عمر إلى أبى عبيد فقال إنك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم قد جرؤا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واخزن لسانك ولا تفشينّ سرّك فان صاحب السر ماضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه وإذا ضيعه كان بمضيعة

وقعة القرقس

ويقال لها القُسُّ قَسُّ النّاطِف ويقال لها الجسر ويقال لها المروحة

(قال أبو جعفر الطبرى رحمه الله) كتب إلىّ السرىّ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا ولما رجع الجالنوس إلى رستم ومن أفلت من جنوده قال رستم أىُّ العجم أشدُّ على العرب فيما ترون قالوا بَهْمَن جاذويه فوجهه ومعه فيلة ورد الجالنوس معه وقال له قدم الجالنوس فان عاد لمثلها فاضرب عنقه فأقبل بهمن جاذويه ومعه دِرَفْشِ كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمر عرض ثمانية أذرع فى طول اثنى عشر ذراعا وأقبل أبو عبيد فنزل المروحة موضع البرج والعاقول فبعث اليه بهمن جاذويه إما أن تعبروا الينا وندعكم والعبور وإما أن تدعونا نعبر اليكم فقالوا الناس لا تعبر ياأبا عبيد ننهاك عن العبور وقالوا له قل لهم فليعبروا وكان من أشد الناس عليه فى ذلك سليط فلج أبو عبيد وترك الرأى وقال لا يكونوا أجرأ على الموت منا بل نعبر اليهم فعبروا اليهم وهم فى منزل ضيق المطرد والمذهب فاقتتلوا يوما وأبو عبيد فيما بين الستة والعشرة حتى إذا كان من آخر النهار واستبطأ رجل من ثقيف الفتح ألف بين الناس فتصافحوا بالسيوف وضرب أبو عبيد الفيل وخبط الفيل أبا عبيد وقد أسرعت السيوف فى أهل فارس وأصيب منهم ستة آلاف فى المعركة ولم يبق ولم ينتظر إلا الهزيمة فلما خبط أبو عبيد وقام عليه الفيل جال المسلمون جولة ثم

Marfat.com

تمواعليها وركبهم أهل فارس فبادر رجل من ثقيف إلى الجسر فقطعه فانتهى الناس إليه والسيوف تأخذهم من خلفهم فتهافتوا فى الفرات فأصابوا يومئذ من المسلمين أربعة آلاف من بين غريق وقتيل وحمى المثنّى الناس وعاصمٌ والكلج الضّبّيّ ومذعور حتى عقدوا الجسر وعبروهم ثم عبروا آثارهم فأقاموا بالمروحة والمثنى جريح والكلج ومذعور وعاصم وكانوا حماة الناس مع المثنى وهرب من الناس بشر كثير على وجوههم وافتضحوا فى أنفسهم واستحيوا مما نزل بهم وبلغ عمر عن بعض من أوى إلى المدينة فقال عباد الله اللهم إن كل مسلم فى حل منى أنا فئة كل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان عبر فاعتصم بالخيف أو تحيز الينا ولم يستقتل لكنا له فئة وبيننا أهل فارس يحاولون العبور أتاهم الخبر أن الناس بالمدائن قد ثاروا برستم ونقضوا الذى بينهم وبينه فرقتين الفَهلوج على رستم وأهل فارس على الفيرزان وكان بين وقعة اليرموك والجسر أربعون ليلة وكان الذى جاء بالخبر عن اليرموك جرير بن عبد الله الحميرى والذى جاء بالخبر عن الجسر عبد الله بن زيد الأنصارى وليس بالذى رأى الرؤيا فانتهى إلى عمر وعمر على المنبر فنادى عمر الخبر ياعبد الله بن زيد قال أتاك الخبر اليقين ثم صعد اليه المنبر فأسرّ ذلك اليه وكانت اليرموك فى أيام من جمادى الآخرة والجسر فى شعبان

(كتب إلىّ السرى) ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن المجالد وسعيد بن المَرْزُبان قالا واستعمل رستم على حرب أبى عبيد بهمن جاذويه وهو ذو الحاجب ورد معه الجالنوس ومعه الفيلة فيها فيل أبيض عليه النخل وأقبل فى الدهم وقد استقبله أبو عبيد حتى انتهى إلى بابل فلما بلغه انحاز حتى جعل الفرات بينه وبينه فعسكر بالمروحة ثم إن أبا عبيد ندم حين نزلوا به وقالوا إما أن تعبروا الينا وإما أن نعبر فخلف ليقطعن الفرات اليهم وليمحصن ماصنع فناشده سليط بن قيس ووجوه الناس وقالوا إن العرب لم تلق مثل جنود فارس مذ كانوا وإنهم قد حفلوا لنا واستقبلونا من الزهاء والعدة بما لم يلقنا به أحد منهم وقد نزلت منزلا لنا فيه مجال وملجأ ومرجع من فَرّة إلى كَرّة فقال لاأفعل جُبِنتَ والله وكان الرسول

Marfat.com

فيما بين ذى الحاجب وأبى عبيد مردانشاه الخصى فأخبرهم ان أهل فارس قد عيروهم فازداد أبو عبيد تحكما ورد على أصحابه الرأى وجبن سليطا فقال سليط أنا والله أجرأ منك نفسا وقد أشرنا عليك الرأى فستعلم ﴿كتب إلىّ السرى﴾ ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن الأغر العجلى قال أقبل ذو الحاجب حتى وقف على شاطئ الفرات بقُسّ الناطف وأبو عبيد معسكر على شاطئ الفكرات بالمروحة فقال إما أن تعبروا الينا وإما أن نعبر اليكم فقال أبو عبيد بل نعبر اليكم فقعد ابن صلوبا الجسر للفريقين جميعا وقبل ذلك ماقد رأت دومة امرأة أبى عبيد رؤيا وهى بالمروحة ان رجلا نزل من السماء بإناء فيه شراب فشرب أبو عبيد وجبر فى أناس من أهله فأخبرت بها أنا عبيد فقال هذه الشهادة وعهد أبو عبيد الى الناس فقال ان قتلت فعلى الناس جبر فان قتل فعليكم فلان حتى أمّر الذين شربوا من الإناء على الولاء من كلامه ثم قال ان قتل أبو القاسم فعليكم المثنى ثم نهد بالناس فعبروا وعبروا اليهم وعضلت الأرض بأهلها والتحم الناس الحرب فلما نظرت الخيول الى الفيلة عليها النخل والخيل عليها التجافيف والفرسان عليهم الشُّعُر رأت شيئا منكرا لم تكن ترى مثله فجعل المسلمون اذا حملوا عليهم لم تقدم خيولهم واذا حملوا على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت بين كراديسهم لاتقوم لها الخيل إلا على نفار وخرقهم الفرس بالنشاب وعض المسلمين الألم وجعلوا لا يصلون اليهم فترجل أبو عبيد وترجل الناس ثم مشوا اليهم فصافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة إلا دفعتهم فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة وقطعوا بطنها واقلبوا عنها أهلها وواثب هو الفيل الأبيض فتعلق ببطانه فقطعه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا إلا حطوا رحله وقتلوا أصحابه وأهوى الفيل لأبى عبيد ففتح مشفره بالسيف فاتقاه الفيل بيده وأبو عبيد يتجرثمه فاصابه بيده فوقع فخبطه الفيل وقام عليه فلما بصر الناس بأبى عبيد تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم وأخذ الله الذى كان أمره بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبى عبيد فاجتره إلى المسلمين وأحرزوا شلوه وتجرثم

Marfat.com

الفيل فاتقاه الفيل بيده دأب أبى عبيد وخبطه الفيل وقام عليه وتتابع سبعة من ثقيف كلهم يأخذاللواء فيقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى وهرب الناس فلما رأى عبدالله بن مرثد الثقفى مالقى أبوعبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس بادرهم إلى الجسر فقطعه وقال ياأيها الناس موتوا على مامات عليه أمراؤكم أو تظفروا وحاز المشركون المسلمين إلى الجسر وخشع ناس فتواثبوا فى الفرات فغرق من لم يصبر وأسرعوا فيمن صبر وحمى المثنى وفرسانٌ من المسلمين الناس ونادى ياأيها الناس إنادونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا فانا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب ولا تغرقوا أنفسكم فعبروا الجسر وعبدالله بن مرثد قائم عليه يمنع الناس من العبور فأخذوه فأتوا به المثنى فضربه وقال ماحملك على الذى صنعت قال ليقاتلوا ونادى من عبر فجاؤا بعلوج فضموا إلى السفينة التى قطعت سفائنها وعبر الناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى وحمى جانبه فاضطرب عسكره ورامهم ذوالحاجب فلم يقدر عليهم فلما عبر المثنى ارفض عنه أهل المدينة حتى لحقوا بالمدينة وتركها بعضهم ونزلوا البوادى وبقى المثنى فى قلة ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن رجل عن أبى عثمان النهدى قال هلك يومئذ أربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب ألفان وبقى ثلاثة آلاف وأتى ذاالحاجب الخبر باختلاف فارس فرجع بجنده وكان ذلك بيآلارفاضهم عنه وجرح المثنى وأثبته فيه حلق من درعه هتكهن الرمح ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وعطية نحوا منه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وعطية والنضران أهل المدينة لما لحقوا بالمدينة وأخبروا عمن سار فى البلاد استحياءً من الهزيمة اشتد على عمر ذلك ورحمهم وقال الشعبى قال عمر اللهم كل مسلم فى حل منى أنافئة كل مسلم من لقى العدوّ فقطع بشىء من أمره فأناله فئة يرحم الله أباعبيد لو كان انحاز إلىّ لكنت له فئة وبعث المثنى بالخبر إلى عمر مع عبد الله بن زيد وكان أول من قدم على عمر ❊ و حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق بنحو خبر سيف هذا فى أمر أبى عبيد وذى الحاجب وقصة حربهما الا أنه قال وقد كانت

Marfat.com

رأت دومة أم المختار بن أبي عبيد أن رجلا نزل من السماء معه اناء فيه شراب من الجنة فيما يرى النائم فشرب منه أبو عبيد وجبر بن أبي عبيد وأناس من أهله وقال أيضا فلما رأى أبو عبيد ما يصنع الفيل قال هل لهذه الدابة من مقتل قالوا نعم إذا قطع مشفرها ماتت فشد على الفيل فضرب مشفرها فقطعه وبركت عليه الفيل فقتلته وقال أيضا فرجعت الفرس ونزل المثنى بن حارثة أليس وتفرق الناس فلحقوا بالمدينة فكان أول من قدم المدينة بخبر الناس عبدالله بن زيد بن الحصين الخطمي فاخبر الناس ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبدالله بن أبي بكر عن عَمْرة ابنة عبدالرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سمعت عمر بن الخطاب حين قدم عبدالله بن زيد فنادى الخبر ياعبدالله بن زيد وهو داخل المسجد وهو يمر على باب حجرتي فقال ماعندك ياعبدالله بن زيد قال أتاك الخبر ياأمير المؤمنين فلما انتهى إليه أخبره خبر الناس فما سمعت برجل حضر أمرا فحدث عنه كان أثبت خبرا منه فلما قدم فلّ الناس ورأى عمر جزع المسلمين من المهاجرين والأنصار من الفرار قال لاتجزعوا يامعشر المسلمين أنا فئتكم إنما انحزتم إلى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن عبدالرحمن بن الحصين وغيره أن مُعاذاً القارئ أخا بني النجار كان ممن شهدها ففر يومئذ فكان إذا قرأ هذه الآية «ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير» بكى فيقول له عمر لاتبك يامعاذ أنا فئتك وإنما انحزتَ إلىّ

خبر أليس الصُغْرَى

(قال أبو جعفر) كتب إلى السرى بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف ابن عمر عن محمد بن نويرة وطلحة وزياد وعطية قالوا وخرج جابان ومردانشاه حتى أخذا بالطريق وهم يرون أنهم سيرفضون ولا يشعرون بما جاء ذا الحاجب من فرقة أهل فارس فلما ارفض أهل فارس وخرج ذو الحاجب فى آثارهم وبلغ

Marfat.com

المثنى فعلة جابان ومردانشاه استخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج فى جريدة خيل يريدهما فظنا أنه هارب فاعترضاه فأخذهما أسيرين وخرج أهل أليس على أصحابهما فأتوه بهم أسراء وعقدلهم بهاذمة وقدمهما وقال أنتما غررتما أميرنا وكذبتماه واستفززتماه فضرب أعناقهما وضرب أعناق الأسراء ثم رجع إلى عسكره وهرب أبو مِحْجن من أليس ولم يرجع مع المثنى وكان جرير بن عبدالله وحنظلة ابن الربيع ونفر استأذنوا خالدا من سُوى فأذن لهم فقدموا على أبى بكر فذكر له جرير حاجته فقال أعلى حالنا واخره بها فلما ولى عمر دعاه بالبينة فاقامها فكتب له عمر إلى عُمّاله الشُّعاة فى العرب كلهم من كان فيه أحد يُنسب إلى بَجِيلة فى الجاهلية وثبت عليه فى الإسلام يُعْرف ذلك فاخرجوه إلى جرير ووعدهم جرير مكانا بين العراق والمدينة ولما أعطى جرير حاجته فى استخراج بجيلة من الناس جمعهم فأخرجوا له وأمرهم بالموعد ما بين مكة والمدينة والعراق فتتامّوا فقال لجرير أخرج حتى تلحق بالمثنّى فقال بل الشأم قال بل العراق فان أهل الشأم قد قووا على عدوهم فأبى حتى أكرهوا فلما خرجوا له وأمرهم بالموعد عوّضه لإكراهه واستصلاحا له فجعل له ربع خُمس ما أفاء الله عليهم فى غزاتهم هذه له ولمن اجتمع اليه ولمن أخرج له اليه من القبائل وقال اتخذونا طريقا فقدموا المدينة ثم فصلوا منها إلى العراق ممدين للمثنى وبعث عصمة بن عبدالله من بنى عبد بن الحارث الضبّىّ فيمن تبعه من بنى ضبّة وقد كان كتب إلى أهل الردة فلم يوافِ شعبانَ أحد الا رمى به المثنى

البُوَيْب

(كتب الىّ السرىّ) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وبعث المثنى بعد الجسر فيمن يليه من المِدِّين فتوافوا اليه فى جمع عظيم وبلغ رستم والفيرزان ذلك وأتتهم العيون به وبما ينتظرون من الامداد واجتمعا على أن يبعثا مِهْران الهمذانى حتى يريا من رأيهما فخرج مهران فى الخيول وأمراه بالحيرة وبلغ المثنى الخبر وهو معسكر بمرج السّباخ بين القادسيّة وخَفّان فى الذين

Marfat.com

أمدوه من العرب عن خبر بشير وكنانة وبشير يومئذ بالحيرة فاستبطن فُرات بادَقْلى وأرسل إلى جرير ومن معه إنّا جاءنا أمر لم نستطع معه المقام حتى تقدموا علينا فعجّلوا اللحاق بنا وموعدكم البُوَيْب وكان جرير يُمِدّاً له وكتب الى عصمة ومن معه وكان يمداً له بمثل ذلك وإلى كل قائد أظلّه بمثل ذلك وقال خذوا على الجَوْف فسلكوا القادسية والجَوْف وسلك المثنى وسط السواد فطلع على النهرين ثم على الخَوَرْنَق وطلع عصمة على النجف ومن سلك معه طريقه وطلع جرير على الجوف ومن سلك معه طريقه فانتهوا إلى المثنى وهو على البويب ومهران من وراء الفرات بإزائه فاجتمع عسكر المسلمين على البويب مما يلى موضع الكوفة اليوم وعليهم المثنى وهم بازاء مهران وعسكره فقال المثنى لرجل من أهل السواد ما يقال للرُّقعة التى فيها مهران وعسكره قال بَسوسْيا فقال اكدى مهران وهلك نزل منزلا هو البسوس وأقام بمكانه حتى كاتبه مهران إما أن تعبروا الينا وإما أن نعبر اليكم فقال المثنى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات معهم فى الملطاط فقال المثنى لذلك الرجل ما يقال لهذه الرقعة التى نزلها مهران وعسكره قال شُوميا وذلك فى رمضان فنادى فى الناس انهدوا لعدوكم فتناهدوا وقد كان المثنى عبى جيشه فجعل على مجنّبتيه مذعوراً والمسيّر وعلى المجرّدة عاصما وعلى الطلائع عصمة واصطف الفريقان وقام المثنى فيهم خطيباً فقال إنكم صُوّام والصوم مُرِقّ ومُضعفة وإنى أرى من الرأى أن تُفطروا ثم تقووا بالطعام على قتال عدوكم قالوا نعم فأفطروا فابصر رجلا يستوفز ويستنتل من الصف فقال ما بال هذا قالوا هو ممن فر من الزحف يوم الجسر وهو يريد أن يستقتل فقرعه بالرمح وقال لا أبالك الزَمْ موقفك فاذا أتاك قِرنك فأغْنِه عن صاحبك ولا تستقتل قال انى بذلك لجَدير فاستقر ولزم الصف (كتب إلىّ السرىّ) عن شعيب عن سيف عن أبى اسحاق الشيبانى بمثله (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية وعن سفيان الاحمرى عن المجالد عن الشعبي قالا قال عمر حين استجمّ جَمْعُ بجيلة اتخذونا طريقا فخرج سُرَوات بجيلة ووفدهم نحوه وخلّفوا الجمهور فقال أى الوجوه أحب اليكم قالوا

Marfat.com

الشأم فانّ اسلافنا بها فقال بل العراق فان الشأم فى كفاية فلم يزل بهم ويأبون عليه حتى عزم على ذلك وجعل لهم ربع خُمس ما أفاء الله على المسلمين الى نصيبهم من الفىء فاستعمل عرفجة على من كان مقيما على جَديلة من بجيلة وجريرٌ على من كان من بنى عامر وغيرهم وقد كان أبو بكر ولاه قتال أهل عمان فى نفر واقفله حين غزا فى البحر فولاه عمر عُظم بجيلة وقال اسمعوا لهذا وقال للآخرين اسمعوا لجرير فقال جرير لبجيلة تُقِرُّون بهذا وقد كانت بجيلة غضبت على عرفجة فى امرأة منهم وقد أدخل علينا ما أدخل فاجتمعوا فأتوا عمر فقالوا أعْفِنا من عرفجه فقال لا أعفيكم من أقدمِكم هجرة وإسلاما وأعظمكم بلاءً واحسانا قالوا استعمل علينا رجلا منا ولا تستعمل علينا نزيعا فينا فظن عمر انهم يَنفُونه من نسبه فقال انظروا ما تقولون قالوا نقول ما تسمع فارسل الى عرفجة فقال انهؤلاء استعفونى منك وزعموا انك لست منهم فما عندك قال صدقوا وما يسُرّنى انى منهم أنا امرؤ من الأزْد ثم من بارق فى كَهْف لا يُحْصَى عدده وحَسَبٍ غير مُؤتَشَب فقال عمر نِعْمَ الحىُّ الازد يأخذون نصيبهم من الخير والشر قال عرفجة انه كان من شأنى ان الشر تفاقم فينا ودارُنا واحدة فأصبنا الدماء ووتر بعضنا بعضا فاعتزلتهم لمَا خِفتهم فكنت فى هؤلاء أُسودُهم وأقُودُهم لَحفِظوا علىّ لأمر دار بينى وبين دهاقينهم فحسدونى وكفرونى فقال لا يضرك فاعتزلهم اذكِرهوك واستعمل جريراً مكانه وجمع له بجيلة وأرى جريرا وبجيلة انه يبعث عرفجة إلى الشأم فحبّب ذلك الى جرير العراق وخرج جرير فى قومه مِدًّا للمثنى بن حارثة حتى نزل ذافار ثم ارتفع حتى اذا كان بالجُلّ والمثنى بمرج السباخ أتى المثنى الخبر عن حديث بشير وهو بالحيرة أن الأعاجم قد بعثوا مهران ونهض من المدائن شاخصاً نحو الحيرة فارسل المثنى إلى جرير وإلى عصمة بالحثّ وقد كان عهد اليهم عمر ألّا يعبروا بحراً ولا جسراً إلا بعد ظفر فاجتمعوا بالبويب فاجتمع العسكران على شاطئ البويب الشرقى وكان البويب مَغيضا للفرات أيام المدود أزمان فارس يصبّ فى الجوف والمشركون بموضع دار الرزق والمسلمون بموضع السّكون ﴿كتب إلىّ السرى﴾

Marfat.com

ابن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن عطية والمجالد باسنادهما قالا وقدما على عمر غُزاة بنى كنانة والأزد فى سبعمائة جميعا فقال أى الوجوه أحب اليكم قالوا الشأم أسلافنا أسلافنا فقال ذلك قد كُفيتموه العراق العراق ذروا بلدة قد قلل الله شوكتها وعددها واستقبلوا جهاد قوم قد حوَوْا فنون العيش لعل الله أن يورثكم بقِسْطكم من ذلك فتعيشوا مع من عاش من الناس فقال غالب بن فلان الليثى وعرفجة البارقىّ كل واحد منهما لقومه وقاما فيهم يا عشيرتاه أجيبوا أمير المؤمنين إلى ما يرى وامضوا له ما يُسكِنكم قالوا إنا قد أطعناك وأجبنا أمير المؤمنين إلى ما رأى وأراد فدعا لهم عمر بخير وقاله لهم وأمّر على بنى كنانة غالب بن عبد الله وسرّحه وأمّر على الازد عرفجة ابن هَرْثَمة وعامتُهم من بارق وفرحوا برجوع عرفجة اليهم فخرج هذا فى قومه وهذا فى قومه حتى قدما على المثنى ﴿ كتب إلىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وعمرو بإسنادهما قالا وخرج هلال بن عُلّفة التيمى فيمن اجتمع اليه من الرباب حتى أتى عمر فأمّره عليهم وسرّحه فقدم على المثنى وخرج ابن المثنى الجُشَمى جُشَم سعد حتى قدم عليه فوجّهه وأمّره على بنى سعد فقدم على المثنى ﴿ كتب إلىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبى وعطية باسنادهما قالا وجاء عبد الله بن ذى السَّهْمَيْن فى أناس من خثعم فأمّره عليهم ووجهه إلى المثنى فخرج نحوه حتى قدم عليه ﴿ كتب إلىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وعمرو باسنادهما قالا وجاء رِبْعِىّ فى أناس من بنى حنظلة فأمّره عليهم وسرّحهم وخرجوا حتى قدم بهم على المثنى فرأس بعده ابنه شَبَث بن رِبْعِىّ وقدم عليه أناس من بنى عمرو فأمّر عليهم رِبْعِىّ بن عامر بن خالد العَنُودَ وألحقه بالمثنى وقدم عليه قوم من بنى ضبة فجعلهم فرقتين فجعل على إحدى الفرقتين ابن المَوْبَر وعلى الأخرى المنذر بن حسان وقدم عليه قُرْط بن جمّاح فى عبدالقيس فوجهه وقالوا جميعاً اجتمع الفيرزان ورستم على أن يبعثا مهران لقتال المثنى واستأذنا بوران وكانا إذا أرادا شيئاً دنَوَا من حجابها حتى يكلماها به فقالا

Marfat.com

بالذى رأيا وأخبراها بعددالجيش وكانت فارس لايكثرون البعوث حتى كان من أمر العرب ماكان فلما أخبراها بكثرة عدد الجيش قالت مابال أهل فارس لايخرجون إلى العرب كما كانوا يخرجون قبل اليوم ومالكما لاتبعثان كما كانت الملوك تبعث قبل اليوم قالا ان الهيبة كانت مع عدوّنا يومئذ وإنها فينا اليوم فالأتهما وعرفت ماجاءاها به فمضى مهران فى جنده حتى نزل من دون الفرات والمثنى وجنده على شاطئ الفرات والفرات بينهما وقدم أنس بن هلال النمرى ممداللمثنى فى أناس من النمر نصارى وجلّاب جلبوا خيلا وقدم ابن مِرْدَى الفِهْر التغلبى فى أناس من بنى تغلب نصارى وجلاب جلبوا خيلا وهو عبد الله بن كليب بن خالد وقالوا حين رأوا نزول العرب بالمجم نقاتل مع قومنا وقال مهران إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر اليكم فقال المسلمون اعبروا الينا فارتحلوا من بَسُوْسْيا إلى شُوميا وهى موضع دار الرزق ﴿كتب إلىَّ السرىُّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله ابن مُحَفِّز عن أبيه عن العجم لما أذن لهم فى العبور نزلوا شوميا موضع الرزق فتعبّوْا هنالك فأقبلوا إلى المسلمين فى صفوف ثلاثة من كل صف فيل ورَجْلهم أمام فيلهم وجاؤا ولهم زَجَل فقال المثنى للمسلمين ان الذى تسمعون فَشَلٌ فالزموا الصمت وائتمِروا هَمْسًا فدنوا من المسلمين وجاؤهم من قِبَل نهر بنى سُليم نحو موضع نهر بنى سليم فلما دنوا زحفوا وصف المسلمين فيما بين نهر بنى سليم اليوم وماوراءها ﴿كتب إلىَّ السرىُّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكان على مجنّبتَىِ المثنى بشير بُسْر بن أبى رُهْم وعلى مجرَّدته المُعنّى وعلى الرَّجْل مسعود وعلى الطلائع قبل ذلك اليوم المَسَيْر وعلى الردء مذعور وكان على مجنبتى مهران بن الآزاذبه مرزبان الحيرة ومَرْدانشاه ولما خرج المثنى طاف فى صفوفه يعهد اليهم عهده وهو على فرسه الشَّمُوس وكان يُدعى الشموسَ من لين عريكته وطهارته فكان إذا ركبه قاتل وكان لايركبه إلا لقتال يودّعه مالم يكن قتال فوقف على الرايات رايةً رايةً يحضّضهم ويأمرهم بأمره ويهزّهم بأحسن مافيهم تحضيضا لهم ولكلهم يقول إنى لأرجو أن لاتؤتى العرب اليوم من قِبَلكم والله

Marfat.com

مايُسُرُّنى اليوم لنفسى شىء إلا وهو يسُرُّنى لعامتكم فيجيبونه بمثل ذلك وأنصفهم المثنى فى القول والفعل وخلط الناس فى المكروه والمحبوب فلم يستطع أحد منهم أن يعيب له قولا ولا عملا ثم قال إنى مكبِّر ثلاثا فتهيؤا ثم احملوا مع الرابعة فلما كبّر أول تكبيرة أعجلهم أهل فارس وعاجلوهم فخالطوهم مع أول تكبيرة وركدت حَرْبُهم مَلِيًّا فرأى المثنى خللا فى بعض صفوفه فأرسل اليهم رجلا وقال إن الأمير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا وجعلوا قبل ذلك يرونه وهو يمد لحيته لما يرى منهم فاعتنوا بأمر لم يجئ به أحد من المسلمين يومئذ فرمقوه فرأوه يضحك فَرَحا والقوم بنو عِجْل فلما طال القتال واشتد عمد المثنى إلى أنس بن هلال فقال ياأنس إنك امرؤ عربىّ وإن لم تكن على ديننا فاذا رأيتنى قد حملت على مهران فاحمل معى وقال لابن مردى الفهرمثل ذلك فأجابه فحمل المثنى على مهران فأزاله حتى دخل فى ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنّبات تقتتل لايستطيعون أن يفرغوا لنصر أميرهم لاالمشركون ولاالمسلمون وارتُثَّ مسعود يومئذ وقُوّاد من قُوّاد المسلمين وقد كان قال لهم إن رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ماأنتم فيه فإن الجيش ينكشف ثم ينصرف الزموا مصافكم واغنوا غناء من يليكم وأوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين وقتل غلام من التغابيّين نصرانىّ مهران واستوى على فرسه فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله وكذلك اذا كان المشرك فى خيل رجل فقتل وسلب فهو للذى هو أمير على من قتل وكان له قائدان أحدهما جرير فاقتسما سلاحه والآخر ابن الهوبر (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيدالله بن محفِّز عن أبيه محفز بن ثعلبة قال جلب فتية من بنى تغلب أفراسا فلما التقى الزحفان يوم البويب قالوا نقاتل العجم مع العرب فأصاب أحدهم مهران يومئذ ومهران على فرس له وَرْدٍ مجفّف بتجفاف أصفر بين عينيه هلالٌ وعلى ذنبه أهِلّة من شَبَهٍ فاستوى على فرسه ثم انتمى أنا الغلام التغلبى أنا قتلت المرزبان فأتاه جرير وابن الهوبر فى قومهما فأخذا برجله فأنزلاه (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف

Marfat.com

عن سعيد بن المرزبان أن جريرا والمنذر اشتركا فيه فاختصما فى سلاحه فتقاضيا إلى المثنى فجعل سلاحه بينهما والمنطقة والسوارين بينهما وأفنوا قلب المشركين ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى رَوْق قال والله ان كنا لنأتى البويب فنرى فيما بين موضع السكون وبنى سليم عظاما بيضا تلولا تلوح من هامهم وأوصالهم يُعتبر بها قال وحدثنى بعض من شهدها أنهم كانوا يحزرونها مائة ألف وماعُنى عليها حتى دفنها أدفان البيوت ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وقف المثنى عند ارتفاع الغبار حتى أسفر الغبار وقد فنِى قلب المشركين والمجنّبات قدهزّ بعضها بعضا فلمارأوه وقد أزال القلب وأفنى أهله قويت المجنبات بجنبات المسلمين على المشركين وجعلوا يردون الأعاجم على أدبارهم وجعل المثنى والمسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل عليهم من يذمرهم ويقول إن المثنى يقول عاداتكم فى أمثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا القوم فسابقهم المثنى إلى الجسر فسبقهم وأخذ الأعاجم فافترقوا بشاطئ الفرات مصعّدين ومصوّبين واعتورتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم ثم جعلوهم جُثّا فما كانت بين العرب والعجم وقعة كانت أبقى رِمّةً منها ولما ارتث مسعود بن حارثة يومئذ وكان صُرع قبل الهزيمة فتضعضع من معه فرأى ذلك وهو دَنِف قال يامعشر بكر بن وائل ارفعوا رايتكم رفعكم الله لايهولنّكم مَصْرعى وقاتل أنس بن هلال النمرى يومئذ حتى ارتُثّ ارتثه المثنى وضمه وضم مسعودا إليه وقاتل قُرْط بن جَمّاح العبدى يومئذ حتى دق قَنَّى وقطع أسيافا وقتل شهربراز من دهاقين فارس وصاحب مجردة مهران قال ولما فرغوا جلس المثنى للناس من بعد الفراغ يحدثهم ويحدثونه وكلما جاء رجل فتحدث قال له أخبرنى عنك فقال له قرط بن جماح قتلت رجلا فوجدت منه رائحة المسك فقلت مهران ورجوت أن يكون إياه فإذا هو صاحب الخيل شهربراز فوالله مارأيته إذ لم يكن مهران شيئا فقال المثنى قد قاتلت العرب والعجم فى الجاهلية والإسلام والله لمائة من العجم فى الجاهلية كانوا أشد علىّ من ألف من العرب ولمائة اليوم

Marfat.com

من العرب أشد علىّ من ألف من العجم إن الله أذهب مصدوقتهم ووهن كيدهم فلا يروعنكم زُهَاء ترونه ولا سَواد ولا قِرِىّ فُجّ ولا نبال طوال فإنهم إذا أعجلوا عنها أو فقدوها كالبهائم أينما وجّهتموها اتجهت وقال رِبْعِىّ وهو يحدث المثنى لما رأيت ركود الحرب واحتدامها قلت تترّسوا بالمجانّ فإنهم شاذون عليكم فاصبروا لشَدّتَيْن وأنا زعيم لكم بالظفر فى الثالثة فأجابونى والله فوفّى الله كفالتى وقال ابن ذى السهمين محدّثاً قلت لأصحابى إنى سمعت الأمير يقرأ ويذكر فى قراءته الرُّعْب فما ذكره إلا لفضل عنده اقتدوا برايتكم وليَحْمِ راجلَكم خيلكم ثم احملوا فما لقول الله من خُلْف فأنجز الله لهم وعده وكان كما رجوت وقال عرفجة محدّثا حُزْنا كتيبة منهم إلى الفرات ورجوت أن يكون الله تعالى قد أذن فى غرقهم وسلّى عنها بها مصيبة الجسر فلما دخلوا فى حدّ الإحراج كرُّوا علينا فقاتلناهم قتالا شديداً حتى قال بعض قومى لو أخّرتَ رايتك فقلت علىّ إقدامها وحملت بها على حاميتهم فقتلته فولوا نحو الفرات فما بلغه منهم أحد فيه الروح * وقال رِبْعِىّ ابن عامر بن خالد كنت مع أبى يوم البويب قال وسُمّى البويب يوم الأعشار أحصى مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة فى المعركة يومئذ وكان عُرْوة بن زيد الخيل من أصحاب التسعة وغالب فى بنى كنانة من أصحاب التسعة وعرفجة فى الأزد من أصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السَّكون اليوم إلى شاطئ الفرات ضفة البويب الشرقية وذلك أن المثنى بادرهم عند الهزيمة الجسر فأخذه عليهم فأخذوا يَمْنة ويَسْرة وتبعهم المسلمون إلى الليل ومن الغد إلى الليل وندم المثنى على أخذه بالجسر وقال لقد عجزتُ عجزة وقى الله شرها بمسابقتى إياهم إلى الجسر وقَطْعِه حتى أحرجتهم فإنى غير عائد فلا تعودوا ولا تقتدوا بى أيها الناس فإنها كانت منى زلة لا ينبغى إحراج أحد إلا مَن لا يقوى على امتناع ومات أناس من الجرحى من أعلام المسلمين منهم خالد بن هلال ومسعود بن حارثة فصلّى عليهم المثنى وقدّمهم على الاسنان والقِران وقال والله إنه ليُهوّن علىّ وجْدى أن شهدوا البويب اقدموا وصبروا ولم يجزعوا ولم ينكلوا وأن كان فى الشهادة كفّارة لِتجوُّز

Marfat.com

الذنوب (كتب إلىّ السرىّ) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وقد كان المثنى وعصمة وجرير أصابوا فى أيام البويب على الظهر نُزُل مهران غنمًا ودقيقا وبقراً فبعثوا بها إلى عيالات من قدم من المدينة وقد خلفوهن بالقوادس وإلى عيالات أهل الأيام قبلهم وهم بالحيرة وكان دليل الذين ذهبوا بنصيب العيالات الذين بالقوادس عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فلما رُفعوا للنسوة فرأين الخيل يصايحْنَ وحسبنها غارةً فقمن دون الصبيان بالحجارة والعُمُد فقال عمرو هكذا ينبغى لنساء هذا الجيش وبشّروهن بالفتح وقالوا هذا أوله وعلى الخيل التى أتتهم بالنُّزل النَسيْر وأقام فى خيله حامية لهم ورجع عمرو بن عبد المسيح فبات بالحيرة وقال المثنى يومئذ من يُتبع الناس حتى ينتهى إلى السيب فقام جرير ابن عبد الله فى قومه فقال يامعشر بجيلة انكم وجميع من شهد هذا اليوم فى السابقة والفضيلة والبلاء سواء وليس لأحد منهم فى هذا الخمس غدا من النفل مثل الذى لكم منه ولكم ربع خمسه نفلا من أمير المؤمنين فلا يكوننّ أحد أسرع إلى هذا العدو ولا أشد عليه منكم للذى لكم منه ونية إلى ماترجون فإنما تنتظرون إحدى الحُسنَيَيْن الشهادة والجنة والغنيمة والجنة ومال المثنى على الذين أرادوا أن يستقتلوا من مُنهزمة يوم الجسر ثم قال أين المستبسل بالأمس وأصحابه انتدبوا فى آثار هؤلاء القوم إلى السيب وأبلغوا من عدوكم ماتغيظونهم به فهو خير لكم وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن حمزة بن علّى بن محفّز عن رجل من بكر بن وائل قال كان أول الناس انتدب يومئذ للمثنى واتبع آثارهم المستبسل وأصحابه وقد كان أراد الخروج بالأمس إلى العدو ومن صف المسلمين واستوفز واستنتل فأمر المثنى أن يُعقد لهم الجسر ثم أخرجهم فى آثار القوم واتبعتهم بجيلة وخيول من المسلمين تَغِذمن كل فارس فانطلقوا فى طلبهم حتى بلغوا السيب ولم يبق فى العسكر جسرى الأخرج فى الخيل فأصابوا من البقر والسبى وسائر الغنائم شيئا كثيرا فقسمه المثنى عليهم وفضل أهل البلاد من جميع القبائل ونفّل بجيلة يومئذ ربع الخمس بينهم بالسوية

Marfat.com

وبعث بثلاثة أرباعه مع عكرمة وألقى الله الرعب فى قلوب أهل فارس وكتب القُوّاد الذين قادوا الناس فى الطلب إلى المثنى وكتب عاصم وعصمة وجرير إن الله عز وجل قد سلّم وكفى ووجّه لنا مارأيت وليس دون القوم شىء فتأذن لنا فى الإقدام فأذن لهم فأغاروا حتى بلغوا ساباط وتحصّن أهل ساباط منهم واستباحوا القريات دونها وراماهم أهل الحصن بساباط عن حصنهم وكان أول من دخل حصنهم ثلاثة قُوّاد عصمة وعاصم وجرير وقد تبعتهم أوزاع من الناس كلهم ثم انكفؤا راجعين إلى المثنى ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث قال لما أهلك الله مهران استمكن المسلمون من الغارة على السواد فيما بينهم وبين دجلة فمخروها لا يخافون كيداً ولا يلقون فيها مانعاً وانتقضت مسالح العجم فرجعت إليهم واعتصموا بساباط وسرّهم أن يتركوا ماوراء دجلة وكانت وقعة البويب فى رمضان سنة ثلاث عشرة قتل الله عليه مهران وجيشه وأفعموا جنبتى البويب عظاما حتى استوى وماعفى عليها إلا التراب أزمان الفتنة ومايثار هنالك شىء إلا وقعوا منها على شىء وهو مابين السكون ومُرْهِبة وبنى سُليم وكان مَغيضاً للفرات أزمان الأكاسرة يصبّ فى الجَوْف وقال الأعور العَبْدىّ الشَّنّىّ

هاجَتْ لِأعْوَرَ دارُ الحىِّ أحزانا ... واستَبْدَلَتْ بعد عبد القَيْس خَفّانا
وقد أرانا بها والشّمْلُ مُجْتَمِعٌ ... إذ بالنُّخَيْلة قَتْلَى جُنْدِ مِهْرانا
أزْمانَ سار المُثَنَّى بالخيول لهُمْ ... فقُتِّلَ الزَّحْفُ من فُرْسٍ وجِيلانا
سما لِمِهْرَانَ والجيشِ الذى معه ... حتى أبادَهُمُ مَثْنَى ووُحْدانا

﴿قال أبو جعفر﴾ وأما ابن إسحاق فإنه قال فى أمر جرير وعرفجة والمثنى وقتال المثنى مهران غير ماقص سيف من أخبارهم والذى قال فى أمرهم ماحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما انتهت إلى عمر بن الخطاب مصيبة أصحاب الجسر وقدم عليه فلهم قدم عليه جرير بن عبد الله البجلىّ من اليمن فى ركب من بجيلة وعرفجة بن هرثمة وكان عرفجة يومئذ سيّد بجيلة وكان حليفاً لهم من الأزد فكلمهم عمر فقال لهم إنكم قد علمتم ماكان من المصيبة فى إخوانكم بالعراق فسيروا

Marfat.com

إليهم وأناأخرج إليكم من كان منكم فى قبائل العرب فأجمعهم إليكم قالوا نفعل ياأمير المؤمنين فأخرج لهم قَيْسَ كبَّةَ وسُحْمة وعُرَينة وكانوا فى قبائل بنى عامر ابن صعصعة وأمَّر عليهم عرفجة بن هرثمة فغضب من ذلك جرير بن عبد الله البجلى فقال لبجيلة كلموا أمير المؤمنين فقالوا له استعملت علينا رجلا ليس منا فأرسل إلى عرفجة فقال مايقول هؤلاء قال صدقوا ياأمير المؤمنين لست منهم ولكنى رجل من الأزد كنا أصبنا فى الجاهلية دمًا فى قومنا فلحقْنا بجيلة فبلغنا فيهم من السُّود دماً بلغك فقال له عمر فاثبت على منزلتك ودافعهم كما يدفعونك قال لست فاعلا ولا سائراً معهم فسار عرفجة إلى البصرة بعد أن نُزلت وترك بجيلة وأمَّر عمر على بجيلة جرير بن عبد الله فسار بهم مكانه إلى الكوفة وضم إليه عمر قومه من بجيلة فأقبل جرير حتى إذا مرَّ قريبا من المثنى بن حارثة كتب إليه المثنى أن أقْبِلْ إلىَّ فانما أنت مددلى فكتب إليه جرير إنى لست فاعلا إلا أن يأمرنى بذلك أمير المؤمنين أنت أمير وأنا أمير ثم سار جرير نحو الجسر فلقيه مهران بن باذان وكان من عظماء فارس عند النخَيْلة قد قطع إليه الجسر فاقتتلا قتالا شديداً وشد المنذر بن حسان بن ضِرار الضَّبِّي على مهران فطعنه فوقع عن دابته فاقتحم عليه جرير فاحتز رأسه فاختصما فى سَلَبه ثم اصطلحا فيه فأخذ جرير السلاح وأخذ المنذر بن حسان مِنطقته قال وحُدِّثتُ أنّ مهران لما لقى جريرا قال

إن تسألوا عنّى فإنى مِهْران إنا لِمَنْ أنكَرَنى ابنُ باذان

قال فأنكرت ذلك حتى حدثنى من لا أتّهم من أهل العلم أنه كان عربيا نشأ مع أبيه باليمن اذكان عاملا لكسرى قال فلم أنكر ذلك حين بلغنى وكتب المثنى إلى عمر يحل بجرير فكتب عمر إلى المثنى إنى لم أكن لأستعملك على رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يعنى جريراً وقد وجّه عمر سعد بن أبى وقاص إلى العراق فى ستة آلاف أمره عليهم وكتب إلى المثنى وجرير بن عبد الله أن يجتمعا الى سعد بن أبى وقاص وأمّر سعداً عليهما فسار سعد حتى نزل شراف وسار المثنى وجرير حتى نزلا عليه فتشابها سعد واجتمع اليه الناس ومات المثنى بن حارثة

Marfat.com

رحمه الله (رجع الحديث) الى حديث سيف

خبر الخَنافِس

(كتب الىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا ومخر المثنى السواد وخلّف بالحيرة بشيرَ بن الخصاصيّة وأرسل جريرا الى مَيْسان وهلال بن علّفة التيمىّ الى دَسْتِ ميسان وأذكى المسالح بعصمة بن فلان الضبى وبالكَلَج الضبى وبعرفجة البارقىّ وأمثالهم فى قوّاد المسلمين فبدأ فنزل اليّس قرية من قرى الأنبار وهذه الغزاة تُدعى غزاة الأنبار الآخرة وغزاة اليّس الآخرة وألزّ رجلان المثنى أحدهما أنبارىّ والآخر حيرىّ يدله كل واحد منهما على سوق فأما الأنبارى فدله على الخنافس وأما الحيرى فدله على بغداذ فقال المثنى أيّتُهما قبل صاحبتها فقالوا بينهما أيام قال أيهما أعجل قالوا سوق الخنافس سوق يتوافى إليها الناس ويجتمع بها ربيعة وقضاعة يخفرونهم فاستعد لها المثنى حتى إذا ظن أنه مُوافيها يوم سوقها ركب نحوهم فأغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رُومانِسَ بن وَبَرَة وعلى ربيعة السَّلِيل بن قيس وهم الخُفراء فانتسف السوق ومافيها وسلب الخفراءَ ثم رجع عَوْدَه على بدْئه حتى يطرق دهاقين الانبار طروقا فى أول النهار يومَه فتحصّنوا منه فلما عرفوه نزلوا اليه فأتوه بالأعلاف والزاد وأتوه بالأدلّاء على بغداذ فكان وجه إلى سوق بغداذ فصبّحهم والمسلمون يمخرون السواد والمثنى بالأنبار ويَشُنّون الغارات فيما بين أسفل كَسْكر وأسفل الفرات وجسور مِثْقَب إلى عين التمر وما والاها من الأرض فى أرض الفلاليج والعال (كتب إلىّ السرىُّ) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفّز عن أبيه قال قال رجل من أهل الحيرة للمثنى ألا ندلّك على قرية يأتيها تجّار مدائن كسرى والسواد ويجتمع بها فى كل سنة مرّة ومعهم فيها الأموال كبيت المال وهذه أيام سوقهم فان أنت قدرت أن تُغير عليهم وهم لا يشعرون أصبتَ فيها مالا يكون غناء للمسلمين وقوة به على عدوهم دهرَهم قال وكم بين مدائن

Marfat.com

كسرى و بينها قال بعض يوم أو عامّة يوم قال فكيف لى بها قالوا نأمرك إن أردتها أن تأخذ طريق البرّ حتى تنتهى إلى الخنافس فان أهل الانبار سيضربون اليها ويُخبرون عنك فيأمنون ثم تعوج على أهل الانبار فتأخذ الدهاقين بالأدلاّء فتسير سواد ليلتك من الانبار حتى تأتيهم صُبحاً فتُصبِّحهم غارةً فخرج من أليس حتى أتى الخنافس ثم عاج حتى رجع على الانبار فلما أحسه صاحبها تحصّن وهو لا يدرى من هو وذلك ليلا فلما عرفه نزل اليه فأطمعه المثنى وخوّفه واستكتمه وقال انى أريد أن أغير فابعثْ معى الأدلاء الى بغداذ حتى أغير منها إلى المدائن قال أنا أجىء معك قال لا أريد أن تجىء معى ولكن ابعث معى من هو أدلُّ منك فزوّدهم الأطعمة والأعلاف وبعث معهم الأدلة فساروا حتى اذا كانوا بالنصف قال لهم المثنى كم بينى وبين هذه القرية قالوا أربعة أو خمسة فراسخ فقال لأصحابه من ينتدب للحرس فانتدب له قوم فقال لهم أذكُروا حرسكم ونزل وقال أيها الناس أقيموا وأطعموا وتوضّؤا وتهيّؤا وبعث الطلائع فحبسوا الناس ليسبقوا الأخبار فلما فرغوا أسرى اليهم آخر الليل فدبر اليهم فصبّحهم فى أسواقهم فوضع فيهم السيف فقتل وأخذوا ما شاؤا وقال المثنى لا تأخذوا إلا الذهب والفضة ولا تأخذوا من المتاع إلا ما يقدر الرجل منكم على حمله على دابته وهرب أهل الأسواق وملأ المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء والحُرّ من كل شىء ثم خرج كارًّا حتى نزل بنهر السِّلحين بالأنبار فنزل وخطب الناس وقال أيها الناس انزلوا وقُضّوا أوطاركم وتأهبوا للسير واحمدوا الله وسلوه العافية ثم انكشفوا قبيضا ففعلوا فسمع همسا فيما بينهم ما أسرع القوم فى طلبنا فقال تناجوا بالبرّ والتقوى ولا تتناجَوا بالإثم والعدوان انظروا فى الأمور وقدروها ثم تكلموا إنه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرُّعب بينهم وبين طلبكم إن للغارات روعات تنتشر عليها يوما الى الليل ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما أدركوكم وأنتم على العراب حتى تنتهوا إلى عسكركم وجماعتكم ولو أدركوكم لقاتلتهم لاثنتين التماس الأجر ورجاء النصر فثِقُوا بالله وأحسنوا به الظن فقد نصركم الله فى مواطن كثيرة وهم أعدُّ منكم وسأخبركم عنى

Marfat.com

وعن انكماشى والذى أريد بذلك أن خليفة رسول الله صلى الله وسلم أبابكر أوصانا أن نقلل العرجة ونسرع الكرة فى الغارات ونسرع فى غير ذلك الأوبَة وأقبل بهم ومعهم أدلاؤهم يقطعون بهم الصحارى والأنهار حتى انتهى بهم إلى الأنبار فاستقبلهم دهاقين الأنبار بالكرامة واستبشروا بسلامته وكان موعده الإحسان اليهم إذا استقام لهم من أمرهم ما يحبون (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما رجع المثنى من بغداذ إلى الانبار سرح المضارِبَ العجلى وزيدا إلى الكَباث وعليه فارس العناب التغلبي ثم خرج فى آثارهم فقدم الرجلان الكباث وقد ارفضوا وأخلوا الكباث وكان أهله كلهم من بنى تغلب فركبوا آثارهم يتبعونهم فادركوا أخرياتهم وفارس العناب يحميهم فحماهم ساعة ثم هرب وقتلوا فى أخرياتهم وأكثروا ورجع المثنى إلى عسكره بالانبار والخليفة عليهم فرات بن حيان فلما رجع المثنى الى الانبار سرح فرات بن حيان وعتيبة بن النهاس وأمرهما بالغارة على أحياء من تغلب والنمر بِصفّين ثم اتبعهما وخلف على الناس عمرو بن أبى سلمى الهجيمى فلما دنوا من صفين افترق المثنى وفرات وعتيبة وفر أهل صفين وعبروا الفرات إلى الجزيرة وتحصنوا وأرمل المثنى وأصحابه من الزاد حتى أقبلوا على رواحلهم الا ما لا بد منه فأكلوها حتى أخفافها وعظامها وجلودها ثم أدركوا عِيرًا من أهل دبا وحوران فقتلوا العلوج وأصابوا ثلاثة نفر من بنى تغلب خفراء وأخذوا العير وكان ظهراً فاضلا وقال لهم دلونى فقال أحدهم آمنونى على أهلى ومالى وأدلكم على حى من تغلب عدوت من عندهم اليوم فآمنه المثنى وسار معه يومه حتى اذا كان العشى هجم على القوم فاذا النَّعَم صادرة عن الماء وإذا القوم جلوس بأفنية البيوت فبث غارته فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرِّيَّة واستاقوا الأموال واذا هم بنو ذى الرُّوَيْحلة فاشترى من كان بين المسلمين من ربيعة السبايا بنصيبه من الفىء وأعتقوا سبيهم وكانت ربيعة لا تسبى اذ العرب يتسابون فى جاهليتهم وأخبر المثنى أن جمهور من سلك البلاد قد انتجعوا الشط شاطئ دجلة فخرج المثنى وعلى مقدمته فى غزواته هذه بعد البويب كلها حذيفة بن محصن الغلفانى

Marfat.com

وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف بن النعمان ومطر الشيبانيان فسرح فى أدبارهم حذيفة واتبعه فأدركوهم بتكريت دونها من حيث طلبوهم يخوضون الماء فأصابوا ما شاؤا من النعم حتى أصاب الرجل خمساً من النعم وخمساً من السبي وخمس المال وجاء به حتى ينزل على الناس بالانبار وقد مضى فرات وعتيبة فى وجوههما حتى أغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فأغاروا عليهم حتى رموا بطائفة منهم فى الماء فناشدوهم فلم يقلعوا عنهم وجعلوا ينادونهم الغرق الغرق وجعل عتيبة وفرات يذمرون الناس وينادونهم تغريق بتحريق يذكرونهم يوما من أيامهم فى الجاهلية أحرقوا فيه قوما من بكر بن وائل فى غيضة من الغياض ثم انكفؤا راجعين إلى المثنى وقد غرقهم ولما تراجع الناس إلى عسكرهم بالأنبار وتوافى بها البعوث والسرايا انحدر بهم المثنى إلى الجزيرة فنزل بها وكانت تكون لعمر رحمه الله العيون فى كل جيش فكتب إلى عمر بما كان فى تلك الغزاة وبلغه الذى قال عتيبة وفرات يوم بنى تغلب والماء فبعث اليهما فسألهما فأخبراه أنهما قالا ذلك على وجه أنه مَثَلٌ وانهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل الجاهلية فاستحلفهما فحلفا انهما ما أرادا بذلك إلا المثل وإعزاز الإسلام فصدقهما وردهما حتى قدما على المثنى

ذكر الخبر عما هيج أمر القادسية

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة عن عزيز بن مكنف التميمى ثم الأسيدى وطلحة بن الأعلم الحنفى عن المغيرة ابن عتيبة بن النهاس العجلى وزياد بن سرجس الأحمرى عن عبد الرحمن بن ساباط الأحمرى قالوا جميعاً قال أهل فارس لرُسْتَم والفيرزان وهما على أهل فارس أين يُذهب بكما لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما فيهم عدوهم وأنه لم يبلغ من خطركما أن يقركما فارس على هذا الرأى وإن تعرضاها للهلكة مابعد بغداذو ساباط وتكريت إلا المدائن والله لتجتمعان أو لنبدأن بكما قبل أن يشمت

Marfat.com

بنا شامتٌ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز عن أبيه قال قال أهل فارس لرستم والمسلمون يمخرون السواد ما تنتظرون والله إلا أن يُنزل بنا ونهلك والله ما جر هذا الوهن علينا غيركم يامعاشر القواد لقد فرقتم بين أهل فارس وثبطتموهم عن عدوهم والله لولا إن فى قتلكم هلاكنا لعجلنا لكم القتل الساعة ولئن لم تنتهوا لنهلكنكم ثم نهلك وقد اشتفينا منكم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى اكتبي لنا نساءَ كسرى وسراريه ونساءَ آل كسرى وسراريهم ففعلت ثم أخرجت ذلك إليهم فى كتاب فأرسلوا فى طلبهن فلم يبق منهن امرأة إلا أتوا بها فأخذوهن بالرجال ووضعوا عليهن العذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى فلم يوجد عندهن منهم أحد وقلن أو من قال منهن لم يبق إلا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا فأرسلوا اليها فأخذوها به وكانت قد أنزلته فى أيام شيرى حين جمعهن فى القصر الأبيض فقتل الذكور فواعدت أحواله ثم دلته إليهم فى زبيل فسألوها عنه وأخذوها به فدلتهم عليه فأرسلوا إليه فجاؤا به فملكوه وهو ابن إحدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه واطمأنت فارس واستوثقوا وتبارى الرؤساء فى طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة كانت لكسرى أو موضع ثغر فسمى جند الحيرة والأنبار والمسالح والابُلّة وبلغ ذلك من أمرهم واجتماعهم على يزدجرد المثنى والمسلمين فكتبوا إلى عمر بما ينتظرون ممن بين ظهرانيهم فلم يصل الكتاب إلى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له منهم عهد ومن لم يكن له منهم عهد فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذى قار ونزل الناس بألطف فى عسكر واحد حتى جاءهم كتاب عمر أما بعد فاخرجوا من بين ظهرى الأعاجم وتفرقوا فى المياه التى تلى الأعاجم على حدود أرضكم وأرضهم ولا تدعوا فى ربيعة أحداً ولا مضر ولا حلفائهم أحداً من أهل النجدات ولا فارسا إلا اجتلبتموه فإن جاء طائعا وإلا حشرتموه احملوا العرب على الجد إذ جد العجم فلتلقوا جدهم بجدكم فنزل المثنى بذى قار ونزل الناس بالجل وشراف إلى غُضَى

Marfat.com

وغُضَى حيان البصرة فكان جرير بن عبدالله بُغَضّى وسَبْرة بن عمر والعَنْبَرىّ ومن أخذ إخذهم فيمن معه إلى سلمان فكانوا فى أمواه العراق من أولها إلى آخرها مسالح بعضهم ينظر إلى بعض ويغيث بعضهم بعضا إن كان كون وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة ❊ حدثنا السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا كان أول ماعمل به عمر حين بلغه أن فارس قد ملكوا يزدجرد أن كتب الى عُمّال العرب على الكور والقبائل وذلك فى ذى الحجة سنة ثلاثة عشر مخرجه إلى الحج وحج سنواته كلها لاتَدَعوا أحداً له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأى إلا انتخبتموه ثم وجهتموه إلى والعجَلَ العَجَل فمضت الرسل إلى من أرسلهم إليهم مخرجه الى الحج ووافاه أهل هذا الضرب من القبائل التى طُرُقها على مكة والمدينة فأما من كان من أهل المدينة على النصف مابينه وبين العراق فوافاه بالمدينة مرجِعَه من الحج وأما من كان أسفل من ذلك فانضموا إلى المثنى فأما من وافى عمر فإنهم أخبروه عمن وراءهم بالحث وقال أبو معشر فيما حدثنى الحارث عن ابن سعد عنه وقال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه الذى حج بالناس سنة ثلاثة عشر عبدالرحمن بن عوف ❊ وقد حدثنى المَقَدّىّ عن اسحاق الفَرْوىّ عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال استعمل عمر على الحج عبدالرحمن بن عوف فى السنة التى ولى فيها فحج بالناس ثم حج سنيه كله بعد ذلك بنفسه وكان عامل عمر فى هذه السنة على ماذكر على مكة عتاب بن أسِيد وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص وعلى اليمن يَعْلَى بن مَنْية وعلى عمان واليمامة حذيفة بن محصن وعلى البحرين العلاء ابن الحضرمى وعلى الشأم أبو عبيدة بن الجراح وعلى فرج الكوفة ومافتح من أرضها المثنى بن حارثة وكان على القضاء فيما ذكر على بن أبى طالب وقيل لم يكن لعمر فى أيامه قاض

(تم - بعون الله تعالى - الجزء الثانى، ويليه - إن شاء الله تعالى - الجزء الثالث)

(وأوله : السنة الرابعة من الهجرة)

Marfat.com

فهرس الجزء الثانى

من تاريخ الامم والملوك

صفحة

٢ ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده
٨ عبد المطلب
١٢ هاشم
١٤ عبد مناف
١٤ قصى
١٩ كلاب
٢٠ مرة
٢٠ كعب
٢٠ لؤى
٢١ غالب
٢١ فهر
٢٢ مالك
٢٣ النضر
٢٤ كنانة
٢٤ خزيمة
٢٤ مدركة
٢٥ الياس
٢٥ مضر
٢٧ نزار
٢٧ معد
٢٨ عدنان
٣٢ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسابه

صفحة

٣٤ ذكر تزويج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها
٣٦ ذكر باقى الاخبار عن الكائن من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتنبأ وما كان بين مولده ووقت نبوته من الاحداث فى بلده
٤٣ ذكر اليوم الذى نبئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهر الذى نبئ فيه وماجاء فى ذلك
٤٦ ذكر الخبر عما كان من أمر نبى الله صلى الله عليه وسلم عند ابتداء الله تعالى ذكره اياه باكرامه بارسال جبريل عليه السلام اليه بوحيه
١١٠ ذكر الوقت الذى عمل فيه التأريخ
١١٤ ذكر ما كان من الامور المذكورة فى أول سنة من الهجرة
١١٥ خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول جمعة جمعها بالمدينة
١٢٣ السنة الثانية من الهجرة
١٢٨ ذكر بقية ما كان فى السنة الثانية من سنى الهجرة
١٣١ ذكر وقعة بدر الكبرى
١٧٢ غزوة بنى قينقاع
١٧٥ غزوة السويق

Marfat.com

صفحة
١٧٧ السنة الثالثة من الهجرة
١٧٧ خبر كعب بن الاشرف
١٨١ غزوة القردة
١٨٢ مقتل أبى رافع اليهودى
١٨٧ غزوة أحد
٢١٣ (ذكر الاحداث التى كانت فى سنة أربع من الهجرة)
٢١٦ ذكر الخبر عن عمرو بن أمية الضمرى
٢١٩ ذكر خبر بئر معونة
٢٢٣ ذكر خبر جلاء بن النضير
٢٢٩ ذكر الخبر عن غزوة السويق
٢٣١ (السنة الخامسة من الهجرة)
٢٣٣ ذكر الخبر عن غزوة الخندق
٢٤٥ غزوة بنى قريظة
٢٥٤ (ذكر الاحداث التى كانت فى سنة ست من الهجرة)
٢٥٤ غزوة بنى لحيان
٢٥٥ غزوة ذى قرد
٢٦٠ ذكر غزوة بنى المصطلق
٢٦٤ حديث الافك
٢٧٠ ذكر خبر عن عمرة النبى صلى الله عليه وسلم التى صده المشركين فيها عن البيت وهى قصة الحديبية
٢٩٨ (ذكر الاحداث الكائنة فى سنة سبع من الهجرة)
٢٩٨ غزوة خيبر
٣٠٣ ذكر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القرى

صفحة
٣١١ (السنة الثامنة من الهجرة)
٣١٥ ذكر مافى الخبر عن الكائن كان من الاحداث المذكورة فى سنة ثمانية من سنى الهجرة
٣١٨ ذكر الخبر عن غزوة مؤتة
٣٢٣ ذكر الخبر عن فتح مكة
٣٤٤ ذكر الخبر عن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن بحنين
٣٦٣ (السنة التاسعة من الهجرة)
٣٧٣ ذكر الخبر عن غزوة تبوك
٣٨٥ (السنة العاشرة من الهجرة)
٣٩٨ وفد بنى عامر بن صعصعة
٤٠٥ عدد سراياه ﷺ
٤١٠ ذكر الخبر عن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤١٠ ذكر الخبر عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن منهن عاش بعده ومن منهن فارقه فى حياته والسبب الذى فارقه من أجله ومن منهن مات قبله
٤١١ ذكر السبب الذى كان فى خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وسودة والرواية الواردة بأولاهما كان عقد عليها رسول الله عقدة النكاح
٤١٧ ذكر من خطب النبى صلى الله عليه وسلم
٤١٨ ذكر سرارى رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

صفحة
٤١٨ ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢١ ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢١ أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٢ ذكر أسماء بغال رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٢ ذكر أسماء ابله صلى الله عليه وسلم
٤٢٣ ذكر أسماء لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٣ ذكر أسماء مناتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٤ ذكر أسماء سيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٤ ذكر أسماء قسيه ورماحه صلى الله عليه وسلم
٤٢٤ ذكر أسماء دروعه صلى الله عليه وسلم
٤٢٥ ذكر ترسه صلى الله عليه وسلم
٤٢٥ ذكر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٥ ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم
٤٢٦ ذكر خاتم النبوة التى كانت به صلى الله عليه وسلم
٤٢٧ ذكر شجاعته وجوده صلى الله عليه وسلم
٤٢٧ ذكر صفة شعره صلى الله عليه وسلم وهل كان يخضب أم لا
٤٢٨ ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه وما كان منه قبيل ذلك لما نعيت اليه نفسه صلى الله عليه وسلم
٤٢٩ (السنة الحادية عشرة من الهجرة)
٤٤٥ حديث السقيفة
٤٥٣ القول فى مبلغ سنه يوم توفى صلى الله عليه وسلم
٤٥٤ ذكر الخبر عن اليوم والشهر اللذين توفى فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٥٥ ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والانصار فى أمر الامارة فى سقيفة بنى ساعدة
٤٦٣ بقية الخبر عن أمر الكذاب العنسى
٤٨٣ ذكر بقية الخبر عن غطفان حين انضمت إلى طليحة وما آل اليه امر طليحة
٤٩٠ ذكر ردة هوازن وسليم وعامر
٥٠١ ذكر البطاح وخبره
٥٠٤ ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب وقومه من أهل اليمامة
٥١٩ ذكر خبر أهل البحرين وردة الحطم ومن تجمع معه بالبحرين
٥٢٨ ذكر الخبر عن ردة أهل عمان ومهرة واليمن
٥٣٠ ذكر خبر مهرة باليمن
٥٣٢ ذكر خبر المرتدين باليمن
٥٣٣ خبر الاخابث من عك
٥٣٥ ردة أهل اليمن ثانية

Marfat.com

صفحة
٥٤٠ ذكر خبر طاهر حين شخص مدد الفيروز
٥٤١ ذكر خبر حضرموت فى ردتهم
٥٥١ (السنة الثانية عشرة)
٥٥٧ وقعة المذار
٥٥٨ أمر الولجة
٥٦٠ خبر أليس وهى على صاب الفرات
٥٦٣ حديث أمغيشيا
٥٦٣ حديث يوم المقر وفم فرات بادقلي
٥٦٨ خبر مابعد الحيرة
٥٧٤ حديث الانبار وهى ذات العيون وذكر كلواذى
٥٧٦ خبر عين التمر
٥٧٨ خبر دومة الجندل
٥٨٠ خبر حصيد
٥٨٠ الخنافس
٥٨٠ مضيح بنى البرشاء
٥٨٢ الثنى والزميل
٥٨٢ حديث الفراض
٥٨٣ حجة خالد
٥٨٥ (السنة الثالثة عشر)
٥٨٥ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
٥٩١ خبر اليرموك
٦١٣ ذكر الخبر عن غسله والكفن الذى كفن فيه أبو بكر رحمه الله

صفحة
ومن صلى عليه والوقت الذى صلى عليه فيه والوقت الذى توفى فيه رحمة الله عليه
٦١٥ ذكر الخبر عن صفة جسم أبى بكر رحمه الله
٦١٥ ذكر نسب أبى بكر واسمه وما كان يعرف به
٦١٦ ذكر أسماء نساء ابى بكر الصديق رحمه الله
٦١٦ ذكر أسماء قضاته وكتابه وعماله على الصدقات
٦٢٤ خبر دمشق من رواية سيف
٨٢٦ ذكر أمر فحل من رواية سيف
٦٣٠ ذكر بيسان
٦٣٠ طبرية
٦٣٠ ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبى عبيد ابن مسعود
٦٣٢ خبر النمارق
٦٣٥ السقاطية بكسكر
٦٣٩ وقعة القرقس
٦٤٣ خبر أليس الصغرى
٦٤٤ البويب
٦٥٥ خبر الخنافس
٦٥٨ ذكر الخبر عما هيج القادسية

تم الفهرس

مؤسسة جواد للطباعة والتصوير
هاتف: ٢٧٧١٨٤ - ٢٢٦٥٣٨ - بيروت - لبنان

Marfat.com

TARIKH AL-TABARI

BY

AL-IMAM - ABI JAAFAR MOUHAMAD - BN

JARIR AL-TABARI

PUBLISHED BY

Al Alami Library

BEIRUT - LIBANON

P.O. BOX 7 20